الجامعة الإسلامية – غزة

عمادة الدراسات العليا

كلية أصول الدين

قسم التفسير وعلوم القرآن



تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر
من خلال سور
(طه – الأنبياء – الحج – المؤمنون)

إعداد الطالبة

آمال محمود أحمد الفلاح

إشراف الدكتور

زهدي محمد مطر أبو نعمة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

التفسير وعلوم القرآن

1428هـ/ 2007م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى روح جدِّي لوالدي أحمد سالم عَدوان.. رحمه الله .

إلى روح جدِّي لوالدتي محمد عودة الله شناعة .. رحمه الله .

إلى روحَي جدَّتيَّ نصرة، وسريَّة .. رحمهما الله .

إلى روح والدي الحبيب .. طيَّب الله ثراه .. ورحمه .. وأسكنه فسيح جناته .

إلى روح عمِّي محمد .. رحمه الله .

إلى روح أختي الحبيبة بدرية .. رحمها الله .

إلى روح خالتي فاطمة .. رحمها الله .

إلى والدتي الحبيبة التي لن أنسى فضلها عليَّ ما حييت .. حفظها الله .

إلى أخي الحبيب رمضان .. حفظه الله .

إلى أخواتي الحبيبات سعاد، وميسر، ومنى .. حفظهنَّ الله .

إلى زوجي الوفيّ مصطفى .. وإلى رفيقتي المُحبة إنعام .. حفظهما الله .

إلى أبنائي : محمد، وإبراهيم، و شيماء، وأحمد، ومنار، ومحمود، ومنى، وسندس . وميس حفظهم الله .

إلى أهلي جميعاً .. حفظهم الله .

إلى أساتذتي الأفاضل..ومعلماتي الفضليات.. حفظهم الله وجزاهم عنِّي خير الجزاء .

إلى أخواتي في الله على مدى الأيام .. حفظهنَّ الله .

إلى أرواح الشهداء الأبرار.. وبخاصة من اختلطت حبات عرقهم بتراب هذه الجامعة المعطاءة، أساتذة، وطلاب، وغيرهم، وعلى رأسهم الشيخ الشهيد أحمد ياسين .. تقبَّلهم الله .. وهداني إلى السير على دربهم .

إلى كلِّ المجاهدين في سبيل الله .. نصرهم الله .

إلى حماة المسجد الأقصى، وعلى رأسهم الشيخ رائد صلاح .. حماهم الله وأيَّدهم .

إلى الدعاة إلى الله في كلِّ بقاع الأرض على مـــدى الأزمان .. سدَّد الله خطاهم .

أُهدي هذا العمل المتواضع...

آمال محمود أحمد الفلاح .

شكر وتقدير وعرفان

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيِّبًا مباركًا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأفضل الصلاة والسلام عل نبيّه الذي اصطفى من خلقه .. أمّا بعد :

في مستهلّ هذه الرسالة أُسجِّل عجز لساني عن إيفاء الله – عزَّ وجلّ – حقَّه من الشكر والعرفان، وامتثالاً لقوله تعالى ﴿ومن يشكر فإنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِه ﴾ [لقمان/12] وقول الرسول ﷺ : (لا يشكر الله من لا يَشْكُرُ الناس)[1] فإنَّني أسجِّلُ هنا هذا الشكر والتقدير والعرفان...

فأتوجّه بالشكر والعرفان والتقدير إلى معلِّمي الجليل وأستاذي الفاضل :

الدكتور : زهدي محمد أبو نعمة

المشرف على إعداد هذه الرسالة لقاءَ ما أولاني من الرعاية والعناية خلال فترة البحث، فله مني كلَّ التقدير والاحترام، وجلَّ الشكر والعرفان، وجزاه الله عني خير الجزاء، وجعل جهوده المضنية في تدقيق بحثي، وإسداء النصح والتوجيهات القيمة لي في ميزان حسناته، وأجزل له الثواب والعطاء .

كما أخص بالشكر والعرفان والتقدير كلًّا من أستاذيَّ الفاضلين :

الدكتور : عبد الرحمن يوسف الجمل .

والدكتور : وليد محمد العامودي .

الذَّين شرَّفاني بقَبولهما مناقشة هذا البحث، وإثرائه بالنصائح والتوجيهات القيِّمة. فجزاهما الله عنِّي خير الجزاء على ما بذلاه من جهدٍ مشكورٍ لإخراج بحثي هذا في أبهى وأجمل حلَّةٍ، وجعل جهودهما العظيمة في ميزان حسناتهما، وأجزل لهما الثواب والعطاء.

وأثني بالشكر الجزيل، وجُلَّ العرفان والتقدير، إلى جامعتي الحبيبة :

الجامعة الإسلامية بغزة

حاضنة العلم والعلماء، وإلى القائمين عليها من الفضلاء، والعاملين فيها من الأجلاّء،

(1) أخرجه البخاري في كتابه: الأدب المفرد ج1/ص85 /ح 218 كتاب : المعروف ، باب : من لم يشكر الناس . وأبو داود في سننه ج2 /ص671 /ح 4811 كتاب الأدب ، باب : في شكر المعروف . و أحمد بن حنبل في مسنده ج2/ ص295 ، ح 7926 مسند المكثرين من الصحابة ، مسند أبي هريرة . والطبراني في المعجم الكبير ج1 / ص195 / ح519 . والبيهقي في شعب الإيمان ج6 / ص 516 / ح 9117 . وأبو نعيم في حلية الأولياء ج 7/ ص 165 . وآخرون . وقال الشيخ الألباني : صحيح

وأخص بالشكر والعرفان الجميل كلية أصول الدين: عمادةً ومدرِّسين وعاملين، كما أخــص بشكرٍ أعمق وبعرفان أخص قسم الدراسات العليا: عمادةً ومدرِّسين وعاملين، وأخص منهم بالشكر والعرفان والتقدير من تتلمذت على أيديهم في البكالوريوس أو الماجستير، أو كليهما معاً أمثال: فضيلة الدكتور: عبد السلام اللوح، وفضيلة الدكتور: زكريا الزميلي، وفــضيلة الدكتور: عبد الكريم الدهشان، بالإضافة إلى فضيلة الدكتور: عبد الرحمن الجمل .

كما أُبرِقُ بشكري وعرفاني إلى المكتبة المركزية في الجامعة بجميع العاملين فيهـا ، وأخص منهم بالذكر الأخ الأستاذ إبراهيم الكرد، والأخ الأستاذ أدهم عمّار؛ على ما أمدَّاني به من برامج قيِّمة مفيدة ، والأخ الأستاذ هاني الصوص الذي أفادني إفادةً جمَّة في تنــسيق هذه الرسالة، فجزاهم الله عني خير الجزاء، وجعل جهودهم في ميزان حسناتهم.

كما أتقدَّم بعظيم الشكر والعرفان والتقدير إلى أمِّي الحبيبة التي اختصَّتني ببركة دعائها، وإلى رفيق دربي زوجي الغالي، الذي شجعني على إتمام دراستي الجامعية، وتحمل معــي مشاق الدراسة سنوات طويلة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أبنائي الأعزاء، وأخص بالذكر ابنتي الحبيبة شيماء لمـا تحملت معي لأستطيع إتمام هذه الرسالة، فبارك الله فيها ولها، وجعلها وبنات المسلمين من أهل القرآن العظيم، وإلى أهلي جميعاً، وأخصُّ بالذكر زوج أختي الأستاذ بسام المشهراوي الذي ترجم ملخص الرسالة إلى اللغة الإنجليزية، وابنَي أختيَّ الحبيبين: المهنــدس عــصام نصر، والأستاذ ماهر نايف على مجهوداتهما العظيمة معي من أجل إتمام هذا البحث.

وأخصّ بشكري الجزيل وعرفاني بالجميل، وتقديري فضيلة الأستاذ الكبيــر: محمــد عوض الله على تفضُّله بقبول تدقيق هذا البحث لغويًّا، وعلى ما بذله من جهد مشكور فــي سبيل ذلك، فجزاه الله عني خير الجزاء وجعله في ميزان حسناته يوم القيامة.

وكذلك أتقدم بالشكر والتقدير إلى أسرتي التعليمية بجميع أفرادها، وأخص بالذكر مديرة المدرسة السيدة سلوى الصيرفي، ووكيلتها السيدة أنسام دردونة على ما قــدَّمتاه لــي مــن تسهيلات في أثناء الدراسة.

ولا أنسى من شكري الجزيل أخواتي اللاتي أحببتهن في الله حباً جمًّا، وقــد جمعتنــي بهنَّ الدراسة في برنامج الماجستير، ثم شاركتهنَّ خدمة كتاب الله العزيز فــي الــدنيا، واللهَ أسألُ أنْ يجمعني بهنَّ على حوض نبيّه ﷺ في الآخرة، وأخص بالذكر الأخت هيفاء رضوان التي أعدت خطة هذا البحث لي وللذين شاركوا في هذه الدراسة بالخطة نفسها، فجزاها الله عني وعنهم خير الجزاء، وجعل جهودها المخلصة لله في ميزان حسناتها يوم القيامة .

وقبل الختام أُقدِّمُ لكلّ من أسدى إليّ أثناء البحث إحساناً، أو ساهم في تسهيل مهمتي، أو جاد عليّ ببعض وقته أو جهده **منّي الشكر، وأرجو له من الله الأجر.**

مفتاح مختصرات الرسالة

الإبانة = الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب .
الإتحاف = إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطي.
الإتقان = الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي.
إتمام الأعلام = إتمام الأعلام لنزار أباظة ومحمد المالح .
الأحرف السبعة = الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها لحسن عتر.
أحكام القرآن للشافعي = أحكام القرآن لمحمد بن إدريس الشافعي .
الأدوات النحوية = الأدوات النحوية في كتب التفسير للدكتور : محمود الصغير.
الأساس = الأساس في التفسير – لسعيد حوى .
الإسرائيليات = الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شهبة.
أسماء القبائل = أسماء القبائل وأنسابها – للقزويني .
الأصحاب = حمزة والكسائي وخلف .
الإعجاز العلمي = الإعجاز العلمي في القرآن الكريم لعبد السلام اللوح .
إعجاز القرآن = إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي .
إعراب القراءات السبع= إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه .
إعراب القرآن = إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحيي الدين الدرويش .
إعراب ثلاثين سورة = إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه .
الإقناع = الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر الأنصاري .
إنباه الرواة = إنباه الرواة على أنباء النحاة لأبي الحسن القفطي.
أيسر التفاسير = أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير للجزائري .
البدر الطالع = البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني.
البدور الزاهرة = البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة لعبد الفتاح القاضي .
البرهان = البرهان في علوم القرآن للزركشي .
بصائر ذوي التمييز = بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادي .
البصريان = أبو عمرو ويعقوب .
بغية الوعاة = بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي .
بلاغة الكلمة = بلاغة الكلمة في التعبير القرآني لفاضل السامرائي .

بيان السبب = بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات للمهدوي ضمن كتاب:أربعة كتب في علوم القرآن للمهدوي ولابن برِّي وللصفاقُسي ولمجهول .

تاج العروس = تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي .

التبيان = التبيان في تفسير غريب القرآن لشهاب الدين المصري.

تحبير التيسير = تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة لابن الجزري.

تخريج الظلال = تخريج أحاديث وآثار كتاب : (في ظلال القرآن لسيد قطب) لعلوي السقّاف.

تسمية فقهاء الأمصار = تسمية فقهاء الأمصار من أصحاب رسول الله ومن بعدهم للنسائي .

التعديل والتجريح = التعديل والتجريح لمن خرَّج له البخاري في الجامع الصحيح لأبي الوليد الباجي.

تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم لابن كثير .

تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود .

تفسير البغوي = معالم التنزيل في التفسير والتأويل لأبي محمد البَغَوي .

تفسير الرازي = التفسير الكبير للفخر الرازي .

تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي .

تفسير السمرقندي = بحر العلوم لأبي الليث نصر السمرقندي.

تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري .

رسالة ماجستير الملاحي= تفسير القرآن بالقراءات العشر من خلال سور (الفاتحة، البقرة، وآل عمران) لعبد الله الملاحي.

تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن للقرطبي .

تفسير الماوردي = النكت والعيون لأبي الحسن الماوردي .

تفسير المنير = التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للزحيلي.

تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي .

التفسير الوسيط لطنطاوي = التفسير الوسيط للقرآن الكريم لسيد طنطاوي .

التوجيه اللغوي = التوجيه اللغوي لقراءة عاصم لصبري المتولّي .

التوقيف = التوقيف على مهمّات التعاريف للمناوي .

الجواهر الحسان = الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي .

الجوهر المصون = الجوهر المصون في رواية قالون للسيِّد هادي السَّقَّافِ .

حاشية الشهاب= حاشية الشهاب المسماة : عناية القاضي وكفاية الراضي لشهاب الدين الخفاجي.

حاشية القونوي = حاشية القونوي على تفسير البيضاوي لإسماعيل بن محمد الحنفي .
حسن المحاضرة = حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي .
حلية الأولياء = حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني.
حلية البشر = حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر للبيطار .
الدر المصون = الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي.
الدر المنثور = الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي .
الدرر الكامنة = الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني .
دقائق التفسير = دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيميّة لمحمد السيد الجليند .
دقائق لغة القرآن = دقائق لغة القرآن في تفسير ابن جرير الطبري لعبد الرحمن عميرة .
دلالات الظاهرة الصوتية = دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم لخالد قاسم بن دومي .
ديوان جرير = ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب .
روح البيان = روح البيان في تفسير القرآن لإسماعيل بن مصطفى الحنفي الخَلْوَتي .
روح المعاني = روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي .
الريح والرياح = الريح والرياح في القرآن الكريم وفي كلام العرب لعلي محمد العماري .
زاد المسير = زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج بن الجوزي.
سراج القارئ المبتدئ = سراج القارئ المبتدئ وتذكار القارئ المُنتهي لعلي القاصِح .
سنن الترمذي = الجامع الصحيح للترمذي .
شذرات الذهب = شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي .
شرح التصريح = شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهري .
شرح الرضي = شرح الرضي على الكافية ليوسف حسن عمر .
صحيح ابن حبّان = صحيح ابن حبّان بترتيب ابن بلبان لأبي حاتم البستي .
صحيح البخاري = الجامع الصحيح المختصر للبخاري .
ضعفاء العقيلي = الضعفاء الكبير لمحمد بن عمر بن موسى العقيلي .
طبقات الشافعية = طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب السبكي.
طبقات المفسرين = طبقات المفسرين لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي .
طبقات المفسرين للأدنروي = طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنروي
طبقات المفسرين للداوودي = طبقات المفسرين لمحمد بن علي الداوودي .
طبقات النحويين = طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد الزبيدي .
طلائع البشر = طلائع البشر في توجيه القراءات العشر لمحمد الصادق قمحاوي .
عارضة الأحوذي = عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي لابن العربي المالكي .

غاية النهاية = غاية النهاية في طبقات القرّاء لمحمد بن الجزري .
غرائب القرآن= غرائب القرآن ورغائب الفرقان على مصحف التهجد لنظام الدين الحسن القمي.
غريب القرآن = غريب القرآن وتفسيره لعبد الله بن المبارك .
غيث النفع = غيث النفع في القراءات السبع لعلي النّوري الصفاقسي.
فتح الباري = فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني.
فتح القدير = فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد ابن علي الشوكاني .
الفتوحات الإلهية = الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية لسليمان بن عمر العجيلي الشهير بالجمل
الفريد = الفريد في إعراب القرآن المجيد (إعراب ، تفسير ، قراءات) للمنتجب حسين بن أبي العز الهمذاني .
فريدة الدهر = فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات العشر لمحمد إبراهيم محمد سالم.
فضائل القرآن = فضائل القرآن ومعالمه وآدابه لأبي عبيد القاسم بن سلام .
فنون الأفنان = فنون الأفنان في عيون علوم القرآن لأبي الفرج بن الجوزي .
فهرس الفهارس = فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني .
القراءات المتواترة = القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية لمحمد الحبش .
القواعد والإشارات= القواعد والإشارات في أصول القراءات لأحمد بن عمر بن محمد الحموي.
الكاشف = الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة لمحمد بن أحمد الذهبي .
الكشاف = الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لمحمود الزمخشري .
الكشف = الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي .
كشف الظنون = كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لإسماعيل باشا البغدادي القسطنطيني.
كنز العمال = كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلي بن حسام الدين المتقي الهندي .
الكواكب الدرية = الكواكب الدرية في نزول القرآن على سبعة أحرف لمحمد بن علي الحداد .
الكواكب السائرة = الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزي .
الكوفيون = عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف.
لب الألباب = لب الألباب في تحرير الأنساب لجلال الدين السيوطي.
اللباب = اللباب في تهذيب الأنساب لعزّ الدين بن الأثير .
لباب النقول = لباب النقول في أسباب النزول لعبد الرحمن السيوطي.

اللغات = اللغات في القرآن لتوفيق محمد شاهين .

ما انفرد به كل من القرّاء السبعة = ما انفرد به كل من القرّاء السبعة وتوجيهه في النحو العربي للدكتور عبد القادر الهَيْتي .

المبصر = المبصر لنور القرآن لنائلة هاشم صبري .

المجتبى = المجتبى من السنن لأبي عبد الرحمن النسائي .

مجمع البيان = مجمع البيان في تفسير القرآن بالقرآن للطبرسي .

مجمع الزوائد = مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لعلي بن أبي بكر الهيثمي .

المحتسب = المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني.

المدنيان = نافع وأبو جعفر .

المحرر الوجيز = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي .

المرشد الوجيز = المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لأبي شامة المقدسي .

المزهر = المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي.

المستدرك = المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري .

المستنير = المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة ، الإعراب ، التفسير . لمحمد سالم محيسن .

المسند الصحيح = المسند الصحيح من أسباب النزول لمقبل بن هادي الوادعي .

المصباح المنير = المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد بن محمد بن علي الفيومي.

المصنف = المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر بن محمد بن أبي شيبة الكوفي .

المصنف الحديث = المصنف الحديث في أسباب النزول لإسماعيل عمّار .

معاني القراءات = معاني القراءات لأبي منصور محمد الأزهري .

معاني القرآن = معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء .

معترك الأقران = معترك الأقران في إعجاز القرآن لجلال الدين السيوطي.

معجم الأدباء للجبوري = معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م لكامل سلمان الجبوري .

معجم الشعراء = معجم الشعراء المخضرمين والأمويين لعزيزة فوال بابتي.

المعجم المفصّل = المعجم المفصّل في تفسير غريب القرآن الكريم لمحمد ألْتونجي .

معجم ما استعجم = معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لعبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي .

معرفة القرّاء الكبار = معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي .

مغني اللبيب = مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين بن هشام الأنصاري .

المغني للجمل = المغني في علم التجويد برواية حفص عن عاصم لعبد الرحمن الجمل .

المغني لمحيسن = المغني في توجيه القراءات العشر لمحمد سالم محيسن .

مفاتيح الأغاني = مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني لأبي العلاء الكرماني .

المفردات = مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني

المقتطف = المقتطف من عيون التفاسير لمصطفى الحصن المنصوري.

الملخَّص = الملخَّص في إعراب القرآن للخطيب التبريزي

مناهل العرفان = مناهل العرفان في علوم القرآن لعبد العظيم الزرقاني .

منجد المقرئين = منجد المقرئين ومرشد الطالبين لمحمد بن الجزري .

منهج الإمام الطبري في القراءات = منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره لعبد الرحمن يوسف الجمل .

الموضح = الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم .

النجوم الزاهرة = النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ليوسف تغري بردي الأتابكي .

النشر = النشر في القراءات العشر لمحمد بن الجزري .

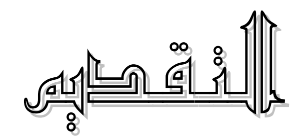
نظم الدرر = نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي.

نفح الطيب = نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب لأحمد بن محمد المقري التلمساني .

النهاية = النهاية في غريب الحديث والأثر للمبارك بن محمد الجزري.

همع الهوامع =همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية للسيوطي

وجوه من الإعجاز الموسيقي = وجوه من الإعجاز الموسيقي في القرآن للدكتور محيي الدين رمضان .



أولاً : توطئة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد ألّا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده و رسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران/102].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء/1].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب/70، 71].

أمّا بعد :

فإن أصدق الحديث كلام الله تعالى ﴿ **لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴾ [فصلت/42]هو حبل الله المتين، والعروة الوثقى والصراط المبين .

وقد تصدى لتفسير كتاب الله – تعالى– وبيان معانيه جمهرة من علماء المسلمين على مرّ العصور, غاصوا في أعماقه، والتقطوا من نفائسه ودرره، وقدّموها لنا على اختلاف وسائلهم ومناهجهم .

ولمّا كان كتاب الله – تعالى – لا تنقضي عجائبهُ ولا يخلق عن كثرة الردّ، فقد ظهرت في كل حقبة من الزمن تفاسير تضيف أبعاداً جديدة للتفسير على مرّ العصور .

ومن هنا كان هذا اللون من التفسير بعنوان: **تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر**، وهو لون جديد في تأليفه، أصيلٌ في وجوده، وقد شرّفني المولى–عزَّ وجلّ – بالمشاركة في هذه الدراسة مع عدد من الباحثين والباحثات بالجامعة الإسلامية بسور: (طه والأنبياء والحج والمؤمنون) .

واللهَ أسألُ أنْ يمنحني التوفيق والسداد في فهم مراده – جلَّ وعلا – وأنْ يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأنْ يتقبّله منّي، وينفعني به يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون .

ثانياً : أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

1- حداثة الموضوع من حيث العرض .
2- الموضوع يبيِّن لوناً من ألوان الإعجاز القرآني .
3- اهتمام المسلمين بتعلم القرآن بالقراءات العشر .
4- أهمية تفسير كتاب الله تعالى في حياة المسلمين .
5- أثر القراءات القرآنية في إضافة معانٍ جديدة، وفي الاستنباطات الفقهية وغيرها .

ثالثاً : أهداف البحث :

1- بيان ارتباط القراءات القرآنية بعضها ببعض، وأنّ اختلافها ليس اختلاف تضاد وتنافر .
2- إبراز أثر القراءات القرآنية في التفسير .
3- إبراز وجه من وجوه إعجاز القرآن من خلال القراءات القرآنية .
4- إضافة لون جديد من ألوان التفسير إلى المكتبة الإسلامية .
5- بيان أهمية تعلم القراءات القرآنية ودراستها وفهمها .

رابعًا : منهج البحث :

البحث عبارة عن إكمال جهد مسبق قام به مشكوراً مجموعةٌ من الإخوة والأخوات في قسم التفسير وعلوم القرآن .

وهذا بيان لمنهج البحث :

1- التمهيد للموضوع من خلال الحديث عن القراءات القرآنية وعلاقتها بالإعجاز وأثرها في التفسير ، وأنواع القراءات وأقسامها، وما يتعلق بها من مصطلحات مختلفة، مع بيان معنى الأحرف السبعة وفوائدها وعلاقتها بالقراءات، لتكون مدخلاً للموضوع .

2- وضع تفسير للآيات من سور: **(طه – الأنبياء – الحج – المؤمنون)** من خلال الجمع بين القراءات القرآنية الصحيحة في الكلمة الواحدة والتي لها علاقة بالمعاني .

أما عن أسلوب التفسير المتبع فهو :

1- كتابة الآية القرآنية مدار البحث كاملة ومشكلة برواية حفص عن عاصم .

2- بيان القراءات المختلفة في الآية بالرجوع إلى كتب القراءات المشهورة , وضبطها بالحركات والكلمات .

3- الاقتصار على فرش الحروف_ دون الأصول _ التي ذكرها الإمام ابن الجزري – رحمه الله – في كتابه النشر في القراءات العشر كمصدر رئيس لمواضع القراءات.

4- بيان المعنى اللغوي للقراءات القرآنية بالرجوع إلى كتب اللغة وقواميسها وكتب غريب القرآن .

5- تفسير الآية تفسيراً إجمالياً مع الالتزام بالقواعد المقررة في التفسير .

6- بيان العلاقة التفسيرية بين القراءات القرآنية وذلك عقب الرجوع إلى كتب التفسير القديمة والحديثة، واستخراج نفائسها لاستنباط المعاني المتعددة للقراءات، وبيان المعاني التي أضافتها كل قراءة إلى غيرها.

7- عزو الآيات إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية بعدها مباشرة.

8- ذكر الأحاديث النبوية المتعلقة بالتفسير وتخريجها بحسب الأصول ، وذكر حكم أهل الاختصاص عليها.

9- توجيه القراءات من خلال الرجوع إلى كتب توجيه القراءات .

10- بيان معاني المفردات الغريبة في الحاشية .

11- الترجمة للقراء والأعلام من مظانِّها.

12- إثبات المراجع في الحاشية دون تفصيل، مكتفية بالبيانات التفصيلية في فهرس المراجع.

خامسًا:الجهود السابقة :

1- بعد البحث لم يصل إلى علمنا أنَّ أحداً تناول تفسير القرآن من خلال القراءات القرآنية المختلفة بشكل مستقل .

وتعتبر هذه الفكرة وليدة الجامعة الإسلامية حيث تناول عدة إخوة من طلبة الماجستير في قسم التفسير وعلوم القرآن هذا الموضوع في رسائل ماجستير بمثل عنوان هذه الرسالة ، وقد كانت هذه الرسالة في تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور (طه والأنبياء والحج والمؤمنون).

2- تعرض الكثير من المفسرين للقراءات وتوجيهها من خلال تفاسيرهم للقرآن ، من هذه التفاسير :

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري .
- البحر المحيط لأبي حيان .
- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني للألوسي .

3- تناول كثير من العلماء توجيه القراءات القرآنية وبيان حججها في كتب مستقلة منها :-

- حجة القراءات لابن زنجلة .
- الحجة في القراءات لابن خالويه .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب .

- الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي .
- المهذب في توجيه القراءات العشر للدكتور محمد سالم محيسن .
- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة للدكتور محمد سالم محيسن .

أسماء الرسائل والأبحاث التي كتبت حول الموضوع :

1- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام لمحمد بن عمر بازمول
رسالة دكتوراه / أم القرى 1413هـ .

2- القراءات مصدراً للتفسير عند ابن عطية في المحرر الوجيز لزيكيتو أحمد.
رسالة ماجستير / الاسكندرية 1989م .

3- مكانة القراءات من خلال منهج القراء في التفسير للميلودي بوكرمة.
رسالة ماجستير / محمد الخامس 1985م .

4- اختلاف القراءات وأثره في التفسير واستنباط الأحكام لعبد الهادي حميتو .
رسالة ماجستير .

4- أثر القراءات القرآنية في الوقف والابتداء لعبد الرحمن الجمل.
بحث محكم/ جامعة النجاح – رام الله 2003م .

5- التوجيه البلاغي في القراءات القرآنية لعبد الله عليوة .
رسالة دكتوراة / الأزهر الشريف بمصر 1986م.

6- تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور : (الفاتحة ، البقرة ، وآل عمران) لعبد الله الملاحي . رسالة ماجستير / الجامعة الإسلامية 2002م .

7- تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سورتي : (النساء والمائدة) لعزات السويركي . رسالة ماجستير / الجامعة الإسلامية 2006م .

8- تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سورتي : (الأنعام والأعراف) لفاتنة السكني . رسالة ماجستير / الجامعة الإسلامية 2006م .

9 - تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور : (الأنفال ، التوبة ، ويونس)لأحلام أبو شعبان . رسالة ماجستير / الجامعة الإسلامية 2006م .

10- تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور : (هود- النحل) لهيفاء رضوان . رسالة ماجستير / الجامعة الإسلامية 2007م .

11- تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور : (الإسراء ، الكهف ، ومريم) لآمال حماد . رسالة ماجستير / الجامعة الإسلامية 2006م .

12- تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور : (النور- النمل) لهدى جاد الله . رسالة ماجستير / الجامعة الإسلامية 2006م .

13- تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور : (القصص- السجدة) لوفاء حسونة . رسالة ماجستير / الجامعة الإسلامية 2006م .

14- تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور : (الزمر – محمد) لعماد الشريف . رسالة ماجستير / الجامعة الإسلامية 2007م .

سادساُ: خطة البحث :

يتكون هذا البحث من تمهيد وأربعة فصول وخاتمة.

التمهيد : القراءات وعلاقتها بالأحرف السبعة وفوائدها.

ويشتمل على أربعة مباحث على النحو التالي :

المبحث الأول : تعريف القراءات لغة واصطلاحاً .

المبحث الثاني: أنواع القراءات وأقسامها وما يتعلق بها من مصطلحات .

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : نشأة القراءات.

المطلب الثاني : أنواع القراءات .

المطلب الثالث : أقسام القراءات .

المطلب الرابع : التعريف بالقراء العشرة ورواتهم.

المبحث الثالث: علاقة القراءات بالإعجاز وأهميتها في التفسير .

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : علاقة القراءات بالإعجاز.

المطلب الثاني : أهمية القراءات في التفسير.

المبحث الرابع: معنى الأحرف السبعة وفوائدها وعلاقتها بالقراءات .

وفيه أربعةُ مطالب:

المطلب الأول : أحاديث الأحرف السبعة.

المطلب الثاني : رتبة حديث نزول القرآن على سبعة أحرف.

المطلب الثالث : معنى الأحرف السبعة.

المطلب الرابع : فوائد نزول القرآن على سبعة أحرف.

المطلب الخامس : علاقة القراءات بالأحرف السبعة.

الفصل الأول : تفسير سورة (طه) من خلال القراءات القرآنية العشر.

ويشتمل على مبحثين وهما :

المبحث الأول : التعريف بسورة (طه) .

المبحث الثاني :عرض وتفسير لآيات سورة (طه) المتضمنة للقراءات القرآنية العشر.

الفصل الثاني : تفسير سورة (الأنبياء) من خلال القراءات القرآنية العشر .

ويشتمل على مبحثين وهما :

المبحث الأول : تعريف بسورة (الأنبياء) .

المبحث الثاني:عرض وتفسير لآيات سورة (الأنبياء) المتضمنة للقراءات القرآنية العشر .

الفصل الثالث : تفسير سورة (الحج) من خلال القراءات القرآنية العشر.

ويشتمل على مبحثين وهما :

المبحث الأول : تعريف بسورة (الحج).

المبحث الثاني :عرض وتفسير لآيات سورة (الحج) المتضمنة للقراءات القرآنية العشر .

الفصل الرابع: تفسير سورة (المؤمنون) من خلال القراءات القرآنية العشر

ويشتمل على مبحثين وهما :

المبحث الأول : تعريف بسورة (المؤمنون).

المبحث الثاني :عرض وتفسير لآيات سورة (المؤمنون) المتضمنة للقراءات القرآنية العشر.

الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات التي اشتمل عليها البحث .

الكشافات والفهارس :

وتشتمل على:

1- كشاف آيات القراءات القرآنية .
2-كشاف الأحاديث النبوية الشريفة والآثار.
3-كشاف الأبيات الشعرية .
4- كشاف الأعلام أصحاب التراجم .
5- فهرس المراجع والمصادر .
6- فهرس الموضوعات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الطالبة : آمال محمود الفلاح.

تمهيد

القراءات وعلاقتها بالأحرف السبعة وفوائدها

ويشتمل على أربعة مباحث على النحو التالي :

المبحث الأول : تعريف القراءات لغة واصطلاحاً .

المبحث الثاني : أقسام القراءات و أنواعها وما يتعلق بها من مصطلحات .

المبحث الثالث : علاقة القراءات بالإعجاز وأهميتها في التفسير .

المبحث الرابع : معنى الأحرف السبعة وفوائدها وعلاقتها بالقراءات .

المبحث الأول

تعريف القراءات لغة واصطلاحاً

المطلب الأول : تعريف القراءات في اللغة:

القراءات جمع قراءة ، والقراءةُ لغةً مصدرٌ سماعيٌّ لقرأ، وهي بمعنى الجمع والضم.

وقد عرَّفها **الراغب**(1)–رحمه الله– بقوله: ((القراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل؛ لا يقالُ: قرأتُ القوم: إذا جَمَعْتُهُم؛ ويدلُّ على ذلك أنَّه لا يقال للحرف الواحد إذا تُفُوِّهَ به قراءة .))(2)

ولابن منظور(3) – رحمه الله– تعريفٌ أعمُّ وأشملُ من سابقه حيثُ يقول: ((قَرَأَهُ يَقْرَؤُهُ ويَقْرُؤُهُ قَرْءاً وقِراءة وقُرآناً فهو مَقْرُوءٌ ... ومعنى القُرآن معنى الجمع، وسمي قُرْآناً لأنَّه يجمعُ السُّوَر فيَضمُّها، وقوله تعالى ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ [القيامة: 17] أَي جَمْعَه وقِراءَته ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ [القيامة: 18] أَي قِراءَتَهُ ... وقَرَأْتُ الشيءَ قُرْآناً: جَمَعْتُه وضَمَمْتُ بعضَه إِلى بعض، ومنه قولهم: ما قَرَأَتْ هذه الناقةُ سَلىً قَطُّ، وما قَرَأَتْ جَنِيناً قَطُّ أَي: لم يَضْطَمّ(4) رَحِمُها على ولد))(5) .

المطلب الثاني : تعريف القراءات في الاصطلاح:

تنوَّعت تعريفات العلماء للقراءات اصطلاحاً، ورغم دوران جميع التعريفات في فَلَكٍ واحدٍ ، إلاَّ أنَّ بعضها أعمُّ وأشملُ من بعضها الآخر.

يقول الزّرقاني(6)– رحمه الله– :((في الاصطلاح: مذهبٌ يذهبُ إليه إمامٌ من أئمَّة القُرَّاء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها))(7).

---

(1) هو: الحسين بن محمد بن الفضل ، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب ، أديب من الحكماء العلماء ، من أهل أصبهان ، سكن بغداد واشتهر حتى كان يُقرَن بالإمام الغزالي، توفى سنة 502هـ .
انظر: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م ، ج2/ص238 . والأعلام ج2/ص255 .

(2) المفردات ص668 .

(3) هو محمد بن جلال الدين مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي، جمال الدين ، أبو الفضل المعروف بابن منظور، أديبٌ لغويٌّ معروف ، له مؤلفاتٌ كثيرةٌ منها : لسان العرب . توفى سنة 711هـ . انظر: الأعلام ج7/ص108.

(4) اِضْطَمَّ في ض م م :((ضَمَّ الشيء إلى الشيء فانْضَمَّ إليه وبابه رد. وضَامَّهُ وتَضَامَّ القوم : انضم بعضهم إلى بعض ، واضْمَمَّتْ عليه الضلوع أي : اشتملت)) .مختار الصحاح ص 403.

(5)لسان العرب ج1/ ص157.

(6) هو محمد بن عبد العظيم الزرقاني : من علماء الأزهر بمصر ، تخرَّجَ من كلية أصول الدين وعمل بها مُدرِّساً لعلوم القرآن والحديث ، له كتاب مناهل العرفان في علوم القرآن ، توفي بالقاهرة سنة1367هـ/1948م.
انظر:الأعلام ج6/ص210.

(7)مناهل العرفان ج1/ ص284.

فكلام الزرقاني – رحمه الله – يُوهمُ أنَّ القارئَ يجتهدُ في القراءات ويأتي بها من عند نفسه_ وإنْ كان الزرقاني – رحمه الله – لم يُرِد ذلك.

في حين يقول الزركشي[1]– رحمه الله–: ‹‹ القراءات هي اختلافُ ألفاظِ الوحي المذكورِ في كتْبَة الحروف، أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل ، وغيرهما. ›› [2]

فالزركشي– رحمه الله– يغفلُ في تعريفه قضيةَ العزْو والنَّقل، ويقصرُ القراءات في الألفاظ المختَلف فيها دونَ المُتَّفَق عليها.

أمَّا ابن الجزري[3]–رحمه الله– فقد كان تعريفه للقراءات أعمَّ وأشمل حيثُ يقول:

‹‹ القراءات: علمٌ بكيفيَّة أداءِ كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله››[4]. كما عرَّف المقرئَ بقوله: ‹‹ والمُقرئُ : العالِم بها رواها مُشافَهةً ؛ فلو حفظَ التيسيرَ مثلاً ليسَ له أنْ يُقْرِئَ بما فيه، إنْ لم يُشافهه من شوفه به مُسلسلاً، لأنَّ في القراءات أشياءَ لا تُحكَمُ إلاَّ بالسماعِ والمُشافهة››[5].

ويلاحَظُ في تعريف ابن الجزريِّ أنَّه نبَّهَ على قضيَّةٍ مُهمَّة، وهي اعتماد القراءات على السّماع والمُشافهة، والتلقِّي عمَّن تلقَّاها وسمعها وأخذها مُشافَهةً عن شيوخه، مسلسلاً إلى النبيِّ ﷺ ، وهذا ما أشار إليه البنَّا الدمياطي [6]– رحمه الله– في تعريفه للقراءات [7].

كذلك **عرَّف عبد الفتاح القاضي** [8]–رحمه الله– علم القراءات بقوله:

‹‹ هو علمٌ يُعرف به كيفيَّةِ النطق بالكلمات القرآنيّة، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كلِّ وجهٍ لناقله›› [9].

---

(1)هو محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الموصلي الشافعي ، بدر الدين : ولد في سنة خمس وأربعين وسبعمائة، وألف تصانيف كثيرة في عدة فنون ، وهو عالم في الحديث والتفسير وجميع العلوم ، ومن مصنفاته شرح البخاري ، والبرهان في علوم القرآن ، وكانت وفاته في سنة 794هـ . طبقات المفسرين للأدنروي ج1/ص302.وانظر: طبقات المفسرين للداوودي ج2/ص158.

(2) البرهان ج1/ ص318.

(3)هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري ، يكنَّى أبا الخير، له مؤلفات كثيرة في التفسير والحديث والفقه والعربية ، ونظم طيبة النشر في القراءات العشر، توفىبمدينة شيراز سنة 833هـ. انظر: غاية النهاية ج2/ ص247–251. والأعلام ج7/ ص45.

(4)منجد المقرئين ص3 .

(5)المرجع السابق ص3.

(6)هو أحمد بن محمد الدمياطي ، شهاب الدين الشهير بالبناء ، عالم بالقراءات ، ألَّف كتاب إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، ولد في دمياط ، وتوفي بالمدينة سنة 1117هـ / 1705م . انظر: الأعلام ج1/ص240 .

(7) انظر: الإتحاف ج1/ص67.

(8) هو عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، العالم المشهور، المقرئ المحقق، رئيس قسم القراءات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وصاحب التصانيف العربية في علوم القرآن، له كتاب البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، ولد بمصر سنة 1325هـ،وتوفي سنة 1403هـ.

انظر:Google-www.iu.sa/magazine/ 37 / 57 . html . لم أجد ترجمته إلا في هذا الموقع؛ حيث إنَّه من العلماء المحدثين.

(9)البدور الزاهرة ص5.

وقد ذكر الدكتور عبد الرحمن الجمل –حفظه الله–جملةً من تعريفات العلماء للقراءات اصطلاحاً، وشرحها، وعلَّقَ عليها فقال:

((وخلاصةُ القول في ذلك: أنَّ القراءات هي تلك الاختلافات الحاصلةِ في أداء ألفاظ القرآن الكريم وتلاوتها، والتي أنزلها الله–جلَّ ذكره–تيسيراً على الأمَّةِ، ورفعاً للحرج عنها، وذلك أنَّ القرآن الكريم نزلَ لفظُه ونصُّه وكيفيَّةُ أدائه بالأوجه المختلفةِ من عند الله تعالى، وعلَّمه جبريل عليه السلام رسولَنا محمداً ﷺ ، الذي قامَ بدوره فعلَّمه بالكيفيَّةِ نفسها التي تلقَّاها عن جبريل عليه السلام للصحابة الكرام – رضوان الله عليهم أجمعين – وعلَّموه بالكيفيَّةِ نفسها التي تلقُّوه عليها للتابعين، وعلَّمه التابعون لأتباعهم، وهكذا إلى وقتنا الحاضر.

ثمَّ إنَّ هذه الاختلافات التي بين الرواة في كيفيَّةِ أداء القرآن الكريم وتلاوته، يعزوها كلٌّ راوٍ بسنده عمَّن تلقَّى عنهم مسلسلاً إلى النبيِّ الكريم ﷺ فكما أنَّ القرآن الكريم من عند الله سبحانه وتعالى، ولا يشكُّ في ذلك إلاَّ معاندٌ ومكابر؛ فكذلك قراءته من عند الله تعالى، نزل بها الروح الأمين على قلب الرسول الكريمﷺ . وهذا أمرٌ لا بدَّ أنْ نعيه ونفهمه جيِّداً، وألَّا يساورنا فيه أدنى شك؛ لندحضَ به أباطيلَ المستشرقين، ومن سار سيرهم، واقتفَى أثرهم من أبناء العرب والمسلمين الذين زعموا أنَّ القراءات ليست توقيفيَّة ، إنَّما كانت باجتهادٍ من الصحابة ، ومن جاء بعدهم، فيما وافقَ خطَّ المصحف؛ وما أرادوا بذلك إلاَّ فتحَ بابٍ واسعٍ للطعنِ في كتابِ الله تعالى الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه)) [1].

(1) منهج الطبري في القراءات ص4 (بتصرف بسيط) .

المبحث الثاني

أقسام القراءات وأنواعها وما يتعلق بها من مصطلحات

المطلب الأول : نشأة القراءات:-

نَزَلَ القرآن الكريم من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا جملةً واحدةً في ليلة القدر، ثمَّ نَزَلَ به الروحُ الأمينُ جبريل عليه السلام على قلب محمد ﷺ مُنَجَّماً في ثلاث وعشرينَ سنةً .

وكان رسولنا الكريم ﷺ يُحَرِّكُ لسانَه بالقرآن قبلَ أنْ يَفْرُغَ جبريلُ من قراءته حرصاً منه على حفظه ؛ فنزل قول الله تعالى ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآَنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآَنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (19) ﴾ [القيامة] فكان النبيُّ ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل عليه السلام أَطْرَقَ ، فإذا ذهب قرأه كما وعد الله .

كما كان جبريلُ عليه السلام يدارسُ النبيّ ﷺ القرآن في رمضان مرةً واحدةً، إلَّا في العام الذي توفي فيه فقد تَدارسَهُ معه مرَّتين ، فكان النبيُّ ﷺ يُحَفِّظُ الصحابةَ ويُقْرِئُهم إيَّاه بما يُناسبهم من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، فإن اختلفوا في شيءٍ جاءوا للنبيّ ﷺ ليحكم بينهم – كما حدث بين عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما- ففصل بينهم بقوله (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، فاقْرَؤُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّر.) [1] .

وقد كان ممن اشتهر من الصحابة بالإقراء عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأُبَيّ بن كعب، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري[2] .

((والقراءات القرآنية في واقع الأمر أثر من آثار اختلاف القبائل العربية في النطق واللفظ، حين نزول القرآن الكريم، حتى جمعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه أوَّل جمع، ثم تلاه عثمان بن عفان رضي الله عنه في الجمع الأخير ، الذي هو بين أيدينا حتى الآن، والحمد لله .)) [3]

((وقد رأيت من هذا كله أنَّ عثمان لم يكن يريد كتابة مصحف واحد ذي قراءة واحدة يجُبُّ بها الخلاف، ويقضي بها على الرخصة التي بها الحديث المتواتر من أنَّ القرآن أُنزل على سبعة أحرف ، بل الظاهر أنَّه أراد أن يبيّن القراءات المجمع عليها، والتي يصحّ اعتمادها والرجوع إليها لئلا يتسع الخرق على الراقع، ويسيء الناس استعمال الحرية التي حدَّدتها السنّة لهم في قراءة القرآن ...لذلك أرسل إلى كل إقليم مصحفه مع من يوافق قراءته في الأكثر) [4].

وتفرَّقِ الصحابةُ رضي الله عنهم في الأمصار وهم على هذه الحال من الاختلاف، وكان كلُّ صحابيٍّ يُقرِئُ أهل المصر الذي ذهب إليه القرآن بالحرف الذي أقرأه به النبيّ ﷺ ، فاختلفت القراءة تبعاً لذلك بين الأمصار ، واختلف أخذ التابعين فمَن بعدهم عن الصحابة حتى وصل الأمر إلى القُرَّاء المشهورين الذين انقطعوا للقراءة والإقراء، وأمضوا حياتهم في التلقي

---

(1) سيأتي الحديث بتمامه مُخَرَّجاً ضمن أحاديث الأحرف السبعة. انظر: ص26 .

(2)انظر: القراءات القرآنية(تاريخها. ثبوتها . حجيتها .وأحكامها) ص54-56.

(3)اللغات في القرآن ص28 . وانظر: تعدد قراءات القرآن وما يتعلق بها – لفضيلة الأستاذ الكبير عبد الرحمن الجزيري – إعداد الشيخ : علي حامد عبد الرحيم – مجلة الأزهر- جزء 6 / 2003م ص 857.

(4) في قراءات القرآن لعبد الحليم النجار ، مجلة كلية الآداب (جامعة القاهرة) ، مجلد 15/ عدد1/ ص122- مطبعة جامعة فؤاد الأول – مايو(1948م) .

وضبط القراءة ، فاختاروا لأنفسهم من القراءات الكثيرة التي تلقَّوها قراءةً ، لزموا القراءة بها والمداومة عليها حتى نسبت إليهم [1].

يقول مكي بن أبي طالب[2]– رحمه الله – :((إنّ الرواة عن الأئمة من القـرَّاء فـي العصر الثاني والثالث كثيرٌ في العدد ، كثيرٌ في الاختلاف ، فأراد الناس في العصر الرابع أنْ يقتصروا من القراءات التي توافق المصحف، على ما يسهل حفظه، وتنضبط القراءة به، فنظروا إلى إمامٍ مشهورٍ بالثقة، والأمانة، وحسن الدين، وكمال العلم، قد طال عمره، واشتهر أمره، وأجمع أهلُ مصره على عدالته فيما نقل، وثقته فيما قرأ وروى، وعلمه بما يقرأ . فلم تخرج قراءته عن خَط مصحفهم المنسوب إليهم، فأفردوا من كل مصر وجَّه إليه عثمانُ مصحفاً إماماً هذه صفته، وقراءته على مصحف ذلك المصر...

وأوّل من اقتصر على هؤلاء أبو بكر ابن مجاهد[3] قبل سنة ثلاثمائة أو في نحوها. وتابعه على ذلك مَنْ أتَى بعده إلى الآن . ولم تُترَك القراءة برواية غيرهم واختيار[4] مَن أتَى بعدهم إلى الآن)) [5].

المطلب الثاني : أقسام القراءات .

عندما وقع الخلاف بين المسلمين في خلافة عثمان ، وكاد يُكَفِّرُ بعضهم بعضاً؛ لاختلافهم في قراءة القرآن الكريم، وقام عثمان بجمعهم على حرفٍ واحدٍ، وكتب القرآن على حرف واحد؛ ((انقسمت القراءات إلى قسمين :

الأوّل : ما يُقبل ويُقْرأُ به : وهو ما وافق خط المصحف المُجْمَع عليه ممّا نقله الثقات وتلقّوه مُسلسلاً إلى النبيّ .

الثاني : ما لا يُقبَلُ ولا يُقْرأ به : وهو ما خالف خط المصحف المُجْمَع عليه مُخالفةً شديدةً ظاهرةً كزيادة كلمة، وتبديل كلمة مكان أخرى، ونحو ذلك.

واستمرَّ الناس يقرؤون القرآن ويتلقّونه مُشافهةً على الحرف الذي جمع عثمان الأُمّةَ عليه، وما يحتملُه رسم المصحف من الأحرف الأخرى التي أقرأها النبيّ للصحابة وعلّمها الصحابة لمن بعدهم [6] وهكذا)) [7].

---

(1)انظر: منهج الطبري في القراءات ص9، والقراءات القرآنية وموقف النحو والاستشراق منها ص20-25.

(2)هو الإمام أبو محمد مكي بن حموش بن محمد بن مختار القيسي المغربي القيرواني ، ثم الأندلسي القرطبي، كان محسناً ، مجوداً ، عالماً بمعاني القراءات . توفي سنة 437هـ. انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص 394 .

(3)هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقري : أحد أئمة هذا الشأن ، وكان ثقة مأمونا سكن الجانب الشرقي من بغداد وكان ثعلب يقول ما بقي في عصرنا أحد أعلم بكتاب الله منه توفي يوم الأربعاء وأخرج يوم الخميس لعشر بقين من شعبان من سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .انظر: البدايةوالنهايةج11/ص243.

(4)الاختيار هو: ((الحرف الذي يختاره القارئ من بين مروياته مجتهداً في اختياره)) .انظر: القراءات القرآنية (تاريخ وتعريف) للفضلي ص105.

(5)الإبانة ص63-64.وانظر: مقدمة ابن خلدون ص407.

(6) كانت كتابة المصحف في أيام عثمان خطوة بارزة في تأسيس مقياس يفرق بين المقبول والمردود من القراءات . فصنيع عثمان وضع القراءات المخالفة لرسم مصحفه خارج دائرة القراءات التي تلقاها الناس بالقبول والرضا .انظر: القراءات القرآنية للدكتور : أحمد محمد القضاة – مجلة الآفاق (جامعة الزرقاء-الأردن)- عدد1 / سنة1/ ربيع ثان (1420هـ/ 1999م)- ص 41.

(7)منهج الإمام الطبري في القراءات ص16.

يقول ابن الجزري – رحمه الله- : ((ثمَّ كَثُرَ الاختلافُ أيضاً فيما يحتمله الرسم[1] ، وقرأ أهل البدع والأهواء بما لا يحلُّ لأحد من المسلمين تلاوته...فلمّا وقع ذلك رأى المسلمون أن يجتمعوا على قراءات أئمّة ثقات، تجرَّدوا للقيام بالقرآن العظيم، فاختاروا من كلّ مصرٍ وُجِّهَ إليه مُصحفٌ أئمّةً مشهورين بالثقة، والأمانة في النقل، وحسن الدين، وكمال العلم)) [2].

وقد تصدَّى ابن مجاهد– رحمه الله– لهذا العمل الجليل فقام به، وتابعه الناس على ذلك، وبذلك انقسمت القراءات إلى قسمين، يقول ابن جنّي[3]– رحمه الله-: ((القراءات على ضربين :

الأول : ما اجتمع عليه أكثر قرّاء الأمصار، وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد – رحمه الله– كتابه الموسوم بقراءات السبعة، وهو بشهرته غانٍ عن تحديده .

الثاني: ما تعدّى ذلك فسمَّاه أهل زماننا شاذّاً، أي خارجاً عن قراءة القرّاء السبعة المقدَّم ذكرها إلَّا أنَّه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرّائه، محفوف بالروايات من أمامه وورائه؛ ولعلّه، أو كثيراً منه مُساوٍ في الفصاحة للمُجتَمعِ عليه)) [4].

فالشاذ هنا هو ما خرج عن السبعة على الرغم من كون بعضه في مرتبةٍ أعلى من القراءات السبع في ذلك الوقت، ولذا لم يلتزم العلماء ما فعله ابن مجاهد، فلم يقتصروا على القراءة بالقراءات السبع، وكانوا يقرؤون معها ببعض القراءات الأخرى التي هي لشيوخ هؤلاء الأئمة الذين اختارهم ابن مجاهد كقراءة يعقوب الحضرمي[5] .

((وقد اشتهر وتخصَّصَ معهم خلق كثير لا يُحصَون، ولعلَّ بعض من لم يُذكَر أعلمُ وأروعُ من بعض من ذُكِر، ولكن الله كتب لقراءات هؤلاء الخلود والبقاء، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء))[6] .

وقد ظهرت في عصر ابن مجاهد مؤلفات في القراءات العشر منها كتابا: الشامل والغاية في القراءات العشر لابن مهران[7]، كما ظهرت بمرور الوقت تقسيمات أخرَى للقراءات.

---

(1)هو: أوضاع حروف القرآن في المصحف ورسومُهُ الخطيَّة ؛ لأنَّ فيه حروفاً كثيرة وقع رسمُها على غير المعروف من قياس الخطّ . انظر: مقدمة ابن خلدون ص408 .

(2)منجد المقرئين ص22–23.

(3)هو عثمان بن جني أبو الفتح النَّحَوي، وكان جني أبوه مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد الأزْدي الموصليّ ، من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، ولد بالموصل ، وتوفي ببغداد سنة392هـ عن نحو65 عاما. انظر:معجم الأدباء لياقوت مجلد6/ج12/ص81 ، وانظر أيضاً : الأعلام ج4/ص204.

(4)المحتسب ج1/ص32 (بتصرف بسيط).

(5) ستأتي ترجمته مع القراء العشرة ، انظر : ص19.

(6) القراءات القرآنية (تاريخها . ثبوتها . حجيتها. وأحكامها) ص59.

(7)هو أحمد بن الحسين بن مهران ، الأستاذ أبو بكر الأصبهاني ثم النيسابوري ، محقق ثقة صالح مُجاب الدعوة ، له مؤلفات قيمة منها : طبقات القرّاء ، توفي سنة 381هـ . انظر: غاية النهاية ج1/ص49.

تقسيم مكي بن أبي طالب :

قسَّمَ مكي بن أبي طالب – رحمه الله – القراءات باعتبار قبولها والقراءة بهـا وعـدم ذلك إلى ثلاثة أقسام :

الأول : ما يُقرأ به اليوم، ويُقطع على مغيبه وصحته وصدقه، وهو ما اجتمع فيه ثلاث خلالٍ وهي: أن يُنقلٍ عن الثقات إلى النبي ﷺ ، ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعاً، ويكون موافقاً لخط المصحف.

الثاني: ما يُقبل ولا يُقرأ به، ولا يُقطع على مغيبه وصحته، وهو ما صحَّ نقلـه عـن الآحاد، وصحَّ وجهه في العربية، وخالف خطَّ المصحف، وإنّما لا يُقرأُ به لعلَّتين :

إحداهما: مجيئه بأخبار الآحاد، ولا يثبت قرآن يُقرأُ به بخبر الواحد .

العلة الثانية: أنَّه مخالفٌ لخط المصحف المجمع عليه.

الثالث: مالا يُقبلُ ولا يُقرأُ به، وهو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجـه لـه فـي العربية سواءً أوافق خط المصحف أم خالفه [1].

تقسيم ابن الجزري: قسَّم ابن الجزري القراءات في كتابه منجد المقرئين إلى قسمين:

القسم الأول: القراءة المتواترة المقطوع بها .القسم الثاني: القراءة الصحيحة.[2]

بينما يمكن تقسيم القراءات التي بين أيدينا في هذا العصر إلى ثلاثة أقسامٍ :

((**القسم الأول** : القراءات المتواترة: وهي كلُّ قراءة وافقت العربية مطلقاً، ووافقت أحد المصاحف ولو تقديراً، وتواتر نقلها ، ويلحق بها القراءات الصحيحة الجامعة للأركان الثلاثة، المستفيضة، المتلقّاة بالقَبول، وهي القراءات العشر .

القسم الثاني: القراءات الصحيحة الجامعة للأركان الثلاثة: لكنَّها لم يستفض نقلُها، ولم تتلقَّها الأُمَّةُ بالقَبول، وهو ما نجده في أكثر القراءات الأربع التي بعد العشرة ، وهـي قـراءة الحسن البصري[3]، وابن محيصن[4] ، واليزيدي [5]، والأعمش [6].

القسم الثالث : القراءات الشاذة :وهي القراءات التي صحَّ سندها ووافقـت العربيـة، وخالفت الرسم، ومثاله ما وَرَدَ بأسانيد صحاح في كتب الحديث من زيادةٍ أو نقصٍ، أو إبـدالُ كلمةٍ بأُخرَى، ونحو ذلك)) [7].

---

(1) انظر : الإبانة ص39-40 .

(2) للتعرف على تفاصيل تقسيمات ابن الجزري ، انظر: منجد المقرئين ص15-16 .

(3)هو الحسن بن أبي الحسن البصري ، أبو سعيد سيد أهل زمانه علما وعملاً ، ثقة فقيه فاضل مشهور ، كـان شكلاً ضخماً طوالاً رحمه الله ، ومناقبه وأخباره يطول شرحها. توفي سنة 110هـ . انظـر: معرفـة القـراء الكبارج1/ ص 65 ، تقريب التهذيب ج1/ص160 ، وسيرة ابن هشام ج2/ص313 ،غاية النهاية ج1/ص 235.

(4) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي ، مولاهم المكي، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، كـان ممـن تجرد للقراءة، وقام بها في عصر ابن كثير ، كان له اختيار في القراءة على مذهب العربية فخرج به عن إجماع أهل بلده ، فرغبَ الناس عن قراءته، توفي سنة 123هـ . انظر : غاية النهاية ج2/ص167 .

(5) هو يحيى بن مبارك اليزيدي الإمام أبو محمد البصري النحوي المقرىء ، عرف باليزيدي لإتصاله بيزيد بن منصور خال المهدي يؤدب ولده ، له اختيار كان يقرىء به وقد اتصل بالرشيد وأدب المأمون وكان ثقة علامـة فصيحاً مفوهاً بارعاً في اللغات، والآداب أخذ عن الخليل وغيره ، وله عدة تصانيف منها كتاب النوادر، وله عدة أولاد علماء فضلاء، توفي سنة202 للهجرة. انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص151.

(6) هو سليمان بن مهران الأعمش ، الإمام العلم أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي المقـرئ الحـافظ ، أصله من أعمال الريّ ، وكان أبوه من سَبي الدَّيلم ، قرأ القرآن على يحيى بن وثاب ، وزر بن حبيش ، وأقـرأ الناس ونشر العلم دهراً طويلاً ، توفي سنة 148هـ . انظر: معرفة القرّاء الكبار ج1/ ص94 .

(7)منهج الإمام الطبري في القراءات ص23 .

وقد كانت تقسيمات ابن الجزري للقراءات هي أساس تقسيمات العلماء من بعده كالسيوطي الذي امتدحها، وتحرر له منها أنَّ القراءات أنواع، وسأوضِّحها في المطلب التالي.

المطلب الثالث : أنواع القراءات [1] وحكم كلّ نوعٍ منها.

تحرَّرَ للسيوطي[2]– رحمه الله – من تقسيمات ابن الجزري للقراءات أنواعٌ ، وهي :

1. **المتواتر:** وهو ما نقله جمعٌ لا يمكنُ تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه، وكلّ القراءات التي نَقرأُ بها كذلك .
2. **المشهور:** وهو ما صحَّ سنده ولم يبلغ درجة المتواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عند القُرَّاء فلم يعدُّوه من الغلط ولا من الشذوذ، ويُقرَأُ به .

ومثاله : ما اختلفت الطُّرق في نقله عن السبعة فرواه بعض الرُّواة عنهم دون بعض ، وأمثلة ذلك كثيرة في فرش الحروف[3] من كتب القراءات كالذي قبله.

3. **الآحاد:** وهو ما صحَّ سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يُقْرَأ به. ومثاله ما أخرجه الحاكم من طريق عاصم الجحدري[4] عن أبي بكرة أنَّ النبي ﷺ قرأ (مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفارِفٍ خُضْرٍ وَعَبَاقِرِيٍّ حِسَانٍ[5]).
4. **الشاذ:** وهو ما لم يصحّ سنده، ولا يُقرأُ به، وفيه كُتبٌ مؤلَّفة.

---

(1) انظر: شبهات حول القراءات القرآنية ، للدكتور : فضل عباس – مجلة دراسات (العلوم الإنسانية : مجلة متخصصة ومحكّمة تصدر عن الجامعة الأردنية) – رجب (1408هـ) مجلد 15/ عدد3/ ص 137–138.
وأضواء على علم القراءات ، للدكتور : إسماعيل نواهضة – مجلة الإسراء– العدد 8 / رمضان – شوال (1417هـ) ص41–42.

(2)هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي ، جلال الدين : إمام ، حافظ ، مؤرخ ، أديب ، له نحو 600مصنف ، نشأ في القاهرة يتيماً ، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس وخلا بنفسه في روضة المقباس يؤلف أكثر كتبه فيها . توفي في جمادى الأولى سنة 911هـ . انظر: حسن المحاضرة ج1/ ص 336، البدر الطالع ج1/ص 337 ، كشف الظنون ج5/ ص434–440 ، الكواكب السائرة ج1/ص226 ، شذرات الذهب ج8/ ص51–55 ، والأعلام ج3/ ص301–302.

(3) فرش الحروف هو ما قلَّ دوره من حروف القراءة المختلف فيها ؛ لأنها لما كانت مذكورة في أماكنها من السور، فهي كالمفروشة ، بخلاف الأصول ، لأنَّ الأصل الواحد منها ينطوي على الجميع . وسمَّى بعضهم الفرش فروعاً مقابلةً للأصول. انظر: سراج القارئ المبتدئ ص92. وانظر أيضاً : القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية ص97.

(4)هو عاصم بن الصباح بن العجاج الجحدري البصري ، أخذ القراءة عرضاً عن سليمان بن قتة عن ابن عباس ، وقرأ أيضاً على غيره ، وقراءته في الكامل ، والاتضاح فيها مناكير ، ولا يثبت سندها ، والسند إليه صحيح في قراءة يعقوب من قراءته على سلام عنه. مات حوالي سنة128هـ. انظر:غاية النهاية ج1/ ص349.

(5) انظر: المستدرك ، كتاب: التفسير ، باب قراءات النبي ، ج 2 /ص273 ، ح 2986 ، قال عنه الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخرِّجه الشيخان . والقراءة المتواترة فيه هي قوله تعالى : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ [الرحمن/76].

ومثاله: قراءة الحسن البصري ﷺ (اهدِنا صِراطاً مستقيماً) ، والقراءة المتواترة ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة/6] .[1]

5. **الموضوع** : وهو ما نُسِبَ إلى قائله من غير أصل .

ومثاله: قراءات الخزاعي [2] التي جمعها ونسبها إلى أبي حنيفة، ومنها قراءةُ (إنَّما يخشى اللهُ مِن عباده العلماءَ) برفع هاء لفظ الجلالة، ونصب همزة العلماءَ. بينما القراءة المتواترة ﴿ ... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ...﴾ [فاطر/28].

6. **ما يُشبه من أنواع الحديث المُدرَج** : وهو ما زِيدَ في القراءات على وجه التفسير .

ومثاله: قراءة سعد بن أبي وقاص (وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ من أُمٍّ)بزيادة (من أُمّ) .[3] والقراءة المتواترة :﴿ ...وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ... ﴾ [**النساء**/12].

المطلب الرابع : التعريف بالقراء العشرة ورواتهم:

أجمع علماء المسلمين على وجود عشرِ قراءات صحيحة متواترة، تعتبرُ أيُّ قراءة منها قرآناً يُتَعَبَّد بتلاوته في الصلاةِ وغيرها، وقد نُسِبت هذه القراءات إلى عشرةٍ من الأئمَّةِ الأخيار الذين اعتبروا منارات يُهتدَى بهم في علم القراءات، وهذا المطلب يُلقي الضوء على حياتهم من خلال التعريف بهم بإيجازٍ، وكذلك التعريف بأشهر راويَين عن كلٍّ واحدٍ منهم .

1- نافع المدني (70 -169هـ)

هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أبو رويم، اللَّيثي مولاهم، أحدُ القُرَّاء السبعة الأعلام ، ثقة صالح ، أصله من أصفهان، كان أسود اللون حالكاً، صبيحَ الوجه، حَسَنَ الخُلُق فيه دعابة ، وكان إذا تكلَّم يُشَمُّ من فيه رائحة المسك؛ حيث رأى النبي ﷺ يقرأُ في فيه.

تلقَّى القراءات على سبعين من التابعين، وأقرأ الناس دهراً طويلاً نيِّفاً عن سبعين سنة ، وانتهت إليه رياسة الإقراء بالمدينة، وصار الناس إليها، وكان عالماً بوجوه القراءات، متَّبعاً لآثار الأئمَّة الماضين ببلده . توفي –رحمه الله– في المدينة سنة تسعٍ وستين ومائة للهجرة . [4]

أخذ عنه القراءة خَلْقٌ كثيرون لا يُحصَى عددهم، وكان من أشهر الرواة عنه قالون وورش.

- **قالون (120 – 220)**

هو أبو موسى ، عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى الزرقي ، مولى بني زهرة ، قيل إنَّه ربيب نافع ، وقد سمَّاه (قالون) لجودة قراءته، كان أصمّ لا يسمع البوق، وإذا قُرِئَ عليه القرآن فإنَّه يسمعه، قارئ أهل المدينة في زمانه ونحويهم، وقد انتهت إليه رياسة الإقراء بالمدينة، وأجمع عليه الناس بعد التابعين، أقرأ بها أكثر من سبعين سنة، توفي – رحمه الله – بالمدينة سنة عشرين ومائتين للهجرة.[5]

---

(1)انظر: المحتسب ج1/ص41.

(2)هو أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي ، إمامٌ جليل من أئمة القرّاء الموثوق بهم ، نقل هذه القراءات عنه أبو القاسم الهذلي. وقد كتب الدارقطني وجماعة بأنَّ هذا الكتاب موضوع لا أصل له. انظر: النشر ج1/ص 16.

(3)انظر: النشر ج1/ ص28 ، الإتقان ص102، ومناهل العرفان ج1/ ص104.

(1) انظر: معرفة القرَّاء الكبار للذهبي ج1/ ص 107، غاية النهاية ج2/ص330–334 ، والنشر ج1/ ص111.

(2) انظر : معرفة القرّاء الكبار ج1/ص155– 156 ، غاية النهاية ج1/ ص 615 ، والنشر ج1/ص112.

- **ورش (110 – 197)**

هو أبو سعيد، عثمان بن سعيد بن عبد الله، القبطي المصري، مولى آل الزبير بن العوام وقيل أصله من إفريقية ويقال له الرواس، الملقب بورش لشدة بياضه، شيخ القرّاء المحققين، وإمام أهل الأداء المرتّلين، كان أشقر أزرق سميناً مربوعاً، يلبس مع ذلك ثيابا مقدرة وإليه انتهت رياسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، كان – رحمه الله– جيد القراءة ، حسن الصوت، لا يملّه سامعه، قرأ على نافع أربع ختمات، توفي –رحمه الله– بمصر سنة سبع وتسعين ومائة للهجرة.[1]

2- ابن كثير المكي (45 – 120)

هو أبو معبد، عبد الله بن كثير بن عبد الله المكي، الداري نسبةً لموضع بالبحرين يُجلب منه الطِّيب؛ لأنَّه كان يعمل عطَّاراً، ولد بمكة أيام معاوية، ولقي بها عبد الله بن الزبير، وأبا أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك وغيرهم من الصحابة، وروَى عنهم .

من أبناء فارس، كان طويلاً جسيماً أسمر اللون، أشهل العينين، أبيضَ اللحية يُخَضِّبُ بالحناء، كان فصيحاً بليغاً عليه السكينة والوَقار، عالماً بالعربية، وهو إمام أهل مكة في القراءة ، توفي بها سنة عشرين ومائة للهجرة[2].

أخذ القراءة عنه خلقٌ كثير، وأشهر من روَى عنه اثنان، ولكن بوساطة وهما البزي وقنبل.

- **البزي (170 – 250)**

هو أبو الحسن، أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، البزي المكّي، مقرئ مكة ومؤذِّن المسجد الحرام، ومولى بني مخزوم، كان إماماً بالقراءة محقِّقاً ضابطاً، متقناً، أخذ القراءة عن ابن كثير المكي بوساطة عكرمة بن سليمان[3] وغيره عن أبي إسحاق القسط [4] عن معروف بن مشكان[5]، وشبل بن عباد[6]عن ابن كثير المكي. توفي سنة خمسين ومائتين، عن ثمانين سنة.[7]

---

(3) انظر : معرفة القراء الكبار ج1/ص152–153 ، غاية النهاية ج1/ص502 ، والنشر ج1/ص113.

(2)انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص86–88. وانظر أيضاً : غاية النهاية ج443/1. والنشر ج1/ص120.

(3)((هو ابن كثير بن عامر ، أبو القاسم المكي المقرئ مولى آل شيبة الحجبي ، قرأ القرآن على شبل بن عباد وإسماعيل القسط ، قرأ عليه أحمد بن محمد البزي وغيره)). معرفة القراء الكبار ج1/ص146–147.

(4)هو إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين أبو إسحاق المخزومي مولاهم المكي المقرىء المعروف بالقسط قارىء أهل مكة في زمانه وآخر أصحاب ابن كثير وفاة عرض عليه وعلى صاحبيه شبل بن عباد ومعروف بن مشكان . انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص141 .

(5)هو معروف بن مشكان أبو الوليد المكي قارىء أهل مكة مع شبل بن عباد ، عرض على ابن كثير وحدث عن عطاء بن أبي رباح ومجاهد وغيرهما، قرأ عليه إسماعيل بن عبد الله القسط وهو رفيقه في الأخذ، توفي سنة خمس وستين ومائة للهجرة . انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ ص130.

(6)هو شبل بن عباد المكي صاحب ابن كثير ومقرىء مكة عرض على ابن كثير وابن محيصن ، روى عنه القراءة عرضاً إسماعيل بن عبد الله القسط وابنه داود بن شبل ، وأبو الأخريط وهب بن واضح ، ومحمد بن سبعون ، وعكرمة بن سليمان ، وقد أرخ بعضهم وفاته في سنة نيف وخمسين ومائة ، وقيل سنة ثمان وأربعين ومائة للهجرة . انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص129–130.

(7)انظر: معرفة القراء الكبارج1/ص173–174 ، غاية النهاية ج1/ص119–120، والنشر ج1/ص120.

- **قنبل (195 – 291)**

هو أبو عمر، محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد بن جرجة المخزومي بالولاء المكي، الملقب بقنبل ؛ لأنَّه كان من قوم يقال لهم القنابلة، شيخ الإقراء بالحجاز، ولد سنة خمس وتسعين ومائة، ولي الشرطة بمكة في وسط عمره فحمدت سيرته، أخذ القراءة عن أبي الحسن القواس [1]عن وهب بن واضح[2]عن أبي إسحق القسط عن ابن كثير المكي، رحل إليه الناس من جميع الأقطار، ثم إنه طعن في السن وشاخ، وقطع الإقراء قبل موته بسبع سنين. توفي– رحمه الله – بمكة سنة إحدى وتسعين ومائتين للهجرة، عن ست وتسعين سنة.[3]

3- أبو عمرو البصري (68 – 154)

هو أبو عمرو ، زبان بن العلاء بن عمار بن العريان، التميمي المازني البصري، أحد القـرّاء السبعة، وأكثرهم شيوخاً، سمع أنس بن مالك وغيره، وقرأ على كبار التابعين كالحسن البصري وأبي العالية [4]، وسعيد بن جبير[5] ، وغيرهم . وقرأ كذلك على ابن كثير .

ولد – رحمه الله– بمكة سنة ثمان وستين ونشأ بالبصرة وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالبصرة، كان أعلم الناس بالقرآن والعربية ، مع الصدق، والثقة، والزهد، وكان كثير العبادة، صاحب كرامات، مات– رحمه الله – بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة للهجرة . [6]

---

(1)هو أحمد بن أحمد بن علقمة بن نافع بن عمر بن صبح بن عون ، أبو الحسن المكي المقرىء النبال المعروف بالقواس ، قرأ على أبي الإخريط ، ووهب بن واضح ، توفي القواس بمكة سنة أربعين ومئتين، وقال غيره سنة خمس وأربعين ، والله أعلم. انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص178–179.

(2)هو وهب بن واضح أبو الإخريط رواد المكي القارىء ، مولى عبد العزيز بن أبي رواد ن ويكنى أيضا أبا القاسم ، وانتهت إليه رياسة الإقراء بمكة ، قال أبو عمرو الداني أخذ القراءة عرضا عن إسماعيل ثم عرض على شبل ومعروف . قرأ عليه أبو الحسن أحمد بن محمد البزي وغيره. توفي سنة تسعين ومائة للهجرة . انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ ص146.

(3)انظر: معرفة القراء الكبارج1/ص230 ، غاية النهاية ج2/ص165–166، والنشر ج1/ص120.

(4)هو أبو العالية الرياحي رفيع بن مهران البصري مولى امرأة من بني رياح بن يربوع أسلم في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ودخل عليه وصلى خلف عمر وقرأ القرآن على أبي وروى عن عمر وعلي وأبي ذر وابن مسعود وأبي موسى وطائفة ﷺ ،كان أبو العالية إماما في القرآن والتفسير والعلم والعمل. مات سنة تسعين وقيل سنة ثلاث وتسعين. انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص60–61.

(5)هو سعيد بن جبير ابن هشام الإمام العلم أبو عبد الله الأسدي الوالبي مولاهم الكوفي ،جهبذ العلماء، قرأ على ابن عباس ،قرأ عليه أبو عمرو والمنهال بن عمرو، وكان سعيد من سادة التابعين علما وفضلا وصدقا وعبادة ، استشهد بواسط في شعبان سنة خمس وتسعين . انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص68–69.

(6)انظر: معرفة القراء الكبارج1/ص100–101 ، غاية النهاية ج1/ص292 ، والنشر ج1/ص133.

تلقى القراءة عنه عدد كثير من أشهرهم: يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي[1]، وعنه أخذ كل من الدوري والسوسي وهما أشهر من روى عنه القراءة .

- **الدوري (... – 246)**

هو أبو عمر ، حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صُهبان بن عدي، الأزدي، البغدادي النحوي الضرير، الدوري: نسبة إلى (الدور) وهي محلة معروفة بالجانب الشرقي من بغداد، إمام القراءة، وشيخ الناس في زمانه، ثقة، ثبت، كبير، ضابط، أول من جمع القراءات، وقرأ بسائر الحروف السبعة وبالشواذ، طال عمره وقصد من الآفاق وازدحم عليه الحذاق لعلو سنده، وسعة علمه . توفي– رحمه الله –في شوال سنة ست وأربعين ومائتين للهجرة[2] .

- **السوسي (... – 261)**

هو أبو شعيب، صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن الجارود بن مسرح الرُّسْتبي، المعروف بالسوسي، مُقرئ، ضابط، محرر، ثقة، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي، وهو من أجلِّ أصحابه ، وقرأ على حفص قراءة عاصم ، وأخذ القراءة عنه جماعة ، توفي– رحمه الله –أول سنة إحدى وستين ومائتين، وقد قارب التسعين[3].

4- عبد الله بن عامر الشامي (8 – 118)

هو أبو عمران ، عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي، إمام كبير، وتابعي جليل، وعالم شهير من علماء الطبقة الثالثة، جُمِعَ له بين الإمامة والقضاء ومشيخة الإقراء في دمشق .

ولد سنة ثمانٍ من الهجرة، وقُبِضَ رسول الله ﷺ ولهً سنتان، وانتقل إلى دمشق وله تسع سنين، وقد ثبت سماعه من جماعةٍ من الصحابة منهم: معاوية بن أبي سفيان، والنعمان بن بشير، وفضالة بن عبيد ﵁ ، وتلقّى القراءة عن أبي الدرداء ﵁ عن النبي ﷺ ، وعن المغيرة بن أبي شهاب ﵁ عن عثمان ﵁ عن النبي ﷺ ، وقيل عرض على عثمان نفسه، توفي – رحمه الله – بدمشق يوم عاشوراء سنة ثمان عشرةَ ومائة للهجرة.

أشهر من روى عنه القراءة هشام، وابن ذكوان، وقد أخذا عنه القراءة بوساطة[4].

---

(1)توفي سنة 202هـ ، وقد سبق التعريف به . انظر: ص8 .
(2) انظر: غاية النهاية ج1/ ص255 ، معرفة القراء الكبار ج1/ ص190– 192، والنشر ج1/ ص 134.
(3)انظر:معرفةالقراءالكبارج1/ص193 ، غاية النهاية ج1/ص232–233 ، والنشر ج1/ص134.
(4)انظر: معرفة القراء الكبارج1/ص82 ، غاية النهاية ج1/ص423 ، النشر ج1/ص144 ، وتحبير التيسير ص18 .

- **هشام (153 – 245)**

هو أبو الوليد، هشام بن عمّار بن نُصَير بن ميسرة السلمي الدمشقي، إمام أهل دمشق، وخطيبهم، ومقرئهم، ومحدِّثهم، ومفتيهم، وكان مشهوراً بالنقل والفصاحة، والعلم والرواية والدراية، ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة، ورُزِقَ كِبَرَ السنّ وصحَّةَ العقل والرأي، فارتحل الناس إليه في القراءات والحديث. أخذ القراءة عن أيوب بن تميم التميمي[1]، وعراك بن خالد[2]، وغيرهما عن يحيى بن الحارث الذماري[3]عن عبد الله بن عامر، توفي– رحمه الله – سنة خمس وأربعين ومائتين للهجرة [4].

- **ابن ذكوان (173 – 242)**

هو أبو عمرو، عبد الله بن أحمد بن بشير الفهري الدمشقي، الراوي الثقة، إمام الجامع الأموي بدمشق، وشيخ الإقراء بالشام حيث انتهت إليه مشيخة الإقراء بها بعد أيوب بن تميم التميمي، وقد قرأ على الكسائي حين قدم الشام، قال عنه أبو زرعة الدمشقي[5]: لم يكن بالعراق ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان أقرأ عندي منه .

ولد ابن ذكوان يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين،أخذ القراءة عن أيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث الذماري عن عبد الله بن عامر، وتوفي – رحمه الله – سنة اثنتين وأربعين ومائتين[6]

---

(1)هو أيوب بن تميم ، أبو سليمان التميمي الدمشقي المقرئ ، قرأ القرآ، على يحيى بن حارث الذماري ، صاحب ابن عامر ، هو الذي خلف يحيى بالقيام بالقراءة ، أخذ عنه القراءة عرضاً عبد الله بن ذكوان والوليد بن عتبة ، توفي أيوب سنة ثمان وتسعين ومائة . انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ ص148.

(3) هو عراك بن خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح المري الدمشقي المقرىء ، أبو الضحاك ، صاحب يحيى الذماري ، ومقرىء أهل دمشق في عصره . توفي قبل المائتين . انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ ص150.

(3)هو يحيى بن الحارث الذماري ، أبو عمرو الغساني الدمشقي، إمام الجامع ومقرىء البلد ، وذمار قرية من قرى اليمن من أعمال صنعاء، أبوه منها، وهو الذي خلف ابن عامر بدمشق ، وانتصب للإقراء . عاش تسعين سنة ، وتوفي سنة خمس وأربعين ومائة للهجرة. انظر: معرفة القراء الكبارج1/ص105–106 .

(4) انظر : معرفة القراء الكبار ج1/ ص 195 . و غاية النهاية ج1 / ص 354 . والنشر ج1 / ص144.

(6) هو عبد الرحمن بن عمرو بن صفوان النصري ، أبو زرعة الدمشقي ، الحافظ الكبير، مات سنة إحدى وثمانين ومائتين للهجرة . انظر: لسان الميزان ج7/ص464 ، تذكرة الحفاظ ج2/ص624 .

(6) انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ ص198–199 ، غاية النهاية ج1/ ص404، والنشر ج1/ ص144.

5- عاصم الكوفي (... - 127)

هو أبو بكر، عاصم بن أبي النَّجُود، الأسدي مولاهم الكوفي، تابعي من علماء الطبقة الثالثة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي[1]، حيث أخذ القراءة عرضاً عنه، وعن زر بن حبيش[2]، وعن أبي عمرو الشيباني[3]، جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، توفي – رحمه الله – آخر سنة سبع وعشرين ومائة للهجرة، وقد روى عنه القراءة خلقٌ كثير منهم: شعبة، وحفص[4].

- **شعبة (95 – 193)**

هو أبو بكر، شعبة بن عياش بن سالم الأسدي النهشلي الكوفي، المعروف بالحناط، من أئمَّةِ السنّة، ختم القرآن ثماني عشرةَ ألف ختمة، عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات، وعلى عطاء بن السائب [5]، وأسلم المنقري [6]، وعمَّر دهراً، وكان يقول أنا نصف الإسلام، وكان سيداً إماماً حجةً كثيرَ العلم والعمل، منقطع القرين . وقد توفي – رحمه الله – في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة للهجرة [7].

- **حفص (90 – 180)**

هو حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الأسدي الكوفي الغاضري البزار، كان ربيب عاصم، وقد أخذ عنه القراءة، وكان أعلم من روَى عن عاصم بقراءته، وهو في القراءة ثقة ضابط لها، أقرأ الناس دهراً، وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى علي ﷺ ، ولد – رحمه الله – سنة تسعين، وتوفي سنة ثمانين ومائة للهجرة [8].

---

(1)هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة الإمام أبو عبد الرحمن السلمي مقرئ الكوفة عن عمر وعثمان وعنه عاصم بن أبي النجود وأبو إسحاق ، أقرأ الناس دهراً. مات سنة73 هـ تقريبا. الكاشف ج1/ص544. وانظر: الطبقات الكبرى ج6/ص172. وانظر أيضاً : تهذيب الكمال ج14/ص410 .

(2)هو زر بن حبيش الأسدي من أهل الكوفة من بنى غاضرة ، كنيته أبو مريم ، وقد قيل : أبو مطرف ، يروى عن عمر وعلى ، روى عنه أهل الكوفة . مات بها وهو ابن اثنتين وعشرين ومائة سنة ، وكان من أعرب الناس ، وكان عبد الله بن مسعود يسأله عن العربية . الثقات لابن حبان ج4/ص296 .

(3)هو سعد بن إياس بن أبي إياس أبو عمرو الشيباني أدرك النبي ﷺ وقدم بعده ثم نزل الكوفة واتفقوا على توثيقه . توفي سنة خمس وتسعين أو ست وتسعين للهجرة . انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ج3/ ص254 .

(4)انظر: معرفة القراء الكبارج1/ص88-94 ، غاية النهاية ج1/ص346 ، والنشر ج1/ ص155.

(5)هو عطاء بن السائب الثقفي ويكنى أبا زيد ، وكان ثقة ، وقد روى عنه المتقدمون وقد كان تغير حفظه ، واختلط في آخر عمره . توفي سنة ست وثلاثين ومائة للهجرة . انظر: الطبقات الكبرى ج6/ ص338 .

(6)هو أسلم المنقري من أهل الكوفة، يروى عن سعيد بن جبير ، وعطاء ، روى عنه سفيان الثوري . مات سنة اثنتين وأربعين ومائة للهجرة. انظر: الثقات لابن حبان ج6/ص74 .

(7)انظر: معرفة القراء الكبارج1/ص134-138 ، وغاية النهايةج1/ص325 ، والنشرج1/ص 156.

(8)انظر:معرفة القراء الكبارج1/ص140-141، غاية النهايةج1/ص254 ، والنشر ج1/ص156.

6- حمزة الكوفي (80 – 156)

هو أبو عُمارة ، حمزة بن حبيب بن عُمارة بن إسماعيل الكوفي، التيمي مولاهم، الزيّات، الإمام الحبر، أحد القرّاء السبعة، وإمام الناس في القراءة بالكوفة بعد عاصم، كان ثقة، حجّة، مجوداً لكتاب الله، عارفاً بالفرائض، حافظاً للحديث، عابداً، قانتاً لله، أدرك بعض الصحابة، وأخذ القراءة عرضاً عن سليمان الأعمش، وآخرين، وروى القراءة عنه سليم بن عيسى[1] _ وهو أضبط أصحابه _ وآخرون . توفي – رحمه الله – سنة ست وخمسين ومائة للهجرة .

وقد كان من أشهر من روى عنه خلف وخلاد، وقد أخذا قراءته عن سليم بن عيسى عن حمزة [2].

• خلف (150 – 229)

هو أبو محمد ، خلف بن هشام بن ثعلب الأسدي البزار البغدادي، أحد القرّاء العشرة، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، كان ثقةً، كبيراً، زاهداً ، عابداً، عالماً أخذ القراءة عرضاً عن سليم بن عيسى وعبد الرحمن بن حماد[3] عن حمزه، وقد اختار له قراءة انفرد بها، فخالف حمزة في قراءته في مائة وعشرين حرفاً، وقد توفي – رحمه الله – ببغداد في جمادى الآخر سنة تسع وعشرين ومائتين للهجرة [4].

• خلاد (119 – 220)

هو أبو عيسى، خلاد بن خالد الشيباني مولاهم الصيرفي الكوفي، كان إماماً في القراءة، ثقةً، عارفاً، محققاً، مجوداً، أستاذاً، ضابطاً، متقناً، أخذ القراءة عرضاً عن سليم بن عيسى، وهو من أضبط أصحابه، وأجلِّهم، روى عنه القراءة عرضاً أحمد بن يزيد الحلواني [5] وآخرون . توفي – رحمه الله – سنة عشرين ومائتين للهجرة [6].

---

(1)هو سليم بن عيسى بن سليم ابن عامر بن غالب أبو عيسى ويقال أبو محمد الحنفي مولاهم الكوفي المقرىء صاحب حمزة الزيات وأخص تلامذته به وأحذقهم بالقراءة ، وأقومهم بالحرف ، وهو الذي خلف حمزة في الإقراء بالكوفة، ولد سنة ثلاثين ومائة، وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائة للهجرة . انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص138–139، والتاريخ الكبير ج4/ص127.

(2)انظر: معرفة القراء الكبارج1/ص111–112، غاية النهايةج1/ص261 ، والنشر ج1/ص165.

(3)هو عبد الرحمن بن حماد بن شعيب ويقال بن عمارة الشعثي ، أبو سلمة العنبري البصري ، ذكره بن حبان في الثقات، روى عنه البخاري ثلاثة أحاديث ، مات في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومائتين للهجرة . انظر: تهذيب التهذيب ج6/ص149.

(4)انظر: معرفة القراء الكبارج1/ص208–210 ، غاية النهايةج1/ص272 ، والكاشف ج1/ص374 .

(5)هو أحمد بن يزيد الحلواني المقري ، صاحب قالون، روى عنه الفضل بن شاذان ، وأبو بكر بن زياد، والحسين بن علي بن حماد الوراق، وآخرون. انظر: لسان الميزان ج1/ص325 .

(6)انظر: معرفة القراء الكبار ج1 / ص210 ، الجرح والتعديل ج3 / ص368 ، النشر ج1/ ص166، وغاية النهاية ج1/ص274.

7-الكسائي الكوفي (119- 189)

هو أبو الحسن، علي بن حمزة بن عبد الله بن بَهْمَن بن فيــروز الأســدي مــولاهم ، الكسائي وقد سمِّيَ بالكسائي لأنَّه أحرم في كساء، الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، فقد أخذها عرضاً عن حمزة أربع مرات، وعليه اعتماده، وروى الحروف عن أبي بكر بن عياش وآخرين، وقد أخذ اللغة عن الخليل[1]، وكان أعلــم النــاس بــالنحو، وأوحدهم في الغريب، وكان يتخيّر القراءات؛ فقد أخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعــضاً، وقد كان الناس يكثرون عليه فيجمعهم ويتلو القرآن من أولِّــه إلــى آخــره وهــم يــسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمباديء.

له مؤلفات كثيرة نافعة منها: معاني القرآن ، وكتاب القراءات . توفي-رحمه الله – سنة تسعٍ وثمانين ومائة للهجرة، وكان من أشهر من روَى عنه القراءة: الليث وحفص الدوري[2].

- **الليث (... – 240)**

هو أبو الحارث، الليث بن خالد البغدادي، ثقة، قيمٌ بالقراءة ضابطٌ لها محققٌ، عــرض على الكسائي، وهو من جلّة أصحابه، وروى الحروف عن حمزة بــن القاســم الأحــول[3]، واليزيدي، كما روى عنه القراءة عرضاً وسماعاً : سلمة بن عاصم صاحب الفرّاء[4] ، ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير[5] ، وغيرهما، وقد توفي – رحمه الله – ســنة أربعــين ومــائتين للهجرة. [6]

---

(1)هو((الخليل بن أحمد الأزدي الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن البصري اللغوي ، صــاحب العــروض والنحــو صدوق ،عالم عابد من السابعة، مات بعد الستين وقيل سنة سبعين ومائة)) . تقريب التهذيب ج1/ص195.

(2)انظر: معرفة القراء الكبارج1/ص120-128 ، غاية النهاية ج1/ص535 ، والنشر ج1/ص127 .

(3)هو حمزة بن القاسم ، أبو عمارة ، روى عن الماجشون عن أبيه عن أبان بن عثمان ، روى عنه أبو عمــرو الدوري حفص بن عمر. انظر: الجرح والتعديل ج3/ص214 .

(4)هو ((سلمة بن عاصم ذكر أنه قرأ القرآن على سليم المقرىء صاحب حمزة ، روى عن بياض روى عنــه سلمة بن شبيب وأحمد بن المهدى الأصبهاني)) . الجرح والتعديل ج4/ص168.

(5)هو ((محمد بن يحيى الكسائي الصغير أبو عبد الله ، البغدادي المقرىء المجود ، قرأ على الليث بــن خالــد صاحب الكسائي وهو أجل أصحابه، قرأ عليه أحمد بن الحسن البطي ، وأبو بكر بن مجاهد ، وآخرون. توفي سنة ثمان وثمانين ومائتين للهجرة)) . معرفة القراء الكبارج1/ص256 .

(6)انظر: معرفة القراء الكبارج1/ص211 ، غاية النهايةج2/ص34 ، والنشر ج1/ ص172 .

• **حفص الدوري (... – 246)**

تقدَّمت ترجمته عند الحديث عن ترجمة أبي عمرو بن العلاء البصري[1].

8- أبو جعفر المدني (... – 130)

هو أبو جعفر، يزيد بن القعقاع الإمام المخزومي المدني القارئ، تابعي مشهور من جلّة علماء الطبقة الثالثة، وأحد القرّاء العشرة، مسحت أمّ سلمة – رضي الله عنها – على رأسه، ودعت له بالبركة حين أُتيَ به إليها وهو صغير، كما صلّى بابن عمر، وكان كثير العبادة فكان يصوم يوماً ويُفطرُ يوماً، ويُصلِّي في جوف الليل، وقد توفي – رحمه الله – سنة ثلاثين ومائة للهجرة، وكان أشهر من روى عنه: عيسى بن وردان وسليمان بن جماز [2].

• **عيسى بن وردان (... – 160)**

هو : أبو الحارث، عيسى بن وردان المدني الحذاء، إمامٌ مُقرئ حاذق، وراوٍ مُحقِّقٌ ضابط، عرض على أبي جعفر القارئ، وشيبة بن نصاح[3]، ثم عرض على نافع، وهو من قدماء أصحابه، وأجلّهم، عرض عليه إسماعيل بن جعفر[4] ، وقالون، وغيرهما.

توفي – رحمه الله – في حدود الستين ومائة للهجرة [5].

• **سليمان بن جماز (... – 170)**

هو سليمان بن مسلم بن جمَّاز، أبو الربيع، الزهري مولاهم المدني، مُقرئٌ جليلٌ ضابط، عرض على أبي جعفر، وشيبة، ثم عرض على نافع، وأقرأ بحرف أبي جعفر ونافع، عرض عليه إسماعيل بن جعفر، وقتيبة بن مهران [6].

توفي _ رحمه الله – بعد سنة سبعين ومائة للهجرة [7].

---

(1)انظر: ص13.

(2)انظر: معرفة القراء الكبارج1/ص72-76 ، غاية النهاية ج2/ص382 ، والنشر ج1/ص178.

(3)هو شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المخزومي المدني القارئ مولى أم سلمة زوج النبي ﷺ أُتيَ به إليها وهو صغير فمسحت رأسه ودعت له بالخير والصلاح، وهو ختن أبي جعفر يزيد بن القعقاع على ابنته. تهذيب الكمال ج12/ص608 .

(4)هو إسماعيل بن جعفر بن أبى كثير مولى بنى زريق ، كان يقيم بالعراق مدة وبالمدينة مدة . مات سنة ثمانين ومائة. انظر:مشاهيرعلماءالأمصارج1/ص141، ومعرفة القراء الكبار ج1/ص145.

(5)انظر: غاية النهاية ج1/ص616 ، معرفة القراء الكبارج1/ص111 ، والنشر ج1/ ص179.

(6)هو قتيبة بن مهران الأزاذاني الأصبهاني المقرىء صاحب الإمالة، قرأ على الكسائي وصحبة أربعين سنة حتى قيل إنَّ الكسائي قرأ أيضاً عليه. معرفة القراء الكبار ج1/ص212. وانظر: طبقات المحدثين بأصبهان ج2/ص86 .

(7)انظر: غاية النهاية ج1/ص315 ، والنشر ج1/ص197.

9- يعقوب الحضرمي البصري (117 - 205)

هو أبو محمد، يعقوب بن إسحق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق، الحضرمي، مولاهم البصري، من علماء الطبقة الخامسة، وأحد القرّاء العشرة، وهو إمام أهل البصرة ومُقرئها، فقد انتهت إليه رئاسة القراءة بعد أبي عمرو بن العلاء .

كان عالماً بالحروف والاختلاف في القراءات وعلله، ومذاهبه، ومذاهب النحو، وأروى الناس لحروف القرآن، وحديث الفقهاء، أخذ القراءة عرضاً عن سلام الطويل[1]، ومهدي بن ميمون [2]وآخرين. توفي- رحمه الله- في ذي الحجة سنة خمس ومائتين وله ثمانٍ وثمانون سنة. أشهر من روى عنه القراءة رويس وروح[3].

- **رويس (... - 238)**

هو أبو عبد الله ، محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري، المعروف برُوَيْس، مُقرئ حاذق، ضابط مشهور، أخذ القراءة عن يعقوب الحضرمي، وهو من أحذق أصحابه، روى القراءة عنه عرضاً محمد بن هارون التمار[4]، والإمام أبو عبد الله الزبير بن أحمد الزبيري[5] .

توفي – رحمه الله – بالبصرة سنة ثمانٍ وثلاثين ومائتين للهجرة [6].

- **روح (... - 234)**

هو أبو الحسن، روح بن عبد المؤمن، الهذلي مولاهم البصري النحوي، مُقرئ جليل ثقة ضابط مشهور، عرض على يعقوب الحضرمي، وهو من جلّة أصحابه، وروى الحروف عن أحمد بن موسى[7] ، وغيره، عن أبي عمرو، وعرض عليه الزبير بن أحمد الزبيري، وآخرون، كما روى عنه البخاري في صحيحه .

توفي – رحمه الله – سنة أربع أو خمس وثلاثين ومائتين للهجرة[8].

---

(1)هو سلام بن سليمان أبو المنذر المزني مولاهم البصري ثم الكوفي المقرىء النحوي المعروف بالخراساني شيخ يعقوب، قرأ على عاصم وعلى أبي عمرو وعلى عاصم الجحدري، قرأ عليه يعقوب الحضرمي. مات سنة إحدى وسبعين ومائة للهجرة. انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص132-133.

(2)هو مهدي بن ميمون الحافظ أبو يحيى الأزدي المعولي مولاهم البصري، قرأ عليه يعقوب الحضرمي وحديثه في الدواوين الستة. مات سنة اثنتين وسبعين ومائة للهجرة. انظر: تذكرة الحفاظ ج1/ص243.

(3)انظر: معرفة القراء الكبارج1/ص157-158 ، غاية النهاية ج2/ص386 ، والنشر ج1/ص185.

(4)هو محمد بن هارون بن نافع، أبو بكر التمار، مقرىء أهل البصرة، وأبصرهم بحرف يعقوب. توفي بعد سنة عشر وثلاثمائة للهجرة. انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص266-267 .

(5)هو الزبير بن أحمد بن سليمان بن عبد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير بن العوام بن خويلد ، أبو عبد الله الزبيري البصري ، كان أحد الفقهاء على مذهب الشافعي ، وله تصانيف في الفقه منها كتاب الكافي ، وغيره ، وقدم بغداد وحدث بها. انظر: تاريخ بغداد ج8/ص471.

(6)انظر: معرفة القراء الكبارج1/ص216 ، غاية النهاية ج2/ص234 ، والنشر ج1/ص186.

(7)هو أحمد بن موسى الصفار أبو جعفر البغدادي المعدل قرأ على عمرو بن الصباح وأبي شعيب القواس البغدادي صاحبي حفص ، أخذ عنه ابن شنبوذ ، وآخرون . انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص259.

(8)انظر: معرفة القراء الكبارج1/ص427 ، غاية النهاية ج1/ص285 ، والنشر ج1/ص 187.

10- خلف العاشر (150 - 229)

هو خلف بن هشام البزار البغدادي، تقدّمت ترجمته عند الحديث عن راويَي حمــزة [1]، فقــد روى خلف قراءة حمزة عن سليم، واختار لنفسه قراءةً اشتَهر بها، وأشهر رواته إسحاق وإدريس.

- **إسحق (... - 286)**

هو : أبو يعقوب ، إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المرزوي ثم البغدادي الــوراق. كان ثقةً ، قيّماً بالقراءة ضابطاً لها، وإن كان لا يعرف من القراءات إلا اختيار خلف، وقد قرأ على خلف اختياره، ورواه عنه، وقام به بعده، وقرأ عليه ابنه محمد بن اسحاق، وابن شــنبوذ [2]وآخرون . توفي – رحمه الله – سنة ست وثمانين ومائتين للهجرة[3].

- **إدريس (199 -292)**

هو : أبو الحسن ، إدريس بن عبد الكريم الحداد، البغدادي، إمامٌ ضابط ، متقن ، ثقة ، قــرأ على خلف ابن هشام روايته واختياره، وعلى محمد بن حبيب الشموني[4]، وروى القــراءة عنــه سماعاً ابن مجاهد، وعرضاً محمد بن أحمد بن شنبوذ، ومحمد بن إسحاق البخاري وغيرهما. توفي – رحمه الله – يوم الأضحى سنة اثنتين وتسعين ومائتين للهجرة، عن ثلاث وتسعين سنة[5].

---

(1)تقدمت ترجمته ، انظر : ص16.

(2)هو محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت ، ومنهم من يقول ابن الصلت بن أيوب بن شنبوذ البغــدادي : شــيخ الإقراء بالعراق مع ابن مجاهد ، وتهيأ له من لقاء الكبار ما لم يتهيأ لابن مجاهد ، وقرأ بالمشهور والشاذ. تــوفي ابن شنبوذ في صفر سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة للهجرة . انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص276-279.

(3)انظر: غاية النهاية ج1/ص155، والنشر ج1/ 191 .

(4)هو محمد بن حبيب ، أبو جعفر الشموني المقرىء الكوفي: قرأ على أبي يوسف الأعشى وكان أقرأ أصحاب الأعشى ، قرأ عليه القاسم بن أحمد الخياط ، وإدريس بن عبد الكريم الحداد ، ومحمد بن عبد الله الحربي ، وكان يلقن القرآن بالكوفة . انظر: معرفة القراء الكبارج1/ص205.

(5)انظر: معرفة القراء الكبارج1/ص499 ، غاية النهاية ج1/ص154، والنشر ج1/ ص166.

المبحث الثالث

علاقة القراءات بالإعجاز وأهميتها في التفسير

المطلب الأول : علاقة القراءات بالإعجاز:-

إنَّ القرآن الكريم هو كلام الله - تعالى - المعجز بلفظه المتعبَّد بتلاوته وهو المعجزة الخالدة لنبيِّ الإسلام محمد ﷺ ، والتي تحدَّى الله -تعالى- بها العرب والعجم.

ولقد أجمع العلماءُ على أنَّ الإعجازَ البيانيَّ موجودٌ في كلِّ سورةٍ من سور القرآن الكريم، ولكنَّهم اختلفوا فيما إذا كان الإعجازُ البيانيُّ للقرآن هو وجه الإعجاز الوحيد أم أنَّ هناك وجوهاً أخرى؛ فهناك جمعٌ غفيرٌ من العلماء قَصَرَ إعجازَ القرآن على الوجه البيانيِّ فقط[1] ، بينما ذكرَ آخرون وجوهاً أخرى لإعجاز القرآن، فذكروا الإعجاز العلميّ والتشريعيّ والعدديّ وغير ذلك ممَّا اعتبروه وجوهاً من وجوه إعجاز القرآن الكريم [2]، فقد ذكر السيوطي-رحمه الله- نيِّفاً وثلاثين وجهاً كما ذكر أنَّ بعضهم أوصلها إلى ثمانين وجهاً.[3]

وكما أنَّ القرآن معجزةٌ بيانيَّةٌ، فلا شكَّ أنَّ القراءات القرآنيةَ-التي هي جزءٌ من القرآن- معجزةٌ بيانيَّةٌ كذلك، وقد ذكر كثيرٌ من العلماء القدامى والمحدثين عباراتٍ تَدُلُّ على أنَّ القراءات القرآنية هي لونٌ من ألوان الإعجاز البيانيّ .

---

(1) اعتمد أصحاب هذا الرأي على أدلة منها : أنَّ الله تعالى تحدَّى العرب وغيرهم أن يأتوا بسورة من مثل القرآن ، في آخر مرحلة من مراحل التحدي في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة/23] ، فكان التحدي واقعاً في كلِّ سورةٍ من سور القرآن مهما صغرت ، وهذا مُتحقِّقٌ في وجه الإعجاز البياني.
يقولُ الطاهر بن عاشور – رحمه الله – : ((وأمَّا الإعجاز فلا يلزم أن يتحقق في كل آية من آي القرآن ، لأنَّ التحدي إنَّما وقع بسورة مثل سور القرآن ، وأقصر سورة ثلاث آيات ، فكل مقدار ينتظم من ثلاث آيات من القرآن يجب أم يكون مجموعه معجزاً)) . التحرير والتنوير ج1/ ص63 .

(2)انظر: الإعجاز العلمي ص27-116،31-159.

(3)انظر : معترك الأقران _في ثلاثة مجلدات ، ذكر فيها المؤلف أربعة وثلاثين وجهاً في المجلد الأول ، وفصل الوجه الخامس والثلاثين في المجلدين الآخرين .

فمن العلماء القدامَى نجدُ **الرمانيَّ**[1]– رحمه الله –يذكرُ أنَّ البلاغةَ واحدةٌ من سبع جهاتٍ تظهر منها وجوه إعجاز القرآن الكريم، وقد قسَّمَ البلاغةَ عشرةَ أقسامٍ وجعلَ الإيجازَ قسماً من أقسامها ، ثمَّ عرَّفه بقوله:

((الإيجازُ تقليلٌ من غير إخلالٍ بالمعنى، وإذا كان المعنى يمكنُ أنْ يُعَبَّرَ عنه بألفاظٍ قليلةٍ، فالألفاظُ القليلةُ إيجاز.)) [2]

وقد ذكر **السيوطي**–رحمه الله–ما يوافق هذا المعنى ويُبيِّنه حيث قال: ((ومنها المبالغةُ في إعجازه بإيجازه؛ إذ تنوّع القراءات بمنزلة تنوع الآيات، ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدة لم يَخْفَ ما كان فيه من التطويل .)) [3]

أمَّا **الزرقانيُّ** –رحمه الله– فقد أورد أمثلةً من القرآن تبيِّنُ إثراء القراءات لمعنى الآيةِ ثمَّ قال: ((والخلاصة: أنَّ تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات، وذلك ضربٌ من ضروب البلاغة يبتدىءُ من جمال هذا الإيجاز وينتهي إلى كمال الإعجاز.

أضِف إلى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة والأدلة القاطعة على أنَّ القرآنَ كلامُ الله ، وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله ﷺ ، فإنَّ هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقضٍ في المقروءِ وتضادٍّ، ولا إلى تهافتٍ وتخاذلٍ ، بل القرآن كلّه على تنوع قراءاته يصدِّقُ بعضه بعضاً، ويبيِّنُ بعضُه بعضاً، ويشهدُ بعضُه لبعضٍ على نمطٍ واحدٍ في علوِّ الأسلوبِ والتعبير، وهدفٍ واحدٍ من سموِّ الهداية والتعليم، وذلك من غير شكٍّ يفيدُ تعدُّدَ الإعجازِ بتعدُّدِ القراءات والحروف.

ومعنى هذا أن القرآن يُعجِزُ إذا قُرِىءَ بهذه القراءة ، ويُعجِزُ أيضاً إذا قُرِىءَ بهذه القراءة الثانية، ويعجز أيضاً إذا قُرِىءَ بهذه القراءة الثالثة، وهلم جرا؛ ومن هنا تتعدَّد المعجزات بتعدُّد تلك الوجوه والحروف.)) [4]

ومن العلماء المحدثين الذين تكلموا بهذا الخصوص **الطاهر بن عاشور**[5]–رحمه الله–حيث تعرَّض لهذا الموضوع في مقدِّمة تفسيره فقال:

---

(1)هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله ، أبو الحسن الرماني ، باحث معتزلي مفسِّر ، له نحو مائة مصنف، أصله من سامراء ، وولد ببغداد ،وتوفى بها سنة 384هـ . انظر: بغية الوعاة ج2/ص180–181 .

(2)النكت في إعجاز القرآن ص75–76 .

(3)الإتقان ج1/ص108.

(4)مناهل العرفان ج 1 / ص 105.

(5)هو محمد الفاضل بن محمد الطاهر بن عاشور ، أديب ، خطيب ، مشارك في علوم الدين ، من طلائع النهضة الحديثة النابهين في تونس ، مولده ووفاته بها ، شغل خطة القضاء بتونس ، ثم مفتي الجمهورية. انظر: معجم الأدباء للجبوري ج6/ص54 ، الأعلام ج6 /ص325.

« وأنا أرى أنَّ على المفسِّر أنْ يبيِّن اختلافَ القراءات المتواترة لأنَّ في اختلافها توفيرًا [1] لمعاني الآية غالباً فيقوم تعدُّد القراءات مقام تعدُّد كلمات القرآن.» [2]

وقد أفاض **الدكتور فضل عباس** –حفظه الله– في شرح هذه القضيةِ وكان ممَّا قال:

« وإذا كانت الأحرف السبعة كما يرى كثير من العلماء قد اشتملت عليها المصاحف العثمانية، وكان ما لا يحتمله الرسم موزَّعاً على هذه المصاحف، إذا كان الأمر كذلك فإنَّ إعجازَ هذا القرآن لا بدَّ أنْ يكون في هذه القراءات جميعها، فليست قراءة أولى بهذا الإعجاز من قراءة ما دام الكلُّ متواتراً، وما دام الكلُّ قرآناً من عند الله .» [3]

كما تطرَّق الدكتور عبد الرحمن الجمل–حفظه الله–إلى إعجاز القراءات القرآنية من خلال طرحه لقضيةِ أنَّه قد يقال إنَّ بعض القراءات المتواترة لا يتَّضحُ فيها معنى التيسير، وذلك لسهولة القراءة بها على أيِّ قراءةٍ من القراءتينِ ، مثال ذلك: ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ ، ﴿ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة/100] ، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة/149] حيث يُجيبُ عن هذه القضيَّةِ فيقول: « فيجاب عنه بأنَّ اختلاف القراءات القرآنية يرجع إلى سببين :

أوَّلهما: ما كان سببه اختلاف اللهجات العربية، والذي لأجله نزل القرآن الكريم على سبعة أحرفٍ تيسيراً على الناس كالاختلاف في تحقيق الهمز وتسهيله والإمالة والفتح ونحو ذلك.

ثانيهما: ما كان راجعاً إلى خاصيةٍ في القرآن نفسه وهي الإعجاز، كالانتقال من الغيبة إلى الخطاب[4] أو إلى صيغةِ التكلُّم، وهو ظاهرٌ في القراءات القرآنية.» [5]

كما يتَّضحُ إعجاز القراءات القرآنية لمن قاموا بدراسة علم الأصوات ، وكمثال على ذلك أذكرُ هذه الفقرة من بحثٍ بهذا الخصوص حيث تقول الباحثة في مقدمة بحثها:

« نزل القرآنُ على سبعة أحرف ؛ ليُشَكِّلَ كلُّ حرفٍ قراءةً موسيقيَّةً خاصةً تُظهرُ إعجازَه ، وتفرُّده ، فكان التحدِّي الأكبر الذي عجز أهل البلاغة والشعر عن أن يأتوا بآيةٍ من مثله.

نزل القرآن الكريم بقواعدِه الصوتيةِ إلهياً دقيقاً، وقد وصف العرب القدماء هذه الظاهرة الصوتية في القراءات، وبيَّنوا عللها وفق ما اهتدوا إليه في زمانهم، وهو جهدٌ عظيمٌ معجب.» [6]

---

(1) تناسب كلمة (تكثيرًا) المعنى أكثر ، وربّما كانت كلمة (توفيرًا) هنا خطأً مطبعي .

(2) التحرير والتنوير ج 1/ ص56 .

(3) القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية للدكتور : فضل حسن عباس ، مجلة دراسات ، المجلد الرابع عشر، العدد السابع (1987م) ، ص12.

(4)ومثاله قراءتي: يرجعون، ترجعون.

(5) منهج الطبري في القراءات ص97.

(6) ظاهرة المد والياء : فتحها وحذفها في قراءة "ورش عن نافع " دراسة فونولوجية تحليلية وصفية للباحثة: إيمان "محمد أمين" خضر الكيلاني ، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 31، العدد 3 ، (2004م) ، ص717 .

ثبت من كلِّ ما تقدَّم أنَّ القراءات القرآنيةِ هي لونٌ من ألوان الإعجاز البيانيّ للقرآن الكريم فإنَّ كلَ قراءةٍ تضفي على الآيةِ معنىً جديداً يثريها، أو يوضِّحها، أو يبيِّنُ مجملها، أو يخصِّصُ عمومها، مع الإيجاز، وكأنَّها آيةً أخرى، وهذا ما سيتم بيانه في المطلب التالي.

المطلب الثاني : أهمية القراءات في التفسير:-

إنَّ للقراءات القرآنيةِ أهميَّةً بالغةً في التفسير تتجلَّى في فوائدِ اختلاف القراءةِ في آيةٍ ما من الآيات القرآنية على تفسير هذه الآية، ومثاله من القرآن كثيرٌ، أذكر منه - على سبيل المثال لا الحصر - النقاط التالية:

1. بيان حكم من الأحكام الشرعية المجمع عليها:

كقوله سبحانه :﴿ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ ﴾[النساء/12]، قرأ سعد بن أبي وقاص: (وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِنْ أُمّ) بزيادة لفظ (من أم) [1]، فتبيَّنَ بها أنَّ المرادَ بالإخوةِ في هذا الحُكمِ الإخوةُ للأمِّ، دونَ الأشقاء، ومن كانوا لأب، وهذا أمرٌ مُجمَعٌ عليه .[2]

2. الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين:

كقوله تعالى :﴿ ...فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ... ﴾ [البقرة/222] قُرِئَ بالتخفيف والتشديد في حرف الطاء من كلمة ﴿ يطهرن ﴾ .

فقراءة التخفيف ﴿ يَطْهُرْنَ ﴾ أفادت أنَّ الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر وذلك بانقطاع الحيض.

وقراءة التشديد ﴿ يَطَّهَّرْنَ ﴾ أفادت أنَّه لا يقربها زوجها أيضاً إلاَّ إذا بالغت في الطُّهر، وذلك بالاغتسال . فلا بدَّ من الطُّهرين كليهما في جواز قربان النساء، وهو مذهب **الشافعيّ** ومن وافقه حيث يقول : ((ولا مدة لطهارة الحائض إلا ذهاب الحيض، ثم الغسل لقول الله - عز وجل- حتى يطْهُرن، وذلك انقضاء الحيض، فإذا تطهَّرن يعني بالغسل؛ لأن السُّنَّةَ دلت على أنَّ طهارة الحائض الغسل، ودلت على بيان ما دل عليه كتاب الله من أنْ لا تصلي الحائض)) .[3]

3. الدلالة على حكمين شرعيين ولكن في حالين مختلفين :

كقوله تعالى في بيان الوضوء: ﴿ ... فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ...﴾ [المائدة/6] قُرِئَ بنصب لفظِ (أرجلكم) وبجرها.

---

(1) وهي قراءة شاذة.
(2) انظر: النشر ج1/ص 28. ومناهل العرفان ج1/ص104. والقراءات وأثرها في التفسير والأحكام ج1/ص186-187.
(3) أحكام القرآن للشافعي ج1/ ص52-53. وانظر: النشر ج1/ص 29 ، ومناهل العرفان ج1/ ص105.

فالنصب يفيدُ طلبَ غسلها لأنَّ العطف حينئذٍ يكون على لفظ ﴿ وُجُوهَكُمْ ﴾ المنصوب وهو مغسول، والجر يفيد طلبَ مسحِها لأنَّ العطفَ حينئذٍ يكونُ على لفظ ﴿ رُءُوسِكُمْ ﴾ المجرور وهو ممسوح، وقد بيَّن الرسولُ ﷺ أنَّ المسحَ يكونُ للابِسِ الخفِّ، وأنَّ الغسلَ يجِبُ على من لم يلبس الخفّ))[1].

4. **إيضاح حكم يقتضي الظاهر خلافه:**

كقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الجمعة/9]، وقرئَ بقراءة شاذة: (فامضوا إلى ذكر الله). فالقراءة الأولى يتوهم منها وجوب السرعة في المشي إلى صلاة الجمعة . ولكنَّ القراءة الثانية رفعت هذا التوهم لأن المضي ليس من مدلوله السرعة.[2]

5. **بيان لفظ مبهم على البعض:**

نحو قوله تعالى: ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ [القارعة/5] ، وقرىء بقراءة شاذة : (كالصوف المنفوش) فبيَّنت القراءة الثانية أنَّ العهنَ هو الصوف.[3]

6. **تجلية عقيدة ضل فيها بعض الناس :**

نحو قوله تعالى في وصف الجنة وأهلها : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ [الإنسان/20] جاءت القراءة بضم الميم وسكون اللام في لفظ ﴿ وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ وجاءت قراءة أخرى وردت عن ابن كثير وغيره: (ومَلِكاً كَبِيْراً) بفتح الميم وكسر اللام في هذا اللفظ نفسه فرفعت هذه القراءة الثانية نقاب الخفاء عن وجه الحق في عقيدة رؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة ، حيث كانت من أعظم الأدلة على رؤية الله تعالى في الدار الآخرة [4].

7. **بيان صحة لغة من اللغات العربية:**

نحو قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾[النساء/1] ،فقد وردت في الآية قراءتان متواترتان، حيث قرأ جمهور العلماء ﴿ وَالْأَرْحَامَ ﴾ بالنصب، وقرأ حمزة وحده ﴿ وَالْأَرْحَامِ ﴾ بالخفض، والقراءة الأخيرةُ دليلٌ على جواز عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور بحرف الجر بدون إعادة عامل الجر، خلافًا للبصريين الذين أنكروا هذه القراءة وردُّوها لمخالفتها لأقيستهم. [5]

---

(1)أحكام القرآن للشافعي ج1/ ص52–53. وانظر: النشر ج1/ص 29 ، ومناهل العرفان ج1/ ص105.
(2)انظر : النشر ج1/ ص29 ، ومناهل العرفان ج1/ص106.و الكواكب الدرية ص 151.
(3)انظر : النشر ج1/ ص29 ، ومناهل العرفان ج1/ص106.
(4)انظر : النشر ج1/ ص29 ، ومناهل العرفان ج1/ص106.
(5)انظر : النشر ج1/ ص29 ،علم القراءات ص418 ، والقراءات وأثرها في التفسير والأحكام ج1/ص191.

المبحث الرابع

معنى الأحرف السبعة وفوائدها وعلاقتها بالقراءات

في بداية هذا المبحث كان لابدَّ من ذكرِ أدلَّةٍ على نزول القرآن على سبعةِ أحرفٍ، فقد وردت أحاديث كثيرةٌ تتحدَّثُ عن الأحرف السبعةِ، وكان لابدَّ من ذكرِ بعض هذه الأحاديث في مطلبٍ منفردٍ قبل بيان معناها وفوائدها، وكذلك إفرادُ مطلبٍ آخر لبيانِ رتبةِ حديثِ نزول القرآن على سبعةِ أحرفٍ، وهي كالتالي:

المطلب الأول : أحاديث الأحرف السبعة:

روى البخاري[1] ومسلم [2]– رحمهما الله – في صحيحيهما عن ابن عباس ﷺ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: (أقرأني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف)[3].

وزاد مسلم: قال ابن شهاب[4]: بلغني أنَّ تلك السبعة الأحرف إنَّما هي في الأمر الذي يكون واحداً لا يَختلفُ في حلالٍ ولا حرام.

وأخرج البخاري عن عمر بن الخطاب أنَّه قال : ((سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها وكدت أن أعجل عليه ثم أمهلته حتى انصرف ثم لَببتُه بِردائِه فجئتُ به رسولَ الله ﷺ فقلت إني سمعت هذا يقرأ على غير ما أقرأتنيها ، فقال لي: (أرسله) . ثم قال له: (اقرأ) . فقرأ، قال: (هكذا أنزلت) . ثم قال لي: (اقرأ). فقرأت، فقال:(هكذا أُنْزِلَتْ، إنَّ هذا القرآن أُنْزِلَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقرَؤُوا مِنْهُ ما تَيَسَّر).)) [5]

---

(1)هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، أبو عبد الله : حبر الإسلام ، والحافظ لحديث رسول الله ﷺ صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري ، توفي سنة 256هـ . انظر: الأعلام ج6/ ص34.

(2)هو مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القرشيّ النيسابوري ، أبو الحسن ، ولد سنة 206 هـ . محدِّث حافظ من تصانيفه : الجامع الصحيح ، توفِّي سنة 261هـ .انظر: معجم المؤلفين مج /6 ج12 /ص232 .

(3)أخرجه البخاري في صحيحه ج4/ص1909، ح 4705 ، كتاب: فضائل القرآن ، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف ، ج 3/ص1177 ،ح 3047 كتاب: بدء الخلق ، باب: ذكر الملائكة . ومسلم في صحيحه ج1/ص561 ، ح 819 ، كتاب: صلاة المسافرين ، باب: بيان أنَّ القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه.

(4)هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب ، أبو بكر الزهري ، أول من دوَّن الحديث ، وأحد الفقهاء والأعلام التابعين بالمدينة توفى سنة 124هـ. انظر: غاية النهاية ج2/ ص263.

(5)أخرجه البخاري في صحيحه ج2/ ص851 ،ح2287 ، كتاب: الخصومات ، باب : كلام الخصوم بعضهم في بعض . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ، مسند العشرة المبشرين بالجنة ج1/ص24، ح158.

وأخرج مسلم عن أُبَيّ بن كعب أنَّه قال : (كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله ﷺ فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله ﷺ فقرآ فحَسَّن النبي ﷺ شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب، ولا إذا كنت في الجاهلية، فلمّا رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا وكأنما أنظر إلى الله –عز وجل– فرقاً فقال لي: يا أُبيّ أُرسِلَ إليَّ أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هوِّن على أمتي، فرد إليّ الثانية اقرأه على حرفين، فرددت إليه أنْ هوِّن على أمتي، فردَّ إلى الثالثة اقرأه على سبعة أحرف، فلك بكل ردّة رددتها مسألة تسألنيها، فقلت اللَّهم اغفر لأمتي، وأخَّرت الثالثة ليوم يرغب إليَّ الخلقُ كلّهم حتى إبراهيم عليه السلام .) [1]

وأخرج مسلم عن أبيّ بن كعب (أنَّ النبي ﷺ كان عند أضاة[2] بني غفار ،قال فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على حرف فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمَّتي لا تطيق ذلك ثم أتاه الثانية فقال: إنَّ اللهَ يأمرُك أنْ تقرأ أمّتك القرآن على حرفين، فقال أسأل الله معافاته ومغفرته، وإنَّ أمُّتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة فقال: إنَّ الله يأمرك أنْ تقرأ أمَّتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال : أسأل الله معافاته، ومغفرته، وإنِّ أُمَّتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة، فقال: إنَّ الله يأمرك أنْ تقرأ أمَّتك القرآن على سبعة أحرف، فأيّما حرفٍ قرءوا عليه فقد أصابوا.)[3]

وأخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال : (نزلَ القرآنُ على سَبعةِ أحرف، المراء[4] في القرآن كفر ثلاث مرات، فما عَرفتم منه فاعملوا، وما جهلتم منه فردُّوه إلَى عالِمه.) [5]

---

(1)أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: صلاة المسافرين وقصرها : باب : بيان أنَّ القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه ج1/ ص 561 ، ح 820 .

(2)الأَضاةُ : الغَدير، الأَضاةُ : الماء المُسْتَنْقِعُ من سيل أَو غيره ، والجمع أَضَواتٌ ، وأَضاً ، وإِضاءٌ ، وإِضُون. انظر : لسان العرب ج 14/ ص 46 ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ج1/ ص 125.

وقال الزرقاني – رحمه الله – :((أضاة بني غفار بفتح الهمزة في أضاة وبكسر الغين في غفار: مستنقعُ الماء كالغدير، وكان بموضعٍ من المدينة المنورة ، يُنسبُ إلى بني غفار ؛ لأنَّهم نزلوا عنده)). مناهل العرفان ج1/ص101.

(3)أخرجه مسلم في صحيحه ، ج1/ ص562/ ح821 ، كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب: بيان أنَّ القرآن على سبعة أحرف ، وبيان معناه . وأبو داود في سننه [باختصار] ج1/ ص466/ ح1478 ، كتاب : سجود القرآن ، باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف ، وقال الشيخ الألباني : صحيح .

(4)((مَارَاهُ مِرَاءً : جادله، والمِرْيَةُ: الشك .)) مختار الصحاح ج1 / ص 642 .

(5)أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة ج2/ ص 300/ ح7976. وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

أخرج الترمذي عن أبَيّ بن كعب قول النبي ﷺ لجبريل ﵇ : (يا جبريل إنّي بُعثت إلى أمَّةٍ أميِّين، منهم العجوز، والشيخ الكبير، والغلام، والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط .)[1]

المطلب الثاني : رتبة حديث نزول القرآن على سبعة أحرف :

* ورد حديث نزول القرآن على سبعة أحرف في أمهات كتب السنة ، كصحيح البخاري (كتاب فضائل القرآن)، وصحيح مسلم (كتاب صلاة المسافرين)، وسنن الترمذي (كتاب القراءات)، وسنن أبي داود (كتاب الصلاة) ، وسنن النسائي (كتاب الافتتاح) ، وغيرهم .

* روَى هذا الحديث جمعٌ من الصحابة يربو عددهم على العشرين صحابيًّا وكانت معظم أسانيدهم صحيحة، وبعضها يُعتبر من السلاسل الذهبية.

يقول الزرقاني – رحمه الله – : « لا سبيل إلى الاستدلال على هذا إلا ممّا صحّ عن رسول الله، ولقد جاء هذا النقل الصحيح من طرق مختلفة كثيرة، وروي حديث نزول القرآن على سبعة أحرف عن جمع كبير من الصحابة، منهم: عمر، وعثمان، وابن مسعود، وابن عباس، وأبو هريرة وأبو بكر، وأبو جهم، وأبو سعيد الخدري، وأبو طلحة الأنصاري، وأبي بن كعب، وزيد بن أرقم، وسمرة بن جندب، وسلمان بن صرد، وعبد الرحمن بن عوف، وعمرو بن أبي سلمة، وعمرو بن العاص، ومعاذ بن جبل، وهشام بن حكيم، وأنس، وحذيفة، وأم أيوب امرأة أبي أيوب الأنصاري ﷺ أجمعين. فهؤلاء واحد وعشرون صحابيًا ما منهم إلا رواه وحكاه.

وروى الحافظ أبو يعلى[2]– رحمه الله – في مسنده الكبير أنَّ عثمان ﷺ قال يوماً وهو على المنبر أذكر الله رجلاً سمع النبي ﷺ قال: (إنَّ القرآنَ أنزلَ على سبعةِ أحرفٍ كلّها شافٍ كاف .) ، لما قام فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال: (أنزل القرآن على سبعة أحرفٍ كلها شافٍ كاف .) فقال عثمان ﷺ وأنا أشهد معهم .[3]

وكأن هذه الجموع التي يؤمن تواطؤها على الكذب هي التي جعلت الإمام أبا عبيد بن سلام يقول بتواتر هذا الحديث، لكنك خبير بأن من شروط التواتر توافر جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب في كل طبقة من طبقات الرواية، وهذا الشرط إذا كان موفوراً هنا في طبقة الصحابة كما رأيت فليس بموفور لدينا في الطبقات المتأخرة. »[4]

---

(1)أخرجه الترمذي في سننه ج5/ص194، ح 2944، كتاب: القراءات، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف، وقال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

(2) هو أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، أبو يعلى الموصلي الحافظ الثقة، محدث الجزيرة، صاحب المسند الكبير، كان أبو يعلى من أهل الصدق والأمانة والدين والحلم غلقت أكثر الأسواق يوم موته، حضر جنازته من الخلق أمر عظيم، مات سنة سبع وثلاثمائة. انظر: تذكرة الحفاظ ج2/ ص707.

(3) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير بلفظه بزيادة (من سبعة أبواب) ج20/ص150/ح 312. حيث لم أجده في مسند أبي يعلى كما ذكر الزرقاني.

(4)مناهل العرفان ج1/ص99.

المطلب الثالث : معنى الأحرف السبعة:

اختلفت آراء العلماء في بيان المراد من الأحرف السبعة؛ وسبب هذا الاختلاف أنَّ جميع الأحاديث التي وردت في نزول القرآن على سبعة أحرف –على رغم كثرتها– جاءت مجملةً دون بيان المراد بالأحرف السبعة، وقد أوصل السيوطي أقوال العلماء في المراد بالأحرف السبعة إلى أربعين قولاً، ذكر منها خمسةً وثلاثين قولاً.

وقد أدَّى اختلاف العلماء في بيان المراد بالأحرف السبعة إلى قول ابن سعدان النحوي[1] بأنَّ حديث نزول القرآن على سبعةِ أحرفٍ حديثٌ مُشكِلٌ لا يُدرَى معناه [2].

لذا كان لا بدَّ من معرفة معنى الحرف في اللغة أولاً قبل عرض اتجاهات العلماء في معنى الأحرف السبعة.

أولاً :معنى الحرف في اللغة:

يقول ابن منظور – رحمه الله – « حرف : الحرف من حروف الهجاء معروف ، واحد حروف التهجِّي . الحرف: الأداة التي تُسمَّى الرابطة...

والحرف في الأصل: الطرف والجانب، وبه سُمِّيَ الحرف من حروف الهجاء، وحرفا الرأس: شِقَّاه . وحرف السفينة والجبل: جانبهما، والجمع: أحرفٌ وحروفٌ وحِرفة»[3].

ويقول الإمام الطبري[4] –رحمه الله– «وكذلك تقول العرب لقراءة رجل: حرفُ فلان، وتقول للحرف من حروف الهجاء المقطَّعة: حرف»[5].

ويقول الدكتور حسن العتر: « ومن ذلك يتبيَّنُ أنَّ الأصل في كلمة (حرف) في الاستعمال العربي أنْ يكون معناها الجانب، ثمَّ أُطلِقت على حرف الهجاء في اصطلاح القارئين والكاتبين...»[6]

---

(1)هو محمد بن سعدان ، أبو جعفر الضرير الكوفي النحوي ، إمام كامل ، مؤلف الجامع والمجرد ، وغيرهما كان أحد القراء ، له اختيار لم يخالف فيه المشهور، وله كتاب في النحو، وكتاب كبير في القراءات . توفى سنة 231هـ . انظر: غاية النهاية ج2/ ص143 ، وإنباه الرواة ج3/ص 140 .

(2)انظر: المرشد الوجيز ص93.

(3)لسان العرب ج9/ ص50.

(4)هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري ، الإمام أبو جعفر: رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الأئمة ، كان حافظا لكتاب الله ، بصيرًا بالمعاني ، فقيها في أحكام القرآن ، عالماً بالسنن وطرقها ، عالماً بأحوال الصحابة والتابعين ، وله التصانيف العظيمة ، منها : تفسير القرآن وهو أجل التفاسير ، وقد ولد بآمل سنة أربع وعشرين ومائتين، ومات شوال سنة عشر وثلاثمائة للهجرة . واجتمع في جنازته خلق لا يُحصَون، وصُلِّيَ على قبره عدة شهور. انظر:غاية النهاية ج2/ ص106–108، وطبقات المفسرين للأدنروي ج1/ص48.

(5)تفسير الطبري ج1/ص37.

(6)الأحرف السبعة ص120.

ثانياً : اتجاهات العلماء في معنى الأحرف السبعة:

إنَّ اتجاهات العلماء الأقدمين في تفسير الأحرف السبعة – على الرغم من كثرتها– لا تخرج عن ثلاثة اتجاهات هي:

الاتجاه الأول : يجعلُ الأحرف السبعة متعلِّقةٌ بالمعاني لا بالألفاظ :

تعدَّدت مذاهب العلماء الذين يقولون بهذا الاتجاه، فكان كلُّ أهلِ علمٍ من العلوم المختلفةِ يذكرُ أموراً تتعلَّقُ بعلمه فيسقِطها على حديث الأحرف السبعة، فمثلاً من أصحاب هذه المذاهب أهل اللغة الذين قالوا: إنَّ المراد بالحديث الحذف والصلة، والتقديم والتأخي، والقلب والاستعارة ، والتكرار والكناية، والحقيقة والمجاز، والمجمل والمُفَصَّل، والظاهر والغريب.

ومنهم من قال: إنَّ المراد بالحرف السبعة : سبعة أصناف من المعاني أنزل الله القرآن عليها، وهذه الأصناف هي: أمرٌ ونهيٌ، ووعدٌ ووعيدٌ، وحلالٌ وحرامٌ، ومحكمٌ ومتشابه، وأمثال.

وعلى رغم أنَّ هذا الاتجاه يستغرق جزءاً كبيراً من مذاهب العلماء ، إلاَّ أنَّ جميع هذه المذاهب المنتميةِ إلى هذا الاتجاه مُتداخلة ومتشابكة ، ولا تستند إلى بحثٍ علميٍّ منطقيٍّ أو دليلٍ نقليّ، وكلُّها مُعارضٌ بحديث عُمر بن الخطاب ﷺ مع هشام[1]، وقد رفضَ هذا الاتجاه معظم العلماء.[2]

يقول الأستاذ مناع القطان: ((ويجاب عن الرأي الذي يرى أنَّ المراد بالأحرف السبعة سبعة أوجه : من الأمر، والنهي، والحلال والحرام، والمحكم، والمتشابه، والأمثال – بأنَّ ظاهر الأحاديث يدلُّ على أنَّ المراد بالأحرف السبعة أنَّ الكلمةَ تُقرأ على وجهين ، أو ثلاثة إلى سبعةٍ توسعةً للأمَّة، والشيء الواحد لا يكون حلالاً وحراماً في آيةٍ واحدة، والتوسعةُ لم تقع في تحريم حلال، ولا تحليل حرام، ولا في تغيير شيءٍ من المعاني المذكورة.))[3]

الاتجاه الثاني: إنَّ المراد بالأحرف السبعة سبعُ لغات :

وقد ذهب إلى القول به جمعٌ كبيرٌ من العلماء منهم: أبو عبيد القاسم بن سلام[4]، والإمام الطبري، وابن عطية[5]، واختلف القائلون بهذا الرأي في تحديد المراد باللغات السبع على قولين:

---

(1)انظر : أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف من هذه الرسالة ص26–27.

(2)انظر هذا الاتجاه بالتفصيل والرد عليه في كتاب : الأحرف السبعة ص127–147 .وانظر أيضاً : القواعد والإشارات ص25.

(3)مباحث في علوم القرآن ص164 (بتصرف بسيط).

(4)هو أبو عبيد القاسم بن سلام ، الإمام المجتهد البحر القاسم بن سلام البغدادي اللغوي الفقيه ، صاحب المصنفات، مولده بهراة ، وكان أبوه رومياً، كان حافظاً للحديث، وعلله ، ومعرفته ، عارفاً بالفقه ، رأساً في اللغة ، إماماً في القراءات ، له فيها مصنف ، ولِيَ قضاء الثغور مدة ، مات بمكة سنة أربع وعشرين ومائتين للهجرة . انظر: تذكرة الحفاظ ج2/ص417.

(5)هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي ، الغرناطي ، أبو محمد : مفسر ، فقيه ، أندلسي من أهل غرناطة، عارف بالأحكام والحديث ، له شعر ، ولي قضاء المرية ، وكان يكثر الغزوات، توفي بلورقة سنة 542هـ . انظر: الأعلام ج3/ ص282.

القول الأول : ويتلخص في أنَّ المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العـــرب المشهورة في كلمة واحدة تختلف فيها الألفاظ مع اتفاق المعاني، وعدم تناقضها، وذلك نحـــو: هلم، وتعال، وأقبل، وإليّ، ونحوي، وقصدي، وقربي، فهذه الألفاظ السبعة مختلفة يُعَبَّرُ بها عن معنى واحد وهو طلب الإقبال.

يقول الإمام الطبري :((الأحرف السبعة التي أنزل الله بها القرآن هنَّ لغات سبع فـــي حرفٍ واحدٍ، وكلمةٍ واحدة، باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني، كقول القائل: هلمَّ وأقبل ، وتعال، وإليَّ، وقصدي، ونحوي، وقربي، ونحو ذلك مما تختلف فيه الألفاظ بضُروبٍ مـــن المنطـــق وتتَّفق فيه المعاني.)) (1)

وقد اقتصر أصحاب هذا الرأي على ذكر نوعٍ بسيطٍ من اختلاف اللغات، وهو مردودٌ عليه ببعض الملحوظات رغم وجاهته وقوته وكثرة القائلين به .(2)

القول الثاني : ويتلخص في أنَّ القرآن نزل على سبع لغات مُتَفَرِّقة فيه، فبعضه نـــزل بلغة قريش، وبعضه بلغة هُذيل، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة اليمن، فهو ينـــتظم فـــي مجموعه على اللغات السبع .

يقول أبو عبيد: ((قوله سبعة أحرف يعني سبع لغاتٍ من لغات العرب، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، هذا لم نسمع به قط، ولكن نقول: هـــذه اللغـــات الـــسبع متفرقة في القرآن ، فبعضه نزل بلغة قريش، وبعضه نزل بلغة هـــوازن (3) وبعـــضه بلغـــة هُذيل(4)، وبعضه بلغة أهل اليمن، وكذلك سائر اللغات ومعانيها في هذا كله واحدة.)) (5)

وهذا الرأي أيضاً بعيدٌ عن واقع الخلاف الذي وقع بين الصحابة، كما أنَّه عـــدا ذلـــك عليه مآخذ عدَّة .(6)

---

(1) تفسير الطبري ج1/ص40-41.

(2)انظر الرد على هذا الرأي في كتاب : الأحرف السبعة ص 175- 176، منهج الإمام الطبري في القـــراءات ص78-79.

(3)هوازن هي قبيلة من قيس عيلان ،((وهوازن هو ابن منصور بن عكرمة بن خَصَفَةَ بن قيس عيلان بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان)) . موسوعة القبائل العربية مج2/ج2/ص258.وانظر:النسب ص258.

(4)هذيل هي قبيلة عظيمة من العدنانية ، لا زالت في ديارها الأصلية ، ولهجتها أقرب اللهجات إلى الفصحى وهم بنو هُذَيل بن مدركة بن إلياس بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان . انظر: موسوعة القبائل العربية مـــج2/ج2/ ص 176، وأسماء القبائل وأنسابها ص277.

(5)غريب الحديث ج2/ص159.وانظر: المرشد الوجيز ص91.

(6)للرد على هذا القول انظر : منهج الإمام الطبري في القراءات ص81-82.

الاتجاه الثالث: إنَّ المراد بالأحرف السبعة الأوجه التي يقع بها التغاير.

استقرأ العلماء القائلون بهذا القول وجوه الاختلاف بين القراءات، فوجدوها سبعة أوجه، ففسَّروا بها حديث النبي ﷺ (أنزل القرآنُ عَلَى سَبَعةِ أحرف .)

وقد ذهب إلى هذا الرأي جماعةٌ من العلماء منهم القاضي ابن الطيب الباقلاني[1]، وأبو الفضل الرازي [2] ، وابن الجزري، وآخرون، ورجحه من المتأخرين الزرقاني وغيره.

وقد اختلف هؤلاء المستقرئين في تحديد هذه الأوجه ، فاتفقت أقوالهم في بعضها ، واختلفوا في بعضها الآخر، وهذا الاختلاف هو أحد الأسباب التي جعلت هذا الرأي ضعيفٌ.

وعلى سبيل المثال لا الحصر أورد رأيَ **أبي الفضل الرازي** – رحمه الله – حيث يقول:

((الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف في الاختلاف :

الأول : اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع ، وتذكير وتأنيث.

الثاني : اختلاف تصريف الأفعال من ماضٍ ومضارع وأمر.

الثالث : اختلاف وجوه الإعراب.

الرابع : الاختلاف بالنقص والزيادة.

الخامس : الاختلاف بالتقديم والتأخير.

السادس : الاختلاف بالإبدال.

السابع : اختلاف اللغات كالفتح، والإمالة، والترقيق، والتفخيم، والإظهار، والإدغام، ونحو ذلك.))[3]

وقد استدلَّ أصحاب هذا الرأي بأدلَّةٍ ردَّ عليها العلماء بما يُضعِفُ هذا الرأي.[4]

---

(1)هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر ، أبو بكر الباقلاني: متكلم ، فقيه، قاض ، من كبار علماء الكلام ، انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة ، له مصنفات كثيرة منها: إعجاز القرآن، توفي سنة403هـ . انظر : طبقات الشافعية ج3/ ص150، والأعلام ج6/ ص 176.

(2)هو عبد الرحمن بن أحمد ابن الحسن بن بندار الرازي أبو الفضل العجلي المقرىء ، أحد الأعلام ، وشيخ الإسلام، ورد أنَّ مولده بمكة، كان مقرئاً ، فاضلاً، كثير التصانيف، حسن السيرة، زاهدا، متعبداً، خشن العيش، ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، وهو ثقة، ورع، متدين، عارف بالقراءات والروايات، عالم بالأدب والنحو، له مصنفات منها: كتاب فضائل القرآن، خرج من أصبهان إلى كرمان ، وحدث بها ، وبها مات في جمادى الأولى سنة 454هـ. انظر : معرفة القراء الكبارج1/ص417- 419.

(3)النشر ج1/ص27. وانظر : مناهل العرفان ج1/ص109 ، الإتقان ج1/ص62.

(4)انظر الأدلة على هذا الاتجاه والرد عليها في كتاب : الأحرف السبعة ص148-167.وفي كتاب : منهج الإمام الطبري ص87-93.

الرأي المختار :

بدراسة أحاديث الأحرف السبعة، ثُمَّ التعرف على اتجاهات العلماء في معنى الأحرف السبعة والتي ذكرتُ فيما سبق من هذا المطلب جانباً موجزاً منها، بالإضافة إلى ما سأذكره في المطلب التالي من فوائد وحِكَم نزول القرآن على سبعة أحرف يمكنُ القول :

إنَّ المراد بالأحرف السبعة هو سبع لغات من لغات العرب بما فيها من نواحي الاختلاف الكثيرة التي تقتضي التيسير والتخفيف على الأمة بنزول القرآن عليها سواءً أكانت في اختلاف الألفاظ مع اتفاق المعنى، أم كانت فيما اختلفت به القبائل في هيئات النطق والأداء، كاختلافهم في الفتح والإمالة، وبَيْن بَيْن، وتحقيق الهمز وتسهيله، والإظهار والإدغام، إلى غير ذلك من الوجوه الكثيرة التي تختلف فيها اللغات، والتي يصعب على من اعتاد لسانه شيئاً منها أن يتحوَّلَ عنها ، فكان التيسير من الله تعالى أنْ أَنزَلَ القرآنَ على سبعة أحرف.

وهذا ما ذهب إليه الدكتور عبد الرحمن الجمل –حفظه الله – مُعَزَّزاً بالأدلة والشواهد[1] ممَّا يؤيد ويُرجح رأيَه الذي يمكن اعتباره من أفضل ما ذُكِرَ في هذا الموضوع حيث امتاز بالشمول والوضوح والمنطقية.

المطلب الرابع: فوائد نزول القرآن على سبعة أحرف.

أنزل الله – تعالى – القرآن الكريم على سبعةِ أحرفٍ لحِكَمٍ وفوائدَ جليلةٍ أذكر منها:

أولاً : مراعاة حال العرب في اختلاف ألسنتهم :

تقوم الحياة القبلية في الجزيرة على التعصُّب المرير لكلِّ ما له صلة بالقبيلة ، هذا إلى جانب الأميَّة الفاشية بين العرب، يدفع العربيّ إلى الاعتصام بلغة قبيلته، ويُعرِضُ بطبعه الذي يمتاز بالجفاء عن تعلُّم ما لم يتعوَّد النطقَ به؛ فكانت الضرورة تقتضي نزول القرآن بما يُراعي أفصح لغاتهم وأوسعها انتشاراً، وفي ذلك من التخفيف عنهم والتيسير عليهم ما لا يفوت العالم المُتَبَصِّر إدراكه وتقديره حقَّ قدره [2] .

ثانياً: تيسير حفظ القرآن وتناقله :

يقول **ابن الجزري** – رحمه الله – في هذا الأمر الذي يُعتبر من أهم حِكم الأحرف السبعة : ((ومنها سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمَّة إذْ هو على هذه الصفة من البلاغة والوجازة، فإنَّه من يحفظ كلمةً ذات أوجهٍ أسهل عليه وأقرب إلى فهمه؛ وأدعَى لقبوله من حفظه جُملاً من الكلام تؤدِّي معاني تلك القراءات المختلفات، لا سيَّما فيما كان خطُّه واحداً، فإنَّ ذلك أسهل حفظاً وأيسرُ لفظاً))[3]

---

(1)انظر : منهج الإمام الطبري ص94-96.

(2)انظر : الأحرف السبعة ص214-220 ، والأحرف السبعة للقرآن ص31.

(3)النشر ج1/ ص52-53.

ثالثاً : استيفاء شرط نجاح الدعوة ، ونشرها :

يُعتبرُ نشرُ القرآن نشراً للعقيدةِ والشريعة، لكنَّ نشرهُ بين العرب منوطٌ بتمكُّنهم من تلاوتــه، وهذا لا يتحقَّقُ إلاَّ بمراعاةِ لغاتهم .

وقد تمَّ ذلك بإنزاله على سبعةِ أحرف، وهذا ما يُساعدُ – إلى حدٍّ كبيرٍ – علــى نــشره بــين العرب أمِّيِّهم ومُتعلِّمهم، المتَّفق لسانُه مع قريشٍ والمُخالف لهم، وأدَّى بالتالي إلى نشرِ الإسلام بين صفوفهم ممَّا يُتيحُ الفرصة الكافية لتلاوة كتاب الله، وتعرف ما فيه من أحكام، وما في هذه الدعوة من مراعاةٍ لأحوال المخاطبين بها وظروفهم الخاصة، وهذا ما يوثِّقُ صلتهم بالدعوة إلى الله ويكون مدعاةً لتَبَنِّيهم لها وتعمُّقهم لها وعمق إيمانهم بها، ومن ثمَّ للسعي إلى نشرها والتفاني فــي الــدفاع عنها [1]

رابعاً : الإيجاز والإعجاز :

لقد بلغ القرآن – على رغم نزوله على سبعة أحرف – هذا المستوى الرفيع مــن البلاغــة والإيجاز، وقد بيَّن الأديب المبدع **مصطفى صادق الرافعي** – رحمه الله – أنَّ هذه حكمة رائعة «تلحقُ بمعاني الإعجاز، وهي أنْ تكونَ الألفاظُ في اختلافِ بعضِ صورها ممَّا يتهيَّأُ معه اســتنباطُ حُكمٍ، أو تحقيقُ معنًى من معاني الشريعة؛ لذا كانت القراءات من حجّةِ الفقهــاء فــي الاســتنباط والاجتهاد، وهذا المعنى ممَّا انفردَ به القرآن الكريم .

ثمَّ هو ممَّا لا يستطيعه لغويّ أو بيانيّ في تصوير خيالٍ فضلاً عن تقرير شريعة» [2]

خامساً : البرهان على أنَّ القرآن وحيٌ من الله تعالى :

على الرغم من كثرة الاختلاف بين القراءات وتنوُّعها لم يتطرَّق إلى القــرآن تــضاد ، ولا تناقض ولا تخالف، بل كلُّه يُصَدِّقُ بعضه بعضاً، ويُبَيِّنُ بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعضٍ علــى نمطٍ واحدٍ وأسلوبٍ واحدٍ، وما ذاك إلاَّ آيةٌ بالغةٌ، وبرهانٌ قاطعٌ على صدق ما جاء به ﷺ، وأنَّ هذا القرآن من لدن حكيمٍ خبير ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيــرًا ﴾ [النــساء/82] حيث إنَّ الطبيعة البشرية مبنيّةٌ على النقص والخطأ لا عصمةَ لها عن ذلك [3].

سادساً : توحيد لغات العرب :

نزل القرآن بلسان قريش أولاً، ثمَّ أُنزلت الحروف لتسهلَ تلاوته للعرب قاطبــةً علــى اختلاف لغاتهم، كما تعلَّمَ العرب قسماً كبيراً من لغة قريش، إذ تضمَّنتها العَرضةُ الأخيــرةُ التــي

---

(1)انظر: الأحرف السبعة ص223.

(2)إعجاز القرآن ص36

(3)انظر: النشر ج1/ص52 ، والأحرف السبعة ص225.

لاقت إقبال جلّ المسلمين، وبها كتب عثمان فيما بعد المصاحف للأمصار الإسلامية، وبهـذا تـمَّ توحيد اللسان العربي[1] .

يقول الزرقاني – رحمه الله – : « منها جمعُ الأمةِ الإسلاميةِ الجديدةِ على لسانٍ واحدٍ يوحِّد بينها، وهو لسان قريش الذي نزل به القرآن الكريم، والذي انتظم كثيرا من مختارات ألسنة القبائل العربية التي كانت تختلف إلى مكة في موسم الحج وأسواق العرب المشهورة، فكـان القرشـيون يَسْتَمْلِحون ما شاؤوا ويَصْطَفُون ما راقَ لهم من ألفاظِ الوفودِ العربية القادمةِ إليهم من كلِّ صـوبٍ وحدب، ثم يَصْقُلونه ويهذِّبونَه، ويدخلونه في دائرةِ لغتهم المرنةِ، التي أذعنَ جميـعُ العـرب لهـا بالزَّعامةِ، وعقدوا لها رايةَ الإمامة.

وعلى هذه السياسة الرشيدة نزل القرآن على سبعة أحرفٍ، يصطَفي ما شاء من لغاتِ القبائل العربية على نَمَط سياسةِ القرشيِّين بل أوفق، ومن هنا صحَّ أنْ يُقال إنَّه نزلَ بلغـةِ قـريشٍ ؛ لأنَّ لغاتَ العربِ جمعاء تمثَّلت في لسان القرَشيِّين بهذا المعنى.

وكانت هذه حكمة إلهية سامية فإن وحدة اللسان العام من أهم العوامـل فـي وحـدة الأمـة خصوصاً أولَ عهدٍ بالتَّوثُّبِ والنُّهوض » [2].

سابعاً : الأحرف السبعة خصوصيَّة لأمّةِ محمد ﷺ :

يُعتبرُ نزول القرآن على سبعةِ أحرفٍ خصوصيَّةً لأمّةِ محمدٍ ﷺ التي جَهـدت فـي حفظـهِ جَهدَها ، وفي فهمه غايةَ ما في وسعها، وبذلت في نقله بدقَّةٍ وأمانةٍ كاملَ عنايتهـا، فمـن حِكَمـه إعظامُ أجر الأمَّةِ وبيانُ فضلها، وادِّخار منقبةٍ عظيمةٍ لها [3] .

يقول ابن الجزري – رحمه الله – في بيان هذه الحكم: « ومنها إعظام أجور هذه الأُمّة مـن حيث إنَّهم يُفرِغون جهدهم ليبلغوا قصدهم في تتبُّع معاني ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالـة كلِّ لفظٍ، واستخراج كمين أسراره وخَفيِّ إشاراته ...

ومنها بيان فضل هذه الأمّة وشرفها على سائر الأمم، من حيث تلقِّيهم كتاب ربِّهـم هـذا التلقِّي، وإقبالهم عليه ...حتى حموه من خلل التحريف، وحفظوه من الطغيان والتطفيف...

ومنها ما ادَّخره الله من المنقبة العظيمة، والنعمة الجليلة الجسيمة لهذه الأمّةِ الشريفةِ بإسناد كتاب ربِّها، واتصال هذا السبب الإلهيّ بسببها خصّيصة الله– تعالى–هذه الأمّة المحمّدية» [4] .

---

(1)انظر: الأحرف السبعة ص226.
(2)مناهل العرفان ج1/ص104.
(3)انظر: الأحرف السبعة ص226.
(4)النشر ج1/ص53.

ثامناً : الأحرف السبعة مزيّة للقرآن على الكتب السماويّة :

إنَّ نزول القرآن الكريم على سبعِ لغات كان مزيّةً للقرآن الكريم على الكتب السماوية؛ حيثُ بأيِّها تلاه التالي كان قارئاً كلام الله لا مُترجِماً له [1].

يقول الطبري – رحمه الله – في تفسير حديث الأحرف السبعة : « ومعنى ذلك كله، الخبـرُ منه ﷺ عمّا خصَّه الله به وأمتَه، من الفضيلة والكرامة التي لم يؤتها أحدًا في تنزيله.

وذلك أنّ كلَّ كتاب تقدَّم كتابَنا نزولُه على نبيّ من أنبياء الله صلوات الله وسلامه علـيهم، فإنما نزل بلسان واحد، متى حُوِّل إلى غير اللسان الذي نزل به، كان ذلك له ترجمة وتفسيرًا لا تلاوةً له على ما أنزلهُ الله .

وأنزل كتابنا بألسُن سبعة، بأيِّ تلك الألسن السَّبعة تلاه التالي، كان لهُ تاليًا على ما أنزله الله لا مترجِمًا ولا مفسِّرًا، حتى يحوّله عن تلك الألسن السبعة إلى غيرها، فيصيرَ فاعلُ ذلك حينئذٍ – إذا أصاب معناه– مُترجمًا له. كما كان التالي لبعض الكتب التي أنزلها الله بلسان واحد –إذا تـلاه بغير اللسان الذي نزل به– له مُترجمًا، لا تاليًا على ما أنزله الله به.

فذلك معنى قول النبيﷺ : (كانَ الكتابُ الأول، نزل على حَرفٍ واحدٍ، ونزل القرآن علـى سبعة أحرف) [2] »[3].

المطلب الخامس : علاقة القراءات بالأحرف السبعة.

اختلفَ الناسُ في صِلَةِ القراءاتِ القرآنيةِ بالأحرفِ السبعةِ على أَربعةِ أقوالٍ هي:

القول الأول :

إنَّ القراءات السبع هي الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن:

انتشر هذا الرأي بين عوامّ النّاس ، وقد قال به بعض العلماء أيضاً؛ ومنشأ هذا الوهم هو ما فعله **ابن مجاهد**– رحمه الله – عندما اختار سبعة قرّاءٍ فقط من بين القرَّاء الـذين اشـتهروا فـي عصره – دون قصدٍ منه لحدوث مثل هذا الوهم –فلمَّا وافق عدد القـرّاء الـذين اختـارهم عـدد الأحرف التي نزل بها القرآن، ظنَّ من لم يعرف أصل المسألة، ومن لم تكن له فطنـةٌ أنَّ المـراد بالقراءات السبع الأحرف السبعة، ولا سيَّما وقد كَثُرَ استعمالهم الحرف في موضع القراءة فقـالوا: اقرأ بحرف نافع، وبحرف عاصم، فتأكَّدَ الظَّنُّ بذلك، وليس الأمر في حقيقته كذلك[4].

ولا شكَّ أنَّ هذا الرأي فاسدٌ لأنَّه يترتَّبُ عليه ألَّا يكون لما صنعه أمير المؤمنين عثمان ﷺ

---

(1)انظر: الأحرف السبعة ص227.

(2)ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة بزيادة لفظ (من سبعة أبواب)، وقال حديث حـسن ، انظـر: السلـسلة الصحيحة ج2/ص133/ ح 587.

(3)تفسير الطبري ج 1 / ص48.

(4)انظر: النشر ج1/ ص36 ، بيان السبب ص33–34 ، وفتح الباري ج9/ ص32.

من كتابة المصاحف وحمل الناس عليها أيّ فائدة، كما يترتّبُ عليه أنْ يكون ما لم يقرأ به هؤلاء السبعة متروكاً، وكذلك أنْ تُتْرَك القراءةُ بما رُوِيَ عن أئمّةِ هؤلاء السبعة من التابعين والصحابة ممَّا يوافقُ خطَّ المصحف، ممَّا لم يقرأ به هؤلاء السبعة، كما يترتَّبُ عليه أنْ تكونَ قراءاتهم قد أحاطت بالأحرف السبعة فيجب منه ألَّا تُروى قراءةٌ عن ثامن فما فوق.

وقد ذكر الناس من الأئمَّةِ في كتبهم أكثر من سبعين ، ممَّن هو أعلى رتبةً وأجلُّ قدراً من هؤلاء السبعة على أنَّه قد ترك جماعةٌ من الأئمة في القراءات ذكر بعض هؤلاء السبعة....

كذلك يلزمُ أنْ تكون قراءةُ كلِّ واحدٍ من أئمةِ حمزة مثلًا أحد الحروف السبعة، فتبلغ الحروف السبعة على هذا أكثر من سبعة آلافٍ، وكذلك فقد روى عن هؤلاء السبعة جماعةٌ، فيجب أنْ تكون قراءة كلِّ من روَى عنهم باختلاف أحد الحروف السبعة، فيبلغ عدد الحروف السبعة مالا يُحصَى[1].

القول الثاني :

إنَّ القراءات السبع والثلاث المكمِّلة للعشر وقراءة الحسن البصري واليزيدي وغيرها من القراءات الثابتة كلّها ليست إلاَّ حرفاً واحداً من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن، وهو الحرف الذي كتب عليه عثمان ﷺ المصاحف.

وقد ذهب إلى القول بهذا جماعةٌ من العلماء على رأسهم الإمام الطبري حيث يقول :

((فلا قراءةٌ اليومَ للمسلمين إلَّا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم إمامهم الشفيق الناصح دون ما عداه من الأحرف الستَّة))[2]

يقول أستاذيَ الفاضل الدكتور عبد الرحمن الجمل – حفظه الله – في الرد على هذا القول:

((قلت: إنَّ هذا الرأي لا يتَّفق وواقع الاختلاف بين القراءات والتي مرجعها اختلاف لغات العرب في كيفيَّة النطق بالكلمات، وذلك أنَّ الإمام الطبري نفسه – رحمه الله – ذكر في غير موضع من تفسيره عند حديثه عن توجيه القراءات أنَّ بعض القراءات سبب الاختلاف بينها هو اختلاف لهجات القبائل أو لغاتها، فبيَّنَ أنَّ وجه من قرأ كذا أنَّها لغةُ تميم مثلاً ، ومن قرأ بكذا أنَّها لغةُ أَهل الحجاز وهكذا)) . [3]

القول الثالث:

إنَّ القراءات الثابتة سواء في ذلك العشر وغيرها هي بمجموعها الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن، وقد نُسِبَ هذا القول إلى طوائف من أهل الكلام، والقراء وغيرهم.

وحجَّتهم في ذلك أنَّ الأمّةَ لا يجوز لها ترْكُ شيءٍ من الأحرف السبعة وإلَّا تكون الأمَّةُ جميعُها عُصاةً مخطئين في ترك ما تركوا منه، كيف وهم معصومون من ذلك.

---

(1)انظر: الإبانة ص25-29 .
(2)تفسير الطبري ج 1/ص45.
(3) منهج الإمام الطبري في القراءات ص110.

يقول ابن الجزري – رحمه الله – في الردِّ على هذا القول: ((وأنت ترى ما في هذا القــول، فإنَّ القراءات المشهورة اليوم عن السبعةِ والعشرة والثلاثَ عشرة بالنسبة إلى ما كان مشهوراً في الأمصار الأُوَل قلٌّ من كثْر، ونَزرٌ[1] من بحر ، فإنَّ من له اطِّلاعٌ على ذلك يُعرفُ علمُــه العلــمَ اليقين، وذلك أنَّ القُرّاء الذين أخَذوا عن أُولئك الأئمّة المتقدِّمين من السبعة وغيرهم كانوا أُممــاً لا تُحصَى، وطوائفَ لا تُستَقصَى، والذين أخذوا عنهم أيضاً أكثَر وهَلُمَّ جَرًّا، فلمَّا كانت المائة الثالثة ، واتَّسعَ الخَرق[2]، وقَلَّ الضبط، وكان علمُ الكتاب والسنَّة أوفرَ ما كان في ذلك العــصر، تــصدَّى بعضُ الأئمَّة لضبط ما رواه من القراءات))[3].

كما **يقول الدكتور عبد الرحمن الجمل – حفظه الله** – : ((ثمَّ إنَّ القول بهــذا لا يجعــل أيّ فائدةٍ لما صنعه عثمان ﷺ لمنع اختلاف المسلمين، ووضع حدٍّ للتنازع بينهم، وإنْ كانَ عثمــان ﷺ أبقَى الأحرف السبعة واستمرَّ تناقل المسلمين لها إلى اليوم، فكيف أنهَى عثمان ﷺ الخــلاف بــين المسلمين، وما فائدةُ أمره للصحابة ﷺ بتحريق المصاحف التي في حوزتهم))[4].

القول الرابع:

إنَّ القراءات القرآنية جزءٌ من الأحرف السبعة:

وقد ذهب إلى هذا القول جماعةٌ من العلماء منهم: مكِّي بن أبي طالــب، وابــن الجــزري رحمهما الله .

يقول مكِّي بن أبي طالب – رحمه الله– :((إنَّ هذه القراءات كلَّها التي يقرأُ بها الناس اليوم، وصحَّت رواياتها عن الأئمّة، إنَّما هي جزءٌ من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووافق اللفظُ بها خطّ المصحف، مصحف عثمان الذي أجمع الصحابة، فَمَنْ بعدهم عليه)).[5]

ويقول الدكتور شعبان إسماعيل: ((إنَّ القراءات التي نقرأُ بها اليوم ، سواءٌ أكانت ســبعية أم عشريّة أم شاذّة، إنَّما هي جزءٌ من هذه الأحرف السبعة، وإنَّ الأحرف السبعة منها مــا نُــسِخَ بالعرضةِ الأخيرة التي عرضها جبريلُ عليه السلام على الرسول ﷺ في رمضان من السنة الأخيرة من حياته ﷺ)) . [6]

---

(1) ((النَّزْرُ: القليل التافه، وبابه ظرف، وعطاء مَنْزُورٌ أي : قليل)) . مختار الصحاح ج1/ص866 .
(2) ((التَّخَرُّقُ لغة في التخلق من الكذب)) . مختار الصحاح ج1/ص196 .
(3) النشر ج1/ص23.
(4) منهج الإمام الطبري في القراءات ص111.
(5)الإبانة ص22–24.
(6)القراءات أحكامها ومصدرها ص50.

الرأي الراجح:

بعد استعراض أقوال العلماء في العلاقة بين القراءات والأحرف السبعة يمكــن القــول: إنَّ أقرب الأقوال إلى الصواب هو القول الرابع الذي مفاده أنَّ القراءات جزءٌ من الأحرف السبعة، وقد أوجز الإمام مكي بن أبي طالب – رحمه الله– الحجة في ذلك بقوله:

((وكان المصحف قد كُتب على لغة قريش، على حرفٍ واحدٍ، ليزول الاختلاف بين المسلمين في القرآن، ولم يُنَقَّط ولا ضُبِط، فاحتمل التأويل لذلك.

وإذا كان المصحفُ بلا اختلاف كُتب على حرفٍ واحد من الأحرف السبعة التي نــزل بهـا القرآن، وعلى لغةٍ واحدة، والقراءةُ التي يُقرأُ بها ، لا يخرجُ شيءٌ منها عن خطِّ المصحف، فليست هي إذاً هي السبعةَ الأحرف التي نزل بها القرآن كلّها، ولو كانت هي السبعة كلّها، وهي موافقـة للمصحف، لكان المصحفُ قد كُتِبَ على سبع قراءات، ولكان عثمان ﷺ قد أبقى الاختلاف الــذي كرهه. وإنَّما جمع الناس على مصحفٍ ليزول الاختلاف، فصَحَّ من ذلك أنَّ الذي يَقرأُ به الأئمــة، كلّ ما صَحَّت روايته، ممّا يوافق خطَّ المُصحف، إنَّما هو كلّه حرفٌ من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وافق لفظها على اختلافه خطّ المصحف، وجازت القراءة بذلك، إذ هو غير خارجٍ عن خط المصاحف التي وجَّه بها عثمان إلى الأمصار، وجمعهم على ذلك، وسقط العمل بمـا يخـالف خط المصحف، من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، بالإجماع على خطّ المصحف.

فالمصحف كُتبَ على حرف واحد، وخطُّه محتمل لأكثر من حرف، إذ لم يكـن منقوطـاً ولا مضبوطاً ، فذلك الاحتمال الذي احتملَ الخطّ هو من الستَّة الأحرف الباقية)) . [1]

ويقول الدكتور عبد الرحمن الجمل – حفظه الله – :((وبعدُ فإنَّ الرأي الذي هو أقــربُ الآراء للصواب وأمثلها بما دلّت عليه الآثار هو الرأي الأخير والذي ينُصُّ على أنَّ القراءات جزءٌ مــن الأحرف السبعة . وذلك أنَّ هذا الرأيُ أقربُ الآراء إلى معنى التيسير ورفع الحرج من القول بأنَّها ترجعُ إلى حرفٍ واحدٍ فإنَّه يظهرُ من اختلاف القراءات في هيئات النطق من إمالةٍ وفتحٍ وتخفيف الهمز وتسهيله معنى التيسير، وذلك أنَّ بعض القبائل كانت تنطقُ بالإمالةِ وأُخرى بــالفتح، وهــذه بتسهيل الهمز وأخرى بتحقيقه. فأن تكون الاختلافات بين القراءات على هذا النحو دليلٌ علـى أنَّ القراءات جزءٌ من الأحرف السبعة، لا أنَّها ترجعُ إلى حرفٍ واحد)) .[2]

---

(1)الإبانة ص23–24.

(2)منهج الإمام الطبري في القراءات ص 112–113.

الفصل الأول

تفسير سورة (طه) من خلال القراءات القرآنية العشر

ويشتمل على مبحثين هما :

المبحث الأول: تعريف بسورة (طه).

المبحث الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة (طه) المتضمنة للقراءات.

المبحث الأول
التعريف بسورة طه

ويشتمل على النقاط التالية :-

أولا : اسم السورة .

ثانياً : نوع السورة .

ثالثاً : عدد آيات السورة .

رابعاً : فضائل السورة .

خامساً : مناسبة السورة لما قبلها .

سادساً : هدف السورة وأغراضها .

سابعاً : محور السورة .

ثامناً : مضمون السورة وما اشتملت عليه .

المبحث الأول

التعريف بسورة طه

أولا: اسم السورة:-

سميت (سورة طه) بهذا الاسم لأنها ابتدأت بالنداء بها ﴿ طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴿٢﴾ ﴾ وهو اسم من أسماء النبيّ ﷺ .

يقول الطاهر بن عاشور – رحمه الله – **:** ((سميت سورة (طاها) باسم الحرفين المنطوق بهما في أولها، ورُسِمَ الحرفان بصورتهما لا بما يَنطق به الناطق من اسميهما تبعا لرسم المصحف.))[1]

ويقول الصابوني [2]– رحمه الله – عن تسمية السورة: ((سميت (سورة طه) وهو اسم من أسمائه الشريفة ﷺ تطييباً لقلبه، وتسلية لفؤاده عمّا يلقاه من صدودٍ وعناد، ولهذا ابتدأت السورة بملاطفته بالنداء﴿ طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴿٢﴾ ﴾)).[3]

ثانياً: نوع السورة:

السورة مكيّة إجماعاً.[4]

ثالثاً: عدد آيات السورة:

عدد آيات السورة –كما ورد في معظم المصاحف المتداولة بين أيدينا –مائة وخمس وثلاثون آية ، إلا أنّ هناك اختلافاً في عدد آياتها .

يقول الصفاقسي [5] – رحمه الله – عن سورة **(طه)**: ((مكيّة إجماعاً، وآياتها مائة وثلاثون واثنتان بصري، وأربع حجازي، وخمس كوفي، وثمانٍ حمصي، وأربعون دمشقي)) .[6]

---

(1)التحرير والتنوير ج16/ص179.

(2)هو محمد علي الصابوني ، من أساتذة كلية الشريعة بمكة المكرمة ، كان له نشاط في علوم القرآن والتفسير ومن ثم قام بتأليف عدة كتب في التفسير وعلوم القرآن ، أكثرها مختصرات ، وهو أشعري الاعتقاد مما جعل كتبه واختصاراته عرضة للنقد والرد . انظر: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) – جوجل – موقع الإسلام سؤال وجواب.

(3)صفوة التفاسير ج2/ص198. وانظر:التفسير المنير ج16/ص174.

(4)انظر: غيث النفع ص180. وانظر أيضاً : في رحاب التفسير ج13/ص2357 .

(5)هو علي النّوري بن محمد ، أبو الحسن : فاضل مجاهد ، من أهل صفاقس ، مولده ووفاته فيها ، انتقل إلى تونس ، ورحل إلى مصر ، ثمّ تصدَّر للتدريس في بلده ، وكان يبذل من ماله ما يجهِّز به الغزاة في البحر، وكان لا يأكل إلا من عمل يده ، له تآليف. انظر: الأعلام ج5/ص30 .

(6)غيث النفع ص180.

رابعاً: فضائل السورة :

من فضائل سورة (طه) أنها من أوائل ما نزل من القرآن، فقد أخرج البخاري، وابن مردوية [(1)] عن ابن مسعود أنّه قال في بني إسرائيل، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء: (إنَّهنَّ منَ العتاق الأُولَ، وهنَّ من تلادي[(2)]). [(3)] أي فهي مشتركة في قِدَم النزول، وكونها مكيّات ، واشتمالها على القصص.[(4)]

كما أنّ الله تعالى شرح صدر عمر بن الخطاب ﷺ للإسلام حين قرأها في بيت أخته فاطمة بنت الخطّاب بعد أنْ بطش بها وبزوجها سعيد بن زيد ﷺ، لَمَّا علم بإسلامهما . وقد ذكَرت كثيرٌ من كتب التفسير قصةَ إسلام عمر بن الخطاب ﷺ، وكيف شرح الله صدره للإسلام بفضل سورة (طه) بمشيئة الله – تعالى – دون غيرها من السور، ليكون إسلامه بعد قراءته لهذه السورة.[(5)]

خامساً : مناسبة السورة لما قبلها :

سورة (طه) هي السورة الأولى من المجموعة الثالثة والأخيرة من قسم المئين الذي هو القسم الثاني من أقسام القرآن الكريم .

وكما أنَّ السورة التي تسبقها في المصحف هي سورة مريمَ، فقد سبقتها أيضاً في النزول حيث إنَّ (سورة طه) نزلت بعد (سورة مريم) كما روى ابن عباس ﷺ، كما أنَّ هناك تناسباً بين نهاية سورة مريم و بداية سورة طه، بالإضافة إلى تفصيل قصص بعض الأنبياء الذين ذكرتهم سورة مريم بإيجاز.

و« تظهر مناسبة هذه السورة لما قبلها من وجوه هي:

<u>أولاً</u> : أنَّ سورة (طه) نزلت بعد سورة (مريم) ، كما روى عن ابن عباس .

<u>ثانياً</u> : أنَّه ذكر في سورة مريم قصص عدد من الأنبياء والمرسلين (عشرة) مثل: زكريا، ويحيى، وعيسى، وإبراهيم، وموسى ذكرت قصته موجزة مجملة، فذُكِرَت في هذه السورة موضَّحة مفصَّلة، كما وضَّحت قصة آدم ﷺ الذي لم يُذكَر في سورة مريم إلا مجرَّد اسمه فقط

---

(1) هو أحمد بن موسى بن مردوية الأصبهاني ، أبو بكر ، من أهل أصبهان ، ولد سنة 323هـ : حافظ مؤرخ مفسر ، له كتاب التاريخ ومسند ومستخرج في الحديث ، توفى سنة 410هـ . [انظر : الأعلام ج1/ص260].

(2) (العتاق) : جمع عتيق ، وهو كل شيء بلغ الغاية في الجودة ، والمراد تفضيل هذه السور لما يتضمنه كل منها من أمر غريب خارق للعادة ، كالإسراء ، وقصة أصحاب الكهف ، وقصة حمل مريم –عليها السلام– ونحو ذلك . (الأُوَل): باعتبار نزولها ؛ فإنها نزلت في مكة قبل الهجرة . (تلادي) : محفوظاتي القديمة ، والتالد والتلاد: كل ما كان قديما. انظر: صحيح البخاري ج4/ص1741 .

(3) أخرجه البخاري في صحيحه ج4/ص1741 ، ح 4431 ، كتاب التفسير ، سورة بني إسرائيل (الإسراء).

(4) انظر:التفسير المنير ج15/ص5.

(5) للتعرف على تفاصيل قصة إسلام عمر ﷺ انظر: تفسير القرطبي ج6/ص4203–4204 ، والتفسير المنير ج16/182–183.

ثالثـــاً : أنَّه ذكر في آخر سورة مريم تيسير القرآن باللسان العربي، لسان محمـــد ﷺ للتبـــشير والإنذار، وابتُدِئ ذكرُ هذه السورة بتأكيد هذا المعنى)).[1]

يقول السيوطي– رحمه الله – : ((أقول: روينا عن ابن عباس وجابر بن زيد [2] فـــي ترتيـــب النزول أنَّ طه نزلت بعد سورة مريم، بعد ذكر سورة أصحاب الكهف، وذلك وحـــده كـــافٍ فـــي مناسبة الوضع مع التآخي بالافتتاح بالحروف المقطعة. وظهر لي وجهٌ آخر وهو أنه لما ذكرت في سورة مريم قصص عدة من الأنبياء وهم زكريا ويحيى وعيسى والثلاث مبسوطة، وإبراهيم وهي بين البسط والايجاز، وموسى وهي موجزة بجملة، أشير إلى بقية النبيين في الآية الأخيرة إجمالاً، وذكر في هذه السورة شرح قصة موسى التي أجملت هناك، فاستوعبت غاية الاستيعاب، وبسطت أبلغَ بسطٍ، ثم أشير إلى تفصيل قصة آدم الذي ورد مجرد اسمه هناك ثم أورد في سورة الأنبيـــاء بقيةَ قصصِ مَن لم يُذكر في مريم: كنوحٍ، ولوط، وداود، وسليمان وأيوب وذي الكفل وذي النون، وأشير إلى قصة من ذُكرت قصته إشارةً وجيزةً كموسى وهارون وإسماعيل وزكريا ومريم لتكون السورتان كالمتقابلتين، وبُسطت فيها قصةُ إبراهيم البسطَ التام فيما يتعلقُ به مع قومه، ولم تـــذكر حاله مع أبيه إلا إشارة، كما أنه في سورة مريم ذكرت حاله مع قومه إشارةً، ومع أبيه مبـــسوطاً، فانظر إلى عجيب هذا الأسلوب وبديع هذا الترتيب)).[3]

سادساً : أهداف السورة وغرضها :

تعددت أهداف سورة (طه) ، ولكونها من السورة المكيَّة، فقد كانت لهـــا أهـــداف الـــسور المكيَّة نفسها، التي تركِّز على إثبات الوحدانية لله ــ عز و جـــل ــ والنبـــوة لحبيبـــه محمـــد ﷺ بالإضافة إلى إثبات البعث والنشور .

وكان غرضُها _ بالإضافة إلى ما سبق _ تكريم سيدنا محمد ﷺ ، ومؤازرته حتى يـــستطيع تحمُّل أعباء الرسالة، ومعاندة قومه، وتكذيبهم له، وليعلم أنَّه المنتصر عليهم في النهاية، وهذه سنَّة الله في الكون، وهي أنَّه لابد أنْ ينصرَ رسله، وما على الرسول إلا البلاغ .

يقول الصابوني– رحمه الله– عن أهداف السورة ما يلي نصه: ((... وهي تبحث عن نفـــس الأهداف للسور المكية، وغرضها تركيز أصول الدين (التوحيد، والنبوة، والبعث، والنشور)، في هذه السورة الكريمة تظهر شخصية الرسول ﷺ في شد أزره، وتقوية روحه، حتى لا يتـــأثر بما يُلقى إليه من الكيد، والعناد، والإستهزاء، والتكذيب، ولإرشاده إلى وظيفته الأساســـية، وهـــي التبليغ، والتذكير، والإنذار، والتبشير، وليس عليه أنْ يجبر الناس على الإيمان.))[4]

---

(1)التفسير المنير ج16/ص174.

(2)هو: ((أبو الشعثاء ، اسمه: جابر بن زيد الأزدي اليحمدي ، كان مولده بالحرقة ناحية بالقرب مـــن عُمـــان ، فاستوطن بالبصرة ، ونزل بها في الأزد ، كان من علماء التابعين بالقرآن ، وفقهاء أهل البصرة في الدين . مات هو وأنس بن مالك في جمعة واحدة سنة ثلاث وتسعين)) . مشاهير علماء الأمـــصار ج1/ ص 89 ، وانظـــر: التعديل والتجريح ج1 / ص 457 ، الأسامي والكنى ج1/ص 88 ، و تسمية فقهاء الأمصار ج1/ ص127.

(3)أسرار ترتيب القرآن ص 108–109(بتصرف بسيط) .

(4) صفوة التفاسير ج2/ص198.

سابعاً : محور السورة :

تتركز موضوعات السورة حول محور أساسيّ فيه، ألا وهو تفصيل صفات المؤمنين، وإننا نلحظ ذلك من خلال كون القرآن تذكرة لمن يخشى، وتثبيت شخصية النبي ﷺ في قيامه بواجب الدعوة إلى الله، ثم من خلال قصة موسى عليه السلام مع فرعون أولاً، ثم مع بني إسرائيل ثانياً، والحساب العادل يوم القيامة وفوز المؤمنين وهلاك المشركين الذين يعرضون عن القرآن الكريم ومن خلال كل ذلك وغيره مما احتوته السورة تتبين صفات المؤمنين الذين يفوزون بالدار الآخرة .

يقول الأستاذ سعيد حوى[1]– رحمه الله –: ((فإننا لم نبعد إذا قلنا إنَّ محور سورة (طـه) هو الآيات الخمس الأولى من سورة البقرة ... وقد رأينا حتى الآن أنَّ الآيات الخمس الأولى من سورة البقرة فصلتها سورة آل عمران نوع تفصيل، والآن تأتي سورة (طه) لينصبَّ تفصيلها على الآية الرابعة، والخامسة بشكل مباشر، أي على قوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ(4)أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة :4،5])) . [2]

ثامناً : مضمون السورة وما اشتملت عليه :

تحدثت (سورة طه) عن حكمة إنزال القرآن الكريم ، وركزت على تعريفنا على مُنْزِله وهو الله ــ عز وجل ــ ومن ثم تحدثت عن قصة موسى مع قومه ومع فرعون من قبل ثم تحدثت عن القرآن وبعض خصائصه ، وعن جزاء المعرضين عنه من آية (99 إلى 101) ، و بعد ذلك تعرضت السورة لحالة الحشر الرهيبة ، وإبادة الجبال ، وأوصاف المجرمين يوم القيامة ، والحساب العادل من آية (102 إلى 112) ، ثم تحدثت عن عربية القرآن ووعيده ، وعصمة رسوله من نسيانه وذلك من آية (113 إلى 114) ، ثم أوردت قصة آدم عليه السلام مع إبليس في الجنة من آية (115 إلى 122) ، ثم تعرضت لموضوع جزاء الإعراض عن كتاب الله تعالى وكانت تناقش المعرضين ، وتأمر المستجيبين ، وتقيم الحجة على المعاندين من آية(123 إلى 135) [3].

---

(1) هو سعيد بن محمد ديب حوى ، عالم من رجال الدعوة السوريين ، ولد في مدينة حماة سنة 1354هـ/ 1935 م لوالد كان من المجاهدين ضدَّ الاحتلال الفرنسي ، ولما نشأ انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين ، تخرج بجامعة دمشق ، وسجن ، فألّف في سجنه كتاب (الأساس في التفسير) من اثني عشر مجلدا ، توفى سنة (1409هـ / 1989 م) ، ودفن في عمّان. انظر: إتمام الأعلام ص170 .

(2)انظر: الأساس ج7/ص3339 .

(3)انظر: المرجع السابق ج7/ص3340 ، والتفسير المنير ج16/ص165،176.

المبحث الثاني

عرض وتفسير لآيات سورة (طه) المتضمنة للقراءات القرآنية العشر

1) **قال تعالى** :﴿ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ ﴾ [طه] .

أولا: القراءات :

1ــ قرأ حمزة ﴿**لِأَهْلُهُ ٱمْكُثُوٓاْ** ﴾ بضمِّ الهاء .

2ــ وقرأ الباقون ﴿ **لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ** ﴾ بكسر الهاء.[1]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

﴿ **لِأَهْلِهِ** ﴾ : الأَهْل: أَهلُ الرَّجُلِ وأَهْلُ الدَّار. [2]

يقول الطاهرُ بن عاشور – رحمه الله –: ((الأهلُ : الزوجُ و الأولاد .))[3]

﴿**ٱمْكُثُوٓا** ﴾ : المُكْثُ: ثباتٌ مع انتظارٍ طويل. [4]

ثالثاً : التفسير :

تتحدث هذه الآياتُ الكريمةُ عن قصةِ موسى ﷺ وهو في طريق عودته من مــدين إلــى مصرــ بعد أنَّ قضَى أكملَ الأَجلين، و أذن له شعيبٌ بزيارة أمِّه و أخته ــ حيث كان معه أهله في ظروف صعبة، ولم يستطِع إشعالَ نارٍ لأهله، فرأى ﷺ ناراً من بعيد وطلب من أهله الانتظــار وعدم اللحاق به، وذهب ليبحث عن جذوةٍ [5]من النار، أو أحدٍ يدلُّه على الطريق.

يقول أبو حيان[6] – رحمه الله – في هذا المعنى :((فكان من حديثه أنهﷺ لمَّا قضى

---

(1) انظر: النشرج2 /ص319.
(2) لسان العرب ج11 / ص 28 .
(3) التحرير والتنوير ج16/ص194. وانظر: مختار الصحاح ص 20 .
(4) التوقيف ص673 .
(5)((الجِذْوَة والجَذْوة والجُذوة القَبَسة من النار وقيل هي الجَمْرة)) . لسان العرب ج14/ ص136.
(6) هو أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النّفزي ، الأثري ، الغرناطي ، شيخ النحاة بالديار المصرية ، وشيخ المحدثين بالمدرسة المنصورية . توفي في القاهرة بعد العصر الثامن والعشرين من صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة للهجرة . انظر: نفح الطيب ج3 / ص141-163 . فهرس الفهارس ج2/ ص 155. النجوم الزاهرة ج10/ ص 91 . والدرر الكامنة ج4/ ص302.

أكمل الأجلين استأذن شعيباً في الرجوع من مدين إلى مصر لزيارة والدته وأخته، فأذن لــه، وقــد طالت مدةَ جنايته بمصر، ورجا خفاءَ أمره، فخرجَ بأهله وماله، و كان في فصلِ الشتاء، وأخذَ على غيرِ الطريقِ مخافةَ ملوكِ الشام، وامرأتُه حامل، فلا يدري أليلاً تضعُ أم نهاراً ،فسار في البرية لا يعرف طرُقَها، فألجأهُ المسيرُ إلى جانبِ الطورِ الغربيّ الأيمن، في ليلةٍ مظلمةٍ مُثلجةٍ شديدةِ البرد، وأخذَ امرأتَه الطلقُ، فقدَح زنده فلم يُور[1] ، قيل: كان رجلاً غيوراً يصحَبُ الرِّفقةَ ليلاً ويفــارقهُم نهاراً لئلَّا تُرَى امرأتُه ؛ فأضلَّ الطريقَ ، قال وهب[2]:

وُلِدَ له ابنٌ في الطريق، ولما صلَد زنده [3](رأى ناراً) ، ... (امكثوا) أي أقيموا مكانكم، وخاطب امرأته، وولديه، والخادم.))[4]

رابعاً : العلاقة التفسيرية :

وردت في ﴿ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ ﴾ قراءتان: أولاهما بضم الهاء، والأخرى بكــسرها، وكــل واحدة أفادت معنىً جديداً للآيةِ سأذكُرُه بعدَ سردِ المعلوماتِ التالية :

يقول السيوطي – رحمه الله – :((... هاء الغائب أصلُها الضَّمُّ كضربهُ ولهُ، وتُكسرُ بعد الكسرةِ نحو مرَّ بهِ ولم يعطهِ ... أما الحجازيون فلغتُهم ضمُّ هاء الغائبِ مطلقاً وبها قرأَ حمزةُ ﴿لِأَهۡلِهُ ٱمۡكُثُوٓاْ ﴾)) .[5]

وبهذه الحقيقة اللغوية وجَّه **الإمام مكّي بن أبي طالب** – رحمه الله – قراءتي الضم والكسر فقال : ((وحجةُ من ضمَّ أنَّه أتى بالهاءِ على أصلِها، موصولةً بواوٍ، للتقويةِ على ما قدَّمنا من العِلَلِ، فلقيت الواو وهي ساكنة الميم من﴿ ٱمۡكُثُوٓا ﴾ وهي ساكنة، فحُذفت الواو لالتقاء الساكنين ، وبقيت الضمةُ تدلُّ عليها. وحجّةُ من كسرَ أنَّه أبدلَ من ضمَّةِ الهاءِ كسرةً للكسرةِ التي قبلها، فانقلبت الواوُ ياءً، ثمَّ حُذفَت لسكونها وسكون الميم بعدها، وبقيت الكسرة تدلُّ عليها.))[6]

لكن هناك حقيقةٌ لغويةٌ معلومةٌ اتفقَ عليها علماءُ اللغة قديماً وحديثاً وهــي: ((أنَّ الــضمة أقوى الحركات وأثقلها، ثمَّ تليها الكسرةُ ثمَّ تليها الفتحةُ وهي أخفُّ الحركات، إنَّ النطــق بالــضمة يحتاج إلى جهد عَضَلِيٍّ أكثرَ من الكسرة والفتحة، وذلك لأنَّهَا لا تُنْطَــقُ إلا بانــضمام الــشَّفتين،

---

(1) ((وري الزند يري ورياً : خرجت ناره ، وأصله أنْ يخرج النار من وراء المقدح)) . مفــردات القــرآن ص 1573.

(2) وهب بن منبه أبو عبد الله اليماني ، صاحب القصص ، كان من خيار التابعين ، ثقةً صدوقاً ، كثير النقل من الكتب القديمة المعروفة بالإسرائيليات ، مات وهو على قضاء صنعاء سنة أربع عشر ومائة . انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي مج 10 /ج19/ ص259 .

(3) صلد الزند : لا يخرج ناره . انظر: مفردات القرآن ص 845 .

(4) البحر المحيط ج6 /ص215 .

(5) همع الهوامع ج1/ص58–59 (بتصرف) .

(6)الكشف ج2 / ص 95 .وانظر: شاهد القراءات القرآنية عند السيوطي وعلماء اللغة القدامى للــدكتور يحيــى القاسم – مجلة مؤتة للبحوث والدراسات – جامعة مؤتة – رجب (1414هــ) – المجلد 8/ العدد6/ ص164 .

وارتفاعهما، ولا تحتاج الكسرةُ ولا الفتحةُ إلى ذلك، كما هو ظاهرٌ ومعلوم.)) [1]

ويقول ابن جني – رحمه الله-: ((فجعلوا الضمةَ لقوّتها فيما يكثُرُ حَجمُه، والكسرةَ لضعفِها فيما يقلُّ بل يُعدَم ارتفاعُه.))[2]

واستئناساً بما سبق ذكره يتبين أنَّ قراءة ﴿لِأَهْلِهُ ٱمْكُثُوٓاْ﴾ بضمِّ الهاء أفادت ثِقَل الظرف الذي كان يعيشه موسى عليه السلام مع أهله في تلك الليلة المظلمة المثلجة شديدة البرد، وصعوبة ذلك عليه، حيث أضل الطريق وتفرقت ماشيته، ولم ينقدح زنده، وامرأته في الطلق؛ وذلك لأنَّ الضمّةَ هي أقوى الحركاتِ وأثقلُها، فناسبت الحركةُ القويةُ الثقيلةُ ذلك الموقفَ العصيبَ الذي يتطلب:عظيمَ صبرٍ، وقوةَ تحمُّلٍ، ورباطةَ جأشٍ، وهو ثقيلٌ على النفسِ ثِقلَ الحركةِ التي استخدمت له.

أما القراءةُ الثانية ﴿ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ﴾ بكسر الهاء فقد أفادت تخفيف الأمر وتهوينه عليهم، حيث ذكر موسى لأهله أنّه آنس ناراً، وسيجد لهم جذوةً من النار لعلّهم يصطلون، ولهذا طلب من أهله المكثَ، ولم يطلب منهم الإقامة .

يقول الشيخ مصطفى المنصوري[3] – رحمه الله – : ((امكثوا: أي أقيموا مكانكم ، أمرهم بذلك لئلاَّ يتبعوه فيما عزم عليه.)) [4]

يقول الطبرسي [5]– رحمه الله – : ((والفرق بين المكث والإقامة أنَّ الإقامة تدوم والمكث لا يدوم.)) [6]

وهكذا يخفِّف موسى عليه السلام عن أهله من صعوبة الموقف؛ فيطلب منهم الانتظار، وعدم اللحاق به، ويبشرهم بفرجٍ من الله قريبٍ بسبب رؤيته للنار، لذا ناسبت هذه الحركةُ الخفيفةُ الضعيفةُ تهوينَ الأمرِ وتخفيفه عليهم رحمةً بهم .

يقول الأستاذ سعيد حوّى – رحمه الله – : ((... وفي ذلك إشارةٌ إلى أنَّ الإنسانَ في أشدِّ حالات الضيق يكون أقرب ما يكون إلى الرحمة، وفي قوله لأهله (امكُثُوا) درسٌ في كمال رحمته وشفقته، وغيرته، وشجاعته، وخدمته لأهله.)) [7]

هكذا وبالجمع بين القراءات يتبيّنُ أنّ موسى عليه السلام في هذا الظرف الصعب والثقيلِ على النَّفسِ، والذي يعيشُهُ مع أهله إلاّ أنَّه برحمته بهم وشفقته عليهم يتعاملُ معهم بكلِّ شجاعةٍ، ويحاولُ أن يخفِّفُ الأمر عليهم، وأنْ يجعَلَهُ هيِّناً، على رغم ما يلقونه من مشقَّة، والله أعلم.

---

(1) بلاغة الكلمة ص114 .

(2) المحتسب ج2/ص19.

(3) هو مصطفى الحصن المنصوري بن ميمن بن الحسين ، ولد في مدينة حصن المنصور– واسمها الآن (آدي يامان)– مركز الولاية في الأناضول سنة1307هـ ، له كتاب (المقتطف في الفقه) و (لغة الطب): كان عالماً فاضلاً ، ومرجعاً في علم الفقه ، يتكلم ثلاث لغات: التركية والعربية والفارسية. انظر: مقدمة تفسيره ص7–8 حيث لم أجد له ترجمة غيرها .

(4) المقتطف ج3 / ص328.

(5) هو أبوعلي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ، المشهدي ، من أجلّاء الطائفة الشيعية، ثقة، فاضل ، دين ، توفى في سبزوار سنة552هـ وقيل سنة 548 . انظر:كشف الظنون ج4/ص290 ، ومقدمة تفسيره.

(6) مجمع البيان ج13/ص89 .

(7) الأساس ج7/ص3353.

2) قـــال تعـــالى : ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ ﴾ [طه].

أولاً : القراءات :

القراءات في ﴿ إنّي أنا ربُّك ﴾ :

1ـ قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر ﴿ أَنِّي أنا ربُّك ﴾ ، بفتح همزة (أنَّ) .

2ـ وقرأ الباقون ﴿ إنِّي أنا ربُّك ﴾ بكسرها.[1]

القراءات في ﴿ طُوَى ﴾ :

1ـ وقرأ ابن عامر والكوفيون ﴿ طُوىً ﴾ بالتنوين .

2ـ و قرأ الباقون ﴿ طُوَى ﴾ بدون تنوين .[2]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

(إنَّ) : بالكسر والتشديد على أحد أوجهها التي ذكرها لها السيوطي :

التأكيد و التحقيق و هو الغالب نحو : ﴿ ... إِنَّا إِلَيْكُمْ لمُرْسَلُون ﴾ { يس:16}

(أَنَّ) : بالفتح والتشديد ذكر لها السيوطي وجهين وأحد وجهيها :

أن تكون حرف تأكيد، والأصحّ أنها فرع المكسورة، وأنَّها موصول حرفي .[3]

طوى[4] : ((طُوى و(طِوى) جبل بالشام، وقيل هو واد في أصل الطور، وفي التنزيل : ﴿ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ ﴾ [طه] قال أبو اسحق[5]: طُوى اسم الوادي)).[6]

ثالثاً : التفسير :

في هذه الآية الكريمة ينادي الله ـــ عزَّ وجلّ ـــ موسى عليه السلام حين ذهب للبقعة المباركة مـــن الشجرة يلتمس ناراً، وأعلَمه أنَّه هو الله ربُّه، وأمره بخلع نعليه؛ أدباً وتواضعاً لله تعالى فهو فـــي الواد المُقدس المُسمَّى طوى .

---

(1) انظر: النشرج2/ص319.

(2) انظر :النشر ج2 /ص319 ، والإقناع 427.

(3) انظر : الإتقان ج1/ص203-204.

(4)طوى : هو اسم أعجمي للواد المذكور في القرآن الكريم ، وهو موضع بالشام عند الطـــور . انظـــر: معجـــم البلدان ج4/ص50-51 ، ومعجم ما استعجم ج3/ص896 .

(5)أبو إسحق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج ، كان يحترف خراطة الزجاج ، وكان نديماً للمكتفي ، أخذ عن ثعلب والمبرد ، عاش في بغداد وتوفى بها سنة 311 وقيل : 316هـ وقد أناف على الثمانين . انظـــر: طبقـــات النحويين واللغويين ص111، 112 ، والبداية والنهاية ج11/ ص159، والأعلام ج1م ص40.

(6)انظر : لسان العرب ج15/ص21 .

يقول الشيخ مصطفى المنصوري – رحمه الله – : ((رُوِيَ أنَّه لمّا نودِيَ يا موسى، قال: من المتكلم؟ فقال: أنا ربُّك، فعرف أنَّه كلام الله –عزَّ وجلّ– لأنَّه سمعه من جميع جهاته الست، سمعه بجميع أعضائه، وذلك ليس إلاّ من آثار قدرة الخلاّق العليم، ﴿ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ ﴾ أمره الله سبحانه بذلك، لأنَّ الحفوة تواضعٌ وأدبٌ؛ ولذلك كان السلفُ يطوفون بالكعبة حُفاة، وقيلَ ليباشرَ الوادي بقدميه تبرُّكاً به. ﴿إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ ... ﴿١٢﴾ ﴾ تعليلٌ لوجوب الخلع المأمور به، وبيانٌ لشرف البقعة وقدسيتها، ورويَ أنَّه ﷺ خلعهما، وألقاهما وراء الوادي . ﴿ طُوًى ﴾ وهو اسم علم للوادي ومعناه: بالواد المقدّس المسمى طوى، أي جبل الطور.)) [1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

القراءة الأولى (أنِّي) بفتح همزة (أَنَّ) تفيد تأكيد الخبر بأنَّ موسى ﷺ نودِيَ بأنِّي أنا ربُّك ، أو اعلم بأَنِّي أنا ربُّك ، أو لأجل أَنِّي أنا ربُّك.

يقول الألوسي[2]– رحمه الله – : ((قرأ ابن كثير، وأبو عمرو بفتحها على تقدير حرفِ الجرّ ، أي: بأَنِّي والجار والمجرور متعلق بنوديَ، والنداء قد يوصل بحرف الجر ... وقيل : على تقدير حرف التعليل وتعلقه بفعل الأمر بعد وهو كما ترى ، واختير أن الكلام على تقدير العلم ، أي أعلم أَنِّي أنا ربُّك.)) [3]

أمّا القراءة الثانية (إنِّي) بالكسر والتشديد ، فقد أفادت التحقيقَ والتأكيد على الاستئناف.

يقول الطاهر بن عاشور – رحمه الله – : ((وتأكيد الخبر بحرف (إنَّ) لتحقيقه لأجل غرابته دفعاً لتَطَرُّق الشكّ عن موسى في مصدر الكلام.))[4]

وعن التأكيد بحرف (إنَّ) يقول السيوطي – رحمه الله – نقلاً عن عبد القاهر الجرجاني[5]– رحمه الله –:((والتأكيد بها أقوى من التأكيد باللام، وأكثر مواقعها –بحسب الاستقراء–الجواب لسؤالٍ ظاهرٍ أو مُقَدَّرٍ، إذا كان للسائلِ فيه ظن.))[6]

---

(1) المقتطف ج3/ص328،329

(2)هو محمود بن عبد الله الحسيني ، شهاب الدين ، أبو الثناء الألوسي نسبة إلى (ألوس) قرية على الفرات ، :طود العلم ، وعضد الدين ، وفحل البلاغة ، وأمير البيان ، وعين الأعيان ، مفسِّر محدِّث أديب ، من المجددين ، من أهل بغداد ، مولده ووفاته فيها ، كان سلفيّ الاعتقاد ، له روح المعاني في التفسير . توفى سنة1270م. انظر: حلية البشر ج3/ ص1450 ، والأعلام ج7/ص176 .

(3)روح المعاني ج16/ص168 (بتصرف).

(4) التحرير والتنوير ج16/ص196.

(5)هو عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، أبو بكر : واضع أصول البلاغة ، من أهل جرجان . من كتبه : (أسرار البلاغة) ، (دلائل الإعجاز) . توفى سنة471هـ . انظر: طبقات الشافعية ج1/ص 252 .

(6) الإتقان ج1/ص203.

كما أكّد الخبر بتكرير الضمير ، يقول الزمخشري[1] **رحمه الله** – :((تكرير الضمير في ﴿ إنِّي أَنا رَبُّكَ ﴾ لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفةِ وإماطة الشبهة.)) [2]

وَعَدَا أنَّها أفادت تأكيد الخبر فإنَّها أفادت أنَّ الخبَرَ على معنى الحكاية .

يقول **ابن أبي مريم**[3]–رحمه الله –: ((وقرأ الباقون (إنِّي أَنا رَبُّكَ) بكسر الألف ، والوجه أنَّه على الحكاية؛ لأنَّ النداء يتضمَّنُ معنى القول، والتقدير في نوديَ: وقيلَ له إنِّي أنا رَبُّكَ، فهو حكاية)). [4]

ويقول الخطيب التبريزي [5]–رحمه الله – : ((وقرأ الباقون بالكسر على معنى نـوديَ يـا موسى فقال الله له، إني أنا ربك)). [6]

بالجمع بين القراءتين يَتَّضِحُ أنَّ الله – سبحانه وتعالى– في حكايـة موسـى التـي يَذْكُرُها للنبيِّ ﷺ قد أخبرَ موسى عليه السلام أنَّه ربُّه الذي يُكلِّمه، وقد أكَّد الخبرَ وحَقَّقَه لأجلِ غرابته دفعاً لتَطَرُّقِ الشكِّ عن موسى في مصدرِ هذا الكلامِ، وطلبَ منه أن يخلعَ نعليه تواضعاً لِعِظَـمِ الحـالِ التي حصل فيها، والله أعلم.

أما فيما يختصُّ بقراءة (طُوَى) مصروفةً وغير مصروفة، فنقول بعون الله تعالى : إنَّ قراءةَ (طُوًى) بالتنوين على تأويلِ المكان، أي إنَّ (طُوًى) اسم الوادي المذكور في القرآن وهو نكرة ، وقراءة(طُوَى) بغير تنوين على تأويل البقعة التي كلَّم الله تعالى فيها موسى بالتحديد وهي معرفـة بهذا المعنى، وهي المقصودة في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَتَىٰهَا ﴾ يعنـي النـار ﴿نُودِىَ﴾ أي مـن الشجرة، أي من جهتها وناحيتها ﴿أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ ﴾. [القصص:30]

---

(1) هو محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي النحوي اللغـوي المـتكلم المعتزلي المفسر ، يلقب جار الله لأنه جاور بمكة زمانا ، ولد بزمخشر ، وهي قرية من قرى خوارم ، ومـات ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة للهجرة . انظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص104 .

(2) الكشاف ج2/ص531.

(3) هو الإمام نصر بن علي بن محمد ، أبو عبد الله الشيرازي الفارسي الفسوي النحوي ، المعروف بـابن أبـي مريم : أستاذٌ عارف ، له كتاب في القراءات الثمان سمّاه الموضَح يدل على تمكنه في الفـن ، جعلـه بـأحرف مرموزة دالة على أسماء الرواة ، وذكر ناسخه أنه استملاه من لفظه في رمضان سنة 562هـ . انظـر: غايـةً النهاية ج2/ص337 .

(4) الموضَح ج2/ص830 .

(5) هو يحيى بن علي بن محمد بن الحسن ، أبو زكريا المعروف بالخطيب التبريزي ، ولد فـي تبريـز بـإقليم أذربيجان سنة 421هـ، ونشأ في بغداد ، وتوفى فيها سنة 502هـ . انظر : الأعلام ج8 /ص157 ، والمزهر ج2/ص396.

(6) الملخص ص260.

كما **أضاف القرطبي** – رحمه الله – معانيَ أخرى، منها ما نقله عن الجـوهري[1] – رحمه الله – حيث يقول (((طُوَى) اسم موضع بالشام تكسر طاؤه وتُضَم، ويُصرَفُ ولا يُصْرَف، فمن صرفه جعله اسم وادٍ ومكان، وجعله نكرة، ومن لم يصرفه جعله بلدةً وبقعةً، وجعله معرفـة، وقال بعضهم: (طُوًى) مثل (طِوًى) وهو الشيء المثني، وقالوا في قولـه: (المُقَـدَّسِ طُوًى) : طُوِيَ مرتين أي قُدِّسَ، وقال الحسن: ثُنِّيَت فيه البركةُ والتقديسُ مرَّتَين ... وعـن ابـن عباس رضي الله عنهما: أنه قيل له طُوًى لأن موسى طواه بالليل إذ مرَّ به فـارتفع إلـى أعلـى الوادي، فهو مصدرٌ عمل فيه ما ليس من لفظه، فكأنه قال: (إنَّكَ بالوادِ المُقَدَّسِ) الذي طَويته طوى؛ أي تجاوزته فطويته بسيرك.))[2]

بالجمع بين القراءتين يتبيَّنُ أنَّ (طُوَى) هو الموضع المُقَدَّس المذكور في القـرآن والذي مرَّ به موسى عليه السلام وتجاوزه قد ثُنِّيت فيه البركة والتقديس مرَّتين، وهو إمَّا أن يكون اسماً للوادي كلِّه، أي شملت البركةُ والتقديس الواديَ بكامله، أو تكون خاصة بالبقعة التـي كلَّـمَ الله تعالى موسى فيها وهي المقصودة بقوله تعالى: ﴿ ... فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ... ﴾ [القصص:30] ، **والله أعلم.**

3) قال تعالى : ﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ ﴾ [طه]

أولاً : القراءات :

1- قرأ حمزة ﴿ وأَنَّا ﴾ بتشديد النون، ﴿ ٱخْتَرناك﴾ بالنون المفتوحة وألف بعدها علـى لفظ الجمع .

2- وقرأ الباقون ﴿ وَأَنَا ﴾ بتخفيف النون، ﴿ ٱخْتَرْتُك﴾ بالتاء مضمومة من غير ألف على لفظ الواحد. [3]

ثانيا : المعنى اللغوي للقراءات :

﴿ ٱخْتَرْتُك﴾ : « الاختيار: طلب ما هو خير وفعله . » [4]

---

(1)هو إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر الفارابي ، كان الجوهري من أعاجيب الزمان ذكـاءً ، وفطنـةً ، وعلماً ، وأصله من بلاد الترك من فاراب ، وهو إمام في علم اللغة والأدب ، وخَطُّه يُضرب به المثل في الجودة له كتاب الصحاح ، توفى بعد سنة 396هـ . انظر: معجم الأدباء لياقوت، مج3/ ج6/ص151-165. والأعلام ج 1 / ص313 .

(2) تفسير القرطبي ج11/ص157.

(3) النشر ج2/ص320.

(4) المفردات ص 301.

يقول الطاهر بن عاشور:((الاختيار: تكلُّف طلب ما هو خير، واستعملت صيغة التكلف في معنى إجادة طلب الخيّر))[1] . **وقال الألوسي – رحمه الله** – في معنى قوله تعالى ﴿ **وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ** ﴾: ((أي اصطفيتك من الناس أو من قومك للنبوة والرسالة)).[2]

ثالثاً : التفسير :

يُخْبِرُ الله تعالى موسى عليه السلام وهو يكلِّمه في تلك الليلة أنَّه اصطفاه على الناس، واختاره رسولاً من بين قومه، ويطلب منه الاستماعَ لما سيوحيه إليه .

يقول ابن كثير – رحمه الله – : ((وقوله : ﴿ **وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ** ﴾ كقوله ﴿ **إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي** ﴾ [الأعراف:144] أي على جميع الناس من الموجودين في زمانه ... وقوله : ﴿ **فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ** ﴾ أي : استمع الآن ما أقولُ لك، وأوحيه إليك .))[3]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

تفيد القراءة الأولى ﴿ وَأَنَّا اخْتَرْنَاكَ ﴾–على لفظ الجمع في الكلمتين –التعظيم لله تعالى0

يقول الإمام مكّي بن أبي طالب : ((قرأ حمزة ﴿ وَأَنَّا اخْتَرْنَاكَ ﴾ على لفظ الجمع في الكلمتين ، للتعظيم لله ، والمبالغة في الإجلال له)) .[4]

أما القراءة الثانية ﴿ **وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ** ﴾ فقد أفادت أنَّ الله – تعالى – اختار موسى عليه السلام للرسالة وحده، دون أن يُشركَ أحداً في اختياره .

يقول أبو منصور[5]– رحمه الله – :((ومن قرأ ﴿ **وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ** ﴾ فالاختيارُ لله وحده، لم يُشركْ في اختياره أحداً)) .[6]

ويقول الرازي[7]– رحمه الله –: ((وهذه الآية تدلُّ على أنَّ النبوة لا تحصُل بالاستحقاق،

---

(1) التحرير والتنوير ج16/ص198.

(2) روح المعاني ج16/ص170 ، وانظر: الكشاف ج2/ص531 ، زاد المسير ج3/ص153 ، التفسير المنير ج16/ص187 ، وصفوة التفاسير ج2/ص201.

(3) تفسير ابن كثير ج3/ص194 .

(4) الكشف ج2/ص97.

(5) هو محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور الأزهري : أحد الأئمة في اللغة والأدب . مولده ووفاته في هراة بخراسان. نسبته إلى جده الأزهر ، ولد سنة 282هـ ، عُني بالفقه أولاً ، ثمَّ غلب عليه التبحر في العربية ، توفى سنة370هـ. انظر: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م ج5/ص100.

(6) معاني القراءات ص291 .

(7) هو محمد بن عمر بن الحسين ابن علي القرشي التيمي البكري أبو المعالي وأبو عبد الله المعروف بالفخر الرازي ويقال له ابن خطيب الري أحد الفقهاء الشافعية المشاهير بالتصانيف الكبار والصغار نحو من مائتي مصنف ، وقال ابن الاثير في الكامل : كان إمام الدنيا في عصره . انظر: البداية والنهاية لابن كثير ج13/ص55 .

لأنَّ قوله: ﴿ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ ﴾ يدلُّ على أنَّ ذلك المنصب العليّ إنَّما حصلَ لأنَّ الله تعالى اختارَه له ابتداءً لا لأنَّه استحقَّه على الله تعالى)) .[1]

بالجمع بين القراءتين نعلمُ أنَّ الله –تعالى– بعظمته وجلاله اختـار موسـى ﷺ للنبـوة والرسالة، وكان هذا الاختيار منه ابتداءً وحده سبحانه دون أن يُشرِك في اختياره أحداً من خلقه.

4) قال تعالى :﴿ هَٰرُونَ أَخِي ۝٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ۝٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ۝٣٢ ﴾[طه:]

أولاً : القراءات :

1. قرأ ابن عامر بقطع همزة ﴿ **أَشدُدْ**﴾ وفتحها وبضم همزة ﴿ **أُشْرِكْه** ﴾ مع القطع.
2. وقرأ الباقون بوصل همزة ﴿**ٱشۡدُدۡ**﴾ وابتدائها بالضم وبفتح همزة﴿ **أَشۡرِكۡه** ﴾ .[2]

ثانيا : المعنى اللغوي للقراءات :

﴿**ٱشۡدُدۡ**﴾ : ((الشَّدُّ : العَقْدُ القَويُّ، يُقالُ : شددتُ الشَّيءَ: قَوَّيت عَقْدَهُ)) .[3]

﴿**أَشۡرِكۡه**﴾ : ((الشِّرْكَةُ والمُشاركةُ : خَلْطُ الملكين، وقيل هو أن يوجد شيءٌ لاثنـين فصاعداً؛ عيناً كان ذلك الشيء أو معنى)).[4]

ثالثاً : التفسير :

يُكلِّم الله – تعالى – موسىﷺ ويريه من آياته الكبرى ، ويُكلِّفه بالذهاب إلى فرعون ، فيدعو موسى ربَّه –عزَّ وجلَّ– ببعض الأدعية، فيدعوه أن يشدَّ أزرهُ بأخيه هارونﷺ ويُـشركه معه في النبوة .

يقول الدكتور محمد سالم محيسن : ((لمّا كلَّف الله – تعالى – سيدنا موسى ﷺ بالرسـالة سأل ربَّه أنْ يشدَّ أزره بأخيه هارون ﷺ ، وأن يُشركه معه في النبوة، وتبليغ الرسالة)) .[5]

---

(1) تفسير الرازي ج12/ص19.
(2) انظر: النشر ج2/ص320.
(3) المفردات ص 447 ، وانظر: التوقيف ص425 . ومعجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن ص464 .
(4) المفردات ص 451 ، وانظر: التوقيف ص429 .
(5) المستنير ج2/ص27 .

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة الأولى بقطع همزة﴿ أَشدُدْ﴾ وفتحها، وبضم همزة ﴿ أُشْرِكْه ﴾ مع القطع أنَّ موسى عليه السلام يُخْبرُ اللهَ تعالى أنَّه سيشُدُّ أزرَه بأخيه هارون ويُشْركه في أمره على الجواب والمجازاة بدعائه عليه السلام اللهَ–عزَّ وجلّ– أن يجعلَ له وزيراً من أهله وهو أخوه هارون عليه السلام .

قال الإمام أبو علي الفارسي [1]– رحمه الله – :« وقرأ ابن عامر وحده ﴿ **هَـٰرُونَ أَخِي أَشدُدْ به** ﴾ مقطوعةً مفتوحة، والياء ساكنة و﴿ **أُشْرِكْه** ﴾ الألف مضمومة، على الجواب والمجازاة» .[2]

وقال ابن أبي مريم – رحمه الله –:« وفي قراءة ابن عامر يكون المعنى: أُشرِكْهُ أنا في أمري بإشراكك إياه في النبوة » .[3]

أمّا القراءة الأخرى فقد أفادت أنَّ الكلام المذكور هو تتمّة دعاء موسى عليه السلام اللهَ تعالى بأن يجعلَ هارون عليه السلام وزيراً له، يشُدُّ أزرَه، ويجعله شريكاً له في النبوّة .

يقول الفراء[4] في قوله تعالى ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ ... ﴾:« دعاء :﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ ﴾ يا ربّ ﴿ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ ﴾ يا ربّ في أمري. دعاء من موسى... » .[5]

بالجمع بين القراءتين يتّضح أنَّ موسى عليه السلام دعا اللهَ – تعالى– أنْ يجعل له وزيراً من أهله هو أخاه هارون، يشدُّ به أزره، ويشركه معه في النّبوة، فإن استجابَ اللهُ – تعالى– دعاءَ موسى عليه السلام وجَعَلَ هارونَ وزيراً له ، فسَيَشُدُّ موسى عليه السلام به أزرَه، ويَقوَى به ظَهْرُه، وسَيُشْرِكهُ موسى عليه السلام في أمرِه؛ ليكونَ عوناً له على أداءِ ما كلَّفه الله–عزّ وجلّ – به من أُمورِ الرسالة .

---

(1)هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان ، الإمام أبو علي الفارسي ، النحوي المشهور ، أصله من (فسا) من عمل شيراز ، روى القراءة عرضاً عن أبي بكر بن مجاهد ، توفى سنة 377هـ ، أوصى بثلث ماله لنحاة بغداد ، فكان ثلاثين ألف دينار . انظر: غاية النهاية ج1/ص206– 207 .
(2) الحجة للقراء السبعة ج5/ص 221 .
(3) الموضَح ج2/ص833 .
(4) هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور ، أبو زكريا الأسلمي ، النحوي ، الكوفي ، المعروف بالفرّاء ، شيخ النحاة ، توفى في رجوعه من طريق مكة سنة سبع ومائتين للهجرة . انظر: غاية النهاية ج2/ص 371 .
(5) معاني القرآن ج2/ص178 .

5) قال تعـــالى : ﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ ﴾ [طه] .

أولاً : القراءات :

1-قرأ أبو جعفر ﴿ وَلْتُصنَعْ علَى ﴾ بإسكان اللام وجزم العين، فيجب له إدغامها .

2-وقرأ الباقون ﴿ وَلِتُصنَعَ علَى ﴾ بكسر اللام والنصب . [1]

ثانيا : المعنى اللغوي للقراءات :

« الصُّنْعُ: إجادةُ الفعل، وكل صُنْعٍ فعل، ولا عكس وهو مستعارٌ للتربية والتنمية، تشبيهاً لذلك بصنع شيءٍ مصنوع، ومنه يقال لمن أنعم عليه أحدٌ نعمةً عظيمةً: هو صنيعة فلان.[2]

(وَلِتُصنَعَ): أي لِتُحَبَّ ولِتُصنَعَ، ولِتُغَذَّى وتُطْعَمَ وتُرَبَّى، ويُقرأ على لفظ الأمر؛ أي لِيَصنَعَكَ غَيْرُكَ بأمري .[3]

ثالثاً : التفسير :

يوحي الله ــ عزَّ وجلَّ ــ لأُم موسى أن تضعه في التابوت وتلقي بالتابوت في اليمِّ ، وقــد أمر الله تعالى اليمَّ بأن يلقي بالتابوت في بيت فرعون، وبفضل حــبِّ الله ــ تبــارك و تعــالى ــ لموسى عليه السلام أحبه كلُّ من رآه حتَّى فرعون، وبمشيئة الله ــ عزَّ وجلّ ــ يتربَّى موسى عليه السلام فـــي حضن أمِّه ويتغذَّى على عين الله ــ عزَّ وجلّ ــ وبحفظه ورعايته، في بيــت عــدوِّ الله وعــدوِّه فرعون .

يقول ابن كثير – رحمه الله –:((هذه إجابةٌ من الله لرسوله موسى عليه السلام فيما سأل من ربه –عز وجل_ وتذكيرٌ له بِنِعَمِهِ السالفةِ عليه فيما كان من أمرِ أمِّه حين كانت ترضعُه، وتحذَرُ عليه من فرعون ومَلَئِهِ أن يقتلوه؛ لأنه كان قد وُلِدَ في السنة التي يقتلون فيها الغلمان، فاتخذَت لــه تابوتاً فكانت ترضعه ثم تضعه فيه وتُرسلُه في البحر، وهو النيل، وتمسكُه إلى منزلهــا بحبــل، فذهبت مرةً لتربطَ الحبل فانفلت منها وذهبَ به البحرُ فحصلَ لها من الغَمُّ والهَم مـــا ذكـــره الله

---

(1)انظر : النشر ج2/ص320.

(2)انظر: التحرير والتنوير ج16/ص218 و التوقيف ص463 .

(3) انظر: التبيان ج2/ص 183و المحرر الوجيز ج4/ص44. .

عنها في قوله : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [القصص:10] فذهب به البحـر إلـى دار فرعـون ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ ﴾ [القصص:8] أي قدرا مقدوراً من الله حيث كـانوا هـم يقتلون الغلمان من بني إسرائيل حذراً من وجودِ موسى، فحكم الله وله السلطانُ العظـيمُ والقـدرةُ التامةُ أن لا يُرَبَّى إلا على فراشِ فرعون، ويُغَذَّى بطعامِه وشرابِه مع محبته وزوجته له، ولهذا قال تعالى: ﴿ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى ﴾ أي عند عدوك جعلتـه يحبـك ... ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ ... وقال قتادة [1]: تغذى على عيني، وقال معمر بن المثنى[2]:﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ بحيث أرى ›› .[3]

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة الأولى﴿ ولْتُصْنَعْ عَلَى ﴾ معنى الأمر مـن الله _سـبحانه وتعـالى _ لمأمورٍ غائبٍ غير مخاطب, وقد خرج الفعل في صيغة الأمر, حيث إن الأمـرَ أقطـعُ الأفعـال وأوجبُها, وقد اقترن الفعل بحرف (على) الذي يفيد المصاحبة, كما وجبَ له إدغامُ العين, ولا يخفى ما في إدغامُ المتماثلين من السرعةِ في النطقِ مما يدلُّ على السرعة في الفعل ومباشرته بمجـرد حدوثه والله أعلم .

يقول القرطبي : ‹‹ وقرأ ابن القعقاع ﴿ ولْتُصنَعْ ﴾ بإسكان الـلام علـى الأمـرِ وظـاهرُه للمخاطبِ والمأمورُ غائب ›› .[4]

ويؤازره كلام **ابن جني** – رحمه الله – حيث يقول :

‹‹ وأما ﴿ ولْتُصنَعْ ﴾ فإنَّ المأمورَ غائبٌ غيرُ مُخاطب، فإنّما هو كقولنا: ولْـتُعْنَ بحـاجتي، ولْتوضَع في تجارتك؛ لأنَّ العانيَ بها والواضع فيها غيرهما، وهما المخاطبـان، فهـذا كقولـك: ليُضرَب زيدٌ، ولْتُضرَب هند ›› .[5]

---

(1) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عُزيز ، أبو الخطاب الدوسي البصري الأعمى المفسِّر ، أحـد الأئمـة فـي حروف القرآن وله اختيار ، ولد سنة 61 هـ ، وتوفى سنة 117هـ . انظر: غاية النهاية ج2/ص25 .

(2) هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء البصري ، أبو عبيد النحوي ، من أئمة العلم بـالأدب واللغـة ، مولـده سنة110هـ بالبصرة ، ووفاته بها سنة209هـ . انظر: وفيات الأعيان ج5/ص235 .

(3) تفسير ابن كثير ج3/ص199 .

(4)تفسير القرطبي ج6/ص4237 .

(5) المحتسب ج2/ص51.

ويقول ابن عطية – رحمه الله :((إذ الأمرُ أقطعُ الأفعالِ وأوجبها)) .[1]

وهكذا يكون قد وَجَبَ تحقيقُ أمر الله تعالى بأن يُصنَعَ موسى عليه السلام على عينه وبرعايته وبأمرٍ منه تعالى .

أمّا القراءة الأخرى ﴿ ولِتُصنَعَ عَلَى ﴾ بكسر اللام فقد أفادت التعليل، وهي متعلقةٌ إمّا بألقيتُ أو بمحذوفٍ تقديره: فعلت ذلك لِتُصنَعَ .

يقول أبو السعود[2] – رحمه الله – : ((﴿إذ تمشي أختك ﴾ ظرف ﴿ لِتُصنَعَ ﴾ على أنَّ المرادَ به وقت وقع فيه مشيها إلى بيت فرعون، وما ترتبَ عليه من القولِ والرجعِ إلى أمها وتربيتها له بالبر والحنو، وهو المصداق لقوله تعالى: ﴿ ولِتُصنَعَ عَلَى عيني ﴾ إذ لا شفقةَ أعظم من شفقة الأمِّ وصُنعِها على موجبِ مراعاتِه تعالى)) .[3]

ويقول الشيخ محيي الدين الدرويش[4]– رحمه الله – :((واللام متعلقة بمحذوف، أي : فعلت ذلك لتصنعَ، وقيل: متعلقة بألقيت)) . [5]

ويقول الصابوني – رحمه الله –: ((الاستعارة التمثيلية﴿ ولِتُصنَعَ عَلَى عيني ﴾ تمثيلٌ لشدةِ الرعاية، وفرط الحفظ والكلاءة بمن يُصنع بمرأى من الناظر؛ لأنَّ الحافظ للشيء في الغالب يديم النظر إليه، فمَثَّلَ لذلك بمن يُصنع على عين الآخر)) .[6]

بالجمع بين القراءتين يتبيَّن أنَّ الله تعالى أنْفَذَ أمره المقدَّس بأن يُرَبَّى موسى عليه السلام ويُغذَّى في بيت فرعون، وأن تربيه أُمَّه على موجبِ رعايته تعالى، ولذلك ألقَى اللهُ محبَّته في قلب كلِّ من رآه وحرَّمَ عليه المراضع، وهيَّأ لأخته أن تدُلَّهم على أمِّها فترضعه ويعود إلى حضنها، ويُصنع بيدها في بيت فرعون، وعلى عين الله عزَّ وجلّ وبحفظه ورعايته .

(1) المحرر الوجيز ج4/ص44.

(2) هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي ، المولى أبو السعود : مفسِّر ، شاعر ، من علماء الترك المستعربين ، ولد بقرب القسطنطينية ، كان حاضر الذهن سريع البديهة . توفي سنة 982هـ .وهو مدفون بقرب مرقد أبي أيوب الأنصاري . انظر : الأعلام ج7/ ص59.

(3) تفسير أبي السعود ج6/ص15 ، وانظر : روح المعاني ج16 /ص187 .

(4) هو محيي الدين الدرويش من علماء العربية في سورية وصحفييها ، ولد في حمص سنة1326هـ ، وتعلم بها، ثم غادرها لدمشق . له كتاب "إعراب القرآن الكريم وبيانه " . انظر : إتمام الأعلام ص434 .

(5) إعراب القرآن للدرويش ج4/ص682 .

(6) صفوة التفاسير ج2/ص203 .

6) قـــال تعـــالى : ﴿إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [طه].

أولاً : القراءات :

1- قرأ السوسي، وأبو جعفر، ووقفاً حمزة (جِيْتَ) بياء ساكنة مبدلة عن الهمزة.

2- وقرأ الباقون (جِئْتَ) بهمزة ساكنة وسط الكلمة[1].

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

(جئت) : «جيأ : المجيء: الإتيان، جاء يجيء جيئاً ومجيئاً . وحكى سيبويه[2] عن بعض العرب: هو يَجِيكَ بحذف الهمزة » .[3]

وقال الأصفهاني- رحمه الله - : «جاء يجيء جَيْأةً ومجيئاً، والمجيء كالإتيان، لكنّ المجيء أعمّ؛ لأنّ الإتيان مجيءٌ بسهولة، والإتيان قد يقال باعتبار القصد وإن لم يكن منه الحصول، والمجيء يقالُ اعتباراً بالحصول، ويقال: جاء في الأعيان والمعاني، ولمَا يكون مجيئه بذاته وبأمره، ولمن قصد مكاناً أو عملاً أو زماناً » .[4]

ثالثاً : التفسير :

يُذَكِّرُ اللهُ -عزّ وجلّ- موسى بما حدث له حين رفضَ المراضعَ بقدرِ الله تعالى ليكون ذلك سبباً في رجوعه لأمّه كي تقرّ عينُها، ثمّ ذَكَّرهُ كيف نجّاه من الغمِّ ومن فرعون، حين قتل القبطيَّ وهربَ إلى أرضِ مدين، فمكثَ فيها إلى أن حان موعده مع النبوّة فجاء بقدر الله تعالى .

يقول العلاّمة محمد الصابوني – رحمه الله -: « ﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ ... ﴾أي حين تمشي أختك وتتبّع أثرك فتقول لآل فرعون حين طلبوا لك المراضع: هل أدلكم على من يضمن

---

(1)انظر: النشر ج1/ ص390 .

(2) هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ، أبو بشر ، الملقَّب سيبويه : إمام النحاة ، وأول من بسط علم النحو ، ولد في إحدى قرى شيراز ، وقدِم البصرة ، فلزم الخليل بن أحمد ففاقه ، وصنّف كتابه المسمى : (كتاب سيبويه) في النحو ، لم يُصنع قبلَه ولا بعده مثله . سيبويه بالفارسية : رائحة التفاح ، كان شاباً أنيقاً جميلاً ، توفي شاباً ، وفي مكان وسنة وفاته خلاف ، توفي حوالي سنة 180 هـ . انظر: الأعلام ج5/ص81 .

(3)لسان العرب ج1/ص 62.

(4) المفردات ص 212.

لكم حضانته ورضاعته ؟ ... فطلبوا منها إحضارها فأتت بأمِّ موسى، فلمّا أخرجت ثديها التقمـــه، ففرحت زوجة فرعون فرحاً شديداً، وقالت لها : كوني معي في القصر، فقالت لا أستطيع أنْ أترك بيتي وأولادي ولكن آخذه معي وآتي لك به كل حين ، فقالت : نعم، وأحسنت إليها غاية الإحسان، ... ثمّ قتلت القبطيّ حين أصبحت شاباً، فنجّيناك من غمّ القتل وصرفنا عنك شرّ فرعون وزبانيته ، وفي صحيح مسلم: (وكانَ قَتلُهُ خَطَأً) [1] ، وابتليناك ابتلاءً عظيماً بأنواع من المحـــن، فمكثـــت سنين عديدة عند شعيب في أرض مدين، ثمّ جئت على موعدٍ ووقتٍ مُقَدَّرٍ للرسالة والنبوَّة ›› .[2]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

جاء في شرح المفَصَّل: الهمزة حرف شديدٌ مستثقل يخرج من أقصى الحلق إذ كان أدخـــلَ الحروف في الحلق، فاستثقل النطق به إذ كان إخراجُه كالتهوّع[3] فلذلك من الاستثقال ســـاغ فيهـــا التخفيف ، وهو لغة قريش وأكثر أهل الحجاز، وهو نوعُ استحسانٍ لثقل الهمزة ... وتخفيفها كمـــا ذُكِرَ بالإبدال والحذف وأن تُجعَلَ بَيْن بَيْن .[4]

وقال سيبويه– رحمه الله – :‹‹ ... وذلك الذِّئْبُ والمِئْرة : ذيبٌ وميرةٌ[5] ، فإنّما تُبدِل مكـــان كل همزة ساكنة الحرف الذي منه الحركة التي قبلها؛ لأنّه ليس شئ أقرب منه، ولا أولَى به منها ›› .[6]وبناءً على ذلك:

فقد أفادت القراءة (جيت) عناية الله –عزّ وجلّ – بتـــدبير إجـــراء أحـــوال موســـى عليه السلام وتسهيلها له على ما يُسفر عن عاقبة الخير، إلى أنْ بلغ الموضع الذي كلمه منه.

يقول الطاهر بن عاشور– رحمه الله – :‹‹فقوله : ﴿ ثم جئت على قَـــدَرٍ﴾ يفيـــد أنّ مـــا حصل لموسى عليه السلام من الأحوال كان مقدّراً من الله مناسباً متدرجاً، بحيث تكون أعماله، وأحواله قد قدّرها الله، وحدَّدها تحديداً مُنَظَّماً ؛ لأجل اصطفائه، وما أراد الله من إرساله، فالقدر هنا كناية عن العناية بتدبير إجراء أحواله على ما يسفر عن عاقبة الخير، فهذا تقدير خاص، وهو العناية بتدرج أحواله إلى أنْ بلغ الموضع الذي كلّمه الله منه، وليس المراد القَدَر الذي قدّره الله لتكـــوين جميـــع الكائنات؛ فإن ذلك لا يُشعر بمزية لموسى عليه السلام .

---

(1)أخرجه مسلم بمعناه في صحيحه ج4 / ص2228 / ح5137 ، كتاب : الفتن وأشراط الساعة ، باب : الفتنة من المشرق حيث يطلع قرنا الشيطان .

(2) صفوة التفاسير ج2/ص203،202 .

(3) هاع يَهُوع ويَهاع هَوْعاً وهُواعاً: تَهَوَّع وقاءَ وقيل قاء بلا كُلْفة ، وإذا تكلف ذلك قيل تَهَوَّعَ ... ويقال تهـــوَّع نفسَه إذا قاءَ بنفسه كأنه يخرجها ... قال بعضهم تَهَوَّع أي قاءَ الدم. انظر: لسان العرب ج8/ص377 .

(4)انظر: شرح المفصل ج9/ص107.

(5) ((مير: المِيرَةُ الطعامُ يَمْتارُه الإنسان)) . لسان العرب ج5/ص 188 .

(6)كتاب سيبويه ج3/ص544 .

وقد انتبه إلى هذا جرير[1]بذوقه السليم، فقال في مدح عمر بن عبد العزيز :

أتى الخلافة إذ كانت له قَدراً   كما أتى ربَّهُ موسى على قَدَرِ[2]))

[3].

أمّا القراءة (جِئْتَ) فقد أفادت ندرةَ ذلك الموقف ، وصعوبةَ ذلك الظرف الذي حدث لموسى عليه السلام حين عودته من مدين إلى أرض مصر وشدّته عليه وعلى أهله، حيث إنّ الهمزة حرفٌ ثقيل .

وفي هذا المعنى **يقول الدكتور فاضل السامرّائي**[4] :((فاستعمل الهمزة لثقلها للحالات الثقيلة النادرة)) .[5]

ويبيّن أبو السعود – رحمه الله – ذلك بقوله : (((ثمَّ جِئْتَ) إلى المكان الذي أونس فيه النارُ ووقع فيه النداءُ والجؤار[6]، وفي كلمة التراخي إيذان بأنّ مجيئَه عليه السلام كان بعد اللَّتَيَّا [7]، والتي من ضلال الطريق وتفرُّقِ الغنم في الليلة المظلمة الشاتية، وغير ذلك)) .[8]

ويقول الماوردي[9] –رحمه الله – :((جئت على مقدار في الشدّة وتقدير المدة)) .[10]

هكذا وبالجمع بين القراءتين يتبيّن أنّ موسى عليه السلام جاء إلى جانب الطور الأيمن في ظروف ثقيلة ونادرة الحدوث، لكنّها كانت على وفق ما سبق في قضاء الله وقدره، فكانت العناية منه تعالى بتدبير إجراء أحواله وتدرُّجها إلى أنْ بلغ ذلك الموضع الذي كلَّمه الله منه، فهو المسيِّرُ عبادَهُ وخلقَه فيما يشاء ، والله أعلم .

---

(1) هو جَريرُ بنُ عَطيَّةَ بنِ حُذَيْفَةَ بنِ بَدْرِ بنِ سَلَمَةَ بنِ عَوْفِ بنِ كُلَيْبِ بنِ يَرْبُوعٍ ، شاعر مشهور بالهجاء لم يثبت أمامه إلا الأخطل والفرزدق ، ولد سنة28 ، وقيل سنة 35 هـ ، ومات سنة100 وقيل111هـ . انظر: معجم الشعراء ص 80 .

(2) انظر: ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب مج1/ص416 .

(3) التحرير والتنوير ج16/ص222 ، وتفسير الطبري ج16/ص185.

(4) هو((فاضل صالح مهدي السامرَّائي : نحوي ، لغوي ، باحث ، ولد في سامرّاء بالعراق ، وتخرج في كلية التربية ، وهو أول طالب حاز على شهادة الماجستير من جامعة بغداد في اللغة العربية سنة 1965م ، ثم التحق في كلية الآداب بجامعة عين شمس، فحصل على الدكتوراة سنة 1968م)).معجم الأدباء للجبوري ج4/ ص414.

(5) بلاغة الكلمة ص57.

(6) ((جَأَرَ إلى الله : تضرع بالدعاء)). مختار الصحاح ص119.

(7) ((يقال وقع فلان في اللَّتَيَّا والَّتي وهما اسمان من أسماء الداهية.)) مختار الصحاح ص612.

(8) تفسير أبي السعود ج4/ص281 .

(9) هو علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (أبو الحسن) ولد سنة 364هـ ولقبه بسبب عمل والده ببيع ماء الورد كان حليمًا وقورًا أديبًا ، لم ير أصحابه ذراعه يومًا من الدهر من شدة تحرزه وأدبه.توفي سنة 450هـ . انظر: سير أعلام النبلاء ج 18/ص67 ، والبداية والنهاية ج12/ص80 .

(10) تفسير الماوردي ج3/ص404 .

7) قال تعــالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾﴾ [طه] .

أولا: القراءات :

1- قرأ الكوفيون ﴿مَهۡدٗا﴾ بفتح الميم وإسكان الهاء من غير ألف .

2- وقرأ الباقون ﴿ مِهاداً﴾ بكسر الميم وفتح الهاء وألف بعدها .[1]

ثانيا : المعنى اللغوي للقراءات :

المَهْدُ :الفرش، وهو الموضعُ يُهَيَّأُ للصبيّ ويوطَّأ، والأرض كالمهاد، أي كالفراش، والجمع: مُهود، وبالضم: النَّشَزُ من الأرض، أو ما انخفض منها في سهولةٍ واستواء، من المجاز: مَهَّدَ الأمرَ: وَطَّأَهُ وسَوَّاه. والمَهدُ والمهادُ : المكان المُمَهَّدُ المُوَطَّأُ

والمهاد أجمعُ من المَهْد، كالأَرضِ جعلها اللهُ مِهاداً للعبادِ، وأَصلُ المَهْدِ التَّوْثِيرُ؛ يقال مَهَدْتُ لنَفْسي ومَهَّدت: أَي جعلت لها مكاناً وَطيئاً سهلاً .[2]

ثالثا : التفسير :

يَصِفُ موسى عليه السلام ربَّهُ لفرعون –حين سأله عنه تعجيزاً – بأنَّه الذي جعل الأرض ممهَّدة ؛ يستقرُّ عليها الخلائق، وسلك بين الجبال طرقاً؛ يسير عليها الناس في تنقلاتهم من مكان لآخر، كما أنزل لكم من السماء ماءً عذباً فراتاً، وأخرج من الأرض أنواعاً شتَّى من النباتات، مختلفة في الطعم والرائحة والشكل والنفع.

جاء في تفسير الجلالين : ((هو ﴿**ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ**﴾ في جملةِ الخلقِ ﴿ **ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا** ﴾ فراشاً ﴿**وَسَلَكَ**﴾ سهَّلَ ﴿ **لَكُم فِيهَا سُبُلٗا** ﴾ طُرُقاً، ﴿ **وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ**﴾ مطرًا، قال تعالى تتميما لما وصفه به موسى وخطاباً لأهل مكة : ﴿**فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا** ﴾ أصنافاً، ﴿ **مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ** ﴾ صفة أزواجا أي مختلفة الألوان والطعوم وغيرهما، وشتَّى جمعُ شَتيت كمريض ومرضَى من شتَّ الأمرُ: تَفرَّق)) .[3]

---

(1) انظر: النشر ج2/ص320.
(2) انظر: القاموس المحيط ص409 .و معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن ص852. و أساس البلاغة ص438. وزاد المسير ج3/ص162.
(3) تفسير الجلالين ص410 .

رابعا : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قيل: إنَّ المهدَ والمِهاد بمعنى واحد، وقيل: هما لغتان،

حيث جاء في كتاب طلائع البشر ما نصُّه: « وقُرِئَ بفتح الميم وسكون الهاء، وحذف الألف لغةٌ في المهاد، يُقالُ : مَهدٌ ومهادٌ لما يُمْهَد » .[1]

إلاَّ أنَّ كثيراً من المفسرين ذكروا فَرْقاً بين اللفظين فقالوا: إنَّ المهدَ اسم فعلٍ أو مصدر، والمهادُ اسم، وقد ورد في التفسير الكبير قول أبي عبيد بأنَّ المهاد اسم، والمهدُ اسم فعل، كما أنَّ الفراشَ اسمٌ، والفرشَ فعل .[2]

مما سبق يتَّضح أنَّ القراءة الأولى ﴿مَهۡدًا﴾ تبيِّن أن الله – تعالى– مهد الأرض وبسطها لتكون صالحة لحياة الإنسان عليها.

يقول الأستاذ سعيد حوَّى – رحمه الله – في قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدًا ﴾ : ((أي: بساطاً وفراشاً، أي: صالحة للقرارِ والاستقرار، والنوم والراحة)) .[3]

ويقول أبو حيان: « ومعنى ذلك أنَّه تعالى جعلها يتصرَّفون عليها في جميع أحوالهم ومنافعهم » .[4]

ويقول البقاعي[5]– رحمه الله – : « ﴿ **ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ** ﴾ أيها الخلائق ﴿ **ٱلۡأَرۡضَ**﴾ أي أكثرها﴿ **مَهۡدًا** ﴾ تَفْتَرِشونها، وجعل بعضَها جبالاً، لا يمكن القرار عليها، وبعضَها رخواً تسرحُ فيه الأقدام، وبعضَها جَلداً، إلى غير ذلك مما تشاهدون فيها من الاختلاف » .[6]

وأمَّا القراءة الثانية ﴿ **مِهاداً**﴾ فهي اسمٌ والاسمُ يدلُّ على الثبوت والاستقرار، أي إنَّ الأرضَ مكانٌ للقرار والاستقرار عليها.

يقول القرطبي [7]: « ومعنى ﴿ **مِهاداً**﴾ أي: فراشاً، وقراراً تستقرُّون عليها » .[8]

---

(1) طلائع البشر ص126.
(2) انظر: تفسير الرازي ج22 /ص68 ، جامع البيان ج16 / ص192 ، البحر المحيط ج6 /ص234. والدر المصون ج5 /ص28 .
(3) الأساس ج7 /ص3364.
(4) البحر المحيط ج6 /ص234.
(5) هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ، أبو الحسن ، برهان الدين ، مؤرِّخ أديب ، أصله من البقاع في سورية ، له نظم الدرر في تناسب الآيات والسور . توفي بدمشق سنة 885 . انظر: الأعلام ج1/ ص56.
(6) نظم الدرر ج5 /ص 23.
(7)هو محمد بن أحمد بن أبي فرح الانصاري الخزرجي المالكي ، أبو عبد الله القرطبي ، إمام متفنن متبحر في العلم ، له تصانيف مفيدة تدل على إمامته وكثرة إطلاعه ووفور فضله . مات سنة إحدى وسبعين وستمائة للهجرة . انظر: طبقات المفسرين للسيوطي ج1/ص79.
(8) تفسير القرطبي ج6 /ص42549.

ويقول **ابن خالويه** [1]– رحمه الله –: « ... فالحجة لمن أثبتَ الألــفَ هــا هنــا وفــي (الزخرف): أنَّه جعله اسماً للأرض، أي : جعلها لهم فراشاً » .[2]

وبالجمع بين القراءتين لا يمكن للمؤمن إلاَّ أنْ يقِفَ وقفةَ إجلالٍ وتعظيمٍ أمامَ عظيم قدرة الله الخلاَّق العليم، وهو يتفكَّرُ في خلق الأرض بكلِّ ما عليها من مخلوقات، فقد بسطها الله تعالى وجعلها ممهدة فأصبحت كالفِراشِ لتكون الأرضُ للإنسان قراراً وفراشاً، يستقرُّ عليهــا إلــى أنْ يرثَ اللهُ – تعالى– الأرضَ وما عليها ، والله أعلم .

8) قال تعــالى : ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ ﴾ [طه] .

أولاً : القراءات :

القراءات في ﴿ لَا نُخْلِفُهُ ﴾ :

1– قرأ أبو جعفر ﴿ لَا نُخْلِفْهُ ﴾ بإسكان الفاء جزماً .

2– وقرأ الباقون ﴿ لَا نُخْلِفُهُ ﴾ بالرفع .

القراءات في﴿ سِوَى﴾ :

1– وقرأ ابن عامر ، ويعقوب ، وعاصم ، وحمزة ، وخلف ﴿ سُوى ﴾ بضمِّ السين .

2– وقرأ الباقون ﴿ سِوَى﴾ بكسر السين .[3]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

«أخلفه: الوَعْدَ: قال ولم يفعَلْهُ» .[4]

« والإخلاف: أن يَعِدَ شيئاً ولا يُنجزه » .[5]

« ومكانٌ سُوًى وسواء: وسَط.(مَكَانًا سُوًى) و(مكانٌ سِوى): بالكسر والضمّ: مَعْلَمٌ أي أثر

---

(1) هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي اللغوي ، أصله من همذان لكنه دخل بغداد ، وأدرك جُلّة العلماء، كانت وفاته سنة 370هـــ بحلب. انظر: وفيات الأعيان ج2 /ص178–179 .

(2) الحجة في القراءات السبع ص241.

(3) انظر :النشر ج2/ص320 .

(4) القاموس المحيط ص1044.

(5) البحر المحيط ج6/ص335.

يستدل به على الطريق، وتقديره: ذو معلم يُهتدى به إليه)). [1]

((ومكان سوي وسي : مستو، وأرض سي: مستوية)) .[2]

((وقد يُقال في سواء بمعنى عدل : سِوَى وسُوَى كما قال –جلّ ثناؤه –: (مَكَانًا سُوًى) و(سِوى) يرادُ به :عدلٌ ونصفٌ بيننا وبينك. وقد رُوِيَ أنَّ ابن مسعود ﷺ كان يقرأ ذلك (إلى كلمةٍ عدلٍ بيننا وبينكم))) .[3]

ثالثاً : التفسير :

اتهم فرعون موسى عليه السلام بأنه ساحر ـ وذلك بعد أن أفحمه عليه السلام بالحجة والبرهان ـ وطلبَ فرعونُ من موسى عليه السلام أن يُحددَ موعدا يتَبارَى فيه مع السحرة، وذلك ليخفي فشله وضعفه أمام موسى عليه السلام .

يقول أبو السعود– رحمه الله – في تفسير الآية: ((**(فلنأتينك بسحر مثله)** الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها واللام جواب قسم محذوف كأنه قيل إذا كان كذلك فوالله لنأتينَّك بسحرٍ مثل سحرك، فاجعل بيننا وبينك موعدا، أي: وعداً كما يُنَبِّئُ عنه وصفُه بقوله تعالى (لا نُخلِفه) فإنه المناسب لا المكان والزمان، أي : لا نخلفُ ذلك الوعدَ نحن ولا أنت، وإنما فوَّضَ اللعينُ أَمْرَ الوعدِ إلى موسى عليه السلام للاحترازِ عن نسبته إلى ضعفِ القلبِ، وضيقِ المجالِ، وإظهارِ الجلادةِ)).[4]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت قراءة (لَا نُخْلِفُهُ) بالرفع أنَّه صفةٌ لـ (موعداً) باعتبار معناه المصدري، أي: لا نُخلفُ ذلك الوعدُ، أو هو موعدٌ غيرُ مُخْلَفٍ . [5]

أمَّا قراءة الجزم (لَا نُخْلِفْهُ) على أنَّ لَا ناهية، والجزمُ جوابٌ للأمر أي: إن جعلتَ ذلك لا نُخْلِفْهُ، والنهيُ تحذيرٌ من إخلافه .[6]

جاء في كتاب أضواء البيان: ((قوله تعالى: (لَا نُخْلِفُهُ) أي الوعد الكامن في مفهوم اسم المكان الذي هو الموعد، لأنه مكان الوعد، فمعناه مركَّبٌ إضافيّ، وآخر جزأيه لفظ الوعد وهو مرجع الضمير في (لَا نُخْلِفُهُ). فإذا عرفت معنى هذا الكلام الذي أخبر اللهُ أنَّ فرعون قاله لموسى، فاعلم أنَّ قوله عن موسى (قالَ موعدُكُم يوم الزِّينةِ) يدلُّ على أنَّه وافق على طلب

---

(1) القاموس المحيط ص1673.
(2) لسان العرب ج14/ص414.
(3) دقائق لغة القرآن ج1/ص73 .وانظر: مختار الصحاح ص 136.
(4) تفسير أبي السعود ج 4/ ص289.
(5) انظر: التحرير والتنوير ج16/ص245 ، مجمع البيان ج13 ص110 ، وروح المعاني ج15/ص316 .
(6) انظر: تفسير القرطبي ج6/ص4252 ، مجمع البيان ج13 ص110 ، روح المعاني ج15/ص316 ، الدر المصون ج5/ص31 ، والتحرير والتنويرج16/ص245 .

فرعون ضمناً، وزاد تعيين زمان الوعد بقوله (موعدُكُم يوم الزِّينة) ، ولا إشكالَ في ذلك ›› .[1]

بالجمع بين القراءتين يُعلَم أنَّ فرعون طلب من موسى ﷺ أنْ يُحَدِّدَ موعداً صفته أنَّه غيرُ مُخلَفٍ، فإن جعله هكذا فلن يُخلِفه فرعون وأعوانه، وقد حذَّرَ من إخلافه، ونهَى عن إخلافه؛ وذلك ليوهم قوَّتَه، ويحترزَ عن نسبته إلى ضعف القلب وضيق المجال، وليظهرَ جلادته أمام الناس.

أما بالنسبة لقراءة (سوَى) بالضم والكسر ، فيقول الإمام الطبري:‹‹ والصواب من القول في ذلك عندنا أنّهما لغتان –أعني الكسر والضم من(سوى)– مشهورتان في العرب›› .[2]

‹‹ (سِوَى) و(سُوَى) : هو المكان النصف بين الفريقين ›› .[3]

حيث إنَّ (سِوى) و (سُوى) هو فِعلٌ من التسوية ، فكأنَّ المعنى مكانٌ تستوي فيه المسافة على الفريقين فتكون مسافة كلّ فريق كمسافة الآخر.

وهي أيضًا مكانٌ وسطٌ بيننا وبينك ، وهو من الاستواء؛ لأنَّ المسافةَ من الوسط إلى الطرفين مستوية، أي مكاناً وسطاً مستوياً حتى يشاهده كلّ الحاضرين.

يقول الفخر الرازي – رحمه الله– في المعاني السابقة:‹‹ وذكروا في معناه وجوهاً :

(أحدها) **قال أبو علي:** مكاناً تستوي مسافته على الفريقين وهو المراد من قول مجاهد، قال قتادة : منصفاً بيننا.

(ثانيها) ... (سوى) أي مستوياً لا يحجب العين ما فيه من الارتفاع والانخفاض. فتكون (سُوى) على التقديرِ الأولِ صفةُ المسافة، وعلى هذا التقدير صفةُ المكان، والمقصود أنَّهم طلبوا موضعاً مستوياً لا يكون فيه ارتفاعٌ ولا انخفاض حتى يشاهِدُ كلُّ الحاضرين كلَّ ما يجري.

(وثالثها) مكاناً يستوي حالنا في الرِّضاء به... ›› .[4]

هكذا وبالجمع بين القراءتين يتَّضِحُ أنَّ المكان المراد تحديده يتَّصفُ بأنَّه مكانٌ تستوي مسافته بين الفريقين، ويوصفُ بأنَّه مُستَوٍ مُنْكَشِفٌ للناظرين ليشهدوا أعمال موسى ﷺ وأعمال السحرة، كما تستوي فيه حالُ الجميع؛ فتكون المنازل فيه واحدة: يتَّحدُ الرئيسُ والمرؤوس والسائسُ والمَسُوس ، وهذا هو المراد بالعدل ، والله أعلم .

---

(1) أضواء البيان ج3/ص24.

(2) تفسير الطبري ج16/ص195.

(3) معاني القراءات ج2/ص147. وانظر : المحرر الوجيز ج4/ص49، الكشاف ج2/ص542 ، تفسير القرطبي ج6 /ص4252 ، زاد المسير ج3/ص 163 ، تفسير البيضاوي ص429 ، ومجمع البيان ج13/ص110.

(4) تفسير الرازي ج22/ص72(بتصرف) ، وانظر: تفسير الطبري ج16/ص195، ، الملخص ص 266 ، الحجة في القراءات السبع ص241 ، الحجة للقراء السبعة ج5/ص224، مفاتيح الأغاني ص 293 ، روح المعاني ج15/ص317 ، والتحرير والتنوير ج16/ص246.

9)قال تعالى : ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ ﴾[طه].

أولاً : القراءات :

1- قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف ، وحفص ، ورويس (فَيُسْحِتَكُمْ) بضم الياء وكسر الحاء .

2- وقرأ الباقون (فَيَسْحَتَكُمْ) بفتحهما . [1]

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

((السَّحت : الاستئصال . يقال : سَحَته وأسحَتَه)) .[2]

يُسْحِتَكُمْ : يَسْتَأْصِلكم . ويَسْحَتَكُمْ : يقْشِرْكُم . والسحت في اللغة أصله الهلاك والشدة، سحت: السُّحْتُ والسُّحُتُ: كل حرام قبيح الذكر. وسَحَتَ الشيءَ يَسْحَتُهُ سَحْتاً: قشره قليلا قليلا، والسَّحْتُ : العذاب . [3]

ثالثاً : التفسير :

يؤدِّي موسى عليه السلام واجبه كداعية إلى الله تعالى؛ فلا يتركُ فرصةً دون أنْ يستغلَّها في الدعوة إلى الله؛ فها هو ذا ينتهزُ فرصةَ اجتماع السحرةِ فيُنذرهم بالهلاك والاستئصال إن كذبوا على الله بادعائهم أن ما جاء به موسى عليه السلام هو السحر.

يقول الدكتور وهبة الزحيلي – رحمه الله – في هذا المعنى : ((أي قال موسى لفرعون والسحرة: الهلاك والعذاب لكم إنْ اختلقتم على الله كذباً وزوراً، بأنْ تزعموا أنَّ الذي جئتُ به ليس بحقٍ، وأنَّه سحر، فيستأصِلُكم اللهُ بعذابٍ شديدٍ من عنده، وقد خسر وهلك من افترى على الله أيَّ كذبٍ كان)) .[4]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول السمين الحلبي[5] – رحمه الله – : ((قرأ الأخوان وحفص عن عاصم بضم الياء وكسر الحاء، وقرأ الباقون بفتحهما، وقراءة الأخوين من أسحتَ رباعيّاً، وهي لغةُ نجدٍ وتميم.

---

(1)انظر النشر ج2/ص 320.

(2)الاشتقاق ص509 . وانظر : معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن ص409 .

(3)انظر: لسان العرب ج2/ص 46.

(4) التفسير المنير ج16/ص235.

(5) هو أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدايم، شهاب الدين المعروف بالسمين الحلبي: مفسر، عالم بالعربية والقراءات، شافعي من أهل حلب، استقر واشتهر بالقاهرة، من كتبه الدر المصون. انظر:الأعلام ج1/ ص274.

قال الفرزدق[1]:

وعَضُّ زمانٍ يا بنَ مروانَ لَمْ يَدَعْ ... من المالِ إلاَّ مُسْحِتاً أو مُجَلَّفُ[2].[3]

وقراءة الباقين من سَحَتُّهُ ثلاثياً وهي لغة الحجاز. وأصل هذه المادة الدلالة على الاستقصاء والنفاد ، ومنه : سَحَتَ الحالقُ الشعرَ أي استقصاه فلم يترك منه شيئاً، ويُستَعملُ في الإهلاكِ والإذهاب)) .[4]

ويقول الدكتور محمد سالم محيسن : ((ونحن إذا ما نظرنا إلى هاتين القراءتين وجدناهما ترجعان إلى أصل الاشتقاق، حيث إنَّ القراءة الأولى مضارع (أسحته من الثلاثي المزيد بالهمزة، والقراءة الثانية مضارع (سحته) من الثلاثي المجرد، يقال : (سحته وأسحته) بمعنى (سحقته وأهلكته))) .[5]

ويقول النسفي [6]– رحمه الله – :((السحتُ والإسحاتُ بمعنى الإعدام)) .[7]

إذا تأملنا النصوص السابقة نستنتج **أنَّ الآراء** اجتمعت على أنَّ القراءتين من قبيل اللغات، وأنَّهما بمعنى واحد، ولكن إذا نُقِّبَ عن الفرق بينهما فإنّه – استئناساً بما قاله الدكتور فاضل السامرائي – قد يتبيَّن فرقاً، حيث يقول: ((ومن مقتضيات التكثير والمبالغة في الحدث استغراقُ وقتٍ أطول ، وأنَّه يُفيدُ تَلبُّثاً ومُكثاً)) .[8]

إنَّ النُّطق بالقراءة الأولى –والتي هي مضارع (أسحت) – تدلُّ على المبالغة في الاستئصال والإهلاك بما يزيدُ على القراءة الثانية – والتي هي مضارع (سحت) حيث إنَّ النطق بأصل اشتقاق القراءة الأولى (أسحت) يستغرق وقتاً أطولَ في النطق بها عمّا يحتاجه أصل اشتقاق القراءة الثانية (سحت)، كما أنَّ القراءة الثانية تدلُّ على سرعة الحدث وهو الاستئصال وأنَّه يستغرق وقتاً أقصر في حدوثه، ويعاضده ما قاله **الطبري** – رحمه الله – في قوله تعالى :

---

(1) هو همام بن غالب بن صعصعة ، أبو فراس المعروف بالفرزدق ، الشاعر المشهور ،كان جده صعصعة عظيم القدر في الجاهلية، مات سنة عشر ومائة للهجرة . انظر: معجم الأدباء مج10/ج19/ص297– 303 .

(2) المُجَلَّفُ : الذي أتَى عليه الدهر فأذهب ماله. انظر: لسان العرب ج9/ص37.

(3) البيتُ من قصيدة للفرزدق يخاطب بها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان . انظر: شرح ديوان الفرزدق ج2/ص117 .

(4) الدر المصون ج5/ص33، وانظر: المحرر الوجيز ج4/ص50 ، زاد المسير ج3/ص164، تفسير القرطبي ج6/ص4255 ، مجمع البيان ج13/ص112.

(5) القراءات وأثرها في علوم العربية ج1/ص274.وانظر: الفتوحات الإلهية ج3/ ص 98.

(6) هو عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن لقمان النسفي ، ثم السمرقندي ، كان إماماً فاضلاً ، مبرزاً متفنناً ، صنف في كل نوع من العلم : في التفسير والحديث والشروط ، وبلغت تصانيفه المائة ، وله شعر حسن . مات سنة سبع وثلاثين وخمسمائة للهجرة . انظر: طبقات المفسرين للسيوطي ج1/ص75.

(7) تفسير النسفي ج3/ص89 .

(8) بلاغة الكلمة ص62.

﴿ فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾ حيث يقول :

((فيستأصلكم بهلاكٍ فيبيدكم، وللعربِ فيه لغتان: سحتَ وأسحتَ، وسحتَ أكثرُ من أسحتَ، يقالُ منه : سحــتَ الدهرُ، وأسحتَ مالُ فلان: إذا أهلكه، فهو يسحته ســحتا وأســحته يــسحته إسحاتاً)) .[1]

بالجمع بين القراءتين يصبح المعنى أنَّ من افتــرى علـــى الله كــذباً عذَّبــه الله تعــالى بالاستئصال في الدنيا وكان استئصاله مُبالَغاً فيه، ويكون بسرعة وبهذه الشِّدَّة حيثُ لا يُبقِي لكــم في الدنيا بقيةً ، والله أعلم .

10) قـــــال تعـــــالى : ﴿ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ ﴾

أولاً : القراءات :

1. قرأ ابن كثير (قَالُوا إِنْ هَذَانِّ) بتخفيف النون من (إِنْ) ، وبالألف وتشديد النون من (هَذَانِّ) مع المد المشبع .
2. وقرأ أبو عمرو (قَالُوا إِنَّ هذين) بتشديد النون من(إِنَّ)، و بالياء من (هذين).
3. وقرأ حفص (قَالُوا إِنْ هَذَانِ) بتخفيف النون من (إِنْ)، وبالألف من (هذان).
4. وقرأ الباقون (قَالُوا إِنَّ هَذَانِ) بتشديد النون من (إِنَّ)، و بالألف من(هذانِ) .[2]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

(إِنْ) :بالكسر والتخفيف ، على أوجه منها ما ذكره السيوطي حيث يقول: ((الثالث: أن تكون مخففة من الثقيلة فتدخل على الجملتين، ثمَّ الأكثر إذا دخلت على الاسمية إهمالها نحو: (إنْ هذانِ لساحران) في قراءة حفص وابن كثير)) .[3]

(إِنَّ) بالكسر والتشديد على أوجه منها: أنها بمعنى (نعم). [4]

ثالثاً : التفسير :

وافق السحرة قولَ بعضهم لبعض إنَّ موسى وهارون عليهما السلام ما همـــا إلاّ ســـاحران عالمـــان خبيران يريدان أن يتَفَرَّدا بكلِّ ما ملكتموه من مال ومكانةٍ، كما يريدان إخراجكم من أرضكم.

يقول ابن كثير– رحمه الله – في بيان قوله تعالى (قالوا إنْ هذان لساحِران) : ((وهـــذه

---

(1) تفسير الطبري ج16/ص196.
(2) انظر:النشرج2/ص320،321 .
(3) الإتقان ج1/ص201(بتصرف).
(4) انظر:الإتقان ج1/ص204.

لغة لبعض العرب جاءت هذه القراءة على إعرابها ومنهم من قرأ (إنَّ هذانِ لساحران) وهذه اللغة المشهورة وقد توسع النحاة في الجواب عن القراءة الأولى بما ليس هذا موضعه والغرض أن السحرة قالوا فيما بينهم: تعلمون أنَّ هذا الرجل وأخاه ــ يعنون موسى وهارون ــ ساحران عالمان خبيران بصناعة السحر يريدان في هذا اليوم أن يغلباكم وقومكم ويستوليا على الناس وتتبعهما العامة ويقاتلا فرعون وجنوده فينتصرا عليه ويخرجاكم من أرضكم.

وقوله : ﴿ ويذهَبا بطريقَتِكُم المُثلَى ﴾ أي : ويستبدا بهذه الطريقة وهي السحر، فإنهم كانوا معظمين بسببها، لهم أموال وأرزاق عليها يقولون: إذا غلب هذان أهلكاكم وأخرجاكم من الأرض وتفردا بذلك وتَمَحَّضَت لهما الرِّياسة بها دونكم.)) [1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية :

أفادت القراءة الأولى (قَالُوا إِنْ هَذَانِّ) بتخفيف النون من (إِنْ) ، وبالألف وتشديد النون من (هَذَانِّ) مع المد المشبع التأكيد على قولهم بأنَّ موسى وأخاه _ عليهما السلام_ ساحران ، وهذا الرأي يستمدُّ قوَّةً وتأكيداً من هذه النون القوية التي لا تسقط بحالٍ من الأحوال، والذي يزيد الكلام تأكيداً المد المشبع الذي يوحي بالإطالة في الحديث حول هذا الرأي وكذلك تشديد النون من (هَذَانِّ) .

يقول أبو العلاء الكرماني[2] – رحمه الله– :((وقرأ ابن كثير (إِنْ هَذَانِّ) بتخفيف (إِنْ) على معنى: ما هذان إلاّ ساحران . و(إِنْ) إذا خففت كان الوجه أن تَرْفع الاسم بعدها.)) [3]

((ورد في قوله تعالى:(هذانِ) قراءتان هما : أولاً: قراءة ابن كثير لهما بتشديد النون.
ثانياً: قراءة بقية السبعة لهما بنون خفيفة.

ولقد وجّه النحاةُ قراءةَ ابن كثيرٍ هذه على أنَّه قد شدّد عوضاً عن الألف والياء المحذوفتين فيه، إذ إنَّ أصله (هذانِ) فحذفت الياء والألف منه، وشُدِّدت النون فيه عوضاً عن الحرف المحذوف فيه.

وهنا ربما يُثار سؤالٌ مفادُه : لماذا عُوِّض الحرف المحذوف هنا ولم يُعَوَّض المحذوف في المثنَّى كما في غلامان و(بُرْهَـنَانِ) [القصص:32] ؟ وللإجابة عن ذلك وجهان، أحدهما:

أنَّ نون (هذانِ) ثابتة في كلِّ الأحوال، ولا تسقط بالإضافة كما تسقط نون المثنى، وذلك لكون هذه الأسماء لا تقبل الإضافة، لذلك فرقوا بين هذه النون القوية التي لا تسقط في حال من

---

(1) تفسير ابن كثير ج3/ص280.
(2) هو((محمد بن أبي المحاسن بن أبي الفتح الكرماني، أبو العلاء، مقرئ من آثاره مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني فرغ منها سنة 563هـ)). معجم المؤلفين ج6/ ص173.وانظر: كشف الظنون ج2/ ص 611.
(3) مفاتيح الأغاني ص274.

الأحوال وبين نون التثنية الضعيفة)) . [1]

وأمّا القراءة الثانية(قَالُوا إِنَّ هذين) بتشديد النون من (إِنَّ) ، وبالياء من (هذين) علــى إعمال (إِنَّ) تفيدُ معنى: نعم هذان ساحران ، أو أجل هذان ساحران على معنى تأكيد كلامٍ مقَــدَّرٍ تحدَّثوا به حين أسرّوا النجوى، يقول أبو الحسن الفارسي: فيكون نعم منصرفاً على تصديق أنفسهم فيما ادّعوه من السحر و(إِنَّ) بمنزلة نعم ، وقال سيبويه: نعم عدةٌ وتــصديق، وأن تُــصرَف إلــى الناصبة للاسم أولى. [2]

كما أفادت القراءة الثالثة (قَالُوا إِنْ هَذَانِ) بتخفيف النون من (إِنْ) ، وبالألف من (هذان) تأكيد كونهما ساحرين على المعنى في القراءة الأولى : ما هذان إلاّ ساحران.

في حين أفادت القراءة الرابعة(قَالُوا إِنَّ هَذَانِ) بتشديد النــون مــن (إِنَّ) ، و بــالألف من(هذان) معنى: نعم هذان ساحران ، تأكيداً لكلامهم حين أسرّوا النجوى بأنّ موسى وهارون – عليهما السلام – ساحران و(إنّ) هنا تكون عاملة وهى على لغة من يرفعون الاثنــين فــي كــلِّ موضع .

يقول أبو علي الفارسي– رحمه الله– : (((إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) بتخفيف (إِنْ) لأن الكتاب : (هَذَانِ) فيحملها على لغة من يخفف (إنّ) فيرفع بها، وإن ثقلت فهي لغةٌ لبني الحارث بن كعب[3] يرفعون الاثنين في كلِّ موضع.)) [4]

ويقول أبو السعود– رحمه الله– : ((قالوا: أي بطريق التناجي والإسرار(إِنْ هَذانِ لَساحِران) الخ، فإنه تفسيرٌ له، ونتيجة لتنازعهم، وخلاصة ما استقرت عليه آراؤهم بعد التناظر والتــشاور، و(إِنْ) مُخَفَّفَةٌ من (إِنَّ) قد أُهمِلت عن العمل، واللام فارقة، وقُرِئَ بتشديد نون (هذانِّ) وقيل: هــي نافيةٌ واللام بمعنى إلا، أي : ما هذان إلا ساحران، وقرئ (إِنَّ) بالتشديد، و(هذان) اسمها علــى لغة بلحارث بن كعب، فإنهم يعربون التثنية تقديراً، وقيل : اسمها ضميرُ الشأن المحذوف، و(هذان لساحران) خبرها، وقيل: (إن) بمعنى (نعم)، وما بعدها جملة من مبتدأ وخبر، وفيهما أن الــلام لا تَدخُل خبر المبتدأ، وقيل أصله أنه هذان لهما ساحران، فحذف الضمير وفيه أن المؤكــد بــاللام لا يليق به الحذف وقُرِئَ (إِنَّ هذين لساحران) وهي قراءة واضحة)) .[5]

---

(1) ما انفرد به كل من القراء السبعة ص 44–45.

(2)انظر: الحجة للقراء السبعة ج5/ص230

(3)هذه النسبة إلى قبائل ، منها إلى بني حارثة بن الحارث بن الخزرج ومنها إلى بني الحارث بن كعب بن علــة بن جَلْد بن مالك بن أدد بن زيد بن يَشْجب بن يَعْرب بن قحطان ، منهم شريح بن هانيء الحارثي صاحب علــي ﷺ . انظر: لب الألباب ج1/ص 231 ، واللباب ج1/ ص 381.

(4)الحجة للقراء السبعة ج5/ص231.

(5) تفسير أبي السعود ج4/ص290 .

بالجمع بين القراءات يتبيَّنُ أنَّ السحرةَ حين تنازعوا أمرهم، وأسرّوا النجوى أجمعوا على قولهم إنّ موسى وهارون عليهما السلام ما هما إلاّ ساحران، وأكّدوا قولهم بهذا الرأي، ووافقوا عليه فقالوا :أجل هذان ساحران يريدان أنْ يخرجاكم من أرضكم ، والله أعلم .

11) قال تعالى : ﴿ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ ﴾ [طه].

أولاً : القراءات :

1-قرأ أبو عمروَ ﴿ **فاجْمَعوا** ﴾ بوصل الهمزة وفتح الميم .

2- وقرأ الباقون ﴿ **فَأَجْمِعُوا** ﴾ بالقطع وكسر الميم . (1)

ثانيا: المعنى اللغوي للقراءات :

الجمعُ : أن تجمعَ شيئاً إلى شيء، والإجماعُ : أن تجمعَ الشيء المُتفرّق جميعاً، فإذا جعلته جميعاً بقيَ جميعاً ولم يكد يتفرَّق ، كالرأيِ المعزوم عليه الممضى .

قال الفراء: الإجماعُ: الإعداد والعزيمة على الأمر . (2)

ثالثاً : التفسير :

قال السحرةُ لبعضهم وهم يتناجون في أمر مغالبة موسى عليه السلام: أزمِعوا كيدكم واجعلوه مُجمعاً عليه ، ثم ائتوا صفَّاً ليهابكم الناظرون، وقد فاز اليوم من كانت له الغلبة .

يقول أبو السعود – رحمه الله – في تفسير قوله تعالى ﴿ **فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ** ﴾ : « تصريحٌ بالمطلوب إثرَ تمهيدِ المقدماتِ، والفاءُ فصيحةٌ، أي: إذا كان الأمر كما ذُكرَ من كونهما ساحرين يريدان بكم ما ذُكرَ من الإخراجِ والإذهابِ فأزمِعوا كيدَكُم واجعلوه مُجمعاً عليه بحيث لا يتخلف عنه واحد منكم، وارموا عن قوسٍ واحدةٍ، وقُرِئَ ﴿ **فاجْمَعوا** ﴾ من الجمع، ويعضده قوله تعالى: ﴿ **فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ** ﴾ [طه :60] أي: فاجمعوا أدواتَ سِحركم ورتِّبوها كما ينبغي ثم ائتوا صفاً، أي: مُصْطَفِّين، أُمِروا بذلك لأنه أهيبُ في صدورِ الرائين، وأدخلُ في استجلابِ الرهبةِ من المشاهدين ، قيل : كانوا سبعين ألفاً مع كلٍّ منهم حبلٌ وعصا ، وأقبَلوا عليه إقبالةً واحدةً » .(3)

---

(1) انظر : النشر ج2/ص321 .

(2) انظر : لسان العرب ج8 /ص67 – 68 .

(3)تفسير أبي السعود ج4/ص291 .

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول الدكتور محمد سالم محيسن في الفرق بين (جَمَعَ) و(أجمعَ) : « واعلم أنَّ (جَمَعَ) الثلاثي يتعدَّى للحسِّيّ والمعنويّ، تقول: جمعتُ القوم، وجمعتُ أمري، وأنَّ (أجمعَ) الرباعي لا يتعدى إلا للمعنوي، تقولُ : أجمعتُ أمري، ولا تقولُ : أجمعتُ القوم » .[1]

استئناساً بما سبق فإنَّ القراءة الأولى تُفيدُ جمع السحرةِ الكيدَ وما يستطيعون من الأمور الحسية وغيرها ليبالغوا في سحرهم .

أمَّا القراءة الثانية فإنَّها تُفيدُ إحكامَ أمرهم وكيدهم وأن يجعلوه مُجمعاً عليه بحيثُ لا يتخلَّف عنه منهم أحد؛ « وأجمعتُ كذا: أكثر ما يُقالُ فيما يكون جمعاً يُتوَصَّلُ إليه بالفكر » .[2]

وفي الموازنة بين القراءتين **يقول الإمام الطبري–رحمه الله–**:((والصواب في قراءة ذلك عندنا همزُ الألفِ من (أجْمَعَ) لإجماع الحجة من القراء عليه، وأنَّ السحرةَ هم الذين كانوا به معروفين ، فلا وجهَ لأن يقال لهم: (اجمَعوا) ما دُعيتُم له ممَّا أنتم به عالمون؛ لأنَّ المرءَ إنما يَجمعُ ما لم يكن عنده إلى ما عنده ، ولم يكن ذلك يومٌ يزيد[3] في علمهم بما كانوا يعملونه من السحر بل كان يوم إظهاره، أو كان متفرقاً مما هو عنده بعضه إلى بعض، ولم يكن السحرُ متفرقاً عندهم فيجمعونه، وأما قوله :﴿ **فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ** ﴾ [طه :60] فغيرُ شبيهِ المعنى بقوله : ﴿ **فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ** ﴾ وذلك أنَّ فرعونَ كان هو الذي يجمعُ ويحتفلُ بما يغلبُ به موسى عليه السلام مما لم يكن عنده مجتمعاً حاضراً، فقيل :﴿ **فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ** ﴾[طه :60])) .[4]

مستعينةً بالله – تعالى – أقول : إنَّ قولَ الطبريِّ هذا مأخذٌ عليه – رحمه الله– حيث لا يجوزُ ردّ قراءة صحيحةٍ أو تضعيفها، ولعلَّ المُسَوِّغَ له كَون زمانه قبلَ تحديد القراءات العشر الصحيحة ، والقراءة الأولى (فاجْمَعوا) بالوصلِ وفتحِ الميم صحيحةٌ ولها مُسَوِّغٌ مقبولٌ يذكره أبو الحسن الفارسي – رحمه الله – حيث يقول:

« وإنما يقولون بالقطعِ إذا قالوا : أجمعنا على كذا وكذا، وأما إذا قالوا: اجمعوا أمركم، أو اجمعوا كيدكم، فلا يقولون إلاَّ بالوصل، قال : والقطعُ أكثرُ القراءة .

قال : فإمّا أن يكونَ لغةً في ذا المعنى ؛ لأنَّ بابُ فعلتُ وأفعلتُ كثيرٌ . أو يكونُ (اجمَعوا) أي: أجمِعوا على كذا وكذا ، ثم قال(كيدَكم) على أمرٍ مُستأنَفٍ . فإن قيل: فقد تقدَّمَ ذكرُ قوله :

---

(1) المغني لمحيسن ج2/ص25 ، وانظر: المستنيرج2/ص33 ، وروح المعاني ج15/ص328.
(2) معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن ص189.
(3) جاء في تفسير الطبري لفظة (تزيد) بالتاء بدلاً من (يزيد) بالياء.
(4) تفسير الطبري ج16/ص202 .

﴿ فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ ﴾ [طه :60] ، فإذا قالوا : ﴿ فَأَجۡمِعُواْ كَيۡدَكُمۡ ﴾ كان تكريراً، قيل : لا يكون كذلك، ذاك إخبارٌ عن فرعون في جمعه كيده وسحره، وهذا فيما يتواصى به السحرة في جمع كيدهم، وما يستظهرون في المبالغة في سحرهم)) .[1]

ويقول الخطيب التبريزي – رحمه الله – : ((فمن قرأ بالوصل فعلى أنَّ المعنى جيئوا بكلِّ كيدٍ تقدرون عليه ، لا تُبقوا منه شيئاً ، وشاهده ﴿ ... فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ ﴾ ، ومن قرأ بالقطع فعلى أنَّ المعنى، ليكن عزمكم مُجمَعاً عليه ثمَّ لا تختلفوا فتختلُّوا .)) [2]

بالجمع بين القراءتين يتبيَّنُ أنَّ السحرةَ أسَرُّوا لبعضهم بعضاً بأن يجمعوا كيدهم فلا يَدَعوا منه شيئاً إلاَّ جاءوا به، وأن يُحكِموا أمرهم وكيدهم ورأيهم، وأنْ يرموا عن قوسٍ واحدةٍ؛ ليكون لهم الفوزُ والفلاح، والله أعلم .

12) قال تعالى : ﴿قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ﴿٦٦﴾ ﴾ [طه].

أولاً : القراءات :

1. قرأ ابن ذكوان وروح (تُخَيَّلُ) بالتاء على التأنيث .
2. وقرأ الباقون (يُخَيَّلُ) بالياء على التذكير. [3]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((خيل : خال الشيءَ يخالُ خيلاً، وخِيلة، وخَيْلة، وخالاً، وخِيَلاً، وخَيَلاناً، ومخالة، مَخِيلة، وخيلُولة: ظَنَّهُ)) .[4] و ((تَخيَّل الشيءُ له : تَشَبَّهَ)) .[5]

قال الفيروز أبادي[6] – رحمه الله – : ((الخيال والخَيَالة بمعنى: وأصله الصُّورة

---

(1) الحجة للقراء السبعة ج5/ص232.
(2) الملخص ص269.
(3) انظر : النشر ج2/ص321.
(4) لسان العرب ج11/ص272.
(5) القاموس المحيط ص1288.
(6) هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر ، أبو طاهر ، مجد الدين الشيرازي الفيروز أبادي : من أئمة اللغة والأدب ، ولد بكازارين من أعمال شيراز ، وانتقل إلى العراق ، كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير. مات سنة 817هـ .انظر: الأعلام ج7/ ص146 .

المجرّدة كالصورة المتصوّرة في المنام وفي المرآة وفي القلب بُعَيد غيبوبة المرئيّ ... ثمّ يستعمل في صورة كلّ أمر متصوّر، وفي كلّ أمر متصوّر، وفي كلّ شخص دقيق يجري مجرَى الخيــال. والتَّخييل : تصوير خَيال الشئ في النفس، والتَّخيُّل: تصور ذلك. ›› [1]

ثالثاً : التفسير :

لمّا اجتمع موسى عليه السلام والسحرة في الميقات المعلوم أمام الناس، وشاور السَّحَرةُ موسى عليه السلام تأدُّباً معه فيمن يلقي أولاً، قال لهم موسى بأن يبدءوا هم بالإلقاء، وقد كانوا أودعوا عصيَّهم وحبالَهم من الزئبق ما جعلها تبدو وكأنها تتحرك وذلك بتأثير حركة الزئبق الذي تمدد مع حرارة الــشمس في وقت الضحى ، حتى إنّ موسى عليه السلام فَزِع واضطرب من عظمة سحر السحرة .[2]

يقول الــصابوني في بيان قوله تعالى ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَــا تَسْعَى﴾ [طه:66] : ‹‹ في الكلام حذفٌ دلَّ عليه المعنى: أي فألقوا فإذا تلك الحبال والعــصيّ التــي ألقوها يتخيلها موسى ويظنُّها – من عظمة السحر – أنَّها حيّات تتحرك وتــسعى علــى بطونهــا، والتعبير يوحي بعظمة السحر حتى إنّ موسى فزع منها واضطرب ›› . [3]

رابعاً : العلاقة التفسيرية :

القراءتان على البناء للمفعول ولكن القراءة (تُخَيَّلُ) بتاء التأنيث حملاً على معنــى تخيــل الحبال والعصي، في حين أنّ القراءة (يُخَيَّلُ) بياء التذكير حملاً على معنى يُخيل لهم السحر.

والتذكير يحمل معاني عدة منها: القوة والقلة ، والتأنيث يحمل معاني عدة : منهــا الكثــرة والضعف [4].

بالجمع بين القراءتين يتَّضح أنّ الله تعالى _ بمشيئته القدرية الكونية_ خيّل للحاضرين _ للامتحان والابتلاء_ أنّ الحبال والعصيّ على كثرتها أو قلَّتها تسعى، حتى تخيّلوها مــن عظمــة السحر أنَّها تسير وتعدو مثل الحيّات، ورغم تمكن السحرة من السحر وإتقانهم له فكيــدهم وإن ظهر قويًّا فهو في حقيقته ضعيف، والله أعلم.

---

(1) بصائر ذوي التمييز ج2/ص580 (بتصرف).
(2) انظر : تفسير أبي السعود ج4/ص292.
(3) صفوة التفاسير ج2/ص 207 . وانظر: تفسير البغوي ج3/ص188 .
(4) انظر: التأنيث في اللغة ص27.

13) قــــال تعــــالى :﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ٦٩ ﴾ [طه] .

أولاً : القراءات :

القراءات في (تَلَقَّفُ):

1. قرأ ابن ذكوان (تَلَقَّفُ) برفع الفاء .
2. وقرأ حفص (تَلْقَفُ) بإسكان اللام مع تخفيف القاف.
3. وقرأ البزي (يَمِينِكَ تَّلَقَّفْ) بالجزم والتشديد وعلى أصله في تشديد التاء وصلا.
4. وقرأ الباقون (تَلَقَّفْ) بالجزم والتشديد.(1)

القراءات في (سِحْر) :

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف (سِحْر) بكسر السين وإسكان الحاء من غير ألف.
2. وقرأ الباقون (سَاحِر) بالألف وفتح السين وكسر الحاء . (2)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

(تَلْقَفْ):لقف: اللَّقْفُ :تناوُل الشئ يرمى به إليك. تقول : لَقَّفَني تَلْقِيفاً فلَقِفْته. واللَّقْفُ: سرعة الأخذ لما يُرمَى إليك باليد أو باللسان. (وفي حديث الحج: تلقَّفْتُ التلبية مِن فيّ رســـول الله ﷺ)(3) أي: تلقَّيتها وحفِظتها بسرعة . والتَّلَقُّف :الابتلاع . (4)

سِحْر: السّحر عمل تقرب فيه إلى الشيطان وبمعونة منه كل ذلك الأمر كينونة للسحر ، ومن السحر الأخذة التي تأخذ العين حتي يظن أن الأمر كما يرى، وليس الأصل على ما يرى. السِّحْر: الأخذة، وكل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر، والجمع أسحار وسحور، ســحره يــسحره ســحراً . ورجل ساحر: من قوم سحرة، سحَّار: من قوم سحَّارين . (5)

((وقد (سَحَرَه) بالفتح، (سِحْراً) بالكسر. و(الساحرُ) : العالِم)) .(6)

---

(1) انظر:النشر ج2/ص321.
(2) انظر:النشر ج2/ص321.
(3) أخرجه مسلم في صحيحه عن ابن عمر ج2/ص 841/ ح1184 ، كتاب : الحج ، باب : التلبيــة وصــفتها ووقتها .
(4) انظر: لسان العرب ج9/ص382 . وانظر : التفسير الوسيط لطنطاوي ج9 / ص 61 .
(5) انظر : المرجع السابق ج4/ص 348.
(6) مختار الصحاح ص326 .

ثالثاً : التفسير :

يأمر الله – تعالى– نبيَّه موسى عليه السلام قائلاً: ألقِ ما في يمينك – وهي العصا – تبتلعْ بفمها كلَّ ما صنعوا من السحر، فقد اخترعوه وافتعلوه من باب الشعوذة والسحر؛ لذا فإن الساحر لا يفوز بمطلوبه فهو كاذبٌ مضلِّل.

يقول الأستاذ محيي الدين الدرويش – رحمه الله – : ((قال تعالى : ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ﴾ ليتيقظ بهذه الصيغة للوقت الذي قال الله تعالى له: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ [طه:17] وقد أظهر له آيتها، فيكون ذلك تنبيهاً له، وتأنيساً حيث خوطب بما عهد أنْ يخاطب به وقت ظهور آيتها ، وذلك مقام يناسب التأنيس والتثبيت في موقف يزايل الوقار أشد النفوس قوة ورباطة)) .[1]

ويقول الشيخ مصطفى الحصن المنصوري – رحمه الله– : ((﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ﴾أي ألقِ عصاك التي بيمينك ، وإنما أوثر الإبهام تهويلاً لأمرها ، وتفخيماً لشأنها، وإيذاناً بأنها ليست من جنس العصيّ المعهودة . ﴿تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا﴾ بالجزم جواباً للأمر، أي تبتلع ما صنعوه من السحر، من لَقفه إذا ابتلعه بسرعة، والتعبير عنها بما صنعوا للتحقير، والعربُ تقول في الكذب كلام مصنوع ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ﴾ أي إنما افتعلوه هو من باب الشعوذة والسحر ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ ﴾أي هذا الجنس، لأن السحر صنعة خسيسة، ﴿حَيْثُ أَتَى﴾ أي حيث كان، وأين أقبل.)) [2]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

ناسبت القراءة (تَلَقَّفُ) سرعة التلقف وكثرته : حيث تلتهم ما صنعوا بسرعة، وتقتلع مادة الخوف من نفس موسى عليه السلام بالكلية .

فمعنى (تَلَقَّفُ) أي : ((تبتلع بقوة واجتهاد مع سرعة لا تكاد تدرك)) . [3]

يقول الألوسي : ((رفع الفعل على أنَّ الجملة مستأنفة استئنافاً بيانياً، أو حال مقدَّرة من فاعل ألقِ بناءً على تسببه أو من مفعوله ، أي متلقفاً أو متلقفة؛ وجملة الأمر معطوفة على النهي متممة بما في حيزها لتعليل موجبه ببيان كيفية علوه وغلبه عليه السلام ، فإنَّ ابتلاع عصاه عليه السلام لأباطيلهم التي منها أوجس في نفسه خيفة ، يقلع مادة الخوف بالكلية)) . [4]

أما فيما يتعلّق بالقراءة (تَلْقَفُ) فقد أفادت إثبات أصل الحدث، واستحضار حقيقة الصورة دون مبالغة فيها.

جاء في **كتاب التوجيه اللغوي لقراءة عاصم** ما يلي : ((قرأ حفص : (تَلْقَفُ) مضارع من الثلاثي المجرّد (لَقَفَ يلْقَف لَقْفاً) والمعنى: تَلْقم أي: تأخذه فتأكله وتبتلعه، وهذه القراءة إثباتٌ لأصل الحدث، واستحضار لحقيقة الصورة دون مبالغة فيها وقرأ شعبة :(تَلَقَّفُ) وهو مضارع حُذفت إحدى تاءيه تخفيفاً، والأصل :(تَتَلَقَّفُ) من (تَلَقَّف) الماضي المزيد بالتاء وتضعيف

---

(1) إعراب القرآن للدرويش ج4/ص702 .
(2) المقتطف ج3/ص347،348 ، وانظر: روح المعاني ج15/ص334.
(3) السراج المنير ج2 / ص 472 . وانظر: التبيان ج1/ ص 207 .
(4) روح المعاني ج15/ص334 ، و انظر : أضواء البيان ج3/ص27.

العين، وهما ... صوتان لهما معنى في البناء الصرفي . ولا شك أنّ المعنـــى _ بفــضلهما _ زاد قوة، وتعبيراً عن الإمعان في الالتهام)) . [1]

أمّا القراءة الثالثة (يَمينِكَ تَّلَقَّفْ)فقد ورد فيها الآتي: ((وقوله بتشديد التاء أي إدغـــام التـــاء الأولى في الثانية في حالة الوصل، لئلّا يلزم الابتداء بالساكن على ما بُيِّنَ في علم النحو)) .[2]

ولا يخفى ما في هذه القراءة من الشدة والسرعة في النطق ممّا يُوحي بالشدَّة والسرعة في الحدث .

في حين أفادت القراءة (تَلْقَفْ) بالجزم على أنه جوابٌ للأمر، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَلْـــقِ ﴾، وما كان جواباً للأمر كان مجزوماً؛ لأنه على تقدير جواب الشرط، كأنه قال : وألقِ ما في يمينـــك فإنَّكَ إن تُلْقِه تَلْقَفْ .[3]

أمّا القراءة (كيد سحر) فقد أفادت توغُّلَ السحرة في السحر كأنّهم السحر بعينه ، كما بيَّنـــت الكيد ، وفي ذلك **يقول الزمخشري**– رحمه الله – : ((وقُرِئَ (كيد سحر) بمعنى كيد ذي سحر، أو ذوي سحر، أو هم لتوغُّلهم في سحرهم كأنّهم السحر بعينه وبذاته، أو بيَّنَ الكيد لأنَّه يكون سحراً، وغير سحر، كما تُبَيَّنُ المائة بدرهم، ونحوه: علم فقهٍ، وعلمُ نحو)) . [4]

بينما أفادت القراءة ﴿ كيدُ ساحر ﴾ تحقير كيد السحرة.

قال أبو السعود– رحمه الله – : ((﴿ كيدُ ساحر ﴾ بالرفع على أنّه خبرٌ؛ أي: كيدُ جـــنس الساحر ، وتنكيرُهُ للتوسُّل به إلى تنكير ما أُضيفَ إليه للتحقير. وقُرِئ ﴿ كيدُ سحر ﴾ على أنَّ الإضافة للبيان كما في علمُ فقهٍ، أو على معنى ذي سحر، أو على تسمية الساحر سحراً مبالغة)) .[5]

وبالجمع بين القراءات الستّ يتبيّن أنّ الله ـــ تعالى ـــ أوحى إلى موسىﷺ حين أوجـــسَ في نفسه خيفةً أنْ يُلْقيَ عصاه، وبمجرَّد إلقائه لها إذا هي تبتلعُ، وتلتهم كلَّ مـــا صـــنعوه مـــن السحر بسرعةٍ، وحذقٍ، ولم تُبْقِ ممّا صنعوا شيئاً، وقد كانت مُسْتَحْضِرَةً لحقيقة الصورة، مثبّتةً لأصل الحدث.

كما بيَّنَ الله – عزَّ وجلّ– لموسى أنّهم رغم توغُّلِهم في السحر _حتَّى لكأنَّ الساحر منهم أصبح جنسَ السِّحر نفسه _ إلّا أنّ ما صنعوا هو كيدٌ حقيرٌ تلتهمُهُ هذه العصا رغم صِغَرِ حجمها، فهيَ أعظمُ ممّا صنعوه جميعاً، والله أعلم .

---

(1) التوجيه اللغوي ص 187 .
(2) حاشية الشهاب ج6/ص370 .
(3) انظر : الموضح ج2/ص843 .
(4) الكشاف ج2/ص545.
(5) تفسير أبي السعود ج4/ص 293 . وانظر : الملخص ص271. و الفتوحات الإلهية ج3/ ص 100.

14) قال تعالى:﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ ﴾ [طه] .

أولاً :القراءات :

1. قرأ حفص، ورويس : (ءامَنْتُمْ لَهُ) على لفظ الخبر.
2. وقرأ نافعٌ، وأبو جعفر، وابن كثير ، وأبو عمرو، وابن عامر، (أءامَنْتُمْ لَهُ) على الاستفهام بهمزتين الأولى مُحَقَّقَةٌ والثانية بين بين .

3-وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وأبو بكر عن عاصم، وروح (أءامَنْتُمْ لَهُ) على الاستفهام بهمزتين مُحَقَّقَتين .[1]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

« آمَنَ به إيماناً: صدَّقَهُ، والإيمانُ : الثقة، وإظهار الخضوع، وقبول الشريعة. »[2]

ثالثاً : التفسير :

يستنكر فرعون على السحرة أنهم آمنوا برب موسى ﵇ دون إذنٍ منه، ويتَّهمهم أنَّهم تآمروا مع موسى ﵇ عليه وعلى قومه، وأنَّ موسى ﵇ هو كبيرهم الذي تعلَّموا السحر على يديه ، وهدَّدهم بقتلهم وإشهارهم

فقد « كان فرعون قد ادّعى الربوبية فقال: ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ [النازعات/24]، وادّعى الألوهية وقال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ [القصص/38]، وفوجئ فرعون بإيمان السحرة ، وسجودهم لله رب العالمين ؛ وخشي أنْ يمتد الإيمان إلى سائر الشعب؛ فادّعى : أنَّها مؤامرة ، وادَّعى: أنَّ موسى هو المعلِّم الذي تعلَّموا على يديه السحر، وأنَّهم بيَّتوا هذا الأمر؛ ليتظاهروا أمام الناس بأنَّهم غُلبوا، وهدَّد السحرة بالغضب والانتقام، والعذاب الأليم .

وقال: آمنتم بموسى قبل أن أعطيكم الإذن بذلك؛ لأقطِّعن أيديكم اليمنى وأرجلكم اليسرى من خلاف، أي: لا يكون القطع لليد والرجل عن وفاق؛ فيقطع اليد اليمنى والرجل اليمنى؛ فيكون للإنسان نصف كامل، بل يريد أن ينتشر النقص في الجسم كلِّه . ولأصلِّبنَّكم على جذوع النخل من باب التشهير والتنكيل _ قال ابن عباس : فكان أوّل من عذَّب بهذا العذاب_ ولتعلمنَّ أيُّها

(1) انظر: النشر ج2/ص321 ، والبدور الزاهرة ص120 .
(2) القاموس المحيط ص1518.

السحرة أيُّنا أشدُّ تعذيباً لكم، وأبقى في إنزال الهلاك بكم؛ أنا أمْ موسى وربّه؟ ›› .[1]

‹‹ فإنَّ حرف الجر (في) جيء به قصدًا ولا يسد غيره مسدّه ؛ ذلك لأنَّ الحرف يصوّر لنا ما في نفس فرعون من حقد وغيظ على أولئك السحرة المؤمنين . فهو لا يريد فقط تصليبهم على الجذوع ، بل يود أن يدخلهم في جذوع النخل ويحشرهم فيها. ›› [2]

رابعاً : العلاقة التفسيرية :

ناسبت القراءة الأولى (آمَنْتُمْ لَهُ)على لفظ الخبر ، إخبار فرعون للسحرة على جهة التوبيخ أنَّ إيمانهم كان بدون إذنٍ منه، فبهذا يكون إيمانهم في نظره إيمانٌ لا يُعْتَدُّ به، وهو غير مُعْتَبَرٍ.

كما ناسبت القراءة الثانية (أءامَنْتُمْ لَهُ) على الاستفهام بهمزتين الأولى مُحَقَّقَةٌ والثانية بين بين ، استنكار فرعون إيمان السحرة بغير إذنه ، ففي الآية استفهامٌ توبيخي، واستنكارٌ لفعلِ الإيمان من قِبَلِ السحرة بسهولةٍ وبلا تردُّد من السحرة، وأنَّ هذا الإيمان لا يُعْتَدُّ به لكونه بغير إذنٍ منه ؛ إذ لا يحقُّ لهم إلا تبعية فرعون . وهذا ما يوحي به وضع الهمزتين في هذه الكلمة حيث إنَّه إذا اجتمع في كلمة همزتان وجب التخفيف إن لم يكونا في موضع العين [3]، وهذا ما حدث في القراءتين السابقتين.

وناسبت القراءة الثالثة (أءامَنْتُمْ لَهُ) على الاستفهام بهمزتين مُحَقَّقَتين، استنكار فرعون إيمانَ السحرة بدون إذنه ، واستثقاله هذا الفعل، فهو الذي جاء بهم ليقضيَ على موسى ويُبطلَ أمرَه، فإذا به يُفاجأُ بهم يؤمنون بدعوته، فكان تحقيق الهمزة الثانية إلى جانب تحقيق الهمزة الأولى ثقيلاً على النطقِ ليدلَّ على أنَّ هذا الأمر ثقيلٌ على نفس فرعون، ويوجِبُ للسحرة أشدَّ العقاب.

يقول أبو السعود رحمه الله -: ‹‹ إن مرادهم فرعون قال أي فرعون للسحرة:(آمنتم له) أي لموسى عليه السلام واللام لتضمين الفعل معنى الاتباع ، وقرئ على الاستفهام التوبيخي (قبل أنْ آذنَ لكم) أي : من غير أنْ آذن لكم في الإيمان له كما في قوله تعالى: ﴿ لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي ﴾ [الكهف/109] ، لا أنَّ إذنه لهم في ذلك واقعٌ بعده أو متوقع، إنه يعني موسى عليه السلام لكبيركم أي : في فَنِّكُم ، وأعلمكم به وأستاذُكم الذي علَّمكُم السِّحر، فتواطأتم على ما فعلتم، أو فعلَّمكُم شيئاً دون شيء؛ فلذلك غلَبكم، وهذه شبهةٌ زَوَّرها اللعين، وألقاها على قومه، وأراهم أن أمر الإيمان منوط بإذنه، فلما كان إيمانهم بغير إذنه لم يكن مُعْتَدًّا به، وأنهم من تلامذته عليه السلام فلا عبرةَ بما أظهره، كما لا عبرةَ بما أظهروه؛ وذلك لما اعتراه من الخوف من اقتداءِ الناس بالسحرةِ في الإيمان بالله تعالى ›› .[4]

ويقول الألوسي- رحمه الله - : ‹‹ وقرأ الأكثر(أ آمنتم) على الاستفهام التوبيخى،

---

(1) تفسير القرآن الكريم ج15/ ص 3177 .
(2) نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم ص 38.
(3) انظر: شرح ابن عقيل ج2/ ص 216 .
(4) تفسير أبي السعود ج4 / ص 294 .

والتوبيخ هو المراد من الجملةِ على القراءةِ الأولى أيضاً لا فائدةُ الخبر أو لازمُها ،﴿ قبل أنْ آذنَ لكم ﴾ أي : من غير إذني لكم في الإيمان كما في قوله تعالى : ﴿ لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَــاتُ رَبِّي ﴾ [الكهف:109] ، لا أنَّ إذنه لهم في ذلك واقعٌ بَعْدُ أو مُتوَقَّعٌ، وفَــرَّقَ الطبرســـي بـــين الإذن والأمر بأن الأمرَ يدلُّ على إرادةِ الآمرِ الفعلَ المأمورَ به، وليس في الإذن ذلك » .[1]

بالجمع بين القراءات يتبيَّنُ أنَّ فرعون يخبرُ الـــسحرةَ باســـتفهامه التـــوبيخي اســـتنكارَهُ لإيمانهم بربِّ موسى بهذه السهولة و بدون إذنه، وأنَّ هذا الإيمان لا يُعْتَدُّ به، ولـــذلك ففعلـــتهم شديدةٌ مُسْتَثْقَلَةٌ ويستحقُّون _ في نظره _ العِقابَ الشديد؛ لذا فسينتقم منهم انتقاماً لم يُسبَق إليه بعد، بل يود أن يدخلهم في جذوع النخل ويحشرهم فيها، والله أعلم .

15) قال تعالى : ﴿ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ ﴾ [طه].

أولاً : القراءات :

1-قرأ ورش ، والسوسي ، وأبو جعفر ، ووقفاً حمزة (نُوْثِرَك) .

2-وقرأ الباقون (نؤْثِرَك) . [2]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

آثَرَه: أكرمه، استأثر بالشئ : استبدَّ به وخصَّ به نفسه، رجلٌ يسْتأثِرُ علـــى أصـــحابه أي : يختارُ لنفسه أشياء حسنة. وآثَرْتُك إيثاراً أي: فَضَّلْتُك . لن نؤثرك: لن نفضلك ونختارك. [3]

ثالثاً : التفسير :

يردُّ السحرة على وعيد فرعون لهم بتقطيع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، وصلبهم فـــي جذوع النخل بأنَّهم لن يُفَضّلوه على ما جاءهم من الله –عزّ وجلّ – على يـــد موســـى عليه السلام مـــن المعجزات الظاهرة، وأنّهم غير مبالين بوعيده .

---

(1) روح المعاني ج15/ص338 .

(2) انظر: النشر ج1/ ص 390.

(3)انظر : القاموس المحيط ص 436. و لسان العرب ج4/ص8. و أيسر التفاسير ج3/ص363 .

وفي هذا المعنى **يقول الشيخ مصطفى المنـــصوري** – رحمـــه الله – :((﴿ قَـــالُوا ﴾ غيـــر مكترثين بوعيده﴿ لَنْ نُؤْثِرَكَ ﴾ : لن نختارك ، ﴿عَلَى مَا جَاءَنَا ﴾ : من الله تعالى على يد موســـى ﷺ ، ﴿مِنَ الْبَيِّنَاتِ ﴾ من المعجزات الظاهرة، فإنّ ما ظهر من العصا، كان مشتملاً على معجزات جمَّة، فإنّهم عارفون بجلائلها، ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا ﴾ أي : لن نؤثرك وحقِّ الذي فطرنا، وهو قسم بعزّة الله وجلاله ، ﴿ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾ : جواب عن تهديده، أي : فاصنع ما أنت صانعه بنـــا، ﴿ إِنَّمَا تَقْضِي﴾ : تعليل لعدم المبالاة بوعيده، أي: إنّما ينْفذ حكمك في ﴿ هَذِهِ الْحَيَاةَ الـــدُّنْيَا﴾ أي إنّمـــا تصنع ما تهواه في هذه الحياة الدنيا فحسب، وهي فانية زائلة، ورغبتنا في النعيم الدائم)) .[1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

إنّ الهمزة حرف ثقيل يوحي بثقل الأمر الذي تعبِّر عنه الكلمة التي يشتمل عليها ، فـــي حين أنَّه يجوز في اللغة تخفيف الهمزة بإبدالها بحرف مد مجانس لحركتها .[2]

ولذا فقد أفادت القراءة الأولى ﴿ نُوْثِرَكَ ﴾ تخفيف أمر فرعون وتهـــوين وعيـــده بتعـــذيب السحرة وذلك أنّ الحياة الدنيا مهما طالت فهي فانية زائلة لذا فإنّ ضررها هيِّنٌ .

يقول الطبرسي – رحمه الله – على لسان السحرة في ردّهم على وعيد فرعون لهم بالعذاب : ((إنّما تصنع بسلطانك أو تحكم في هذه الحياة الدنيا دون الآخرة فلا سلطان لك فيها ولا حكم ، وقيل معناه إنّما تقضي وتذهب هذه الحياة الدنيا دون الآخرة)) .[3]

أمّا القراءة الثانية ﴿ نُؤْثِرَكَ ﴾ فقد أفادت شدة الوعيد من فرعون بتعذيبهم بكيفية لم يـــسبقه إليها أحد، وعلى رغم ذلك فإنَّ تفضيل فرعون واتباع أوامره وترك ما جاء به موسى أمـــر ثقيـــل صعب، وهو أمرٌ مُسْتَبْعَدٌ لديهم على رغم علمهم بشدة العذاب الذي يتوعَّدهم به فرعون .

يقول الفخر الرازي – رحمه الله – : ((اعلم أنَّه تعالى لمّا حكى تهديد فرعون لأولئك حكـــى جوابهم عن ذلك بما يدل على حصول اليقين والبصيرة الكاملة لهم في أصول الدين، فقـــالوا ﴿لَـــنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾ وذلك يدلُّ على أنَّ فرعون طلب منهم الرجوع عن الإيمان وإلا فعل بهم ما أوعدهم فقالوا ﴿ لَنْ نُؤْثِرَكَ﴾ جواباً لما قاله وبيَّنوا العلَّة وهي أن الذي جاءهم بيِّنـــات وأدلة، والذي يذكره فرعون محض الدنيا، ومنافع الدنيا ومـــضارّها لا تعـــارض منـــافع الآخـــرة ومضارّها ... واعلم أنّهم لمّا علموا أنّهـــم متى أصرّوا على الإيمان فعل فرعون ما أوعدهم بـــه فقالوا : ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾ لا علـــى معنى أنّهم أمروه بذلك لكن أظهروا أنَّ ذلك الوعيـــد لا يزيلهم البتّة عن إيمانهـــم وعمّـــا عرفـــوه مـــن الحـــقِّ علماً وعملاً، ثمَّ بيَّنوا ما لأجلـــه يـــسهل

---

(1) المقتطف ج3/ص349.
(2) انظر: الموضع رقم (6) من هذه السورة ص62–63.
(3) مجمع البيان ج13/ص123.

عليهم احتمال ذلك فقالوا : إنّ قضاءك وحكمك إنّما يكون في هذه الحياة الدنيا وهي كيف كانت فانية وإنّما مطلبنا سعادة الآخرة وهي باقية، والعقل يقتضي تحمُّل الضرر الفاني المُتَوَصَّل به إلى السعادة الباقية)) .[1]

بالجمع بين القراءتين يتّضحُ أنَّ السحرةَ فضّلوا اتباع موسى ﷺ والإيمان بالله بالرغم ممَّا سيلاقونه من التعذيب الشديد على يد فرعون ، وقد استهانوا بما سيفعله بهم لأنَّ قضاءَه وحكمَه منحصِرٌ في هذه الحياة الدنيا ، والله أعلم .

16) قـــال تعـــالى : ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ ﴾ [طه] .

أولاً : القراءات :

1-قرأ رويس ، وقالون بخلف عنه ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ﴾ من غير صلة.
2-وقرأ السوسي ﴿ وَمَنْ يَاْتِهْ﴾ بالسكون وإبدال الهمزة ألفًا.
3-وقرأ الباقون ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ﴾ بالكسر مع الصلة، وهو الوجه الثاني لقالون. [2]

ثانيا : المعنى اللغوي للقراءات :

أتي : الإتيانُ : المجيء. [3]

الأَتْوُ : الاستقامةُ في السير، والسرعة، والطريقةُ، أَتَيْتُه أَتْياً وإتياناً وإتيانةً: جئته . [4]

ثالثاً : التفسير :

يقول الله – تعالى – مخبراً عن قول السحرة لفرعون أنَّه من يجيء إلى ربِّه يـوم القيامـة مؤمناً بالله، فأولئك لهم درجات الجنة العلَا .

يقول الإمام الطبري– رحمه الله– :((﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا﴾ موحداً لا يُشرك بـه ﴿ قَـدْ عَمِـلَ الصَّالِحَاتِ ﴾ يقول: قد عمل ما أمره به ربُّه، وانتهى عمّا نهاه عنه ﴿ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا﴾ يقول: فأولئك الذين لهم درجات الجنة العُلَا)) .[5]

---

(1) تفسير الرازي ج22/ص89 (بتصرف).
(2) انظر: النشر ج1/ ص390 .
(3) مختار الصحاح ص5 .
(4) انظر: القاموس المحيط ص 1623،1624
(5) تفسير الطبري ج16/ص209.

رابعاً : العلاقة التفسيرية :

أفادت القراءة الأولى ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ﴾ أنَّ من يأتِ ربَّه مؤمناً وقد عمل الصالحات فهو المستحق للدرجات العليا في الجنة، وقد جعلها الله جزاء صبره على أداء الطاعات، ومجاهدة النفس حتَّى لا تقع في المعاصي وهذا ما دلَّت عليه الهمزة بما فيها من ثِقَل في النطق بها وفيما تدلُّ عليه من المعاني . [1]

يقول الشوكاني – رحمه الله – :« أي ومن يأتِ ربَّهُ مصدِّقاً به قد عمل الصالحات أي الطاعات » . [2]

أمّا القراءة الثانية﴿ وَمَنْ يَأتِهْ﴾ ففيها خُفِّفَت الهمزة وأُبدلَت بألف، كما خُفِّفَت الكسرة وأُبدلَت بالسكون، وفي هذا دلالة على التخفيف عن المؤمنين الذين زَلَّت أقدامهم وهم في طريق الإيمان فارتكبوا المعاصي، بأن الله تعالى جعل لهم في الجنة درجات دون الدرجات العلَا ،وأنَّهم لن يُحْرَموا الجنة بإذن الله تعالى .

يقول الفخر الرازي – رحمه الله –: « وفي الآية تنبيه على حصول العفو لأصحاب الكبائر؛ لأنّه تعالى جعل الدرجات العُلَى من الجنة لمن أَتَى ربَّه بالإيمان، والأعمال الصالحة، فسائر الدرجات التي هي غير عالية لا بدَّ وأن تكون لغيرهم، وما هم إلا العصاة من أهل الإيمان ». [3]

أمَّا القراءة الثالثة ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ ﴾ بالكسر مع الصلة وذلك يكون بإشباع الكسرة حتَّى تصبح ياءً، فقد أفادت أنَّ السحرة كانوا في حالة التجاء، وخوف، وخشية، جعلتهم يلتصقون بمن يحميهم، ويلتجئون إلى من ينصرهم .

يقول الدكتور فاضل السامرّائي : **وذلك أنَّ المقام يستدعي إبراز الياء، لأنّه مقام التجاء وخوف وخشية. والخوف يستدعي أن يَلْصَق الإنسان بمن يحميه ويلقي بنفسه كلّها عليه، ويستدعي أن يلتجئ إلى من ينصره ويأخذ بيده بكلِّ أحاسيسه ومشاعره التجاءً كاملاً ... لذا فإنَّ إظهار الياء دلالة على كمال الالتجاء وإلقاء النفس كلها أمام خالقه.** [4]

بالجمع بين القراءات الثلاث يتبيَّن أنَّ السحرة وهم في كمال التجائهم إلَى خالقهم واحتمائهم به؛ بسبب خشيتهم وخوفهم من فرعون، يخبرون فرعون بمآلهم عند خالقهم، حيث إنَّ من يأتِ ربَّه مؤمناً وقد عمل الصالحات فإنّ له الدرجات العلَا في الجنة، وأما ما دونها من الدرجات فهي لمن آمن وخلط الطاعات بالمعاصي، حيث يدخله الله تعالى الجنَّة برحمته، لمجرَّد إيمانه بالله عزَّ وجلّ، والله أعلم .

---

(1) للاطلاع على مفهوم الهمزة وما يدل عليه النطق بها ، انظر: ص62-63.
(2) فتح القدير ص1109 .
(3) تفسير الرازي ج22/ص91.
(4) انظر: التعبير القرآني ص 84 .

17) قال تعالى :﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ ﴾

أولاً : القراءات :

القراءات في (أَنْ أَسْرِ) :

1-قرأ نافع، وابن كثير، وأبو جعفر(أَنِ اسْرِ) بوصل الألف ويكسرون النون من (أنْ) للساكنين وصلا، ويبتدئون بكسر الهمزة.

2-وقرأ الباقون (أَنْ أَسْرِ) بقطع الهمزة مفتوحة .

القراءات في(لَا تَخَافُ) :

1-قرأ حمزة (لَا تَخَفْ) بالجزم.

2-وقرأ الباقون (لَا تَخَافُ) بالرفع .(1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((السُّرَى: سَيْرُ الليل: يُقالُ : سَرَى وأَسْرَى، قال تعالى: (فأسْرِ بأهلك) [هود:81])) .(2)

((سَرَى الرَّجُلُ يسري سُرًى، وسُرْيَةً، وسَرْيَةً، وسِرايةً، وسَرْياناً، ومسرىً: سار الليلَ كلَّهُ، فهو سارٍ.

أَسرَى الرجلُ إسراءً مثل سرَى، وقيل: أسرَى لأول الليل، وسرَى لآخر الليل، أسراهُ وأَسرَى بهِ: سيَّرَهُ ليلاً)) .(3)

الخَوْفُ: انفعالٌ في النفسِ يَحْدُثُ لتَوَقُّعِ ما يَرِدُ من المكروه أو يفوتُ من المحبوب)، وهذا يعني أنَّهُ توقُّعُ مكروهٍ عن أمارةٍ مَظْنونَةٍ أو معلومة، ويضاد الخوف الأمن .(4)

ثالثا : التفسير :

يوحي الله تعالى إلى موسى عليه السلام بأن يسير ببني إسرائيل ليلاً، فيتّخذ لهم طريقاً يابساً في البحر، ولا يخاف من فرعون أن يلحق به فيمسكه، ولا يخشى الغرق في أثناء سيره في البحر،

وفي ذلك يقول الإمام الطبري _رحمه الله-: يقول تعالى ذكره: (وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى) نبينا (مُوسَى) إذ تابعنا له الحجج على فرعون، فأبَى أنْ يستجيب لأمر ربّه، وطغَى وتمادَى في طغيانه، ﴿ أَنْ أَسْرِ ﴾ ليلاً ﴿ بِعِبَادِي ﴾ يعني: بعبادي من بني إسرائيل، ﴿ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا ﴾ يقول: فاتخذ لهم في البحر طريقاً يابساً . واليَبَس واليَبْس: يُجمَع أيباس، تقول:

---

(1) انظر: النشر ج2/ص321،290.

(2) المفردات ص408.

(3) الوافي ص280.

(4) معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن ص 294 ، وانظر:المفردات ص 303.

وقفوا في أيباس من الأرض . واليبْس المخفف : يجمع يبوس ... ، وأما قوله : ﴿ لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴾ فإنه يعني: لا تخاف من فرعون وجنوده أنْ يدركوك من ورائك ولا تخشى غرقاً من بين يديك ووحلاً .[1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

يقول الدكتور محمد محيسن – حفظه الله – : « يقال : سَرَى وأسْرَى للسَّيْرِ ليلاً، وقيل أسرَى لأول الليل، وسَرَى لآخره، أما سار فمختصّ بالنهار » .[2]

واستئناساً بما سبق تكون القراءة الأولى ﴿ أَنِ اسْرِ ﴾ قد ناسبت الأمر من الله تعالى لموسى عليه السلام بسرعة السير ببني إسرائيل[3] ليلاً وهذا ما تشيرُ إليه سرعة النطق بهمزة الوصل.

في حين ناسبت القراءة الثانية ﴿ أَنْ أَسْرِ ﴾ الأمر من الله – تعالى– لموسى عليه السلام بالسير ببني إسرائيل ليلاً في أول الليل، ولا يخفَى على أحدٍ ما في ذلك من الخطورة على موسى عليه السلام وبني إسرائيل، حيث يكون احتمال أنْ يراهم فرعونٌ أو ملؤه ما زال قائماً، وهذا ما تشير إليه الهمزة بثقلها . **يقول الدكتور فاضل السامرائي**– حفظه الله – :

«فاستعمل الهمزة لثقلها في الحالات الثقيلة النادرة .» .[4]

أمّا القراءة (لَا تَخَفْ) فقد أفادت النهي عن الخوف ، والجزم على جواب الأمر.

قال الإمام ابن أبي مريم– رحمه الله – : «والوجه أنّ (لَا تَخَفْ) جزم على جواب الأمر، وهو قوله (فاضْرِبْ) ،والتقدير: فاضربْ لهم طَريقاً فإنّك إن تضرِبْ لا تَخَفْ » .[5]

ولقراءة النّهي توجيهٌ في النحو العربي مفاده: « وهذا أولى من جعل الكلام على الخبر ورفع الفعل (يخاف)؛ ذلك لأنَّ في النهي تأكيداً على المعنى، ولا وجود لذلك التأكيد في أسلوب الخبر، فإنَّ من يعمل الصالحات توجَّبَ عليه عدم الخوفِ من وقوعِ الظّلم عليه، أو هضم أعماله في الحياة الدنيا» .[6]

وقد يفيد حذف الألف من الفعل (تَخَفْ) تخفيف أمر الخوف، وتهوينه على نفس موسى عليه السلام ، حتى لا يبقى في نفسه شئٌ منه .

يقول الدكتور فاضل السامرائي في هذا المعنى: « فخفَّف الفعل بالحذف إشارةً إلى تخفيف الأمر على النفس » .[7]

وقد أفادت القراءة (لَا تَخافُ) أنّ موسى عليه السلام وهو يَضْرِبُ لهم طريقاً يبساً في البحر،

---

(1) انظر : تفسير الطبري مج 9 /ج16/ص2109
(2) المستنير ج2/ص36 .
(3) وقد شرف الله بني إسرائيل بإضافتهم إليه بقوله: بعبادي.انظر: دلالات الظاهرة الصوتية ص210– 212.
(4) بلاغة الكلمة ص 57 .
(5) الموضح ج2/ص846 .
(6) ما انفرد به كل من القرّاء السبعة ص53.
(7) التعبير القرآني ص 77.

حالُه غير خائفٍ من فرعون ، ولا خاشٍ من الغرق .

قال الإمامُ ابن أبي مريم – رحمه الله – : « والوجه أنَّه فعلٌ مضارعٍ وقعَ موقعَ الحالِ من الفاعلِ والتقدير: اضربْ لهم طريقاً غَيْرَ خائفٍ ولا خاشٍ، ويجوز أنْ يكونَ على القَطْعِ ممّا قبله، والتقدير: أنت لا تخافُ دركاً ممّن خلفك ولا تخشَى غرقاً من بين يديك » .(1)

وبالجمع بين القراءات الأربع يتّضح أنَّ الله – تعالى– يأمرُ موسى ﷺ بالإسراع بالسير ببني إسرائيلَ الذين شرفهم بعبوديتهم له – سبحانه – في أولِ الليلِ في مُتَّسَعٍ من الوقت مع الحذَرِ والحيطَة حتى لا يراهم أحدٌ من الأعداء، ويأمره الله – عز وجل – أنْ يكونَ حاله عدم الخوفِ من فرعون أنْ يدْرِكَهُ، وعدم الخشية من الغرق في البحر ، والله أعلم .

18) قال تعالى : ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ﴿٨١﴾﴾ [طه] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ حمزة والكسائي وخلف (أنْجَيْتُكُم وَواعَدتّكُم وَرَزَقْتُكُم) بالتاء مضمومة على لفظ الواحد من غير ألف في الثلاثة.

2- وقرأ الباقون (أَنْجَيْناكم ، وواعَدْناكُم ، ورزَقْناكُم) بالنون مفتوحة وألف بعدها فيهنّ .

3- وقرأ أبو جعفر والبصريَّان (وَعَدْناكم) بحذف الألف من (وَاعَدْناكُم) .(2)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

نَجَى من الهلاك وينجو نجاةً : خَلَصَ ، والاسم النَّجاء بالمد وقد يقصر فهو ناجٍ، والمرأةُ ناجية... ويتعدى بالهمزة والتضعيف، فيقال أنجيته ونجَّيتُه. (3)

وَعَدَ: « في الخير: وَعَد ، وفي الشر: أوعَد ، وقالوا: أوعَدَ الخيرَ و بالشَّرِّ، والميعاد: وَقْتُهُ, موضِعُهُ، المواعَدَةُ . وتواعَدوا واتَّعَدوا، أو الأولى : في الخير، والثانية: في الشر، وواعده

(1) الموضح ج2/ص 847.
(2) انظر: النشر ج2/ص 321.
(3) انظر : المصباح المنير ص 353 .

الوقت والموضع فوَعَدَه: كان أكثرَ وَعْداً منه)) . [1]

رَزَقَ: ((رَزَقَ الله الخلق يرزقهم ، والرِّزق بالكسر اسم المرزوق، والجمع الأرزاق مثل حمل وأحمال، وارتزق القوم أخذوا أرزاقَهُم فهم مُرْتَزِقة)) . [2]

ثالثاً : التفسير :

يذكر الله – عز وجل– لبني إسرائيل بعضاً من نعمه عليهم كالنجاة من فرعون وإنزال التوراة والمنّ والسلوى.

يقول الفخر الرازي – رحمه الله – في هذا المعنى:((اعلم أنه تعالى لما أنعم على قوم موسى عليه السلام بأنواع النعم، ذكَّرهم إياها، ولا شك أنَّ إزالة المضرة يجب أنْ تكون متقدّمة على إيصال المنفعة، ولا شكَّ أن إيصال المنفعة الدينية أعظم في كونه نعمة من إيصال المنفعة الدنيوية، فلهذا بدأ الله تعالى بقوله (أنجَيناكُم من عدوِّكم) وهو إشارة إلى إزالة الضرر فإنَّ فرعون كان ينزل بهم من أنواع الظلم كثيراً من القتل والإذلال، والإخراج، والإتعاب في الأعمال، ثمَّ ثنَّى بذكر المنفعة الدينية وهي قوله ﴿ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ ﴾ ، ووَجه المنفعة فيه أنَّه أنزل في ذلك الوقت عليهم كتاباً فيه بيان دينهم، وشرح شريعتهم، ثمّ ثلَّثَ بذكر المنفعة الدنيوية، وهي قوله ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى (80) كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ ثمَّ زجرهم عن العصيان بقوله ﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾)). [3]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة الأولى(أنْجَيْتُكُم وَواعَدتُّكُم وَرَزَقتُكُم) إخبار الله تعالى عن نفسه، قال ابن خالويه:((فمن قرأه بالتاء. فالحجة له: أنَّه جعله من إخبار الله تعالى عن نفسه؛ لأنَّ التاء اسم الفاعل المنفرد بفعله)) .[4]

وقد أفادت القراءة الثانية (أَنْجَيْناكم، وواعَدْناكُم، ورَزَقْناكُم) بالنون مفتوحة وألف بعدها فيهنّ إخبار الله تعالى عن نفسه بلفظ التعظيم.

يقول الإمام ابن أبي مريم – رحمه الله – :((والوجه أنّه إخبارٌ عن النفس أيضاً على سبيل التعظيم)) .[5]

ويقول الدكتور محمد سالم محيسن – حفظه الله –: ((وقرأ الباقون﴿ واعدنا ﴾ بألف بعد الواو، من المواعدة، فالله سبحانه وتعالى وعد موسى الوحي على الطور، وموسى وعد الله المسير لما أمره به)) .[6]

---

(1) القاموس المحيط ص 416 .
(2) المصباح المنير ص 137.
(3) تفسير الرازي ج22/ص95.
(4) الحجة في القراءات السبع ص 245 ، وانظر:إعراب القراءات السبع ج2/ص47 .
(5) الموضح ج2/ص847 ، وانظر:المغني لمحيسن ج2/ص29 .
(6) القراءات وأثرها في علوم العربية ج1/ص560 .

ويقول ابن خالويه – رحمه الله – : ((وإن كان الله هو المخبر عن نفسه، إلا أنَّ الملك والرأس، والرئيس، والعالم يخبرون عن أنفسهم بلفظ الجماعة، والله تعالى ملك الأملاك . ألا ترى أنَّ العبدَ لمّا سأل ربّه فقال ﴿ رَبِّ ارجِعُون لعلِّي أَعْمَلُ صالحاً ﴾ [المؤمنون:99،100] ولم يقل ربِّ ارجعني)) .[1]

أما القراءة الثالثة ﴿ وَعَدْناكم ﴾ بحذف الألف من ﴿ وَاعَدْناكُم ﴾ فإنّها قد أفادت أنَّ الوعد كان من الله تعالى لموسى عليه السلام . وأنّه تعالى وحده المنفرد بالوعد والوعيد .

يقول الإمام مكي بن أبي طالب – رحمه الله – : وعلة من قرأ بغير ألف إجماعهم على قوله : ﴿ ألم يعدكم... ﴾ [طه:86] ، ولم يقل ﴿ يواعدكم ﴾ ، فالوعد من الله –جلّ وعزّ–وعَدَه لموسى عليه السلام . وأيضاً فإنّ المفاعلة أكثر ما تكون من اثنين بين اليشر ، والوعد من الله وحده كان لموسى، فهو منفرد بالوعد والوعيد، وعلى ذلك جاء القرآن، قال تعالى ذكره: ﴿ وعدكم ...﴾ [ابراهيم:22] ، و﴿ إذ يعِدكم ...﴾ [الأنفال:7] ، و﴿ النار وعَدَها...﴾ [الحج:72] و﴿ ألم يعِدكم... ﴾ [طه:86] . وأيضاً فإنّ ظاهر اللفظ فيه وعد من الله لموسى عليه السلام ، فوجب حملُه على الواحد بظاهر النص، لأنّ الفعل مضاف إلى الله وحده،... قال أبو حاتم[2] : قراءة العامة عندنا ﴿ وعدنا ﴾ بغير ألف. وقال : إنَّ المواعدة أكثر ما تكون بين المخلوقين والمتكافئين، كلٌّ يَعِدُ صاحبه.[3]

ويقول الدكتور فضل حسن عباس [4]– **حفظه الله** – : ((وقراءة الجمهور فيها معنى المفاعلة، فالمواعدة تكون بين اثنين، فهناك وعدٌ من الله لموسى بإعطائه التوراة ووعدٌ من موسى بالتنفيذ والالتزام والحضور، أما قراءة أبي عمرو فإنها تدل على أنَّ الوعد كان من الله –تبارك وتعالى –لموسى عليه السلام ، فهو من جهة واحد، فإذا كانت قراءة الجمهور دالة على ما كان يطمح إليه كليم الله –تبارك وتعالى – من فرحة اللقاء ، ونور المؤانسة التي ذاق حلاوتها من قبل وهو عائدٌ من مدين حينما خوطب :﴿ إِنِّي أَنَا۠ رَبُّكَ ... ﴾ [طه:12] وحين سُئلَ : ﴿ وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ [طه] فأطال القول :﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ [طه] ، أقول إذا كانت قراءة

---

(1) إعراب القراءات السبع ج2/ص47.

(2) هو محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران ، أبو حاتم الحنظلي الرازي ، أحد أئمة الحفاظ الأثبات، العارفين بعلل الحديث والجرح والتعديل ، وهو قرين أبي زرعة –رحمهما الله–كانت وفاته في شعبان من سنة 277هـ . انظر : البداية والنهاية ج11/ص59.

(3)انظر:الكشف ج1/ص239.

(4) هو فضل حسن عباس ، نال الدكتوراه من جامة الأزهر بمصر سنة 1973م ، وهو أستاذ مساعد في قسم أصول الدين بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية ، أشرف على العديد من الرسائل العلمية لأساتذة مرموقين أمثال الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الجمل ، وله أبحاث في القراءات القرآنية ، وفي بلاغة القرآن وإعجازه .

الجمهور دالَّةً على ذلك كله فإنَّ قراءة أبي عمرو تدلُّ على أنَّ الوعدَ كان فيه إكرامٌ وتكليفٌ لموسى عليه السلام))[(1)].

بالجمع بين القراءات يتبين أنّ الله تعالى بعظمته وجلاله هو وحده الذي أنجى بني إسرائيل، وهو وحده الذي وعد موسى جانب الطور، وكان من موسى عليه السلام قبول الوعد والتَّحرِّي لإنجازه، وقد وَعَدَ ربَّهُ المسيرَ لما أمره به، كذلك فالله وحده بعظمته هو الرزاق سبحانه وتعالى، والله أعلم .

19) قال تعالى :﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ ﴾[طه].

أولاً : القراءات :

1-قرأ الكسائي(فَيَحُلَّ) بضم الحاء، و(يَحْلُلْ) بضم اللام.

2-وقرأ الباقون (فَيَحِلَّ) بكسر الحاء، و(يَحْلِلْ) بكسر اللام .[(2)]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

حل: ((أصل الحَلّ: حَلُّ العقدة ومنه قوله تعالى: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ [طه: 27]
وحَلَلْتُ : نزلت، أصلُه من حَلِّ الأحمال عند النزول، ثم جُرِّدَ استعماله للنزول، فقيل : حَلَّ حلولاً ، وأحلَّهُ غيره)) .[(3)]

(((حَلَّ) العذاب يَحِلُّ بالكسر (حَلالاً) أي وَجَب ، ويَحُلُّ بالضم (حُلُولاً) أي نزل)) .[(4)]

ثالثاً : التفسير :

يأمر الله تعالى بني إسرائيل بأكل ما أُحلَّ لهم، ويحذرهم من الطغيان فيه. فيقول تعالى : ﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾ ((أي : كلوا من هذا الرزق الذي رزقتكم، ولا تطغوا في رزقي، فتأخذوه من غير حاجة، وتخالفوا ما أمرتكم به؛ ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾، أي: أغضب عليكم، ﴿ وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴾ أي : فقد شقي)) .[(5)]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة الأولى (فَيَحُلَّ) بضم الحاء، و(يَحْلُلْ) بضم اللام نزول العذاب وحلوله

---

(1) القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية ص23 .
(2) انظر: النشر ج2/ص321.
(3) المفردات ص 251.
(4) مختار الصحاح ص151، وانظر: معاني القرآن للأخفش ج2/ص630 ، والجواهر الحسان ج2/ ص355.
(5) مختصر ابن كثير ج2/ص489 .

ووقوعه .

وفي ذلك يقول الطبري – رحمه الله – : ((وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة : ﴿ فَيَحُلَّ عليكم ﴾ ووجهوا تأويله إلى ما ذكرنا عن قتادة من أنه: فيقع ويَنزل عليكم غضبي)) .[1]

في حين أنَّ القراءة الثانية (فَيَحِلَّ) بكسر الحاء، و(يَحْلِلْ) بكسر اللام قد أفادت وجوب العذاب .

وفي ذلك يقول الطاهر ابن عاشور – رحمه الله – : ((وقرأ الجمهور﴿ فَيَحِلَّ عليكم ﴾ – بكسر الحاء–، وقرءوا﴿ ومن يَحْلِلْ عليه غضبي ﴾ بكسر اللام الأولى على أنهما فعلا حَلَّ الدَّين إذا آن أجل أدائه)) .[2]

ويقول الماوردي – **رحمه الله - : (((فَيَحِلَّ عليكم غضبي) قُرئ بضم الحاء وبكسرها ومعناه بالضم ينزل ، وبالكسر يجب)) .**[3]

كما يقول ابن خالويه – رحمه الله – :((والعرب تفرق بين الضَمِّ والكَسْرِ. حَلَّ يحُلُّ : نزل ووقع ، وحَلَّ يحِلُّ : وَجَبَ عليه العَذَابُ ، والأمر بينهما قريبٌ)) .[4]

وقال الطبري – رحمه الله – :((والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرّاء ، وقد حذّر الله الذين قيل لهم هذا القول من بني إسرائيل وقوع بأسه بهم إن هم عصوه، وخوّفهم وجوبه لهم، فسواء أقُرئ ذلك بالوقوع أم بالوجوب، لأنهم كانوا قد خوِّفوا المعنيين كليهما ... يقول تعالى ذكره ومن يجب عليه غضبي، فينزل به . فقد هوى، يقول فقد تردّى فشقي)).[5]

وبالجمع بين القراءتين يتبين أنَّ الله تعالى يحذِّر من يخاطبهم في هذه الآية إنْ خالفوا ما أمرهم به بأنَّه يجب عليهم غضب الله –عزَّ وجلّ- فينزل بهم ، والله أعلم .

20) قال تعالى : ﴿ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ ﴾ [طه] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ رويس﴿ إِثْرِي﴾ بكسر الهمزة وإسكان الثاء.
2- وقرأ الباقون ﴿ أَثَرِي﴾ بفتحهما .[6]

---

(1) تفسير الطبري مج9 /ج16/ص212.
(2) التحرير والتنوير ج4/ص275.
(3) تفسير الماوردي ج3/ص416 .
(4) إعراب القراءات السبع ج2/ص48.
(5) تفسير الطبري مج9 / ج16/ص212 . وانظر : الحجة للقراء السبعة ج5/ ص 242-243 .
(6) انظر : النشر ج2/ص321.

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

أَثَرُ الشيء: حصول ما يدُلُّ علَى وجوده ، يقال : أَثَرٌ وإِثْرٌ والجمع الآثار، ومن هـذا يُقـال للطريق المُستَدَلُّ به على ما تقَدَّم : آثار، نحو قوله تعالى : ﴿ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي ﴾ . [1]

قال ابن منظور: ((أثر: الأَثر: بقية الشيء ، والجمع آثار وأُثور. وخرجت في إِثْره وفـي أَثَره : أي بعده)). [2]

ثالثاً : التفسير :

يجيب موسى عليه السلام ربَّهُ حين سأله عن قومه، بأنَّهم قريبون منه، وهم يأتون بعده، وقد سبقهم في القدوم إلى ربِّه؛ لينال رضاه عزّ وجلّ.

يقول الدكتور محمد سالم محيسن: « المعنى: لما ذهب نبيّ الله موسى إلى مناجـاة ربـه، وكان معه النّقباء، تعَجّل نبيّ الله موسى عليه السلام ، وأسرع في المشي حتّى سبق النقباء، وهذا الأمـر وإن كان في ظاهره البراءة، إلا أنّ الله تعالى أراد أنْ يلفت نظر سيدنا موسى عليه السلام بأنّ مثل هـذه الأُمور لا ينبغي أنْ تحدث بين أفراد الجماعة الواحدة؛ لأنّها قد تُحدِث بينهم التفرقة والبغضاء.» [3]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد ذكر المفسرون أنّ القراءتين (عَلَى أَثَرِي) و (عَلَى إِثْرِي) هما لغتان، بمعنى بعدي، وفي ذلك المعنى **يقول الدكتور محمد سالم محيسن** :

﴿ وقرأ رويس (عَلَى إِثْرِي) بكسر الهمزة وسكون الثاء ، والباقون بفتحهما وهما لغتـان. بمعنى بعدي : يُقال جاء على أَثَره وعلى إِثْره بمعنى جاء بعده . ولم يتخلَّف عنه طويلاً ﴾ .[4]

وهكذا تفيد القراءتان معنىً واحداً وهو أنّ قوم موسى عليه السلام قريبون منه وهم يأتون بعـده ويتبعونه وليس بينهم وبينه إلا مسافة قصيرة. [5]**والله أعلم .**

21) قـال تعـالى : ﴿قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾﴾[طه].

أولاً : القراءات :

القراءات في (بِمَلْكِنَا):

1- قرأ المدنيان [نافع وأبو جعفر] وعاصم (بِمَلْكِنَا) بفتح الميم.

---

(1) انظر: المفردات ص 36.
(2) لسان العرب ج4/ص6 .
(3) المستنير ج2/ص40.
(4) انظر: المستنير ج2/ص40 ، وفتح القدير ص1112.
(5) انظر: المبصر ج6/ص177.

2- وقرأ حمزة والكسائي وخلف (بِمُلْكِنَا) بضمها.

3- وقرأ الباقون (بِملْكِنَا) بكسرها.(1)

القراءات في (حُمِّلْنَا أَوْزَارًا):

1- وقرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف، وأبو بكر، وروح (حَمَلْنَا أَوْزَارًا) بفتح الحاء والميم مخَفَّفة.

2- وقرأ الباقون (حُمِّلْنَا أَوْزَارًا) بضم الحاء وكسر الميم مشدَّدَة .(2)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

المُلْكُ: هو التَّصرُّفُ بالأَمْرِ والنَّهْي في الجمهُور، وذلك يَخْتَصُّ بسياسة الناطقين، ولهذا يُقَال مَلِكُ الناس، ولا يقالُ : مَلِكُ الأَشياء... والمِلْكُ ضربان :مِلْكٌ هو التملكُ والتَّوَلِّي، ومِلْكٌ هو القُوَّةُ على ذلك، تَوَلَّى أو لم يَتَولَّ، فمن الأوَّل قولُه: ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ [النمل:34] ومن الثاني قوله:﴿ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾[المائدة:20] فجعل النُّبُوَّةَ مخصوصةً والمُلْكَ عامًّا، فإنَّ معنَى المُلْكِ هَهُنا هو القوَّة التي بها يَتَرَشَّحُ للسياسة، لا أنه جَعَلَهم كُلَّهُم مُتَولِّينَ للأمْرِ... المَلِكُ اسمٌ لكلِّ من يَمْلِكُ السياسة؛ إمّا في نفسه وذلك بالتمكين من زِمامِ قُواهُ وصَرْفِها عن هواها؛ وإمّا في غيره، سَواءٌ أَتَولَّى ذلك، أم لم يتولَّ على ما تقَدَّم. (3)

حَمَلَ: الحَمْلُ ما يُحملُ على الظَّهْر. ويُقرأُ (حُمِّلْنا) بالتشْديد على ما لم يُسَمَّ فاعلُه؛ أي حَمَلَنا قَوْمُنا. (4)

ثانيا : التفسير :

لمّا أخبر الله تعالى موسى عليه السلام بما فعله قومه من بعده رجع إليهم غضبانَ أسِفاً يستَنْكِرُ عليهم ما فَعَلوه، فأجابوه بأنهم ما أخْلَفوا موعده بأمرهم، وقُدْرَتِهم، وسُلْطانِهم، وإنَّما كانوا مُكْرَهين، حيثُ كانوا يحملون حُلِيَّ القِبْطِ، فأَوْهَمَهُم السامريّ أنَّ موسى عليه السلام أخلف موعدهم بسَبَبِ هذه الحُلِيّ، وأمرهم أنْ يتَخَلَّصوا منها بإلقائها في حفرة فيها نار، فألقى السَّامِرِيُّ، وفعَلَ القومُ مِثْلَما فعَلَ السّامِريّ.

يقول الشيخ مصطفى المنصوري – رحمه الله – :((﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ﴾ أي ما أخلفنا وعدنا إيَّاك ﴿ بِمَلْكِنَا﴾ أي بإرادتنا واختيارنا بأن مَلَكْنا أمورنا ، يعنون أنّا لو خُلِّينا وأمورنا ولم يُسَوِّلْ لنا السّامِريُّ ما سوَّلَهُ لما أخلفناه، فقد كُنَّا مُكْرَهين، والمرءُ إذا وقَعَ في فِتْنَةٍ لم يمْلِك نَفْسَه ﴿ وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا ﴾ اعْتِذارٌ عمَّا فَعَلوا بِبَيان مَنْشأ الخطأ ﴿أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ أي حُمِّلْنا

(1) انظر: النشر ج2/ص321-322.

(2) انظر: النشر ج2/ص321-322.

(3) انظر: المفردات ص774- 775.

(4) انظر:مختار الصحاح ص167. والتبيان ج2/ص191.

أحمالاً من حُلِيِّ القِبْط، التي استَعَرْناها منهم، حينَ هَمَمْنا بالخروج من مصر، وقيلَ كانوا استعاروها لِعيدٍ كان لهم، ثُمَّ لم يَرُدُّوها عنْدَ الخروج، ولعلَّ تسْميتهم لها أوزاراً، لأنَّها آثامٌ وتَبِعات، لأنَهم كانوا في حُكْم المُستَأمَنين، وليس للمُستَأمَنِ أن يأخُذَ مالَ الحَرْبِيّ، على أنَّ الغنائم لم تكن تَحِلُّ حينئذٍ ﴿فَقَذَفْنَاهَا ﴾ أي في النارِ رَجاءً للخَلاص من ذنبها ﴿ فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ أي ما كان منها معه، رُوِيَ أنّهم لمّا حسبوا أنَّ العدَّةَ قد كَمِلَت، قال لهم السّامريّ : إنّما أخلَفَ موسى ميعادكم لِما معَكم من حُلِيِّ القوم، وهو حرامٌ عليكم، فالرأيُ أنْ نَحْفُرَ حُفْرَةً، ونَسْجُرَ فيها ناراً، ونَقْذِف كلَّ ما مَعَنا فيها فَفَعَلوا» .[1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى (بِمَلْكِنَا) بفتح الميم أنهم ما أخلفوا موعد موسى عليه السلام بِمَلْكِهِم الصوابَ لكن بالخطأ .

يقول ابن عطية – رحمه الله – : «وأمّا فتح الميم فهو مَصْدَرٌ من ملَكَ ، والمعنى: ما فعلنا ذلك بأنّا ملكنا الصواب ، ولا وُفِّقْنا له بل غَلَبَتْنا أنفسُنا » .[2]

في حين أفادت القراءة الثانية(بِمُلْكِنَا) بضم الميم أنَّ القوم كانوا مُستَضْعَفين في إخلافِهم موعد موسى عليه السلام ولم يكن لهم مُلْكٌ وسلطانٌ في ذلك.

يقول ابن أبي مريم – رحمه الله – : «والمعنى في الضَّمِّ أنَّه لم يَكُن لنا مُلْكٌ فَنُخْلِفَ موعِدَكَ لِمكان مُلْكِنا ، بل كُنَّا مُسْتَضْعَفين » .[3]

أمّا القراءة الثالثة (بِمِلْكِنَا) بكسر الميم فقد أفادت أنَّهم لم تكن لهم قوَّة ، وما أخلَفوا موعِدَه بما ملَكَت أيديهم .

يقولُ ابن زنجلة : «(بِمِلْكِنَا) بكسر الميم، أي ما أخلَفنا بقوَّتِنا، أي بما ملَكْناه» .[4]

كما أفادت القراءة (حَمَلْنَا أَوْزَارًا) بالتخفيف أنَّ القوم حَمَلوا ما كان معهم من الحُلِيّ بإرادتهم .

يقول الإمام مكّي بن أبي طالب : «وحجة من فَتَح الحاء وخَفَّف أنَّه أضاف الحمل إلى المُخْبِرين عن أنفُسِهم، وأخْبَرَ عنهم أنَّهم هم حَمَّلوا أنفُسَهم على ما صاغوا منه العجْل . قَوَّى ذلك أنَّ الفعل بعده مضاف إليهم في قوله : (فَقَذَفْنَاها) » .[5]

أمّا القراءة (حُمِّلْنَا أَوْزَارًا) فقد أفادت أنَّ القوم أُمِروا بحمل الحليّ وحَمَلَهم غيرهم على

---

(1) المقتطف ج3/ص354،355.
(2) المحرر الوجيز ج4/ص59 . وانظر: الجوهر المصون ص138 .
(3) الموضح ج2/ص489 وانظر:الحجة للقراء السبعة ج5/ص244.
(4) حجة القراءات ص461 ، وانظر : المعنى اللغوي لهذا الموضع ، والملخص ص275.
(5) الكشف ج2/ص105 .

حملها .

يقول ابن خالويه – رحمه الله – :((والحُجَّةُ لمن شَدَّدَ : أنَّه جعل الفعل لما لم يسمَّ فاعلـــه، ودلَّ عليه بِضَمٍّ أوّلِه وكان أصلُه ولكنّا حَمَلَنا السَّامريّ)) .[1]

بالجمع بين القراءات الخمس يتبيّنُ العذر الذي ذكره قوم موسى عليه السلام له حيــث إنَّ القـــوم قالوا لموسى عليه السلام أنَّهم لم يُخْلِفوا موعدَهُ بِقوَّتِهم وسُلْطانِهم وقُدرَتِهم، وإنَّما بمـــا سَـــوَّلَتْه لهـــم أنفسهم حين أُمروا بحمل أوزارٍ من زينة القوم، فحملوها، فلمَّا صارت عجلاً لـــه خُـــوار عَبَـــدَه غالبيَّتهم، وقد أُجبروا على ذلك واضطرُّوا له؛ لأنَّهم وقَعوا في الخطأ، أمَّا هارون عليه السلام والبقِيَّـــة القليلة التي لم تَعْبُد العجل فقد كانوا مُسْتَضْعَفين .

22) قال تعالى : ﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ﴿٩٣﴾ ﴾ [طه].

أولاً : القراءات :

1_ قرأ نافع وأبو عمرو(تَتَّبِعَني) بإثبات ياء المتكلم ساكنةً وصلاً .

2_وقرأ ابن كثير ويعقوب (تَتَّبِعَني) بإثبات ياء المُتَكلِّمِ ساكنةً وصلاً ووقفاً.

3_ وقرأ أبو جعفر (تَتَّبِعَني) بإثبات ياء المُتَكَلِّمِ ساكنة وقفاً، و (تَتَّبِعَنِيَ) مفتوحة وصلاً.

4_ وقرأ الباقون (تَتَّبِعَنِ) بحذف ياء المتكلم وصلاً ووقفاً[2].

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((تَبِعَ: تَبِعَ الشَّيءَ تَبَعاً وتَباعاً في الأفعال، وتَبِعْتُ الشَّيءَ تُبُوعاً : سِرْتُ في إثْـــرِه. واتَّبَعَـــه وأَتْبَعَه وتَتَبَّعَه: قفاهُ وتَطَلَّبَهُ مُتَّبِعاً له ، وكذلك تَتَبَّعْته تَتَبُّعاً)) .[3]

ثالثاً : التفسير :

يسأل موسى عليه السلام أخاه هارون عليه السلام وهو في حالةٍ من الحزنِ والغضب؛ بسبب عبادةِ قومه العجلَ قائلاً له: ما الذي منعك من مُقاتَلةِ الذين كفروا بالله غضَباً له، هل عصَيْتَ أمري فتهاونـــت في الدين، وفي القيام بمصالحهم؟

يقول الشيخ مصطفى الحصن المنصوري – رحمه الله –: ((﴿ألاَّ تَتَّـــبِعَنِ﴾ أي أيَّ شـــيءٍ منَعك، حينَ رأيتَ ضلالَهم، من أن تَتَّبِعَني، في الغـــضبِ لله تعـــالى، ومُقاتلـــةَ مـــن كفَـــر بـــه؟ ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ ؟ بالصلابة في الدين، وبالقيامِ لمَصالحهم)) .[4]

---

(1) الحجة في القراءات السبع ص247 .

(2) انظر:النشر ج2/ص323.

(3) انظر: لسان العرب ج8/ص32.

(4) المقتطف ج3/ص357.

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (تَتَّبِعَنِي) بإثبات ياء المُتَكَلِّمِ ساكنةً أنَّ موسى عليه السلام أراد من أخيه هــارون أن يذكر له تفاصيلَ ما حدث منه، وسبب عدم اتِّباعه في الغضب لله تعالى ومقاتلةِ الكفــارِ عَبَــدَةِ العجل.

في حين أفادت قراءة (تَتَّبِعَنِيَ) بفتح ياء المتكلم أنَّ موسى عليه السلام يستنكرُ على أخيه هــارون عليه السلام عدم الإسراع في الغضبِ لله تعالى ، ومُقاتلة الذين كفروا باتباعهم العجل ، وذلك أَنَّ الحركة القصيرة فوقَ الياء تفيدُ السرعةَ لأنَّها أقلُّ حجماً وأقصرُ استمراريةً من الحركةِ الطويلة، والتــي هي هنا الياءُ الساكنةُ المدِّية.

جاء في كتاب دراسة الصوت اللغوي : ((لا شكَّ أَنَّ الحركةَ القــصيرةَ أقــلُّ حجمــاً وأقصرُ استمراريةً من الطويلة)) .[1]

أما قراءة (تَتَّبِعَنِ) بحذف الياء والاجتزاء بالكسرةِ عنها فإنَّها تفيد الاجتزاء في الكلام ، وذلك أنَّ موسى عليه السلام كان في حالةٍ تتطلَّب ذلك حيثُ إنَّه كان غضبانَ أسِفاً ، فكان يريد أنْ يعلَــم بأقلِّ القول وبأسرعه، وبأسرع وقتٍ ما حدث وسببه، فلِمَ لمَّا عبدوا العجل لم يقاتلهم هارون ، وبقي مُنتظراً عودته هو؟

يقول الدكتور فاضل السامرائي : ((ويمكن هنا أنْ نذكرَ أصلاً عامَّاً في ذكر الياء وحــذفها وهو: أنَّ الاجتزاء بالكسرة عن الياء يختلفُ عن ذكر الياء في كلِّ ما ورد في القرآن الكريم عــدا خواتم الآي والنداء، ولها في كلِّ ذلك خطٌّ عامٌّ إضافةً إلى السياق الخاص، ففي كلِّ مــوطنٍ ذُكِــرَ الياء فيه يكونُ المقامُ مقامَ إطالةٍ، وتفصيلٍ في الكلام، بخلافِ الاجتزاءِ بالكسرةِ، فإنَّ فيه اجتزاءٌ في الكلام)) .[2]

بالجمع بين القراءات يتبيَّن أنَّ موسى عليه السلام أراد أنْ يعلم من أخيه هارون سبب عدم اتباعه له في الغضبِ لله تعالى، ومقاتلة الذين عبدوا العجل، وقد أراد معرفةَ ذلكَ بالتفــصيلِ وبأســرعِ وقتٍ وبأقلِّ الكلام ، والله أعلم .

23) قال تعالى : ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ ﴾

أولاً : القراءات :

القراءات في (يَبْنَؤُمَّ):

1-قرأ ابن عامر، وشعبة، وحمزة، والكسائي ، وخلف (يَبْنَؤُمِّ) بكسر الميم.

---

(1) دراسة الصوت اللغوي ص339.

(2) التعبير القرآني ص80.

2-وقرأ الباقون (يَبْنَؤُمَّ) بفتح الميم. [1]

القراءات في (بِرَأْسِيَ إِنِي) :

1-وقرأ نافع ، وأبو عمرو، وأبو جعفر (بِرَأْسِيَ إِنِّي) بفتح الياء مع إبدال الهمز لأبي جعفر والسوسي.

2-وقرأ الباقون (بِرَأْسِي~ إِنِّي) بالمد . [2]

ثانيا : التفسير :

حين رجع موسى عليه السلام إلى قومه غضبان أسفاً لأجل عبادتهم العجل، أخذ برأس أخيه ولحيته يجرُّه إليه، فأخذ هارون عليه السلام يستعطف قلب أخيه موسى ويذكر له العذر الذي جعله لا يقاتل السامريّ ويزجره بالقوة .

يقول الشيخ مصطفى المنصوري – رحمه الله – :﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ ﴾ خصَّ الإضافة بالأم، استعطافاً وترقيقاً لِقَلْبه، أي يا أخي ويا بن أُمِّي ﴿ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾ أي ولا بشعر رأسي ، وكان موسى عليه السلام شديداً، مُتصلِّبا في كُلِّ شيء، فلم يَتَمالَك حين رآهم يعبدون العجل ففعَلَ ما فَعَل ﴿ إِنِّي خَشِيتُ ﴾ أي إنِّي خفتُ إنْ زجرتهم بالقوة، أنْ يقَعَ قتالٌ بينهم، فيسْفِكوا الدِّماء ويَقْتُلُ بَعْضُهُم بَعْضاً وكما خَشيتُ لو قاتَلْتُ بعضَهُم ببَعْضٍ ، وتَفَرَّقوا ، ﴿ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ أي : أشعلت الفتْنَةَ بينَهُم، وأراد عليه السلام بالتَّفريق، ما يستَتْبِعُهُ القِتالُ مِن التَّفْريق بين صفوف بني إسرائيل، وتمزيقِ وَحْدَتِهِم، ﴿ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِيْ ﴾ أي : وتَقول: لم تنْتَظِر أمري فيهم، يعني إنِّي رأيت أنَّ الإصلاح في حفظِ الدماء، والمداراة معهم، إلى أن تَرْجِعَ إليهم ، لتكون أنت المُتَدارِكَ للأمر، لا سيَّما وقد كانوا في القوَّة ، ونحن على القِلَّة، كما يُعْرِبُ عنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي ﴾ [الأعراف/150] وفيه دليل على جَوازِ الاجتهاد، فلمَّا فَرَغَ من مُخاطَبةِ هارون عليه السلام ، وعرفَ العُذْرَ أقْبَلَ على السَّامري)). [3]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة الأولى (يَبْنَؤُمِّ) أنَّ هارون عليه السلام خصَّ الإضافة بالأمّ استعطافاً وترقيقاً لقلب موسى عليه السلام والمعنى : يابن أُمِّي ، وقد حُذفت ياء المتكلِّم اجتزاءً بالكسرة منها.

يقول ابن خالويه:((فالحجة لمن كسر: أنَّه أراد : يابن أُمِّي ، فَحَذَفَ الياء اجْتِزاءً بالكسرة منها، والوجهُ إثباتُها ، لأنَّ هذه الياء إنَّما تُحْذَفُ في النداء المُضافُ إليك، إذا قُلْتَ : يا غُلامي، لأنَّها وَقَعَتْ موقعَ التَّنوين، والتَّنوين لا يُثْبَتُ في النِّداء، فأمَّا الياء ها هُنا فالتنوينُ ثَبَتَ في موضعِها إذا قُلْتَ : يا بن أُمِّ زيدٍ، وإنَّما حُذِفَت الياء لما كَثُرَ به الكلام، فصار المُضافُ

---

(1) انظر: النشر ج2/ ص 272 ، في هامش القرآن الكريم ص318 ، وفريدة الدهر ج2/ ص 699

(2) انظر: النشر ج2/ ص 323.

(3) المقتطف ج3/ص357- 358.

والمُضافُ إليه كالشيء الواحد ، فَحُذِفَت الياء كذلك)) .[1]

في حين أفادت القراءة الثانية (يَبْنَؤُمَّ) رِقَّةً في النِّداء وإشعارًا بالحُنو نستَشْعِرُهُ في التَّرخيم [2] بما يوحي بالاستعطاف، كما أنَّ اختيارَ الفتحةِ وهي أخَفُّ الحركات، يوحي بخفةِ النطقِ [3] والسرعة في طلبه من أخيه عدم الأخذ بلحيته ولا برأسه .

يقول ابن خالويه – رحمه الله – : ((ومن فَتَحَ فله ثلاثُ حجج:

إحداهنَّ : أنْ يكونَ أراد : يا بن أُمَّاهُ فَرَخَّم .

والثانية: أنْ يكون جَعَلَ الاسمين اسماً واحداً نحو: بعل بك، ومعد يكرب، وجاري بيت بيت.

والثالثة :أن يكونَ أراد يا بن أُمَّا؛ لأنَّ العربَ تقول: يا أُما بمعنى يا أُمِّي، ويا ربَّا بمعنى يا رَبِّي)) .[4]

وقد ناسبت القراءة (بِرَأْسِيَ إِنِّي) السرعةَ من هارون في ذِكْر العُذر لموسى وذلك يَتَّضحُ لنا في السرعة في الكلام، وهو ما يوحي به اختيار الفتحة وهي أخفُّ الحركات –كما بيَّنتُ سابقاً– للاجتزاء بها عن الياء وهي الكسرة الطويلة التي تستغرق وقتاً أطول كما هو معلوم.

أمّا القراءة (بِرَأْسِي~ إِنِّي) فقد أفادت التجاء هارون لموسى لينصُرَه ويأخُذَ بيده.

يقول الدكتور فاضل السامرّائي: ((وذلك أنَّ المقام يستدعي إبراز ياءالمتكلّم، لأنّه مقام التجاء وخوف وخشية. والخوف يستدعي أن يَلْصَق الإنسان بمن يحميه ويُلقي بنفسه كلِّها عليه، ويستدعي أن يلتَجئَ إلى من ينصُره ويأخذ بيده بكلِّ أحاسيسه ومشاعره التجاءً كاملاً)) .[5]

بالجمع بين القراءات الأربع يظهر التجاء هارون عليه السلام لأخيه موسى عليه السلام لطلب النُّصرَة منه، واستعطافه له حتى لا يُشْمِتَ به الأعداء، ويفعلُ ذلك كلَّه بالإضافة إلى اعتذاره لموسى وتوضيح موقِفِه وسبب إخلافِهِ موعده في أقصر وقتٍ يُمكنُه فعل ذلك فيه، والله أعلم .

24) قال تعالى : ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ ﴾

أولاً : القراءات :

1–قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف (تَبْصُرُوا بِهِ) بالخطاب .

---

(1) الحجة في القراءات السبع ص246– 247.

(2) الترخيم هو:حذف أواخر الأسماء المفردة تخفيفاً ، وهو لا يكون إلاّ في النداء إلاّ أن يُضْطَرَّ شاعر ،وإنما كان ذلك في النداء لكثرته في كلامهم فحذفوا ذلك كما حذفوا التنوين وكما حذفوا الياء من قومي [ونحوه] في النداء . انظر: كتاب سيبويه ج2/ص239 .

(3) انظر : شرح التصريح ج1/ص58.

(4) إعراب القراءات السبع ج2/ص51 وانظر:الحجة في القراءات السبع ص247.

(5) التعبير القرآني ص 84.

2-وقرأ الباقون (يَبْصُرُوا بِهِ) بالغيب .

القراءات في (فَنَبَذْتُهَا):

1-قرأ أبو عمرو، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ،وهشام بخُلْفٍ عنه (فَنَبَذْتُهَا) بإدغام الذال في التاء.

2- وقرأ الباقون (فَنَبَذْتُهَا) بالإظهار ، وهو الوجه الثاني لهشام.(1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

البَصَرُ، مُحَرَّكَةً: حِسُّ العَيْنِ ... وأبْصَرَهُ وتَبَصَّرَهُ: نَظَرَ هَلْ يُبْصِرُه .(2)

البَصَرُ يُقالُ للجارِحةِ النَّاظِرة... وجَمعُ البَصَرِ أبْصارٌ ، وجَمْعُ البَصِيْرَةِ : بَصَائِرٌ، ولا يَكادُ يُقالُ للجارِحَةِ بَصِيْرَة، ويُقالُ من الأوَّلِ: أَبْصَرْتُ، ومن الثاني: أَبْصَرْتُهُ وأَبْصَرْتُ بِهِ، وقَلَّما يُقالُ بَصُرْتُ في الحاسَّةِ إذا لم تُضامَّهُ رُؤْيَةُ القَلْب.(3)

ثالثاً : التفسير :

يُجيبُ السامريُّ (4) موسى عليه السلام حين سأله عما دفعَهُ لاتخاذ العجل آلهةً فيخبره أنَّه رأى في نفسه رأياً لم يروَهُ فألقى قبضةً من أثر فرَسِ جبريل عليه السلام في النار التي صَهَروا فيها ذهب القوم فأصبحت الحُلِيّ عِجْلاً له خُوار .

يقول الأستاذ محمد علي الصابوني – رحمه الله – في قوله تعالى ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ : ((أي قال السامريُّ : رأيتُ ما لم يروه وهو أنَّ جبريل جاءك على فرس الحياة فأُلْقِيَ في نفسي أن أقبضَ من أثره قبضةً، فما أَلْقَيْتُه على شيءٍ إلا دبَّت فيه الحياة ، ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً منْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾أي قبضْتُ شيئاً من أَثَرِ فرس جبريلَ فطَرَحْتُها على العِجْلِ فكان له خُوار(5) ﴿ وكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ أي: وكذلك حَسَّنَتْ وزَيَّنَتْ لي نفْسِي)) .(6)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى (تَبْصُرُوا بِهِ) أنَّ الخِطابَ كان من السامريّ لموسى عليه السلام وقومه، وأنه عَلِمَ حين رأى فرس جبريل عليه السلام ما لم يعْلَمْهُ موسى عليه السلام لذا فَعَلَ ما فَعَلَه.

وقد أفادت القراءة الثانية (يَبْصُرُوا بِهِ) بالغيبة أنَّ السّامريّ يقصُدُ بكلامه بني إسرائيل .

---

(1) انظر:النشر ج2/ص16،322.

(2) انظر: القاموس المحيط ص448 .

(3) انظر: معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن ص114.

(4) ((السامري لم يكن من بني إسرائيل أصلاً ، وبما أنَّه كان في مصر جاز أن يكون من قرية بمصر اسمها سامرة ، ثم سكن فلسطين ، ونسبت السامرة إليه وما زالت إلى اليوم ويقرنها اليهود بيهودا فيقولون : (يهودا والسامرة))) . تفسير سورة طه (تفسيراً موضوعيًا) ص116.

(5) ذكر الطبري – رحمه الله – هذه الرواية في تفسيره بمعناها . انظر : تفسير الطبري ج 16/ ص 219.

(6) صفوة التفاسير ج2/ص 212 .

يقول الإمام مكّي بن أبي طالب – رحمه الله : « قوله ﴿ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ ﴾ قرأه حمزة والكسائي بالتاء ، رَدَّاهُ على الخطابِ في قوله: ﴿ فما خَطبك ﴾ . وقرأ الباقون بالياء على الغيبة أي : بما لم يبْصُرُ به بنو إسرائيل، والياء أولى لأنَّ المُخاطبَ وهو موسى عليه السلام لم يكن حاضراً إذ قَبَضَ السّامري القبْضة، ولأنَّ الأكثرَ على ذلك » .[1]

كما أفادت القراءة الثالثة (فَنَبَذْتُهَا) أنَّ السامريّ ألقى ما قبَضَهُ من أثر فرس جبريل عليه السلام فيما ألقاه القوم من الحُلِيّ.

أمّا القراءة الرابعة (فَنَبَذْتُهَا) بالإدغام فإنها تفيد سرعة الإلقاء من قِبَلِ السّامريّ لما قَبَضَهُ من أَثَرِ فَرَسِ جبريل عليه السلام وهذا يتَّضح من سرعة النطق التي تكون في الإدغام .

يقول الطبري–رحمه الله– : عن ابن عباس قال : لمّا قذَفت بنو إسرائيل ما كان معهم من زينة آل فرعون في النار، وتكسَّرَت، ورأى السامري أثر فرس جبريل عليه السلام فأخذ تراباً من أثر حافره ، ثمَّ أقبل إلى النار فقذفه فيها، وصنع منه عِجلاً جسداً له خُوار، فكان للبلاء والفتنة.[2]

بالجمع بين القراءات الأربع يتضح أنَّ السامريّ بيَّت لفعلته المشينة منذ رأى فرس جبريل عليه السلام ، وقد كان يعلم ببصيرته من أمْرِها ما لم يعلمْه بنو إسرائيل، فلمّا رأى زينة آل فرعون تذوب في النار، قام بما كان ينوي مسبقاً فألقى سريعاً ما قبَضَهُ من أثر فرس جبريل عليه السلام في النار، فتحولت الحُلِيّ كما أرادها السامريّ، ابتلاءً من الله– عزَّ وجلّ – وفتنةً لبني إسرائيل والله أعلم.

25) قال تعالى : ﴿قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾﴾[طه].

أولاً : القراءات :

القراءات في ﴿ فَاذْهَبْ فَإِنَّ ﴾:

1–قرأ أبو عمرو ، والكسائي ، وكُلاًّ من هشام وخلاّد بِخُلفٍ عنهما ﴿ فَاذْهَبْ فَإِنَّ ﴾ بإدغام الباء في الفاء.

2–وقرأ الباقون﴿ فَاذْهَبْ فَإِنَّ ﴾ بالإظهار وهو الوجه الثاني لهشام وخلاّد.[3]

(1) الكشف ج2/ص105 .

(2) انظر : تفسير الطبري مج9 /ج16/ص224.

(3) انظر: النشر ج2/ص8،322.

القراءات في ﴿ لَنْ تُخْلِفَهُ ﴾ :

1-قرأ ابن كثير والبصريَّان [أبو عمرو، ويعقوب] ﴿ لَنْ تُخْلِفَهُ ﴾ بكسر اللام.

2-وقرأ الباقون ﴿ لَنْ تُخْلَفَهُ ﴾ بفتح اللام.

القراءات في ﴿ لَنُحَرِّقَنَّهُ ﴾:

1-وقرأ أبو جعفر برواية ابن وردان عنه ﴿ لَنَحْرُقَنَّهُ ﴾ بفتح النون، وإسكان الحاء، وتخفيف الرَّاء مع ضَمِّها.

2-وقرأ أبو جعفر برواية ابن جمّاز عنه ﴿ لَنُحْرِقَنَّهُ ﴾ بضم النون وإسكان الحاء وتخفيف الرّاء مع كسرها.

3-وقرا الباقون ﴿ لَنُحَرِّقَنَّهُ ﴾ بضمِّ النون وفتْح الحاء وتشديد الرّاء وكسرها .[1]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

حَرَقَ :((حَرَقَهُ بالنَّارِ يَحْرِقُهُ، وأَحْرَقَهُ وَحَرَّقَهُ: بِمَعْنىً فاحْتَرَقَ وتَحَرَّقَ)) .[2] قال الفرّاء – رحمه الله – : من قرأ (لَنَحْرُقَنَّهُ) لَنَبْرُدَنَّهُ بالحديد برداً من حَرَقْتُهُ أَحْرُقُهُ حَرْقاً، قال : وقَرأ علِيٌّ – كَرَّم الله وَجْهَهُ–(لَنَحْرُقَنَّهُ) أي لَنَبْرُدَنَّهُ، يُقالُ : حرَقَهُ بالمحْرَقِ أي بَرَدَهُ بِهِ ؛ ومنه القراءة (لَنُحَرِّقَنَّهُ) ، ويجوز أن يكون أراد إحراقها بالنَّار، وحَرَّقَهُ مُكَثَّرَة عن حَرَقَه كما ذَهَبَ إليه الزَّجَّاجُ من أنَّ (لَنُحَرِّقَنَّهُ) بمعنَى لَنَبْرُدَنَّهُ مرَّةً بعد مرَّة، لأنَّ الجَوْهَرَ المَبْرُودَ لا يحتَمِلُ ذلك، وبهذا ردَّ عليه الفارسِيُّ قوله.[3]

ثالثاً : التفسير :

لمّا سمع موسى عليه السلام قول السامري فيما عمله في فتنة عبادة العجل أمره أن يذهب بعيداً عنه، ودعا عليه بعدم مماسة أحد أو مسه، ثم برد العجل بالمبارد ونثره في اليم .

يقول ابن كثير – رحمه الله – في تفسير هذه الآية : ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ﴾ : « أي كما أخذت ومسست ما لم يكن لك أخذه ومسه من أثر الرسول فعقوبتك في الدنيا أن تقول لا مساس، أي لا تماس الناس ولا يمسُّونك ﴿ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا ﴾ أي يوم القيامة ﴿ لَنْ تُخْلَفَهُ ﴾ أي لا محيد لك عنه ... وقوله: ﴿ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ ﴾ أي معبودك ﴿ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ أي أقمت على عبادته يعني العجل ﴿ لَنُحَرِّقَنَّهُ ﴾ قال الضحاك

(1) انظر: النشر ج2/ص322.
(2) القاموس المحيط ص1128.
(3) انظر: لسان العرب ج10/ص54.

عن ابن عباس والسدي : استحله بالمبارد وألقاه على النار وقال قتادة : استحال العجل من الذهب لحماً ودماً، فحرقه بالنار، ثم ألقى رماده في البحر، ولهذا قال : ﴿ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ ». [1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى(فَاذْهَبْ فَإِنَّ) بإدغام الباء في الفاء السرعة في إصدار الأمر من موسى عليه السلام للسامريّ بأن يذهب من بينهم لما في الإدغام من السرعة والخفة في النطق .

وحيث تشتدُّ وجوه التناسب الصوتي بين حرفي الباء والفاء فإنَّ هذه القراءة توحي بتناسب العقوبة التي أصدرها موسى عليه السلام مع الذنب الذي اقترفه السامري .

في حين أنَّ القراءة الثانية﴿ فَاذْهَبْ فَإِنَّ ﴾ بإظهار الباء والفاء تفيد إعلان وإظهار الجُرم الذي أجرمه السامريّ، ومن ثَمَّ كان الطرد والعزل عقوبةً له على جُرمه.

يقول سيد قطب – رحمه الله – : « اذهب مطروداً لا يمسُّك أحدٌ لا بسوءٍ ولا بخير, ولا تمسَّ أحداً ، وكانت إحدى العقوبات في ديانةِ موسى عليه السلام عقوبة العزل، وإعلان دنس المدنّس فلا يقربه أحدٌ ولا يقربُ أحداً » .[2]

أمّا القراءة الثالثة ﴿ لَنْ تُخْلِفَهُ ﴾ فقد أفادت عدم إخلاف السامري لهذا الموعد وعدم غيابه عنه .

في حين أفادت القراءة الرابعة ﴿ لَنْ تُخْلَفَهُ ﴾ أنَّ الله تعالى لن يُخْلِفَ السامريَّ موعدَ عذابِه، وعُقوبته، ولكن يذيقُه إيَّاه.

يقول الإمام الطبري: « وقوله : ﴿ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ ﴾ اختلفت القرّاء في قراءته فقرأته عامة قرّاء أهل المدينة والكوفة ﴿ لَنْ تُخْلَفَهُ ﴾ بضم التاء وفتح اللام بمعنى: وإنَّ لك موعداً لعذابك وعقوبتك على ما فعلت من إضلالك قومي حتى عبدوا العجل من دون الله، لن يُخْلِفَكَهُ اللهُ، ولكن يُذيقَكَه .

وقرأ ذلك الحسن وقتادةُ وأبو نهيك[3] :﴿ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلِفَهُ ﴾ بضمّ التاء وكسر اللام، بمعنى: وإنَّ لك موعداً لن تُخْلِفَهُ أنت يا سامريّ، وتأوّلوه بمعنى: لن تَغيبَ عنه».[4]

أمّا القراءة ﴿ لَنَحْرُقَنَّهُ ﴾ بفتح النون وتخفيف الراء، وضمها فقد أفادت برد العجل المصنوع من الذهب بالمبرد.

---

(1) تفسير ابن كثير ج3 /ص 290 ، وانظر: تفسير ابن وهب ج2/ ص12.
(2) في ظلال القرآن ج4/ص2349 .
(3) هو عثمان بن نهيك الأزدى الفراهيدى ، أبو نهيك البصرى القارىء ، كان يختلف إلى خراسان ، من التابعين ، أحاديثه في البخاري . انظر: تهذيب التهذيب ج7/ص 142، و تهذيب الكمال ج19 /ص501 .
(4)تفسير الطبري مج9 /ج16/ص226.

في حين أنَّ القراءةَ ﴿ لَنُحْرِقَنَّهُ ﴾ بضم النون وتخفيف الراء وكسرها قــد أفــادت إحــراقَ العجلِ بالنار.

في حين أفادت القراءة ﴿ لَنُحَرِّقَنَّهُ ﴾ بضم النون وكسر الراء وتشديدها المبالغةُ في برده أو إحراقه بالنار.

يقول ابن عطية الأندلسي – رحمه الله – في معنى القراءات الثلاث الأخيرة: وقرأت فرقــةٌ ﴿ لَنُحْرِقَنَّهُ ﴾ بتخفيف الراء بمعنى بالنار، وقرأ عليّ بن أبي طالب، وابن عباس – رضي الله عنهما – ﴿لَنَحْرُقَنَّهُ﴾ بضم الراء وفتح النون بمعنى لنبردنَّه بــالمبرد، وقــرأ نــافع وغيــره ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾ بضم النون وكسر الراء وشدِّها وهذا تضعيف مبالغة لا تعدية وهي قــراءة تحتمــل الحرق بالنار وتحتمل بالمبرد ›› .[1]

بالجمع بين القراءات يتبيَّنُ أنَّ نبيَّ الله موسى عليه السلام أصدر حكماً نافذاً على السامريّ بالعزل والطرد بمجرَّد اعترافه بجريمته أمام قومه، كما هدَّده بأنَّ له موعداً لعقوبته يوم القيامــة لــن يستطيع إخلافه، ولن يخلفه الله إياه بل سينجزه، وأمَّا بالنسبة للعجل الذي اتخذه إلهاً فيُحتمل أنْ يكون قد برده بالمبرد، أو أحرقه بالنار أو الأمرين معاً، ومن ثَمَّ ألقى بقاياه في اليم؛ مبالغةً فــي إتلافه والتخلُّص منه، وكذلك إهانته وتحقيره بإظهار عجزه عن أنْ يكون إلهاً، وإمعاناً في تقريع الذين اتخذوه إلهاً بعبادتهم إيَّاه من دون الله ، والله أعلم.

26) قــــال تعالـــى : (يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا ﴿١٠٢﴾) [طه].

أولاً : القراءات :

1-قرأ أبو عمرو (نَنْفُخُ فِي الصُّورِ) بالنون وفتحها وضم الفاء.

2-وقرأ الباقون (يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) بالياء وفَتْح الفاء.[2]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

نَفَخَ: النَّفْخُ معْروف، نَفَخَ فيه فانْتَفَخَ، نَفَخَ بفمه نَفْخاً إذا أخرَجَ منه الرِّيح، يكــون ذلــك فــي الاستراحة والمعالجة ونحوهما. [3]

---

(1)المحرر الوجيز ج4/ص62 ، وانظر، الملخص ص277.

(2)انظر : النشر ج2/ص322.

(3)انظر: لسان العرب ج3 /ص 74.

ثالثاً : التفسير :

تبيِّنُ الآيةُ أنَّ يومَ القيامةِ هو اليوم الذي يَنْفُخُ فيه إسرافيلُ عليه السلام في الصُّور النَّفْخَةَ الثانيةَ، حيثُ يُحْشَرُ المجرمونَ يومها إلى أرض المحشر زُرْقَ العُيونِ سودَ الوجوهِ .[1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة الأولى (نَنْفُخُ فِي الصُّورِ) أنَّ الله – تعالى – أسندَ النفخَ في الصُّور لنفسهِ وهو الآمِرُ بالنَّفْخِ وذلك لتعظيم المأمور بالنَّفْخ ، وهو إسرافيل عليه السلام .

يقول السمين الحلبي – رحمه الله –: ((وقرأ أبو عمرو(نَنْفُخُ) مبنياً للفاعل بنون العظمةِ أسندَ الفعلَ إلى الآمرِ به تعظيماً للمأمورِ وهو المَلَك إسرافيلُ عليه السلام)) .[2]

يقول ابن خالويه – رحمه الله – :((النافخُ وإنْ كانَ إسرافيل ، فإنَّ الله – تعالى– هو المقَدِّر لذلك، وهو الآمرُ والخالِقُ فينسِبُ الفعلَ إلى نفسه، كما قال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [الزمر:42] **والذي يَتَوَفَّى هو مَلَك الموت.))** [3]

بينما أفادت القراءة الثانية (يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) بالبناء للمفعول أهمية ذلك الحدث وهو النفخ في الصور .

يقول الطبري – رحمه الله – :((واختلفت القراء في ذلك ، فقرأته عامة قرَّاء الأمصار(يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) بالياء وضَمِّها على ما لم يُسَمَّ فاعله، بمعنى: يوم يأمر الله إسرافيل فينفخ في الصور)).[4]

بالجمع بين القراءتين يتبيَّن تعظيم الله تعالى لإسرافيلَ عليه السلام فهو الذي ينفُخُ في الصور بأمرِ الله تعالى وتقديره، كما يتبيَّنُ تعظيم الحدث وهو النفخ في الصور يوم القيامة، والله أعلم.

27) قال تعالى : ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا تُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ [طه] .

أولاً : القراءات :

1–قرأ يعقوب (أَيْدِيهُمْ) بضم الهاء.

2–وقرأ الباقون (أَيْدِيهِمْ) بكسر الهاء.[5]

---

(1)صفوة التفاسير ج2/ص215.

(2)الدر المصون ج5/ص54 .

(3)إعراب القراءات السبع ج2/ص54.

(4)تفسير الطبري مج9 ج16/ص229.

(5)انظر: القراءات في هامش القرآن الكريم ص319.

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

(اليَدُ) أصلها يَدْيٌ على فَعْل ساكنة العَين لأنَّ جَمْعَها (أَيْدٍ) و(يُدِيّ) ، و(اليَدُ) القوَّة. [1]

ثالثاً : التفسير :

يقول الله – عزَّ وجلّ – لمحمد ﷺ إنَّه يعلم أحوال الخلائق فلا تخفى عليه خافية من أمور الدنيا وأمور الآخرة، ولا تحيط علومهم بمعلوماته تعالى.

يقول الطبري في تفسير قوله تعالى:﴿ يَعْلَمُ مَا بينَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ : ((يقول تعالى ذكره : يعلم ربُّك يا محمد ما بين أيدي هؤلاء الذين يتبعون الداعي من أمر يوم القيامة، وما الذي يصيرون إليه من الثواب والعقاب ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ يقول : ويعلم أمر ما خَلَّفوه وراءهم من أمر الدنيا ... وقوله:﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ يقول تعالى ذكره: ولا يحيط خلقُه به علماً ومعنى الكلام : أنَّه مُحيطٌ بعباده علماً، ولا يُحيط عبادُه به علماً)) . [2]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

استئناساً بما سبق ذكره في الفقرة رقم (1) من هذه السورة، حيث أوضحت أنَّ الضمة هي أقوى الحركات وأثقلها ثمَّ تليها الكسرة فإنَّ :

القراءة الأولى (أَيْدِيهُمْ) تفيد ثِقَلَ هذا الموقفِ وهولَه على من يعبدُ الملائكةَ الذين لا يحيطون علماً بما بين أَيديهِم وما خلفَهُم، وهذا ما نفهمُه من خلال تَقْرِيعِهم ،

يقول نظام الدين القمي النيسابوري[3]– رحمه الله – : ((وفيه تقريعٌ لمن يعبد الملائكة ليشفعوا له : أي يعلم ما كان قبل خلقهم، وما كان منهم بعد خلقهم من أمر الآخرة والثواب والعقاب، وأنَّهم لا يعلمون شيئاً من ذلك ، فكيف يصلحون للمعبودية.)) [4]

أمّا القراءة الثانية (أَيْدِيهِمْ) فإنّها تفيد أنّ علوم هذه الخلائق لا تساوي شيئاً يُذكَرُ بجانب معلومات الله جلّ وعلا.

يقول ابن جنّي – رحمه الله – :((فجعلوا الضمّة لقوّتها فيما يكثر حجمه، والكسرة لضعفها فيما يَقِلُّ بل يُعْدَمُ ارتفاعه)) .[5]

---

(1)انظر: مختار الصحاح ص751 .

(2) انظر: تفسير الطبري مج9 /ج16/ص235.

(3) هو الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري ، نظام الدين ، ويقال له الأعرج : مفسر له اشتغال بالحكمة والرياضيات ، أصله من بلدة (قم) ، ومنشأه وسكنه في نيسابور ، له كتب منها غرائب القرآن ، توفي بعد سنة 850 هـ . انظر : الأعلام ج2 / ص 216.

(4) غرائب القرآن ج3/ص2277 .

(5) المحتسب ج2/ص19 .

ويقول **الشيخ مصطفى المنصوري** – رحمه الله – : ((أي لا تحيط علومهم بمعلوماته جلّ وعلا)) .[1]

بالجمع بين القراءتين تتجلّى صفة من صفات الله – تعالى– وهي أنَّه الكامل في علمه، والذي يحيط علماً بجميع مخلوقاته، فهو المستحق وحده للعبادة، لذا فإنَّ الذين عبدوا الملائكة الذين هم مخلوقات لله لا تحيط علومهم بمعلوماته –جلَّ وعلا – شيئاً فهؤلاء يستحقون التقريع والعقاب من الله تعالى، والله أعلم .

28) قال تعالى : (وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾) [طه].

أولاً : القراءات :

1–قرأ ابن كثير (فلا يَخَفْ) بالجزم.

2– وقرأ الباقون (فلا يَخَافُ) بالرفع[2].

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((الخَوْفُ: انفعالٌ في النفسِ يَحْدُثُ لتَوَقُّعِ ما يَرِدُ من المكروه أو يفوتُ من المحبوب، وهذا يعني أنَّهُ توقُّعُ مكروهٍ عن أمارَةٍ مَظْنونَةٍ أو معلومة، ويضاد الخوف الأمن)) .[3]

ثالثاً : التفسير :

يُبَشِّرُ الله –عزّ وجلّ–المؤمنين الذين يعملون الصّالحات بأنّهم لن يزاد في سيّئاتهم ولن يُنْقَصُ من حسناتهم .

يقول ابن كثير–رحمه الله– في هذا المعنى: ((لمّا ذكر الظالمين ووعيدهم، ثَنَّى بالمتّقين وحُكْمِهِم، وهو أنّهم لا يُظْلَمون ولا يُهضَمون، أي لا يُزاد في سَيئاتهم ولا يُنْقَصُ من حسناتهم)) .[4]

رابعا : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى (فلا يَخَفْ) النهي عن الخوف.

قال الإمام ابن أبي مريم– رحمه الله – :((والوجه أنَّه مجزومٌ ؛ لأنَّه نهْيٌ يراد به الخبر، ولكونه نَهْياً صار مجزوماً، وذلك لأنَّ المعنى من يعمل من الصالحات وهو مؤمن فَلْيَأمَنْ،

---

(1) المقتطف ج3/ص362 .

(2)انظر:النشر ج2/ص322

(3) معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن ص 294 ، وانظر: المفردات ص 303 .

(4) تفسير ابن كثير ج3/ص294 .

والمراد بالكلام الإخْبارُ، كأنَّه قال : من يعملْ من الصالحات وهو مؤمن فلا خَوْفَ عَلَيْهِ ، فهذا من النَّهْي المراد به الخبر، والفاء في قوله (فلا يَخَفْ) إنَّما جاءت لكون ما بعدها جواباً للشرط، وهو قوله (وَمَنْ يَعْمَلْ) ، وموضع الفاء مع ما بعدها جزمٌ أيضاً ؛ لكونها جواباً)) .[1]

ويقول أبو العلاء الكرماني – **رحمه الله**– :**((وقرأ ابن كثير(فلا يَخَفْ) عن الخــوف أمــرٌ بالأمن))** .[2]

وقد وجّهَ النُّحاةُ قراءة ابن كثير هذه على أنَّ الفعلَ قد سُبقَ بـــ (لا النّاهية) فجُزِمَ بها . وهذا أولى من جعل الكلام على الخبر ورفع الفعل (يخاف) ، ذلك لأنَّ في النهي تأكيداً على المعنى ولا وجود لذلك التأكيد في أسلوب الخبر، فإنَّ من يعمل الصالحات توجَّبَ عليه عدم الخوف من وقوع الظلم عليه أو هضم أعماله في الحياة الدنيا. [3]

و قد يفيد حذف الألف من الفعل (فلا يَخَفْ) تخفيف أمر الخوف وتهوينه علـــى نفـــس المؤمن حتى لا يبقى في نفسه شئٌ منه

وفي هذا المعنى يقول الدكتور فاضل السامرائي – رحمه الله – : « فخفَّف الفعل بالحـــذف إشارةً إلى تخفيف الأمر على النفس » .[4]

أما القراءة الثانية (لَا يَخافُ) فقد أفادت الإخبار عن المؤمن الذي يعمل الصالحات بأنـــه لا يخاف ظلماً ولا هضماً .

يقول الإمام مكّي بن أبي طالب– رحمه الله –: « وقرأ الباقون بالرفع على الخبرِ أنّه لـــيس يخافُ أنْ يظلمَه أحد» . [5]

بالجمع بين القراءتين تتبلور بشارةٌ من الله تعالى للمؤمن الذي يعمل الصالحات في الدنيا بأنْ لا يخاف أنْ يُظْلَمَ، أو يُنْقَص عملُهُ، وأنَّهُ تعالى يوجِب له الأمن فيأمُرُهُ به، كما يؤكِّــد عليه فينهاهُ عن نقيضه وهو الخوف، والله أعلم .

29) قال تعـــالى:﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴿١١٤﴾ ﴾ [طه].

أولاً : القراءات :

1- قرأ يعقوب (نَقْضِيَ) بالنون مفتوحة، وكسر الضاد وفتح الياء نصباً على تسمية الفاعـــل (وَحْيَهُ) بالنصب.

2- وقرأ الباقون (يُقْضَى) بالياء مضمومة، وفتح الضاد ورفع (وَحْيُهُ).[6]

(1) الموضح ج2/ص854.
(2) انظر:غرائب القرآن ج3/ص.2278
(3) انظر: ما انفرد به كل من القرّاء السبعة ص53، غرائب القرآن ج3/ص2278، ومفاتيح الأغاني ص 278.
(4) التعبير القرآني ص 77 .
(5) الكشف عن وجوه القراءات ج2/ص107.
(6)انظر:النشر ج2/ص322.

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

قَضَى :(((قَضَى) يَقْضِي بالكسر (قَضاءً)أي حَكَمَ، والقَضاء : الحُكْم)) .[1]

((يُقْضَى إليك وَحْيُه: أي يَفْرُغُ جبريلُ من إبلاغِه إليك)) .[2]

ثالثاً : التفسير :

تبدأ الآية بإجلال الله – تعالى – وتقديسه ثم بأمره –جلَّ وعلا– لسيِّدنا محمد ﷺ بعدم قراءة القرآن على أصحابه من قبل أن يُبَيَّنَ له معانيه .

يقول الطبري : ((يقول جلّ ثناؤه لنبيّه محمد ﷺ : ولا تعجل يا محمد بالقرآن، فتُقْرِئْه أصحابك، أو تَقْرَأه عليهم، من قبل أنْ يُوحَى إليك بيانُ معانيه، فعوتِبَ على إكتابه وإملائه ما كان الله يُنَزِّلُه عليه من كتابِه مَن كان يُكْتِبُهُ ذلك، من قبل أن يُبَيِّنَ له معانيه، وقيل لا تتلُهُ على أحدٍ ولا تُمْلِه عليه، حتى نُبَيِّنَه لك)) .[3]

وقيل أمره بألاّ يتعجّلَ بالقراءة مع جبريل عليه السلام مخافة أن ينسى القرآن ، وأمره بأن يسأل اللهَ زيادةً في علمه .

يقول الصابوني – رحمه الله – في بيان قوله تعالى : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقّ ﴾ : ((أي : جلّ الله وتقدَّس الملك الحقّ الذي قهر سلطانَه كلَّ جبَّارٍ عمّا يصفه به المشركون من خَلْقه ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ أي إذا أقرأك جبريلُ القرآنَ فلا تتعجَّل بالقراءة معه، بل استمعْ إليه واصبر حتّى يفرغَ من تلاوته وحينئذ تقرأه أنت ، قال ابن عباس : كان ﷺ يبادر جبريلَ فيقرأُ قبلَ أن يفرغَ جبريلُ من الوحي حرصاً على حفظ القرآن ومخافةَ النسيان فنهاه الله عن ذلك ، قال القرطبي: وهذا كقوله تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾[القيامة:16] ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ أي سَلِ الله –عزّ وجلّ– زيادة العلم النافع ، قال الطبري: أمره بمسألته من فوائد العلم ما لا يعلم)) .[4]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

القراءة الأولى (نَقْضِيَ إِلَيْكَ وَحْيَهُ) على أنّ الفعل مبني للمعلوم مُسْنَدٌ إلى ضمير العظمة مما يفيد تعظيم أمر المُنْزِل

يقول الطبرسي: ((ومن قرأ : (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَقْضِيَ إِلَيْكَ وَحْيَهُ) فإنّه أضاف القضاء إلى الله وجعل الوحي مفعوله)) .[5]

أمَّا القراءة الثانية (يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ) فعلى إسناد الفعل للمجهول والمقصود من ينزل

---

(1)انظر: مختار الصحاح ص560 .

(2)المستنير ج2/ص48.

(3)تفسير الطبري مج9 /ج 16/ص240.

(4) صفوة التفاسير ج2/ص216.

(5) مجمع البيان ج13/ص144 ، وانظر: طلائع البشر ص168.

بالوحي وهو جبريل عليه السلام لتعظيم شأن المُنْزَل .

يقول ابن أبي مريم – رحمه الله – :« وقرأ الباقون (يُقْضَى) بضم الياء وفتح الضاد، (وَحْيُهُ) بالرفع. والوجه أنّه على إسناد الفعل إلى المفعول به ,هو الوحيُ، ومعلوم أنَّ الله تعالى هو المُوحِي، فلذلك وقع الاستغناء عن ذكر الفاعل » .[1]

بالجمع بين القراءتين يتَّضِحُ عظيم أمر الموحي والموحَى به وبيانَ معانيه بوساطةِ الوحي جبريل عليه السلام والله أعلم.

30) قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ ﴾ [طه] .

أولاً : القراءات :

1-قرأ أبو جعفر (لِلْمَلَائِكَةُ اسْجُدُوا) بضم التاء.

2-وقرأ الباقون (لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا) بإخلاص كسر التاء .[2]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

الملائكة جمع، وواحده (مَلَك)، وهو مشتق من (أَلَكَ) بمعنى: أرسل، وأصل (مَلَك) : (مَأْلَك)، فَقُدِّمت العين وهي اللام، وأُخرت الفاء فصارت (مَأْلَكًا) ، واستثقلت الهمزة، فنقلت إلى الساكن قبلها، وحذفت، فصار لفظه (ملكًا)، فإذا جُمع، رُدَّ إلى أصله من الهمزة وبقي على قلبه [3]

سَجَدَ : « (سَجَدَ) خَضَعَ ، ومنه (سُجود) الصَّلاة وهو وَضْعُ الجَبْهة على الأرْض» .[4]

ثالثاً : التفسير :

يُذَكِّرُ الله –عزّ وجلّ– نبيَّه محمد صلى الله عليه وسلم بأمره الملائكة بالسجود لآدمَ سجود تشريفٍ وتكريم ، فسجدوا كلُّهم إلاّ إبليس فقد رفض السجود.[5]

---

(1) الموضح ج2/ص855

(2) انظر: النشر ج2/ص210 ، 322 .

(3) انظر عمدة الحفاظ ج1/ ص112-113 . ومختار الصحاح ص642 .

(4) المرجع السابق ص326 .

(5) أضواء البيان ج3/ص73.

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ناسبت القراءة الأولى (لِلْمَلَائِكَةُ اسْجُدُوا) بضمِّ التاء عِظم الأمر وثِقَلِه على الملائكة، فكما أوضحت في الفقرة (1) من هذه السورة أنَّ الضمة أقوى الحركات وأثقلها، ثمَّ تليها الكسرة . فقال:(الملائكةُ) وجاء بالضمة التي هي أثقلُ الحركات للدلالة على ثِقَلِ الموقف، حيث إنَّ الملائكة استعظموا هذا الأمر.

يقول الإمام القرطبيّ– رحمه الله – في هذا المعنى: ((إنَّ الملائكةَ لمّا استعظموا بتسبيحهم وتقديسهم أَمَرَهُم بالسجود لغيره ليريهم استغناءه عنهم وعن عبادتهم . وقال بعضهم : عَيَّروا آدم واستصغروه ولم يعرفوا خصائص الصنع به فأمروا بالسجود له تكريماً؛ ويُحتملُ أن يكون الله تعالى أمرهم بالسجود له معاقبةً لهم على قولهم: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ لما قال لهم:

﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة:30] وكان علم منهم أنه إن خاطبهم أنهم قائلون هذا فقال لهم:﴿ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً من طينٍ ﴾ . وجاعله خليفة فإذا نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ، والمعنى ليكون ذلك عقوبةً لكم في ذلك الوقت على ما أنتم قائلون لي الآن)) . [1]

أما القراءة الثانية ﴿ لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا ﴾ فإنها تفيد التخفيف من ثِقَل الأمر حيث إنَّ الكسرة أخفُّ من الضمة، وحيث إنَّ الملائكة فُطِروا على الطاعة فمهما كان الأمر الذي أمروا به فإنهم فاعلوه امتثالاً لأمر الله تعالى وطاعةً له، يقول الله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) [التحريم:6]

بالجمع بين القراءتين يتبين أنَّ الله – تعالى – أمر الملائكة بالسجود لآدم – عليه السلام – ورغم عِظَمِ الأمر وثِقَلِه عليهم إلاّ أنهم أطاعوه ونفّذوه بمجرّد إصداره لهم وهذا ما يتناسب مع طبيعتهم وما خُلِقوا عليه، والله أعلم .

31) قال تعالى: ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ ﴾ [طه].

أولاً : القراءات :

1–قرأ نافع وأبو بكر(شعبة) (وَإِنَّكَ لَا تَظْمَأُ) بكسر الهمزة.

2–وقرأ الباقون (وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ) بفتح الهمزة. [2]

ثانيا : المعنى اللغوي للقراءات :

(إنَّ ،أَنَّ): سبق التعريف بكلٍّ منهما .[3]

---

(1) تفسير القرطبي ج1/ص249

(2) انظر:النشر ج2/ص322.

(3) انظر: الموضع رقم (2) من هذه السورة ص 49.

ظَمَأ: « (الظَمَأ) : العَطَش » .[1] (ضَحَا)–ضَحْواً، وضُحُوّاً وضُحِيًّا: أصابه حرُّ الشمس.[2]

ثالثاً : التفسير :

يُحَذِّرُ الله تعالى آدمَ عليه السلام أنْ يَتْبَعَ الشيطانَ فيكون ذلك سبباً في خروجه من الجنة حيث لا تعبٌ ولا نصب[3]، فلك في الجنة ألا تجوع ولا تعرى، ولك أيضاً ألاّ تشعر بالعطش ولا بحرِّ الشمس، جاء في صفوة التفاسير في تفسير الآية:« ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ أي ولك أيضاً ألاّ يصيبُكَ العطشُ فيها ولا حرُّ الشمس، لأنَّ الجنةَ دار السرور والحبور[4]، لا تعبٌ فيها ولا نصب، ولا حرٌ ولا ظمأ بخلافِ دارِ الدنيا » .[5]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى(وَإِنَّكَ لَا تَظْمَأُ) بكسر همزة (إنَّ) التأكيد على أنَّ آدم عليه السلام له وعدٌ من الله –سبحانه وتعالى– بألاّ يظمأ ولا يضحَى . **يقول السيوطي** – رحمه الله – :

(إِنَّ) بالكسر والتشديد على أحد أوجهها: التأكيدُ والتحقيقُ وهو الغالب .[6]

وحيث إِنَّ هذه القراءة بكسر همزة (إِنَّ) أفادت أحد أمرين :

أولهما:استئناف الكلام . حيث **يقول الإمام ابن أبي مريم – رحمه الله** – : « والوجه أنَّه مقطوعٌ ممَّا قبله ،ومُسْتأنَفٌ به ، فلهذا كُسِرَ إِنَّ » .[7]

وثانيهما: العطف على (إِنَّ لَكَ) . حيث **يقول الدكتور محمد سالم محيسن** :« قرأ نافع ، وشعبة: (وإِنَّك) بكسر الهمزةِ، عطفاً على قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فيها ولا تَعْرَى ﴾ وهو من عطف الجمل » .[8]

فيكون المعنى لما سبق أنّهُ تعالى بعدما نفى عن آدم عليه السلام الجُوعَ والعُرِيّ ، استأنف بجملةٍ جديدةٍ عطفها على الجملة السابقة، وقد نفى عنه فيها ألم الظمأ، وألم الضَّحْو، وكرَّرَ فيها حرفَ التوكيدِ (إِنَّ) للتأكيد على النَّفي المذكور.

أمّا القراءة الثانية (وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ) فإنَّها تفيدُ أنَّ لآدم عدم الجوع في الجنة وعدم العري وعدم الظمأ، حيثُ إِنَّها من عطف المفردات الذي يوحي بانتفاء جميع تلك الآلام في الوقت نفسه

---

(1) مختار الصحاح ص407 .
(2) انظر: المعجم الوسيط ص535 .
(3) (نَصِبَ) نصباً : أعيا وتعب وجَدَّ واجتهد . انظر: المعجم الوسيط ص924 .
(4) الحبور : السرور . انظر : مختار الصحاح ص167 .
(5) صفوة التفاسير ج 2/ص216.
(6) انظر: الإتقان ج1/ص203.
(7) انظر: الموضح ج2/ص855 ، وإعراب القراءات السبع ج2/ص56 .
(8) المغني لمحيسن ج2/ص34 ، وانظر:حجة القراءات ص464.

بالدرجة والكيفية نفسها .

يقول ابن أبي مريم – رحمه الله – : «وقرأ الباقون (وَأَنَّكَ) بفتح الألف، والوجه أنَّه معطوفٌ على قوله : (أَلَّا تَجُوعَ) كأنَّه قال: إنَّ لك ألّا تجوع وألّا تظمأ؛ لأنَّ المعنى في أنْ بالتخفيف وأنَّ بالتشديد واحدٌ في أنَّهما جميعاً يُفيدان معنى المصدر ، والتقديرُ : إِنَّ لك انتفاء الجوعِ وانتفاء الظمأِ » .[1]

بالجمع بين القراءتين يتَّضح لنا أن الله تعالى عَدَّدَ نعمه لآدم ﷺ أنَّ له في الجنة ألاّ يجوع، ولا يعرى، ولا يظمأ، ولا يضحى، مؤكِّداً انتفاء هذه الآلام جميعها بقطع النظير عن النظير المزعوم، والذي غرضه : تحقيق تعداد هذه النعم وتكثيرها [2]، والله أعلم .

32) قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ [طه] .

أولاً : القراءات :

1– قرأ نافع، وابن كثير، وأبو جعفر (حَشَرْتَنِيَ أَعْمَى) بفتح الياء.
2– وقرأ الباقون (حَشَرْتَنِي~ أَعْمَى) بمد الياء.[3]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((حَشَرَ: (حَشَرَ) النَّاسَ : جَمَعَهم وبابه ضَرَبَ و نَصَرَ ومنه (يوم الحَشْر))) .[4]

ثالثاً :التفسير :

يقول الكافر في هذه الآية سائلاً ربَّهُ عن سبب حشره يوم القيامة أعمى وقد كان في الدنيا بصيراً، **جاء في صفوة التفاسير في تفسير هذه الآية :**

« أي قال الكافر: يا رَبِّ بأيِّ ذَنْبٍ عاقبتني بالعمَى وقد كنتُ في الدنيا بَصيراً ؟» .[5]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

تفيد القراءة الأولى (حَشَرْتَنِيَ أَعْمَى)_ بفتح ياء المتكلِّم وبغير مَدٍّ _ السرعة في طرح

---

(1)الموضح ج2/ص855 .
(2)انظر: أضواء البيان ج3/ص75.
(3)انظر: في هامش القرآن الكريم ص320.
(4) مختار الصحاح ص137 .
(5) صفوة التفاسير ج2 /ص217.

السؤال والاستفسار عن سبب كونهِ حُشِرَ أعمى وقد كان بصيراً .

ويقول الطبري :« فإن قال قائلٌ : وكيف قال هذا لربِّه:﴿ ...لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى...﴾ مع معاينة عظيم سلطانه، أَجَهِلَ في ذلك الموقفِ أنْ يَكونَ للهِ أنْ يَفْعلَ به ما شاء، أمْ ما وَجْهُ ذلك؟ قيلَ: إنَّ ذلك منه مَسْألةٌ لربِّهِ يُعَرِّفُهُ الجُرْمَ الذي استحقَّ به ذلك ، إذ كان قد جَهِلَه، وظنَّ أن لا جُرْمَ له، استَحَقَّ ذلك به منه، فقال: ربِّ لأيِّ ذَنْبٍ ولأيِّ جُرْمٍ حَشَرْتني أعمَى، وقد كنتُ منْ قَبْلُ في الدنيا بصيراً وأنت لا تعاقِبُ أحداً بدون ما يستحقُّ منك من العقاب » .[1]

قال الفرَّاء : يُقالُ إنَّهُ يخرجُ من قبرِهِ بصيراً فيُعْمَى في حَشْرِه. [2]

وتفيد القراءة الثانية ﴿ حَشَرْتَنِي~ أَعْمَى﴾ بمدِّ الياء، شعور الكافر بالضرر، وذلك أنه أصبح أعمى، ممّا دفعه لمسألة ربِّه، وطلب دفْعِ الضرر عنه، لذلك فإنَّ إظهار الياء يدلُّ على أنَّ الكافرَ يريدُ طَلَباً لنفسِهِ حقّاً، وأنَّه لا شيءَ أَلْزَمُ منه لمصلحته هو ودفع الضرر عنه .[3]

بالجمع بين القراءتين يتبيَّنُ أنَّ الكافرَ يُسارِعُ في الطلبِ من ربِّه أن يدفعَ عنه ما به من ضرر، حيثُ إنّه حُشِرَ أعمى، وقد كان فيما سبَق بصيراً، وذلك ظَنَّاً منه أنَّه لا جُرْمَ له يستَحِقُّ به منه ذلك، والله أعلم .

33) قال تعالى : ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ١٣٠ ﴾ [طه] .

أولاً : القراءات :

1-قرأ الكسائي ، وأبو بكر (تُرْضَى) بضم التاء.

2-وقرأ الباقون (تَرْضَى) بفتح التاء .[4]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

ترضَى: « الرِّضا مقصورٌ : ضدُّ السَّخَط » .[5]

(1) تفسير الطبري مج9 /ج16/ص251.
(2) انظر: مجمع البيان ج13/ص153.
(3) انظر: بلاغة الكلمة ص27.
(4) انظر: النشر ج2/ص322.
(5) لسان العرب ج14/ص323.

ثالثاً : التفسير :

تَحُثُّ هذه الآيةُ سيِّدنا محمدٍ ﷺ على الصَّبْرِ على أذى قومه، بعد أن علِمَ أَنَّــهُ سَــبَقَتْ كَلمةٌ من الله –عزَّ وجلّ– بتأخير عذابٍ هذه الأُمَّةِ لأَجَلٍ مُسَمَّى، ثمَّ تأمُرُهُ الآية بأن يتَّجِهَ إلــى الله تعالى بتسبيحه قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها، وفي ساعاتِ الليل والنهار حتى يرضى.[1]

يقول الشيخ مصطفى المنصوري– رحمه الله – :« ﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُــونَ ﴾ أي : إذا كان الأمرُ كذلك، فاصبرْ على ما يقولون من الكُفْرِ، والتكذيبِ ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ أي صَــلِّ وأنت حامدٌ لربِّكَ، الذي يبلغك إلى كمالك، على هدايته وتوفيقه ونزِّهْهُ عمّا ينسبونه إليــه، ممَّــا لا يليقُ بشأنه الرفيع، معترفاً أنَّه مولى النعم كلها ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ﴾ أي : في صلاةِ الفجر ﴿ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ يعني صلاة الظهر والعصر، لأنَّهما قبل غروبها ﴿ وَمِنْ ءَانَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ ﴾ أي: ومن ساعاته ، والمرادُ به المغرب والعشاء، وتقديم الوقت فيهما لاختصاصهما بمزيدِ الفضل، فإنَّ القلبَ فيهما أجمَع ، والنفسَ إلى الاستراحةِ أَمْيَل، فتكون العبادةُ فيهما أَشَقُّ، لذلك قال تعالى: ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا ﴾ [المزمل:6] ﴿ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ ﴾ أمْرٌ بالتطوّعِ في أجزاء النهــار، ﴿ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴾ أي سَبِّح في هذه الأوقات، رجاء أنْ تنالَ عنده تعالى، ما تَرْضَى به نفسُك، ويَسُرُّ قلبَك، وهو إشارةٌ إلى قوله تعالى :﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ [الضحى:5] » .[2]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة الأولى (تُرْضَى) بضمِّ التاء، أنَّ محمدًا ﷺ يُعْطَى الرضا ، ويَرْتَــضيه الله عزَّ وجلّ، أي سيُعطيك اللهُ يا محمد من الفضائلِ والدرجاتِ والشفاعةِ العظمَى يوم القيامة، مــا يُرْضيك، وستكون عنده مرضيّا. [3]

يقول الإمام مكي بن أبي طالب – رحمه الله–:« قوله: ﴿ لَعَلَّكَ تُرْضَى ﴾ قرأه الكــسائي ، وأبو بكر بضم التاء،على ما لم يُسَمَّ فاعله، والذي قام مقام الفاعل هو النبيّ ﷺ والفاعل هو الله جلّ ذِكرُه، تقديره: لعلَّ الله يُرضيكَ بما يعطيك يوم القيامة، و(لعلّ) من الله واجبةٌ » .[4]

أمّا القراءة الثانيةُ (تَرْضَى) بفتح التاء فهي بمعنى: لعلَّك تثابُ يا محمد على هذه الأعمال بما تَرضى به.[5]

يقول الطبري– رحمه الله –في معنى هذه القراءة: إنَّ الله يُعطيك يا محمد حتّى تَرضَى

(1) انظر: المستنير ج2/ص51 .
(2) المقتطف ج3/ص369–370.
(3) انظر: مفاتيح الأغاني ص278.
(4) الكشف ج2/ص107 ، وانظر: طلائع البشرص169.
(5) انظر: المحرر الوجيز ج4/ص70.

عطيّته وثوابه إيَّاك. [1]

بالجمع بين القراءتين يُعلَمُ إكرام الله – تعالى –لحبيبه وصفيّه محمد ﷺ حتى يكون مَرْضياً عنده، سوف يُرْضيه، ويُعطيه على تلك الأعمال التي ذَكَرتها الآية ما يجعله يَرضَى بما وهبه الله تعالى، والله أعلم .

34) قال تعالى : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾ [طه] .

أولاً : القراءات :

1–قرأ يعقوب (زَهَرَةَ) بفتح الهاء.

2–وقرأ الباقون (زَهْرَةَ) بإسكان الهاء.[2]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

« الزَّهَرَة : زَهْرَةُ النبت، والزَّهْرَةُ –بسكون الهاء–زَهْرَةُ الحياة الدنيا، وهي : غضارتها وحسنها » .[3]

ثالثاً : التفسير :

يأمر الله تعالى نبيَّهُ ﷺ أنْ لا ينظر إلى ما مَتَّع به أصنافاً من الكفارِ من نعيمِ الدنيا وزينتها، لأنَّها لا تدوم .

يقول الطبري: « يقول تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍﷺ ولا تنظر إلى ما جعلنا لِضُرَباء هؤلاء المعرضين عن آيات ربِّهم وأشكالِهم، متعةً في حياتهم الدنيا، يتمتَّعون بها، من زهرةِ عاجل الدنيا ونضرتها ،(لِنَفْتِنَهم فيه) يقول: لنختبرهم فيما متعناهم به من ذلك، ونبتليهم، فإنَّ ذلك فانٍ زائل، وغُرورٌ وخِدَعٌ تضمحِلُّ، (ورِزقُ ربِّكَ) الذي وعدك أن يَرْزُقَكَه في الآخرة حتَّى ترضى، وهو ثوابه إيّاه (خَيْرٌ) لك مما متَّعناهم به من زهرة الحياة الدنيا . (وأَبْقَى) يقول : وأدوم، لأنَّه لا انقطاع له ولا نفاذ. وذُكِرَ أنَّ هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ من أجل أنَّ رسول الله ﷺ بعثَ إلَى يهوديّ يستلِفُ منه طعاماً، فأبَى أن يُسْلفه إلا برهن» .[4]

(1) انظر: تفسير الطبري مج9/ ج16/ص256.

(2) انظر:النشر ج2/ص322.

(3) معاني القراءات ج2/ص161 وانظر : مختار الصحاح ص276

(4) تفسير الطبري مج9 /ج16/ص256

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة الأولى (زَهَرَةَ) بفتح الهاء قِصَرُ المُدَّةِ التي يتمتَعُ بها هــؤلاء الأزواج في هذه الحياة الدنيا، أي أنَّ المُدَّة التي يتمتعُ بها هؤلاء هي مُدَّةٌ قصيرةٌ كما أنَّ نَوْرَ النباتِ حــين يُزهِرُ لا يمكثُ مُزْهِراً _ كما هو معلوم _ إلاّ فترةً قصيرة .

يقول الكرماني – رحمه الله– : ‹‹ وقرأ يعقوب بفتح الهاء والزّاي، أي نَوْرُ النبات ›› .[1]

وقال ابن عطيّة – رحمه الله – : ‹‹ وقوله تعالى: (زَهرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) شــبَّهَ نِعَــم هــؤلاء الكفار بالزَّهر وهو ما اصفَرَّ من النَّوْر، وقيل (الزَّهَرُ) النَّوْرُ جُملةً لأنَّ الزَّهرَ له منظرٌ جميلٌ ثمَّ يضْمَحِل، فكذلك حال هؤلاء ›› .[2]

يقول الفخر الرازي – رحمه الله – : فإن قيل ما معنى الزهرة فيمن حَرَّك قلنا معنى الزهرة بعينه وهو الزينة والبهجة ... وأن يكون جمع زاهر وصْفاً لهم بأنّهم زهرة هذه الــدنيا لــصفاء ألوانهم وتهَلُّلِ وجوهِهم، بخلاف ما عليه الصُّلَحاءُ من شحوبِ الألوانِ والتقشُّفِ في الثياب .[3]

يقول **الخطيب التبريزي** رحمه الله – :‹‹ أي زينتها وهو من زهرة النبات وحسنه، ونــصب زهرة على فعلٍ مُضمَرٍ، دلَّ عليه (مَتَّعْنا) ؛ لأنَّ (متَّعنا) بمنزلة (جعلنا) ، فكأنَّه قال : جعلنا لهــم زهرة ›› .[4]

في حين أفادت القراءة الثانيةُ (زَهْرَةَ) بإسكان الهاء، أنَّ ما يتمتَّعُ به هؤلاء الكفار لا يتعدَّى كَونَهُ زينةً لهم في هذه الحياة الدنيا، ويُحْتَمَلُ هنا معنَى أزواجاً ذوي زَهْرَةٍ، كما يَحْتَمِلَ أن تكــون على المبالغة في المتعة حتى جُعِلوا نفس الزَّهرة. [5]

بالجمع بين القراءتان تتَّضح العبرة والموعظة من الله – تعالى– لمحمد ﷺ ، ولأُمَّته حيث يأمر نبيَّه ﷺ ألاّ يمُدُّ عينيه إلى ما مَتَّعَ به أصنافاً من الكفار، من نعيم هذه الدنيا وزينتها_ وقــد بالغ في ذلك حتَّى أصبحوا هم زهرة هذه الحياة الدنيا؛ لصفاء ألوانهم، وتَهَلُّــلِ وجــوههم _ لأنَّ هذه الحياة لا يدوم نعيمها، ولا تدوم زينتها، بل سرعان ما يزولُ نعيمها ويضمَحل، كمــا تــزولُ زهرةُ النبات وتضمَحِلّ، والله أعلم .

---

(1) مفاتيح الأغاني ص278
(2) المحرر الوجيز ج4/ص71
(3) انظر: تفسير الرازي ج22/ص136.
(4) الملخص ص 284 .
(5) انظر: الدر المصون ج5/ص66 .

35) قال تعالى :﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [طه] .

أولاً : القراءات :

1-قرأ ورش ، والسوسي، ووقفاً حمزة (وَامُرْ) بإبدال الهمزة ألفاً.

1-وقرأ الباقون (وَأْمُرْ) بالهمزة.(1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

أمر: إذا أمرت من أمر قلت : مُرْ وأصلُهُ أُؤْمر، فلمَّا اجتمعت همزتان وكَثُرَ استعمالُ الكلمة حُذفَت الهمزة الأصلية، فزال الساكن ، فاسْتُغْنِيَ عن الهمزة الزَّائدة، وقد جاء على الأصل... وقالوا في الأمر : أُومُرْ ومُرْ ونَظيرُه كُلْ وخُذْ . (2)

ثالثاً : التفسير :

يخاطب الله –عزَّ وجلّ – نبيَّه محمد ﷺ ، ويدخُلُ في عمومِ خطابِه جميع أمَّتِه، فيأمرُهُ بـأنْ يأمُرَ أهلَه بالصلاة ويصطبِر عليها، فهو تعالى الذي يتَكَفَّلُ برزقه، والعاقبةُ للتقوى .

يقول الطبري – رحمه الله – :« يقول تعالى ذكره لسيدنا محمـد ﷺ : ﴿ وَأْمُـرْ ﴾ يـا محمد﴿ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ يقول : واصطبر على القيام بها، وأدائها بحدودها أنت ﴿ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا﴾ يقول : لا نسألك مالاً، بل نكلفك عملاً ببدنك، نؤتيك عليه أجراً عظيماً وثواباً جزيلاً ﴿ نَحْنُ نَرْزُقُكَ ﴾ يقول: نحن نعطيك المال ونُكْسِبَكَه، ولا نسألكه . وقوله : ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ يقول والعاقبة الصالحة من عمل كلِّ عاملٍ لأهل التقوى والخشية من الله دون من لا يخاف له عقاباً، ولا يرجو له ثواباً » .(3)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة الأولى (وَامُرْ) بإبدال الهمزة ألفاً ،أنَّ الأمرَ يكون باللين والموعظة الحـسنة وأن يتسع لهم الصدر حانياً؛ وذلك أنَّ الهمزة حرف مستثقل، والألف حرفٌ يخرج من الجوف بلا عناءٍ ولا مشقَّة. وهو حرفٌ خفِيٌّ .(4)

كما يقول الإمام أبو عمرو الداني(5) : « والهاوي حرف واحدٌ، وهو الألف، وهـو حـرفٌ

---

(1) انظر : النشر ج1/ ص 390.

(2) انظر: لسان العرب ج4/ص27

(3) تفسير الطبري مج9 /ج16/ص258

(4) انظر : المقتضب ج1 /ص198 .

(5)هو عثمان بن سعيد بن عثمان ، أبو عمرو الداني ، ويقال له ابن الصيرفي ، من موالي بني أمية ، أحد حفَّاظ الحديث ، ومن الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ، له أكثر من مائة مصنف ، من أهالي دانية بالأنـدلس ، دخل المشرق ، فحجّ وزار مصر ، وعاد فتوفّي في بلده سنة 444هـ . انظر: الأعلام ج4/ ص206 .

اتسع مخرجه لهواء الصوت أشدّ من اتساع غيره)) .[1]

وقد ثبت أنَّ النبي ﷺ كان يتعامل مع أهله باللين والموعظة الحسنة ، كما كان يتّسع صدره لهم وهو ﷺ يأمرهم بالصلاة ، فقد كان ﷺ يأتي باب فاطمة وزوجها علي – رضى الله عنهما – ليحثهما على أداء الصلاة بأطيب الكلام وأعذبه ، واستمرّ ذلك عدّة شهور.

روى أبو سعيد الخدري ﵁ ، قال : (لمّا نزلت هذه الآية كان رسول الله ﷺ يأتي باب فاطمة وعلي تسعة أشهر، عند كل صلاة، فيقول: الصلاة رحمكم الله، إنَّما يريدُ اللهُ ليُذهبَ عنكم الرجس أهل البيت، ويُطَهِّركم تطهيراً) . [2]

أمَّا القراءة الثانية (وَأْمُرْ) بالهمزة فقد أوحت بثِقَلِ الأمر على النفس، وذلك أنَّ النفس تميل إلى الراحة ، ومجاهدة النفس تحتاج من الإنسان صبراً وقوَّةَ عزيمةٍ، وهذا ما توحيه الهمزة حيثُ إنَّها حرفٌ شديدٌ مسْتَثْقَلٌ يخرجُ من أقصَى الحلْق [3]، مما استلزم أن يوصِي الله _ تعالى _ نبيَّه بالصَّبر على أداء الصلاة وأمر أهله خاصَّةً بأدائها باتباع أسلوب الموعظة الفعلية لأنَّها أكثرُ فائدةً من الموعظة القوليَّة .

يقول أبو العلاء الكرماني – رحمه الله – : ((أراد أنَّك كما تأمرهُم بها فحافظ عليها ، فإنَّ الوعظَ بلسانِ الفعلِ أَتَمُّ منه بلسان القول)) .[4]

بالجمع بين القراءتين يتبيَّنُ أنَّ الله تعالى يأمر نبيَّه ﷺ بأن يأمرَ أهلَهُ بالصلاةِ، ويصطبر على فعلها، وعلى أمرهم بها، مستعيناً بالموعظة بلسان الفعل، إلى جانب لسان القول، والموعظة الحسنة، كما ينصحهم في الخفاء، فالنصيحة في الخفاء تكون أكثر تأثيراً وصدقاً من النصيحة العلنية، والله أعلم.

36) قال تعالى :﴿ قُلۡ كُلّٞ مُّتَرَبِّصٞ فَتَرَبَّصُواْۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾ ﴾ [طه].

أولاً : القراءات :

1- قرأ قنبل ، ورويس (السِّرَاطِ) بالسين .

2-وقرأ خلف عن حمزة(الزِّراطَ) بإشمام الصاد زاياً.

3- وقرأ الباقون (الصِّرَاطِ) بالصاد .[5]

---

(1) التحديد في الإتقان والتجويد ص110.

(2) انظر: صحيح مسلم ج 4/ص1883 ،ح2424 ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل أهل بيت النبي.

(3) انظر: شرح المفصل ج9/ص107

(4) غرائب القرآن ج3/ص2286

(5) انظر: البدور الزاهرة ص 15 .

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

« السِّراط : لغة في الصِّراط » .[1]

« وأمَّا (الصِّراط) فإنَّه بكسر الصاد : الطريق » .[2]

ثالثاً : التفسير :

يأمُرُ الله نبيَّه محمد ﷺ أنْ يقول للكفّار المشركين إنَّ كلَّ واحدٍ منَّا ومنكم في حالة انتظارٍ لما يؤول إليه أمرنا وأمركم وستعلمون عندما تقوم الساعة من هو الضالُّ ومن هو المُهْتَدي ؟

يقول الإمام الطبري: « يقولُ تعالى ذكرُهُ لنبيِّه محمد ﷺ: قُل يا محمد: كلكم أيُّها المشركون بالله مُتَرَبِّصٌ؛ يقول: مُنْتَظِرٌ لمن يكونُ الفلاح، وإلى ما يؤولُ أمري وأمرُكُم مُتَوقِّفٌ ينتظرُ دوائـــرَ الزَّمان، ﴿فَتَرَبَّصوا﴾ يقول: فتَرَقَّبوا وانتَظِروا، فستعلمون من أهلُ الطريق المستقيم المعتدل الذي لا اعوجاجَ فيه إذا جاءَ أمرُ الله وقامت القيامةُ، أنحنُ أم أنتم؟ ﴿ وَمَنِ اهْتَدَى﴾ يقول: وستعلمون حينئذٍ من المُهْتَدِي الذي هو على سنن الطريق السهل المستقيم، غير الحائد عن قصده منّا ومنكم » .[3]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

وردت في كلمة الصراط ثلاث قراءات ذُكرت في كتاب وجوه من الإعجاز الموسيقي فـــي القرآن كالآتي : « ... ففيه ثلاث قراءات: هي بالسين في (السراط) ، كذلك قرأ قُنْبُلٌ عن ابن كثير ، لأنها الأصل ولكن أُبدلت صاداً للطاء . وبالصاد قرأ أغلب القرَّاء، وهي أوفق لـــصوت الطـــاء المستعلي لمؤاخاتها لها فيه . وبصوتٍ بين الصاد والزاي كذلك قرأ خلفٌ عن حمزة ، أشَمَّ الـــصاد لفظ الزاي، وهذا مجهور، فوافق بذلك الطاء » .[4]

توحي القراءة (السِّرَاطِ) بالسين أنَّ الأصل في الإنسان الإيمان واتباع الهـــدى وذلـــك بالفطرة .

عن أبي هريرةَ ﷺ قال: قال النبيُّ ﷺ (ما من مولود إلاَّ يُولدُ على الفِطْرَةِ، فأبواهُ يُهَوِّدانِهِ، أو يُنَصِّرانِهِ أو يُمَجِّسانه، كَمَا تُنْتَجُ البهيمةُ بهيمةً جمعاء، هلْ تَحسون فيها من جَدْعاء) .[5]

جاء في شرح المفصل: « يُقالُ السراط بالسين على الأصل ، وقال في القـــاموس : وشرحه: والسين لغة في الكلّ، وقرأ يعقوب (اهدنا السراط المستقيم)، وأصلُ صاده سين قُلِبت

---

(1) مختار الصحاح ص326.
(2) شرح المفصل ج10/ص51.
(3) تفسير الطبري مج 9 / ج 16 / ص260 .
(4) وجوه من الإعجاز الموسيقي في القرآن ص 67 .
(5)أخرجه البخاري في صحيحه ، ج1/ص456 ، ح 1292، كتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصبي ثم مات.

مع الطاءِ صاداً لِقُرْبِ مخارجهما ›› .[1]

وإنَّ الدينَ الإسلاميَّ الحنيف، الذي يتَّبِعُهُ أصحاب الصراطِ السَّوِيِّ، هو دين اليسر والبساطة، بلا تعقيدات ولا مشقَّة، وهذا ما تُعَبِّرُ عنه السين، فقد **قال الدكتور أحمد مختار عمر:** ‹‹ لا شك أنَّ السين أكثر بساطة من الصاد ، لأنَّ الأخيرةَ تَقْتَضِي عمليَّةً إضافيَّةً على حركات نطق السين وهذه العملية تتمثَّلُ في حركة مؤخَّرِ اللسان إلى أعلى ›› . [2]

أمّا القراءة (الزِّراطَ) بإشمام الصاد زاياً فقد ألقت الضَّوْءَ على تلك الفئة من البشر الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيِّئاً ، فهؤلاء إمَّا أنْ يرحمهم الله برحمته فيكونون مع الفائزين بالنجاة من عذاب الله تعالى، وإمَّا أنْ يكونوا ممَّن حقَّ عليهم العذاب .

فهؤلاء هم الفئةُ بين الفئتين التي تشترك مع الصالحين ببعض الأعمال الصالحة، ويشتركون مع العُصاة ببعض الأعمال الفاسدة، وهذا ما أفاده حرف الزَّاي الذي يشترك مع السين في جميع الصفات إلاَّ أنه يختلف عنه في صفة الجهر بينما السين حرف مهموس، كما يشترك الزاي مع الصاد في ثلاث صفاتٍ هي الرخاوة والإصمات والصفير، ويفترقُ معه في بقيّة الصفات الأخرى .[3]

أمَّا القراءة (الصِّرَاطِ) فقد ناسبت أموراً عِدَّةً منها:

1_أنَّ أصحاب الصراط السويّ هم الذين يتَّبِعون الهُدى فيسلكون الطريق المستقيم .

2_قوَّة موقف المؤمنين الذي توحي به قوّة الحرف الذي أُبدلت السين به، ألا وهو حرف الصاد.

3_إنَّ أصحابَ الصراط السويّ وهم المؤمنون لا بدَّ أن يظهر أمرهم مهما بلغت قوَّةَ الأعداء وقويت شوكتهم، وزاد طغيانهم، لأنَّ المستقبل للإسلام، ولأنَّه لا يتبع الظلامَ الدامسَ إلاّ بزوغ الفجر الساطع .

4_إنَّ أصحابَ الصِّراط السَّوِيّ الذين استحقُّوا الفوز بالدرجات العُلَى لم يكونوا مُتقاعسين عن عبادةِ الله ولكنَّهم كانوا أصحاب عزيمةٍ قويَّةٍ وجدٍّ ومُثابرةٍ وهم أصحابُ فِعلٍ يُشاهَدُ حِسّاً، وما كانوا أصحاب شعاراتٍ وكلامٍ مُنَمَّقٍ بلا فِعلٍ ملموس.

5_إنَّ أصحابَ الصِّراطِ السَّوِيّ على يقينٍ من الثَّواب الذي أعَدَّه الله تعالى لهم فنُفوسُهم تَعْرِفُهُ ، وإن كانت عيونهم لم ترهُ من قبل .

وذلك حيث: ‹‹ جعلوا الصاد لأنَّها أقوى لما فيه أثَرٌ مُشاهَدٌ يُرَى وهو الصعود في الجبل والحائطِ ونحو ذلك، وجعلوا السين لضعفها لما لا يظهر، ولا يُشاهدَ حِسَّاً، إلاّ أنَّه مع ذلك فيه صعود الجَدِّ لا صعود الجسم...فجعلوا الصاد لقوَّتِها فيما يُشاهَدُ من الأفعال المُعالَجةِ المُتَجَشَّمة،

---

(1) شرح المفصل ج 10/ ص 51 (في الهامش) .

(2)دراسة الصوت اللغوي ص340 .

(3) انظر: المغني للجمل ص141.

وجعلوا السِّين لضعفها فيما تعرفه النَّفس وإنْ لم تَرَهُ العين .)) [1]

بالجمع بين القراءات الثلاث يتَّضحُ أنَّ الله تعالى يأمر نبيَّه أنْ يقــول للكفــار إنَّهــم سيعلمون يوم القيامة من هم أصحاب الطريق السَّوِي، الذين يتَّبِعون الفطرة الــسليمة والديانـــة الإسلامية التي تمتاز بالبساطة والسهولة، والذين يعملون بجد ومُثابرة لنيل الدرجات العلى فـــي الجنة .

كما سيعلمون من هم الذين يستحقون العذاب؛ بسبب عنـــادهم، وكفـــرهم فـــي الـــدنيا، فيقفون على الصراط موقفا عصيباً يوم القيامة.

وبين هذين الفريقين إشارةٌ إلى فريقٍ ثالثٍ، لا يعلم خبايا نفسِه في الدنيا، ومآلَه فـــي الآخرة إلاّ الله، فإمّا نجاةٌ، وإمّا هلاك، والله أعلم.

---

(1) دراسات في فقه اللغة ص143.

الفصل الثاني

تفسير سورة (الأنبياء) من خلال القراءات القرآنية العشر

ويشتمل على مبحثين وهما :

المبحث الأول: تعريف بسورة (الأنبياء).

المبحث الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة (الأنبياء) المتضمنة للقــراءات القرآنية العشر.

المبحث الأول
التعريف بسورة الأنبياء

ويشتمل على النقاط التالية :-

أولا : اسم السورة .

ثانياً : نوع السورة .

ثالثاً : عدد آيات السورة .

رابعاً : فضائل السورة .

خامساً : مناسبة السورة لما قبلها .

سادساً : هدف السورة وأغراضها .

سابعاً : محور السورة .

ثامناً : مضمون السورة وما اشتملت عليه .

المبحث الأول

التعريف بسورة الأنبياء

أولا: اسم السورة:-

*سُمِّيت هذه السورة (سورة الأنبياء) ؛ بسبب اشتمالها على قصصِ مجموعةٍ من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

يقول الطاهر بن عاشور – رحمه الله – :((سماها السلف (سورة الأنبياء) ... ولا يعرف لها اسم غير هذا. ووجه تسميتها سورة الأنبياء أنَّها ذُكِر فيها أسماءُ ستة عشر نبياً، ولم يأتِ مثل هذا العددِ من أسماء الأنبياء في سورة من سور القرآن عدا ما في سورة الأنعام ، فقد ذُكِر فيها أسماءُ ثمانية عشرَ نبياً في قوله تعالى: ﴿ **وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آَتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ...**﴾ [الأنعام:83] إلى قوله: ﴿**... وَيُونُسَ وَلُوطًا ...**﴾ [الأنعام86] ، فإنْ كانت سورةُ الأنبياءِ هذه نَزلت قبل سورة الأنعام، فقد سَبقت بالتسميةِ بالإضافة إلى الأنبياء؛ و إلَّا فاختصاصُ سورة الأنعام بذكرِ أحكامِ الأنعامِ أوجبَ تسميتَها بذلك الاسم، فكانت سورة الأنبياء أجدرَ من بقيةِ سورِ القرآنِ بهذه التسمية، على أنَّ منَ الحقائق المسلَّمة أنَّ وجهَ التسميةِ لا يوجبها.)) [1]

*وقد ذكر لها ابن تيميّة**[2]– رحمه الله – اسماً آخر في تفسيره، حيث يقول :

(سورة الأنبياء) سورة الذكر ، سورة الأنبياء الذين عليهم نزل الذكر ...ثمَّ عزَّزّ قوله بآياتٍ من الذِّكر الحكيم وردت في هذه السورة وهي :

قوله تعالى:﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (2) ﴾ ، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (7) ﴾ ، وقوله: ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (10) ﴾، وقوله : ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آَلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ (24) ﴾ ، **وقوله** : ﴿ وَلَقَدْ آَتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ (48) ﴾ ، وقوله: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ (50) ﴾ ،وقوله: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (105)﴾ . [3]

---

(1)التحرير والتنوير ج17/ص5، وانظر: التفسير المنيرج17/ص5 ، في رحاب التفسير ج13/ص2443 ، حاشية الشهاب ج6/ص412 ، وصفوة التفاسير ج2/ص220

(2)هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ، شيخ الإسلام الإمام تقي الدين أبي العباس الحرَّاني الدمشقي المعروف بابن تيمية ، ولد في حران سنة 661هـ ، وتحوّل به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر ، كان كثير البحث في فنون الحكمة ، داعية إصلاح في الدين ، آية في التفسير والأصول ، فصيح اللسان ، قلمه ولسانه متقاربان ، له مؤلفات قيّمة كثيرة ، مات معتقلاً بقلعة في دمشق سنة 728هـ فخرجت دمشق كلها في جنازته. انظر : الأعلام ج1/ ص144.

(3)انظر: دقائق التفسير الجامع مج2/ج4/ص357 ، التفسير الكبير ج5/ص217 ، والتفسير الكامل ج4/ ص255.

ثانياً:نوع السورة:

سورة الأنبياء مكية .

يقول السيوطي– رحمه الله –: « عن ابن الزبير قال: نزلت سورة الأنبياء بمكة. » [1]

يقول الألوسي – رحمه الله–: مكيةٌ بلا خلاف، وأُطلِقَ ذلك فيها، واستُثنيَ منها في الاتفاق قوله تعالى :﴿ ... أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ﴾[الأنبياء:44].[2]

ثالثاً : عدد آيات السورة :

عدد آيات سورة الأنبياء اثنتا عشرةَ ومائة آية.

يقول الألوسي – رحمه الله– في عدد آيات السورة: هي مائةٌ واثنتا عشرةَ آيةٌ في عدِّ الكوفي وإحدى عشرةَ في عدِّ الباقين.[3]

رابعاً : فضائل السورة :

تعدُّ سورة الأنبياء من فضليات السور ، وهي من أوائل ما نزل من القرآن, كما أنّها من السورِ العظيمة التي أذهلت الصحابة بما احتوته من الأمور العظيمة والغريبة، فقد أخرج أبو نعيم الأَصبهاني[4] في حلية الأولياء :

« عن عامرٍ بن ربيعةَ أنَّه نزلَ به رجل من العرب فأكرم عامر مثواه، وكلَّم فيه رسول الله ﷺ، فجاءه الرجل فقال: إني استَقْطَعْتُ رسولَ الله ﷺ وادياً ما في العرب وادٍ أفضلُ منهُ، وقد أردتُ أنْ أقطَعَ لك منه قطعةً تكونُ لك ولعقبك من بعدك، قال عامر: لا حاجةَ لي في قَطيعَتِـك، نزلت اليومَ سورةٌ أذهلتنا عن الدنيا: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء/1] قال الشيخ – رحمه الله –: والذي حداه على الزهد والفقر ودعاه إلى إدمان الذكر ما أخبره به النبي ﷺ ، وما كان يعانيه في بدنه من الشدة في البعوث والسرايا. » [5]

خامساً : مناسبة السورة لما قبلها :

إنَّ مناسبة سورة الأنبياء لسورة طه التي تسبقها ظاهرةٌ واضحةٌ لا تحتاجُ لبيـان، حيث انتهت سورة طه بالأمر للنبي ﷺ بأنْ يقول للكفار أنْ يتربّصوا وينتظروا؛ ليعلموا يوم القيامة من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى، وفي هذه السورة يُعلِم الله تعالى الكفار بأنَّ حسابَهُم اقتربَ وهم في غفلةٍ معرضون.

---

(1)الدر المنثور ج5 / ص615 .

(2)انظر: روح المعاني ج 17/ص3.

(3)انظر: روح المعاني ج 17/ص3.

(4)هو أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني ، أبو نعيم : حافظ ، مؤرخ ، من الثقات في الحفظ والرواية ، ولد بأصبهان سنة 336هـ ، ومات بها سنة 430هـ ، من تصانيفه : حلية الأولياء . انظر : الأعلام ج1 / ص 157.

(5)حلية الأولياء ج1 /ص 179 . وانظر : الدر المنثورج5 /ص615 ، وتفسير ابن كثير ج3/ص304 .

يقول السيوطي – رحمه الله – في مناسبة سورة الأنبياء لما قبلها: « ظهر لي في اتصالها بآخر (طه) أنَّه سبحانه لما قال : (**قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا**) :[طه: 135] وقال قبله: (**وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى**) [طه: 129] قال في مطلع هذه : (**اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ**) [الأنبياء: 1] إشارة إلى قرب الأجل ودنو الأمل المنتظر، وفيه أيضاً مناسبة لقوله هناك : ﴿ **وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ** ﴾ [طه:131] الآية ، فإن قُربَ الساعة يقتضي الإعراض عن هذه الحياة الدنيا؛ لدنوها من الزوال والفناء، ولهذا ورد في الحديث: أنها لما نزلت قيل لبعض الصحابة هلا سألت النبي ﷺ عنها فقال نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا. » [1]

يقول الشيخ عبد الحميد كشك [2]**– رحمه الله –** :« إنّ سورة (**طه**) خُتِمت بأنّ الناس قد شغلتهم زهرة الدنيا التي جعلها الله لهم فتنة، وأنّ الله نهى رسوله أن يتطلّعَ إليها، وأمره بالصلاة والصبر عليها، وأنّ العاقبةَ للمتقين ، وبدأت سورة الأنبياء بمثل ما خُتِمت به (طه) فذكر فيها أنّ الناس غافلون عن الساعة والحساب، وأنَّهم إذا سمِعوا القرآن استمعوه وهم لاعبون ، وقلوبهم لاهية عنه ». [3]

سادساً : هدف السورة وأغراضها :

إنَّ هدفَ هذه السورةِ هو الاستدلالُ على تحقُّقِ الساعةِ وقربِها، ووقوعِ الحساب فيها على كافَّةِ البشرِ كما وَعَدَ اللهُ تعالى.

يقول البقاعي– رحمه الله – :« مقصودُها الاستدلالُ على تحقُّقِ الساعة ، وقربِها ولو بالموت ، ووقوع الحساب فيها على الجليل والحقير، لأنَّ مُوجِدَها لا شريك له يَعوقُه عنها، وهو من لا يُبَدَّلُ القولُ لديه, والدَّالُّ على ذلك أوضحَ دلالةٍ مجموعُ قصص جماعةٍ ممّن ذُكِرَ فيها من الأنبياء عليهم السلام، ولا تستقلُّ قصّةٌ منها استقلالاً ظاهراً بجميع ذلك كما سنبيِّن، ولا يخلو قصّةٌ من قصصهم عن دلالةٍ على شيءٍ من ذلك فَنُسِبَت إلى الكلِّ. » [4]

---

(1) أسرار ترتيب القرآن ص110 . وانظر : نظم الدرر ج5/ص63 ، والتفسير المنير ج17/ ص5-6.
(2) هو عبد الحميد عبد العزيز محمد كشك : عالم معاصر ، فقيه ، مفسر ، ولد في بلدة شبراخيت بمحافظة البحيرة بمصر سنة 1933م ، وكان كريماً متواضعًا متحليًا بكل صفات العلماء ، كما اشتهر بالمزاح وروح الدعابة ، وكان عزيزًا مرفوع الرأس يجاهد بدعوته ولا يخشى في الله لومة لائم . انظر: الشيخ كشك في رحاب الوفاء والرثاء ص18. وموضوع (قبض العلماء) بمجلة المنبر الإسلامية الفلسطينية ،عدد 25 /ص39. ومنهج الشيخ عبد الحميد كشك في تفسيره (في رحاب التفسير)ص12-13.
(3) في رحاب التفسير ج16/ص2446 (بتصرف) .
(4) نظم الدرر ج5/ص63.

كما تعددت أغراض هذه السورة في نطاق العقيدة، فقد تحدثت عن التوحيد والرسالة والبعث.

وقد **ذكر الطاهر بن عاشور**– رحمه الله–: المقاصد التي ذُكِرَت في هذه السورة، وهي:

1. الإنذار بالبعث وتحقيق وقوعه وإنَّه لتحقق وقوعه كان قريبا، وإقامة الحجة عليه بخلق السماوات والأرض عن عدم وخلق الموجودات من السماء

2. التحذير من التكذيب بكتاب الله تعالى ورسوله ، والتذكير بأن هذا الرسول ﷺ ما هو إلا كأمثاله من الرسل وما جاء إلا بمثل ما جاء به الرسل من قبله، وذكر كثير من أخبار الرسل عليهم السلام .

3. التنويه بشأن القرآن وأنه نعمة من الله على المخاطبين وشأن رسول الإسلام ﷺ وأنه رحمة للعالمين.

4. التذكير بما أصاب الأمم السالفة من جرَّاء تكذيبهم رسلهم، وأنَّ وعدَ الله للذين كذَّبوا واقعٌ ولا يغرّهم تأخيره فهو واقعٌ لا محالة.

5. حذرهم من أن يغتروا بتأخيره كما اغتر الذين من قبلهم حتى أصابهم بغتة وذكر من أشراط الساعة فتح يأجوج ومأجوج.

6. ذكرهم بما في خلق السماوات والأرض من الدلالة على الخالق ، ومن الإيماء إلى أنَّ وراءَ هذه الحياة حياةٌ أخرى أتقن وأحكم؛ لتجزي كل نفس بما كسبت وينتصر الحق على الباطل، ثم ما في ذلك الخلق من الدلائل على وحدانية الخالق ؛ إذ لا يستقيم هذا النظام بتعدد الآلهة ، وتنزيه الله – تعالى – عن الشركاء وعن الأولاد، والاستدلال على وحدانية الله تعالى، وتنزيهه عن وجود ما يكرهه على فعل ما لا يريد ، وأنَّ جميع المخلوقات صائرون إلى الفناء.

7. وأعقب ذلك تذكيرهم بالنعمة الكبرى عليهم وهي نعمة الحفظ . ثم عطف الكلام إلى ذكر الرسل والأنبياء ، وتنظير أحوالهم وأحوال أممهم بأحوال محمد ﷺ وأحوال قومه ، وكيف نَصَرَ الله الرسل على أقوامهم ، واستجاب دعواتهم، وأنَّ الرسل كلهم جاءوا بدين الله، وهو دين واحد في أصوله قطعه الضالون قطعا. وأثنى على الرسل عليهم السلام وعلى من آمنوا بهم، وأن العاقبة للمؤمنين في خير الدنيا وخير الآخرة وأن الله سيحكم بين الفريقين بالحق ويعين رسله على تبليغ شرعه . [1]

سابعاً : محور السورة :

إنَّ محور هذه السورة هو موضوع العقيدة ، يقول الدكتور وهبة الزحيلي– رحمه الله– :

« موضوعُ السورة بيانُ أصول العقيدة الإسلامية ومبادئها وهي التوحيد، والرسالة النّبوية، والبعث والجزاء، وقد بدأت بوصف أهوال القيامة، ثمَّ ذكرت قصص جُملةٍ من الأنبياء الكرام عليهم السلام » .[2]

---

(1)انظر: التحرير والتنوير ج 17/ص6–8.

(2)التفسير المنير ج17/ص6.

يقول سيد قطب – رحمه الله – :((هذه السورة ، مكية تعالج الموضـــوع الـــرئيس الـــذي تعالجه السور المكية .. موضوع العقيدة .. تعالجه في ميادينه الكبيرة: ميادين التوحيد، والرســـالة والبعث. وسياقُ السورةِ يُعالجُ ذلك الموضوع بعرضِ النواميسِ الكونيةِ الكبرى ، وربط العقيدة بها، فالعقيدةُ جزءٌ من بناءِ هذا الكون، يسيرُ على نواميسهِ الكبرى)) . [1]

ثامناً : مضمون السورة وما اشتملت عليه :

اشتملت سورة (الأنبياء) على مواضيع شتَّى يُجملها الشيخ **عبد الحميد كشك** – رحمه الله –حيث يقول: ((مقصود السورة ما اشتملت عليه مجملاً من التنبيه على الحساب في القيامة، وقربِ زمانها، ووصف الكفار بالغفلة، وإثبات النبوَّة، واستيلاء أهل الحقِّ على أهل الـــضلالة، وحُجَّـــة الوحدانية، والإخبار عن الملائكة وطاعتهم، وتخليق الله السماوات والأرض بكمال قدرته، وسَـــيْر الكواكب، ودور الفلك، والإخبار عن موت الخلائق وفنائهم، وكِلَاءِ [2] الله– تعالى – وحفظه العبـــد من الآفات، وذِكرِ ميزان العدل في القيامة .

وذِكر إبراهيم بالرشد والهداية ، وإنكاره على الأصنام وعبَّادها، وسلامة إبراهيم من نـــار نمرود وإيقادها. ونجاة لوط من قومه أولي العدوان . ونجاةِ نوح من الطوفان . وحكم داود وفهـــم سليمان ، وذكر تسخير الشيطان . وتَضَرُّعِ أيّوب . ودعاء يونس. وسؤال زكريّا. وصلاح مـــريم. وهلاكِ قُرىً أفرَطوا في الطغيان، وفتح سدِّ يأجوجَ ومأجوج في آخر الزمان، وذُلِّ الكفار والأوثان في دخول النيران، وعزّ أهل الطاعة والإيمان من الأزل إلى الأبد في جميع الأزمان على علالـــي الجنان، وطَيِّ السماوات في ساعة القيامة. وذِكر الأمم الماضية، والمُنَزَّلة من الكتب فـــي ســـالف الأزمان .

وإرسال المصطفى ﷺ بالرأفة والرحمة والإحسان، وتبليغ الرسالة على حكم السوية مـــن غير نقصانٍ ورجحان، وطلب حكم الله تعالى على وِفْق الحقّ والحكمـــة فـــي قولـــه :﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء/ 112].))[3]

(1)في ظلال القرآن ج4/ص2364.
(2) كَلأَه يَكْلَؤُه كَلأً وكِلاءً وكِلاءة بالكسر حَرَسَه وحَفظَه. انظر: لسان العرب ج1 / ص 145.
(3) في رحاب التفسير ج13/ص 2443 – 2444 .

المبحث الثاني

عرض وتفسير لآيات سورة (الأنبياء) المتضمنة للقراءات القرآنية العشر

1) قال تعـالى:﴿قَال رَبِّى يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٤﴾ ﴾ [الأنبياء].

أولاً : القراءات:

1. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف ، وحفص ﴿ **قَالَ** ﴾ بألف على الخبر .
2. وقرأ الباقون ﴿ **قُلْ**﴾ بغير ألف على الأمر.[1]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات:

((**قول**: القَوْل : الكلام على الترتيب، وهو عند المحقِّق: كلّ لفظٍ قال به اللسان تامّـاً كـان أو ناقصاً.))[2]

ثالثاً : التفسير:

كشفَ الله تعالى الأمرَ الذي تناجَوا به وأسرُّوه، وهو قولُ بعضِهم لبعضٍ على جهةِ التوبيخ: أفَتَتَّبِعون السِّحْرَ وأنتم تُبصِرون، ثم أمرَ الله تعالى نبيه ﷺ أن يقول لهم وللناس جميعاً : ربِّي يعلـمُ أقوالَكم هذه، وهو بالمرصادِ في المجازاة عليها.

يقول الألوسي– رحمه الله – في تفسير قولـه تعالـى ﴿ **قَال رَبِّى يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ**﴾ :

((حكايةً من جهته تعالى لِمَا قالَ عليه الصلاة والسلام بعدما أُوحِيَ إليه أحوالُهم وأقوالُهم بياناً لظهور أمرهم وانكشاف سرِّهم ، ففاعلُ قال ضميرُهﷺ ، والجملة بعده مفعوله ... وقرأ باقي السبعة (قُلْ)على الأمر لنبيهﷺ والقول عامٌّ يشملُ السرَّ والجهرَ فإيثاره على السر لإثبات علمه سبحانه به على النهج البرهاني مع ما فيه من الإيذان بأنَّ علمه تعالى بالأمرين على وتيرةٍ واحدة لا تفـاوت بينهما بالجلاء والخفاء قطعاً كما في علوم الخلق .

---

(1)انظر : النشر ج2/ص323 ، سراج القارئ المبتدي ص157.
(2)لسان العرب ج11/ص681

وفي الكشف أنَّ بين السرِّ والقولِ عموماً وخصوصاً من وجه، والمناسب في هذا المقام تعميم القول ليشمل جهره وسره والأخفى فيكون كأنه قيل : يعلم هذا الضربَ وما هو أعلى من ذلك وأدنى منه ، وفي ذلك من المبالغةِ في إحاطةِ علمه تعالى المناسبةُ لما حُكِيَ عنهم من المبالغةِ في إخفاءِ ما فيه، وإيثار السرِّ على القولِ في بعض الآيات لنكتة تقتضيه هناك ولكل مقامٍ مقالٌ، والجار والمجرور متعلقٌ بمحذوفٍ وقعَ حالاً من القولِ، أي: كائناً في السماءِ والأرض، وقوله سبحانهُ: (وهو السَّمِيعُ) أي: بجميع المسموعات ، (العَلِيمُ) أي: بجميع المعلومات، وقيل : أي المبالغ في العلم بالمسموعات والمعلومات، ويدخل في ذلك أقوالهم وأفعالهم دخولا أولياً اعتراض تذييلي مقدر لمضمون ما قبله متضمن للوعيد بمجازاتهم على ما صدر منهم .)) [1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة الأولى الإخبار بأنَّ محمدًا ﷺ قال لأهل مكة :إنَّ الله تعالى يعلم القول في السماوات والأرض.

في حين أفادت القراءة الثانية معنى الأمر من الله تعالى لمحمد ﷺ بأن يقولَ لأهلِ مكةَ : إنَّ الله تعالى يعلمُ القولَ في السماوات والأرض.

يقول الإمام الطبري رحمه الله : ((اختلفت القراء في قراءة قوله **(قُلْ رَبِّي)** فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين **(قُلْ رَبِّي)** على وجه الأمر، وقرأه بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة (**قَالَ رَبِّي**) على وجه الخبر .

وكأن الذين قرءوه على وجه الأمر أرادوا من تأويله : قل يا محمد للقائلين (أفتأتون السحر وأنتم تبصرون) : ربي يعلم قول كل قائل في السماء والأرض، لا يخفى عليه من شيء، وهو السميع لذلك كله ولما يقولون من الكذب، العليم بصدقي وحقيقة ما أدعوكم إليه وباطل ما تقولون، وغير ذلك من الأشياء كلها، وكأن الذين قرءوا ذلك قال على وجه الخبر أرادوا قال محمد: ربي يعلم القول خبرًا من الله عن جواب نبيه إياهم.

والقول في ذلك أنَّهما قراءتان مشهورتان في قَرَأةِ الأمصار قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القُرَّاء وجاءت بهما مصاحفُ المسلمين متَّفقَتا المعنى، وذلك أنَّ اللهَ إذا أرادَ محمداً بقيلِ ذلك قاله ، وإذا قاله فعن أمر الله قاله، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمُصيبٌ الصوابَ في قراءته)) [2]

بالجمع بين القراءتين يتَّضح أنَّ الله ـعزَّ وجلّـ أمرَ محمداً ﷺ أن يقولَ لأهل مكةَ بأنَّ الله تعالى يعلم القولَ في السماوات والأرض، وهو السميع العليم ؛ فهو يعلم سرَّهم ونجواهم، ويعلم ما هو أخفى من ذلك في السماوات والأرض، وقد أمتثل النبي ﷺ لأمرِ الله تعالى فقالَ ما أمره الله تعالى بقوله، والله أعلم .

---

(1) روح المعاني ج17/ص14.

(2) تفسير الطبري مج9/ج17/ص5.

2) قال تعـــالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٧﴾ ﴾ **[الأنبياء]**.

أولاً : القراءات:

1. قرأ حفص ﴿ **نُوحِي إِلَيْهِمْ** ﴾ بالنون وكسر الحاء على لفظ الجمع.
2. وقرأ الباقون ﴿ **يُوحَى إِلَيْهِمْ** ﴾ بالياء وفتح الحاء على ما لم يُسَمَّ فاعله.[1]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات:

وحى: الوَحْيُ : الإشارةُ والكتابةُ والرِّسالةُ والإلهامُ والكلامُ الخَفِيُّ وكلُّ ما ألقيته إلى غيرك.[2]

الوَحْيُ : ((بالفتح مصدر: كل ما ألقيته إلى غيرك لتعلمه كيف كان، ثم غلب في ما يُلْقَى إلى الأنبياء من عنده – عزَّ وجلّ – وقد يُطلق ويُراد به اسم المفعول منه، أي الموحَى ، وقيل: الوحيُ إعلامٌ في خفاء . وشرعاً : كلام الله تعالى المنزل على نبيّ من أنبيائه)) .[3]

ثالثاً : التفسير:

يرُدُّ الله تعالى على كفّار مكة الذين أنكروا إرسال محمد ﷺ لكونه بشراً مثلهم ولــم يكــن مَلَكاً، فيأمرهم أن يسألوا أهل الكتاب ليتأكدوا أنَّ الله –عزَّ وجلّ– لم يرسل قبله إلاّ بــشراً يــوحي إليهم، وما أرسل ملائكةً قط.

يقول البغوي– رحمه الله – في قوله – عز وجل– : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّــا رِجَالًــا نُوحِي إِلَيْهِمْ** ﴾ : ((هذا جواب لقولهم : ﴿ **هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ** ﴾ يعني: إنا لم نرسل الملائكة إلى الأولين، إنما أرسلنا رجالا نوحي إليهم ، ﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الــذِّكْرِ** ﴾ يعنــي: أهــل التــوراة والإنجيل، يريد علماء أهل الكتاب؛ فإنهم لا ينكرون أنَّ الرسل كانوا بشراً ، وإنْ أنكروا نبوةَ محمدٍ ﷺ ، وأَمَرَ المشركين بمسألتهم لأنَّهم إلى تصديق من لم يؤمن بالنبي ﷺ أقرب منهم إلى تصديق من آمن به)) .[4]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة الأولى ﴿ **نُوحِي إِلَيْهِمْ** ﴾ أنَّ الموحي هو الله تبارك وتعالى.

في حين أفادت القراءة الثانية ﴿ **يُوحَى إِلَيْهِمْ** ﴾ أنَّ المُوحَى إليهم هم الرسل عليهم الــصلاة والسلام.

يقول ابن خالويه – رحمه الله– : ((قوله تعالى ﴿ **نُوحِي إِلَيْهِمْ** ﴾ يقرأُ بالنون وكسر الحاء، وباليـــاء وفتحهـــا فالحجة لمن قـــرأ بالياء أنـــه أراد بذلـــك من شكَّ في نبوةِ محمدٍ ﷺ وكفرَ بـــه

---

(1) انظر : النشر ج2/ص296،323
(2) لسان العرب ج15/ص443
(3) الوافي ص 696.
(4) تفسير البغوي ج5/ص311

وقال هلَّا كان مَلَكًا فأمرهم الله أن يسألوا أهل الكتب هل كانت الرسل إلا رجالا يوحَى إليه، والحجَّة لمن قرأه بالنون أنَّه أراد أنَّ الله تعالى أخبرَ به عن نفسه وردَّه على قوله: ﴿ أَرْسَلْنَا ﴾ ليكــون الكلام من وجهٍ واحدٍ فيوافقُ بعضُه بعضاً » .[1]

بالجمع بين القراءتين يُعلم أنَّ جميع الرُّسل الــذين اصــطفاهم الله_عــزَّ وجــلّ_ بــالوحي والرسالات السماويةِ كانوا بشراً يُوحَى إليهم، وأنَّ الله تعالى بعظمته وجلاله يُخْبِرُ عن نفسه بأنَّه هُو الذي يوحِي إليهم، ممّا يزيد رسالاتهم شرفاً وعظمةً وقُدسيّة، والله أعلم.

3) قال تعــالى:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء] .

أولاً : القراءات :

1-قرأ حفص ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف﴿ **نُوحِي إِلَيْه** ﴾ بالنون وكسر الحاء على لفــظ الجمع.

2- وقرأ الباقون ﴿ **يُوحَى إِلَيْهِ** ﴾ بالياء وفتح الحاء على ما لم يُسَمَّ فاعله. [2]

ثانياً :المعنى اللغوي للقراءات: [3]

ثالثاً : التفسير:

يخاطب الله تعالى سيدنا محمدًا ﷺ مؤكداً له أنَّ الرسالات الــسماوية كانــت جميعهــا تثبــت وحدانية الله عزَّ وجل .

يقول الطبري – رحمه الله – :« يقول تعالى ذكره: وما أرسلنا يا محمد من قبلك من رســول إلى أمة من الأمم إلا نوحي إليه أنَّه لا معبود في السماوات والأرض تصلح العبادة له ســواي، ﴿ فاعبدون ﴾ يقول : فأخلِصوا لي العبادة ، وأفرِدوا لي الألوهية» .[4]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة الأولى (**نُوحِي إِلَيْهِ**) أنَّ الموحي للرسل هو الله تبارك وتعــالى بعظمتــه وجلاله.

في حين أفادت القراءة الثانية (**يُوحَى إِلَيْهِ**) أنَّ المُوحَى إليه هو أيُّ رسولٍ أرسله الله تعالى من قبل محمد ﷺ.

---

(1) الحجة في القراءات السبع ص 248.
(2) انظر:النشر ج2/ص323 ، 296
(3) انظر : المعنى اللغوي للموضع السابق ص131.
(4) تفسير الطبري مج9/ج17/ص19.

يقول البغوي – رحمه الله – في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ ﴾ : ‹‹ قرأ حمزة و الكسائي وحفص عن عاصم **(نُوحِي إِلَيْهِ)** بالنون وكسر الحاء على التعظيم لقوله :**(وَمَا أَرْسَلْنَا)** وقرأ الآخرون بالياء وفتح الحاء على الفعل المجهول ›› .[1]

بالجمع بين القراءتين يتَّضح أنَّ الله تعالى لم يرسل رسولاً قط بغير رسالة التوحيد، حيث كان كلُّ واحدٍ من الرسل الكرام يوحَى إليه من الله _ عزَّ وجلّ _ وحدانية الله، واستحقاقه بمفرده التوحيد والعبادة، والله أعلم .

4- قال تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ **[الأنبياء]** .

أولاً : القراءات:

1- قرأ ابن كثير (**أَلَمْ يَرَ**) بغير واو .

2- وقرأ الباقون (**أَوَلَمْ يَرَ**) بالواو[2].

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات:

‹‹رأى: (الرُّؤيةُ) بالعَين تتعدَّى إلى مفعولٍ واحدٍ، وبمعنى العلم تتعدَّى إلى مفعولين ››.[3]

ثالثاً : التفسير:

يُنْكِرُ اللهُ تعالى على الكفارِ عَدَمَ تفَكُّرهم في كيفيةِ خَلْقِ السماواتِ والأرضِ

يقول الشوكاني – رحمه الله – في بيان قوله تعالى **(أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا)** : ‹‹الهمزة للإنكار والواو للعطف على المقدر والرؤية هي القلبية: أي ألم يتفكروا أو لم يعلموا ﴿ **أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا** ﴾ . ›› [4]

---

(1) تفسير البغوي ج 5/ ص315 .
(2) انظر: النشر ج2/ص323.
(3) مختار الصحاح ص267 .
(4) فتح القدير ص1130.

ويقول ابن كثير – رحمه الله – :((يقول تعالى منبها على قدرته التامة وسلطانه العظيم في خلقه الأشياء وقهره لجميع المخلوقات : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أي الجاحدون لألوهيته العابدون معه غيره، ألم يعلموا أن الله هو المستقلُ بالخلقِ المستبدُ بالتدبيرِ فكيف يليقُ أن يُعبَدَ معهُ غيرُه أو يُشركَ به ما سواه، ألم يروا ﴿ **أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا** ﴾ أي كان الجميع متصلاً بعضُه ببعضٍ متلاصقٌ متراكمٌ بعضُه فوق بعضٍ في ابتداءِ الأمرِ ففَتَق هذهِ من هذهِ فجعلَ السماواتِ سبعاً والأرضَ سبعاً، وفَصلَ بين السماءِ الدنيا والأرض بالهواء، فأمطرت السماء وأنبتت الأرضُ ولهذا قال : ﴿ **وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ أي وهم يشاهدون المخلوقات تحدُثُ شيئًا فشيئاً عياناً وذلك كلّه دليلٌ على وجودِ الصانعِ الفاعلِ المختارِ القادرِ على ما يشاء)) .[1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة الأولى (أَلَمْ يَرَ) بغير واو أنَّ الكلام مُستأنَفٌ بمعنى الوعظ والتذكير لأولئك الكفرة الذين عبدوا غير الله عزَّ وجل.

يقول ابن زنجلة – رحمه الله – : ((قرأ ابن كثير﴿ **أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾ بغير واو وكذا مكتوب في مصاحفهم بغير واو، وقرأ الباقون بالواو، والواو عطف على ما قبلها كما قال (أَوَلَمْ يَأْتِهِم) [طه:133] ومن أسقط الواو لم يجعله نسقاً، لكنه جعله ابتداء كلام في معنى وعظ وتذكير)).[2]

كما أفادت القراءة الثانية (أَوَلَمْ يَرَ) بواو العطف استنكار عدم علمهم الحق وعدم رؤيتهم دلائل قدرة الله تعالى في الكون .

يقول الطاهر بن عاشور – رحمه الله –: ((قرأ الجمهور (**أَوَلَمْ**) بواو بعد الهمزة، وهي واو العطف، فالجملة معطوفة عطف الاستدلال على الخلق الثاني بالخلق الأول، وما فيه من العجائب . وقرأ ابن كثير (**أَلَمْ يَرَ**) بدون واو عطف . **قال أبو شامة:** ولم تثبت الواو في مصاحف أهل مكة . قلت: معناه أنها لم تثبت في المصحف الذي أرسل به عثمان إلى مكة؛ فالتزم قراء مكة رواية عدم الواو إلى أن قرأ بها ابن كثير، وأهملت غير قراءته والاستفهام على كلتا القراءتين إنكاري، توجه الإنكار على إهمالهم للنظر، والرؤية تحتمل أنْ تكون بصرية، وأن تكون علمية . والاستفهام صالح لأن يتوجه إلى كلتيهما لأن إهمالَ النظرِ في المشاهداتِ الدّالةِ

---

(1) تفسير ابن كثير ج3 / ص238 .
(2) حجة القراءات ص 467 .

على علمٍ ما يُنْقِذُ علمُهُ من التَّورُّطِ في العقائدِ الضالةِ حَقِيقٌ بالإنكار، وإنكارُ إعمالِ الفكرِ في دلالةِ الأشياءِ على لوازِمِها حتى لا يقعَ أحَدٌ في الضلالِ جديرٌ أيضاً بالإنكـارِ، أو بـالتقريرِ المـشوبِ بإنكارٍ.)) [1]

كما يقول البقاعي – رحمه الله –: ((ولمَّا أنكرَ سبحانهُ اتخاذَهم آلهةً من دونه تارةً بقيدِ كونها أرضيةً، وتارةً بقيد كونها سماوية، وتارةً مطلَقة، لتعُمَّ كلاً من القسمين وغيرهما، واستدلَّ على ذلك كلّه بما لم تبقَ معه شبهة، فدلَّ تفَرُّده على أنَّه لا مانعَ له ممَّا يريدُ من بَعْثٍ ولا غيـره، وكـانَ علمُهم لا يَتجاوزُ ما في السماوات والأرض، قال مُسْتدِلاً على ذلك أيضاً مقرِّراً بما يعلمونَـه، أوْ ينبغي أن يَسألوا عنه حتى يَعلموه لتَمكُّنِهم من ذلك : ﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ** ﴾ ، جالياً لـه فـي أسلوبِ العظمةِ : (**أَوَلَمْ**) أي ألم يعلموا ذلك بما أوضحنا من أدلَّته ولم يَرَوا، ولكنّه أظهرُ للدلالـةِ على أنّهم يُغَطُّون أنوارَ الدلائل عِناداً فقال: (**يَرَ**) أي يعلمُ علماً هو كالمشاهدة ، (**الَّذِينَ كَفَـرُوا**) أي ستروا ما يعلمون من قدرة الله فأدَّى ذلك إلى الاستهانة والتّنَقُّصِ فصارَ ذنبهم غيـر مغفـور، وسعيهم غير مشكورٍ، وحذف ابن كثيرٍ الواو العاطفة على ما قدَّرته ممّا هدى إليه السياقُ أيضاً، لا للاستفهام بما دلَّ عليه ختام الآية التي قبلُ من البعث والجزاء المقتضي للإنكار على من أنكـره، فكان المعنى على قراءتهِ: نجزي كلَّ ظالمٍ بعد البعث، ألم يرّ المُنكرون لذلك قدرتنا عليه بما أبدعنا من الخلائق، وإنّما أنكر عليهم عدم الرؤيةِ بسبب أنَّ الأجسام وإن تباينت لا يَنفصلُ بعضها عـن بعضٍ إلاّ بقادرٍ يفصلُ بينها، فمن البديهي الاستحالةُ أن يرتفعَ شيءٌ منها عن الآخرِ منفصلاً عنـه بغيرِ رافعٍ لا سيَّما إذا كان المرتفعُ ثابتاً من غيرِ عماد، فكيف وهو عظيمُ الجسمِ كبيـرُ الجـرمِ؟ وذلك دالٌّ على تمامِ القدرةِ والاختيارِ والتَّنزُّهِ عن كلِّ شائبةِ نقصٍ من مُكافِئٍ وغيرِه، فَصَحَّ الإنكارُ عليهم في عدمِ علمِ ذلك بسببِ أنَّهم عملوا بخلافِ ما يعلمونه)) . [2]

بالجمع بين القراءتين يتبيّنُ أنَّ في الآية استفهاماً استنكاريًّا حيثُ يستنكرُ اللهُ _عزَّ وجـلَّ_ على الذين كفروا عدمَ رؤيتهم البصريَّة والقلبية لعظيم خلقِ السماوات والأرض، وما توحيان به من دلائلِ قدرةِ اللهِ تعالى على الخلقِ والبعث، كما أنَّ فيها وعظًا وتذكيرًا لهم بما ينبغي لهـم أنْ يعلموه علماً كالمشاهدة في كونها يقينًا لا يُداخله أدنَى شكٍّ في قدرةِ الله على الخلـقِ، والتـي يتجلَّى وضوحُها في خلق السماوات والأرض، مما يُثبتُ تنزيـهَ اللهِ – تعـالى – عـن الـشريكِ والولد، وتفرُّدَه بالألوهيةِ والعبودية، والله أعلم .

---

(1) التحرير والتنوير ج17/ص52،53.
(2) نظم الدرر ج5/ص79.

5) قال تعـــالى: ﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ٣٥ ﴾ [الأنبياء].

أولاً : القراءات :

1- وقرأ يعقوب ﴿ وَإِلَيۡنَا تَرْجِعون ﴾ على الخطاب المبني للمعلوم.

2- وقرأ الباقون ﴿ وَإِلَيۡنَا تُرْجَعون ﴾ على الخطاب المبني للمجهول.[1]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

رجع: ((رَجَع يَرْجِع رَجْعاً ورُجُوعاً ورُجْعَى ورُجْعاناً ومَرْجِعاً ومَرْجِعةً : انصرف وفي التنزيل : ﴿ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴾ [العلق/8] أي : الرُّجوعَ .)) [2]

ثالثاً : التفسير:

يقول الله تعالى: إنَّ كلَّ نفسٍ لا بدَّ لها أنْ تموتَ، وهي موجودةٌ في هذه الحياة يختبرها الله – تعالى – بالبلايا والنعم ابتلاءً؛ ليعلم من يصبر، ومن يشكر، ثم إلى الله – تعالى – المرجع والمصير.

يقول البيضاوي– رحمه الله – : ((﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ ﴾ ذائقة مرارة مفارقتها وهـو برهان على ما أنكروه ﴿ وَنَبۡلُوكُم ﴾ ونعاملكم معاملة المختبر ﴿ بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ ﴾ بالبلايا والـنعم ﴿ فِتۡنَة ﴾ ابتلاء مصدر من غير لفظه، ﴿ وَإِلَيۡنَا تُرْجَعون ﴾ فنجازيكم بحسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه إيماء إلى أن المقصود من هذه الحياة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقريرا لمـا سبق)) .[3]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

وأفادت القراءة الثانية ﴿ وَإِلَيْنَا تَرْجِعُونَ ﴾ على الخطاب المبني للمعلوم أي: إنكم تَرجعـون بأنفسكم بلا تدَخُّلِ الغير، وفي ذلك إشارة إلى وعدٍ للمؤمنين، ووعيد لغيرهم .

أما القراءة الثالثة ﴿ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ على الخطاب المبني للمفعول فقد أفادت أنَّ هنـاك قوَّةً خارجةً عن الإرادة تدفع بالرجوع إليه سبحانه، وفي ذلك إشارة إلى وعيدٍ محضٍ للكفار.

---

(1) انظر: البدور الزاهرة ص 211.
(2) لسان العرب ج 8 / ص 135.
(3) تفسير البيضاوي ص441 (بتصرف بسيط) .

يقول أبو السعود –رحمه الله –: « (ونَبْلُوكُم) الخطابُ إمَّا للناسِ كافةً بطريقِ التلوينِ، أو للكفرةِ بطريقِ الالتفاتِ ، أي: نعاملُكُم معاملةَ من (يَبْلُوكُم) بالشرِّ والخيرِ بالبلايا والنعمِ، هل تَصبرون وتَشكرون أو لا، (فِتْنَة) مصدرٌ مؤكِّدٌ (لنبْلُوكُم) من غيرِ لفظِه، (وإليْنَا تُرجَعون) لا إلى غيرنا – لا استقلالاً ولا اشتراكًا– فنجازيكُم بحسبِمَا يظهرُ منْكُم من الأعمالِ فهو على الأولِ وعدٌ ووعيدٌ، وعلى الثاني وعيدٌ محض، وفيه إيماءٌ إلى أنَّ المقصودَ من هذه الحياةِ الدنيا الابتلاءُ والتعريضُ للثوابِ والعقابِ، وقرىء (يُرجَعون) بالياءِ على الالتفات » .[1]

ويقول الشعراوي[2]– رحمه الله – : «وقوله تعالى :(وإليه ترجعون) **تُقرأ قراءتان: بضمةٍ على التاء مرة، وبفتحةٍ على التاء:**

الأولى (تُرجَعون): معناها أننا نُجْبَرُ على الرجوع، فلا يكون الرجوع إلى الله –تعالى– بإرادتنا، وهذا ينطبقُ على الكفار الذين يتمنّون عدم الرجوع إلى الله .

أما القراءة الثانية (تَرجِعون) ففيها إرادة . وهي تنطبق على المؤمنين، لأنَّهم يتمنَّون الرجوع إلى الله تعالى» .[3]

بالجمع بين القراءات الثلاث يتبيَّنُ أنَّ المؤمنين يَرجِعون إلى الله – تعالى–مُحبِّين لقاءه ويكون رجوعهم بإرادتهم، أمّا الكفار فإنَّهم يُجْبَرون على الرجوع، سَواءً أحَبُّوا لقاء الله أم كرِهوا، وسيُبعَثون بعد الموت للحساب والجزاء، لذا ففي الآيةِ تحذيرٌ للناس عامة وللكفار خاصّة، والله أعلم . [4]

6) قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلۡوَحۡيِۚ وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الأنبياء] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ ابن عامر ﴿ **وَلاَ تُسْمِعُ الصُّمَّ** ﴾ بالتاء مضمومة وكسر الميم ونصب (الصَّم).

2- وقرأ الباقون ﴿ **وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ** ﴾ بالياء غيباً وفتحها وفتح الميم ورفع (الصُّم) .[5]

---

(1)تفسير أبي السعود ج4/ص335.

(2)هو محمد متولي الشعراوي ، السيد الشريف أبو سامي ، الحسيني نسبًا ؛ حيث ينتهي نسب والدته حبيبة من ناحية والدها إلى الإمام الحسين بن على – كرم الله وجهه– ، والشعراوي نسبة إلى مضيق في السعودية اسمه مضيق الشعراوي كان أجداده قد قدموا منه فنسبوا إليه ، وهو عالم معاصر جليل ، ومفسر مشهور . انظر: من القرية إلى العالمية ص7–8 ، والشعراوي ..أنا من سلالة البيت ص10، ومنهج الشعراوي في التفسير ص 40.

(3) انظر: تفسير الشعراوي ج1/ص228 .

(4) انظر: رسالة ماجستير الملاحي ص 71 .

(5) انظر : النشر ج2/ص323.

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

الصَّمَمُ : انْسدادُ الأُذُن وثِقَلُ السمع... الصُّمُّ : جَمْعُ الأَصَمِّ وهو الذي لا يَسْمَعُ وأَراد به الذي لا يَهْتَدي ولا يَقْبَلُ الحَقَّ، من صَمَمِ العَقل لا صَمَمِ الأُذن .[1]

ثالثاً : التفسير:

يأمرُ الله – تعالى – سيدنا محمدًا ﷺ أنْ يقول للكفار الذين طلبوا منه أنْ يأتي بآية مثل الرسل السابقين، فيخبرهم أنَّه إنَّما يُنذرهم ويخوِّفهم بالوحي، وإنَّ من لا يَتَّعظُ بالذكر والدعاء فهو في منزلة الأصم الذي لا يسمع، وإنما سَمَّاهم (الصمّ) ووضعَه موضعَ ضميرهم للدلالة على تصامِّهم وعدمِ انتفاعِهم بما يسمعون . والتقييد بـ(إِذَا مَا يُنذَرُونَ) لأن الكلامَ في الإنذار أو للمبالغة في تصامِّهم وتجاسُرِهم. [2]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى ﴿ وَلاَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَ ﴾ أنَّ محمداً ﷺ لا يستطيع أنْ يُسمعَ الصمَّ الدعاء، بمعنى أنَّك يا محمد لا تُسمع الصمَّ الدعاء.

يقول ابن زنجلة – رحمه الله – : « قرأ ابن عامر (ولا تُسمِعُ) بالتاء مضمومة (الصُّمَّ) نصبًا، أي أنت يا محمد لا تقدر أنْ تُسمع الصمَّ، كما قال سبحانه ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ [فاطر/22] والصمّ ها هنا المعرضون عما يتلى عليهم من ذكر الله فهم بمنزلة من لا يَسمع.» [3]

أما القراءة الثانية _﴿ وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ ﴾ بالياء غيباً وفتحها وفتح الميم ورفع (الصُّم) _ فقد أفادت أنَّ الصُّمّ لا يسمعون الدعاء إذا ما يُنذَرون، بمعنى أنه فعل للصم والصم حينئذ مرفوع على أنه فاعل (يَسمع) .

يقول الطبري– رحمه الله – في معنى هذه القراءة:« ومعنى ذلك : ولا يصغي الكافرُ باللهِ بسمعِ قلبه إلى تَذكُّرِ ما في وحي الله من المواعظِ والذكر، فيتذكر به ويعتبر، فينزجر عما هو عليه مقيم من ضلالةٍ إذا تُلِيَ عليه، وأُريدَ به: ولكنه يعرض عن الاعتبار به والتفكر فيه فعل الأصمّ الذي لا يَسمع ما يقالُ له فيعمل به ».[4]

بالجمع بين القراءتين يتَّضحُ أنَّ الكافرَ بالله لا يُصْغِي بسمعِ قلبه إلى الذِّكرِ، فيتَّعظَ بما جاء فيه، ويقلع عن ضلالته، لكنَّه في حكم الأصمّ الذي لا يَسمَعُ الدُّعاء؛ لهذا فإنك يا محمد لن تُسْمِعَ أولئك الكفرةَ الدعاءَ في حالِ إنذاركَ لهم؛ لأنَّهم بمنزلةِ الصُّمِّ الذين لا يسمعون، والله أعلم .

---

(1)انظر: لسان العرب ج 12 /ص 398– 399.
(2)انظر: تفسير البيضاوي ص 442.
(3) حجة القراءات ص467
(4) تفسير الطبري مج9/ ج17/ص38.

7) قال تعـــالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ نافع ، وأبو جعفر ﴿وَإِن كَانَ مِثْقالُ حَبَّةٍ﴾ برفع اللام.

2- وقرأ الباقون ﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ بنصب اللام. [1]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

مِثقالُ الشيء : ما آذَنَ وَزْنَهُ فَثَقُلَ ثِقَلَه ... والمثقالُ : وَزْنٌ معلومٌ قَدْرُه ... والمِثْقالُ فـــي الأَصلِ: مقدارٌ من الوزنِ أَيَّ شيءٍ كانَ من قليلٍ أَو كثيرٍ، فمعنى مِثْقالَ ذرَّةٍ: وزنَ ذرّة. [2]

ويقول الشوكاني – رحمه الله – : « ومثقالُ الشيءِ ميزانُه: أي وإنْ كانَ في غايـــةِ الخِفَّـــةِ والحقارةِ؛ فإنَّ حبـــةَ الخردلِ[3] مثلٌ في الصِّغَر » .[4]

ثالثاً : التفسير:

يصفُ الله تعالى موقفاً من مواقف يوم القيامة، وهو موقف الحسابِ حين توضَعُ المـــوازينُ العادلةُ لوزنِ أعمال العباد من حسناتٍ وسيئات، حيثُ لا تُظلَمُ نفسٌ في مقدارِ حبةٍ من خردلٍ مـــن عملها، وكفى بالله مُحاسباً للعبادِ على أعمالهم لأنه أعلمُ بها.

---

(1) انظر: النشر ج2/ص324.

(2) لسان العرب ج 11/ ص 103.

(3)الخردل :حبوب دقيقة كحَبّ السمسم هي بزور شجر يسمى عند العرب الخَردل.واسمه في علم النبات (سينابيس) ، وهو صنفان : برّي ، وبستاني . وينبت في الهند ، ومصر، وأوروبا . وشجرته ذات ســـاق دقيقـــة ينتهي ارتفاعها إلى نحو متر . وأوراقها كبيرة . يُخرج أزهاراً صُفراً منها تتكون بزوره إذْ تخرج في مـــزادات صغيرة مملوءة من هذا الحب ، تخرج خضراء ثم تصير سوداء مثل الخرنوب الصغير . وإذا دُقَّ هـــذا الحـــب ظهرت منه رائحة معطّرة ، إذا قُربت من الأنف شماً دَمَعت العينان ، وإذا وضع معجونها على الجلد أحدث فيـــه بعد هنيهة لذعاً وحرارة ، ثم لا يستطيع الجلد تحملها طويلاً ويترك موضعه من الجلد شديد الحمرة ؛ لتجمُّع الـــدم بظاهر الجلد ، ولذلك يجعل معجونُه بالماء دَواء يوضع على المحل المصاب باحتقان الـــدم . انظـــر :التحريـــر والتنوير ج 17/ص 86 .

(4)فتح القدير ص1135.

يقولُ الطبري– رحمه الله – في تفسير الآية : ((يقول تعالى ذكرُه(وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ) العدلَ وهو(القِسْطَ) وجعلَ القسطَ وهو موَحَّدٌ من نَعتِ الموازين، وهو جَمْعٌ لأنَّه في مَذهبِ عَدلٍ ورِضَا ونَظَر. وقولُه﴿ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ يقول: لأهلِ يومِ القيامة، ومن وَرَدَ على اللهِ في ذلكَ اليومِ من خَلقِه، وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ يوجِّهُ مَعنَى ذلكَ إلى (في) كأنَّ معناهُ عندَه: ونَضَعُ الموازينَ القسطَ في يومِ القيامة، وقوله (فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا) يقول: فلا يَظلِمُ اللهُ نفساً ممَّن وَرَدَ عليهِ منهُم شيئاً بأنْ يعاقِبَه بذنبٍ لم يعملْه أو يبخسه ثوابَ عملٍ عمله، وطاعة أطاعَه بها، ولكنْ يُجازي المحسنَ بإحسانه، ولا يعاقبُ مسيئاً إلا بإساءته... وقوله﴿ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ يقول: وإن كان الذي مَن عمل الحسنات، أو عليه من السيئاتِ وزن حبةٍ من خردلٍ أتينا بها: يقول: جئنا بها فأحضرناها إياه ... وقوله:﴿ وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ يقول: وحسبُ من شَهِدَ ذلك الموقفِ بنا حاسبين، لأنَّهُ لا أحدَ أعلمُ بأعمالهم وما سلف في الدنيا من صالحٍ أو سيءٍ منَّا.)) [1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى _ ﴿وَإِن كَانَ مِثْقالُ حَبَّةٍ﴾ برفع اللام_ أنَّ الموازين العادلة تُقامُ يوم القيامةِ حتى إذا وقعت أو وُجِدت حبَّةٌ في غايةِ الصِّغرِ فإنَّ الله– تعالى– يأتي بها فلا تُظلَمُ نفسٌ شيئاً .

أما القراءة الثانية _﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ ﴾ بنصب اللام _ فقد أفادت الدِّقَّةَ والعدلَ في الحساب ، حتى ولو كان في مثل حبة الخردل، فلا تنقَصُ الحسناتُ شيئاً، وإن قلَّ، ولا تزيدُ السيئاتُ شيئاً ولو كان في غايةِ الصِّغَر.

يقول البغوي – رحمه الله – في بيان قوله تعالى﴿ وإنْ كانَ مِثْقالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ ﴾ : ((قرأ أهلُ المدينةِ: (مِثْقالُ) برفعِ اللام هاهنا، وفي سورة لقمان، أي: وإنْ وَقَعَ مثقالُ حَبَّةٍ ، ونَصَبَها الآخرون على معنى: وإن كانَ ذلكَ الشيءُ مثقالُ حبةٍ، أي زنةُ حبةٍ من خردل)) .[2]

بالجمع بين القراءتين يتبيَّنُ أنَّ الموازينَ العادلةَ التي تُنْصَبُ للحسابِ يوم القيامة هي من الدقَّةِ بحيثُ تَزِنُ أدقَّ الأشياءِ، وأصغرها، وأحقرها، حتى وإنْ وقعَ أو وُجِدَ لنفسٍ مثقالُ حبَّةٍ من خردلٍ فإنَّ الله – تعالى– يأتي بها ويُجازي عليها، سواءً أكانت خيراً أو كانت شرّاً، والله أعلم .

(1)تفسير الطبري مج9/ج17/ص39.

(2)تفسير البغوي ج5–ص321 .

8) قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءً وَذِكۡرًا لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الأنبياء].

أولاً : القراءات :

1- قرأ قنبل عن ابن كثير ﴿ وَضِئاءً ﴾ بهمزتين .

2- وقرأ الباقون ﴿ وَضِيَآءً ﴾ بهمزة واحدة .[1]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

ض و أ :((الضَّوْءُ و الضُّوءُ بالضم الضياءُ و ضاءَتِ النــار تــضوء ضَــوْءاً وضُــوءاً وأضَاءَتْ أيضًا وأضاءت غيرها يتعدى يلزم)) .[2]

معنى (وضياء) : أنَّهم استضاءوا بها في ظلمات الجهل والغواية.[3]

ثالثاً : التفسير:

يقول الله –عزَّ وجلّ– : ولقد آتينا موسى وهارون عليهما السلام ما انتصروا به على فرعون، ومــا فُرِّقَ به بين الحقِّ والباطل، وما استضاءوا به في ظلماتِ الجهلِ والضلالِ تذكيراً للمتقين .

يقول البغوي–رحمه الله – في تفسير قوله تعالى ﴿ ولَقَد آتينا موسَى وهَارُونَ الفُرْقَانَ ﴾ ((يعني الكتاب المفرِّق بين الحقِّ والباطلِ وهو التوراة، وقيل الفرقان النصر على الأعداء كمــا قال الله تعالى : ﴿ وما أنْزَلْنَا على عَبْدِنَا يومَ الفُرْقَان ﴾ [الأنفال : 41] يعني يوم بدرٍ لأنَّه قــالَ : (وضِيَاءً) أَدْخلَ الواو فيه، أي: آتينا موسَى النَّصرَ والضياءَ وهو التوراة . ومن قــال : المــرادُ بالفرقان التوراة، قال : الواو في قوله : (وضياء) زائدةٌ مقحمةٌ معناه آتيناه التوراةَ ضياءً، وقيل: هو صفةٌ أخرى للتوراة (وذكراً) تذكيراً (للمتقين) .)) .[4]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

ناسبت القراءة الأولى (وَضِئاءً) بهمزتين ثِقَلَ ما حوته التوراة وحملته لقوم موسى عليه السلام مــن تعاليم وذكر، فإنَّ هذه البيِّنات التي اشتملت عليها هي في غايةِ الشِّدَّةِ والثِّقَلِ على قلوب الكــافرين الذين عبدوا العجلَ؛ وذلك أنَّ الهمزةَ حرفٌ شديدٌ مُسْتَثْقَلٌ، وهي تدُلُّ على ما فيه ثِقَلٌ وشِدَّة[5].

---

(1) انظر : النشر ج2/ص324.
(2) مختار الصحاح ص 403.
(3) انظر: فتح القدير ص1135.
(4) تفسير البغوي ج 5/ص 322 (بتصرف).
(5) انظر: شرح المفصل ج9/ص107.

في حين أنَّ القراءة الثانية (وضِيَاءً) بهمزةٍ واحدةٍ ناسبت أنَّ في التوراةِ ما يُضيءُ الظلامَ للمؤمنين المتَّقين، حيثُ يجدون فيها الذِّكر الذي يَتَّبعونه ليفوزوا بالنجاةِ في الدارين.

بالجمع بين القراءتين يتَّضحُ أنَّ الله –تعالى– آتَى موسى وهارون عليهما السلام التوراة فيها بيِّناتٌ تُضيءُ الظلامَ للمؤمنين؛ ليهتدوا بنورها، فتُسَهِّل لهم الفوزَ، والنَّجاةَ، لكنَّها ثقيلةٌ شديدةٌ على عقولِ الكافرين وعلى قلوبِهم، الذينَ صَمُّوا وعموا عنها، فلم يفقهوها، فكانَ عقابُهم شديداً ، والله أعلم .

9) قال تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الأنبياء].

أولاً : القراءات :

1- قرأ الكسائي ﴿ جِذاذاً ﴾ بكسر الجيم.

2- وقرأ الباقون ﴿جُذَٰذًا ﴾ بضمِّ الجيم .[1]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

الجَذُّ : الإسْرَاع، الجَذُّ : القَطْعُ المُستَأْصل، الجَذُّ : الكَسْرُ، وفي المحكم : كسرُ الشيْءِ الصُّلْبِ، الجُذَاذ بالضمِّ : حِجَارَةُ الذَّهَبِ لأَنها تُكَسَّر.[2]

« (جُذاذاً) : حطاماً، جِذاذاً : قطعاً مقطوعة ... هو أن يأخذ من كلّ عضوين عضواً، ويدع عضواً : من الجذ وهو القطع » .[3]

ثالثاً : التفسير:

تُصَوِّرُ هذه الآية ما فعله إبراهيمُ عليه السلام بالآلهة التي كان يعبدها قومُهُ من دون الله ، حيثُ اغتنم فرصةَ انشغالهم بعيدهم، وجاء بفأسٍ، وأخذَ يُحطِّمُها حتى تركها كالهشيم، وأبقى على كبيرِ الأصنامِ، فعلَّقَ الفأسَ في عنُقه؛ رجاءَ أنْ يرجعوا إليه فيُحاججَهم، أو يرجعوا إلى كبيرهم، فيعلموا عجزَه وتقصيرَه، فيرجعوا إلى دينه عليه السلام ، فيعبدوا الله عزَّ وجلّ.

يقولُ البغوي – رحمه الله – في تفسير الآية: « (فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا) قرأ الكسائيُّ : (جِذاذاً) بكسر الجيم أي : كسراً وقطَعاً جَمعُ جَذيذ، وهو الهشيمُ مثلُ خَفيف وخِفاف، وقرأ الآخرون بِضَمِّه، مثلُ الحُطامُ والرُّفات، (إلا كَبِيرًا لَهُمْ) فإنَّه لم يكسرْه، وَوَضَعَ الفأسَ في عُنُقه، وقيل: رَبَطَهُ بيده وكانت اثنين وسبعين صنماً بعضُها من ذَهب وبَعضُها من فضّة وبعضُها من حديدٍ ورصاص وشَبَّة وخشب وحَجر، وكانَ الصّنمُ الكبيرُ من الذَّهبِ مكلّلاً بالجَواهرِ

---

(1) انظر: النشر ج2/ص324

(2) انظر : تاج العروس ج 2 /ص 555 ، وكتاب العين ج6/ص11

(3) تفسير القرآن ص 338.

في عينيه ياقوتَتان تَتَّقدان. قوله تعالى: (لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ) قيلَ: معناهُ لعلَّهم يَرْجُعون إلى دينه وإلى ما يدعوهُم إليه، إذا علِموا ضَعْفَ الآلهةِ، وعَجزَها، وقيل: لعلَّهم إليه يرجِعون، فيسألونه.)) [1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى (جِذَاذاً) أنَّ إبراهيمَ عليه السلام جعل آلهتهم قِطَعاً مقَطَّعة فكان يأخذ من كلّ عضوين من أعضاء الأصنام عضواً ويترك عضواً.

في حين أفادت القراءة الثانية (جُذَاذاً) بضمِّ الجيم أنَّ الآلهةَ التي استأصــلها إبــراهيمُ عليه السلام أصبحت مُقَطَّعةً بلا أصلٍ لها بفعلِ فأسه فيها والتي كانَ مُعظمها من الذَّهبِ والفضة – وذلــك أنَّ حجارةَ الذَّهبِ تُسمَّى جُذاذاً بضمِّ الجيم وكذلك حجارةُ الفضة الصغيرة كما جاء في تاج العروس في المعنى اللغوي لهذا الموضع– قد جعل القطع التي استأصلها حُطاماً .

وقد ذكر الماوردي في قوله تعالى (فجَعَلَهُمْ جُذَاذاً) وجهين ،

أحدهما : حُطاماً وهو تأويل من قرأ بالضم.

والثاني: قطعاً مقطوعة، وهو أن يأخذَ من كلِّ عضوين عضواً ويترك عضواً وهذا تأويل من قرأ بالكسر ، مأخوذٌ من الجذّ وهو القطع. [2]

هكذا وبالجمع بين القراءتين يتبيَّنُ أنَّ إبراهيمَ عليه السلام قطَّع الآلهة التي كانت مــن المعــادن الثمينة حيث كان غالبيَّتها من الذَّهبِ والفضة، فكان يأخذُ مُسرعاً من كلِّ عضوين مــن أعــضاء الآلهة عضواً ويترك عضواً، ثُمَّ إنَّه بالغَ في تكسيرها وتقطيعها حتى جعلها قطعاً صغيرةً كالهشيمِ فلم يُبْقِ لها أصلاً، والله أعلم .

10) قال تعــالى: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الأنبياء].

أولاً : القراءات :

1- قرأ ابن كثير ، والكسائي ، وخلف ﴿ فَسَلُوهُم ﴾ بالنقل[3]

2- وقرأ الباقون ﴿ فَسْـَٔلُوهُم ﴾ بغير نقل. [4]

---

(1) تفسير البغوي ج 5 / ص 324 ، وانظر: التفسير القرآني للقرآن مج5/ ج17/ ص 913-914.

(2) انظر: تفسير الماوردي ج3/ ص451 ، مجاز القرآن ج2 /ص40 ، وغريب القرآن ص255.

(3) هو نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، فيتحرّك ذلك الساكن بحركة الهمزة ، وتسقط من اللفظ لسكونها، وهو نوع من أنواع تخفيف الهمز المفرد ، لغةً لبعض العرب . انظر: النشر ج1/ص408 .

(4) انظر : المرجع السابق ج1/ص414، ج2/ص324.

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

سأل : ((س أ ل : السُؤْلُ ما يسأله الإنسان.)) [1]

((سَأَلْتُ :أَسْأَل، وسَلْتُ : أَسَلُ ، والرَّجُلانِ يَتَساءَلانِ ويَتَسايَلانِ، وجمع المَسْأَلة مَسائِلُ بالهمز، فإذا حذفوا الهمزة قالوا مَسَلَةٌ، وتَساءلوا : سَأَل بعضُهم بعضاً .)) [2]

ثالثاً : التفسير:

يُجيبُ إبراهيم عليه السلام على سؤال قومه له إن كان هو الذي حطَّم الآلهة أم لا فيقول: لعلَّ الذي حطَّمها هو كبير الآلهة غضباً منها أنْ تُعبَدَ معه فاسألوهم إذا أمكنهم النطق.

يقول ((فلما أتوا به، ﴿ قَالُوا ﴾ له ﴿ أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ ؟:. ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم، ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ غضب من أن تعبدوا معه هذه الصغار وهو أكبر منها فكسرهن، وأراد بذلك إبراهيم إقامة الحجة عليهم، فذلك قوله: ﴿ فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾ حتى يخبروا من فعل ذلك بهم.)) [3]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى ﴿ فَسَلُوهُم ﴾ بالنقل السرعة والإشارة عليهم بتجاوز العقبات والصعوبات لمعرفة الفاعل الحقيقي والإسراع بسؤال كبير الآلهةِ وحاشيته المُحَطَّمة.

وأفادت القراءة الثانية﴿ فَسْءَلُوهُم ﴾ من غير نقلٍ الإشارة عليهم بالتدقيق في سؤال الآلهة لمعرفة الفاعل.

يقول الطاهر بن عاشور– رحمه الله – : ((فاسألوهم إن كانوا ينطقون ﴾ تهكُّماً بهم وتعريضاً بأن ما لا ينطق ولا يعرب عن نفسه غير أهل للآلهية . وشمل ضمير﴿ فاسألوهم ﴾ جميع الأصنام ما تحطم منها وما بقي قائماً . والقوم وإن علموا أنَّ الأصنام لم تكن تتكلم من قبل إلا أنَّ إبراهيم أراد أنْ يقنعهم بأنَّ حدثاً عظيماً مثل هذا يوجب أنْ ينطقوا بتعيين من فعلَه بهم.)) [4]

---

(1) مختار الصحاح ص326.
(2) لسان العرب ج11/ص380 .
(3)تفسير البغوي ج 5 / ص 325.
(4)التحرير والتنوير ج17/ص100،101.

بالجمع بين القراءتين يتبيَّن أنَّ إبراهيم عليه السلام يُقيمُ الحجَّة على قومه بإجابته على سؤالهم بالإشارة عليهم بالإسراع بسؤال الآلهة والتدقيق في سؤالها، فلعلَّ كبير الآلهة غضبَ من كونها تُعبَدُ معه فقام بتحطيمها واستئصالها، وهذا أمرٌ عظيمٌ يستوجبٌ أن تكون عالمةً به لكونها آلهة، ولكنَّ عدم إمكانية نطقها يضعُ العقبات أمام معرفة الفاعل، وحيثُ إنَّها عاجزةٌ عن النُّطق وعن الدفاع عن نفسها أمام ما وقع لها، فهي لا تستحقُ العبادة، وإنَّما الذي يستحقُها هو الخالق الموجِدُ لكلِّ المخلوقات، والذي يستحقُّ التفردَ بالألوهية دونما شريكٍ سبحانه، والله أعلم .

11) قال تعالى: ﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الأنبياء].

أولاً : القراءات :

1- قرأ ابن كثير، وابن عامر، ويعقوب ﴿ أُفَّ ﴾ بفتح الفاء من غير تنوين .

2- وقرأ نافع ، وأبو جعفر ، وحفص ﴿ أُفٍّ ﴾ بكسر الفاء مع التنوين .

3- وقرأ الباقون ﴿ أُفِّ ﴾ بكسر الفاء من غير تنوين .[1]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

« **أفف**: الأُفُّ الوَسَخُ الذي حَولَ الظُّفُرِ والتُّفُّ الذي فيه ، وقيل الأُفُّ وسَخُ الأُذُنِ ، والتُّفُّ وسَخُ الأَظفارِ ، يقالُ ذلكَ عندَ اسْتِقْذارِ الشَّيء، ثمَّ استُعمِلَ ذلكَ عندَ كلِّ شيءٍ يُضْجَرُ منه، ويُتَأَذَّى به، والأَفَفُ الضَّجَرُ ... أُفّ كلمةُ تَضَجُّرٍ » .[2]

« (أُف) : اسم للفعل، ومعناه التضجر والكراهية، وبني على حركة لسكون ما قبل آخره، وقرئ بالحركات الثلاث منونًا، وغير منون مثقلاً، فالكسر فيه على أصل البناء، والفتح للتخفيف ، والضمّ للاتباع، والتنوين للتنكير، وتركه للتعريف. »[3]

ثالثاً : التفسير:

يُظهرُ إبراهيمُ عليه السلام تَضَجُّرَهُ من قومه ومما يعبدونه من دون الله تعالى، ويستنكرُ ويستَقْبحُ منهم تعطيل عقولهم عن التفكُّر والتَّدَبُّرِ فيما يعبدون؛ وهو لا يستحقُّ العبادة.

يقول أبو السعود في تفسير قوله تعالى ﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ :

(1) انظر : النشر ج2/ص324،306.
(2) لسان العرب ج 9/ ص7 وانظر: الأساس ج7/ص3475.
(3) الفريد ج3/ص 268 .

((تضجّرٌ منه ﷺ من إصرارهم على الباطل البيّن ، وإظهارُ الاسم الجليلِ في موضعِ الإضمارِ لمزيدِ استقباحِ ما فعلوا ، و(أفّ) صوتُ المتضجّر ومعناه: قُبحاً ونتْناً ، واللامُ لبيانِ المتأفَّفِ له (أَفَلاَ تَعْقِلُونَ) أي : ألا تتفكّرون فلا تَعقِلون قُبحَ صنيعِكم .))[1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى (أفَّ) – بفتح الفاء من غير تنوين– الخِفَّةَ، أي أنَّ إبراهيمَ ﷺ أظهرَ لهم تَضَجُّراً خفيفاً، حيثُ إنَّ الفتحةَ هي أخفُّ الحركات [2]

كما أفادت القراءة الثانية (أُفٍّ) – بكسر الفاء مع التنوين– تنكيرُ تَضَجُّرِ إبراهيم وكراهيةَ إبراهيم لهم حيثُ إنَّ إبراهيمَ ﷺ أظهرَ لهم ولما يعبدون من دون الله كراهةً عبَّرَ عنها بكلمةِ (أُفٍّ) التي تدلُّ على التنكير؛ لتَدُلَّ على عظيمِ هذه الكراهةِ لهم .

أما القراءة الثالثةِ (أُفِّ) بكسر الفاء من غيرِ تنوين فقد أفادت أنَّ كراهته لهم وتضجُّرَهُ منهم معروفةً، أي الضجرُ والكراهيةُ التي علمتموها.

يقول ابن أبي مريم – رحمه الله – : (((أُفَّ لكم) بفتح الفاء غير منوّنٍ، قرأها ابن كثير، وابن عامر، ويعقوب . والوجه أنَّه مبني على الفتح؛ لأنَّه اسم سُمِّيَ به الفعلُ ، وما كان نحوه فإنَّه يُبنَى على الفتح، نحو سُرعانَ ورُويدَ، ومعناه المصدر، لأنَّ المراد التَّكَرُّه والتضَجُّر، وتَركُ التنوين فيه يَدُلُّ على تَعريفِه.

وقرأ نافع، وحفص عن عاصم (أُفٍّ) بالكسر والتنوين . والوجه أنَّه مبنيٌّ أيضاً ، لكنّه على الكسر لالتقاء الساكنين، والتنوين لأجل التنكير والمعنى: كراهةً لكم.

وقرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وشعبة عن عاصم (أفِّ) بالكسر من غير تنوين.

والوجه أنَّه مبني على الكسر كما ذكرنا، لالتقاء الساكنين، وتُرِكَ تنوينُه لكونه معرفة، ومعناه: الكراهةُ لكم)) .[3]

بالجمع بين القراءات الثلاث يتبيَّن أنَّ إبراهيمَ ﷺ تضجَّرَ من قومه لعبادتهم الأصنام ، فأظهرَ لهم هذا التضجُّر بكلمةِ (أفّ) التي هيَ أخَفُّ كلمةٍ يُعَبَّرُ بها عن التضَجُّرِ، وهم _لا شكَّ_ يعرفونها ويعرفون مدلولها، حيثُ إنَّها معلومةٌ لا تحتاجُ بياناً لها، لكنَّهم لا يعلمون القَدْرَ العظيمَ من التَّضَجُّرِ الذي حوَتْه هذه الكلمةِ الصغيرة، والله أعلم.

---

(1)تفسير أبي السعود ج 4 / ص 346.
(2) انظر: شرح التصريح ج1/ص 58 ، والموضع الأول من سورة طه ص 47.
(3) الموضَح ج2 /ص864 (بتصرف) .

12) قال تعالى:﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَـٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الأنبياء] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة ، والكسائي، وخلف ,وروح ﴿أَئِمَّةً﴾ بتحقيق الهمزتين.

2- وقرأ الباقون ﴿أَئِمَّةً﴾ بتسهيل الهمزة الثانية. (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

الإمام:((الإمامُ الذي يُقتدَى به ، وجمعه أَئِمَّةٌ.))(2)

يقول الطاهر بن عاشور – رحمه الله – : ((الأيمة : جمع إمام وهو القدوة والذي يُعمل كعمله . وأصل الإمام المثال الذي يصنع الشيء على صورته في الخير أو في الشر.)) (3)

ثالثاً : التفسير:

يمتدح الله تعالى أنبياءه الذين جعلهم أهل خير وصلاح حيث جعلهم أئمّة يهدون بأمر الله تعالى إلى الخير، ويقيمون الصلاةَ ويؤتون الزكاة، ويعبدون الله تعالى دون غيره.

يقول ابن كثير– رحمه الله – : ((﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً ﴾ أي: يقتدي بهم ، ﴿ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ أي : يدعون إلى الله بإذنه ؛ ولهذا قال : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ﴾ من باب عطف الخاص على العام، ﴿ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ أي: فاعلين لما يأمرون الناس به.)) (4)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

ناسبت القراءة الأولى ﴿أَئِمَّةً﴾ بتحقيق الهمزتين ما يعترض الذين يدعون إلى الله –تعالى– من صعوباتٍ كثيرة من الكفار الذين يعاندون الرسل والدعاة، حيث يصدُّهم كبرهم وعنادهم عن

---

(1)انظر: النشر ج1/ص378، ج2/ص324.
(2) انظر : مختار الصحاح ص20 ، ولسان العرب ج12/ص28 .
(3)التحرير والتنوير ج17/ص109.
(4) تفسير ابن كثير ج3 / ص 322.

طريق الهدَى فيصيرون بذلك أعواناً للشيطان في فتنة المؤمنين عن دينهم، وتعذيب الرسل والدعاة، وذلك يوحي به ثِقَلُ النطق بالهمزتين .

يقول مكي بن أبي طالب: «كانوا يُخفّفون المفردة استخفافاً، لثقل الهمزة المفردة، فإذا تكرّرت كان ذلك أعظم ثقلاً، فإذا لزمت كلّ واحدة منهما الأخرى كان ذلك أشدّ ثقلاً.» (1)

وأفادت القراءة الثانية ﴿ أئِمَّةً ﴾ بتسهيل الهمزة الثانية أنَّ الله –تعالى– يُسَهِّلُ أمر الدّعوة للرسل والأنبياء الذين يدعون إليه – تعالى– وذلك بعصمته لهم وبتهوين الصعوبات أمامهم وبتسهيل مهمَّتهم وبحبِّهم الخير للناس الذين يدعونهم ، وبما يرجونه من رضا الله تعالى.

وقد نقل الرازي عن الجبائي أنَّ الله –تعالى– وهبهم من لطفه وتوفيقه ما صلحوا به .(2)

يقول الزمخشري : «فيه أنَّ من صَلُحَ ليكونَ قُدوةً في دين الله فالهدايةُ محتومةٌ عليه مأمورٌ هو بها من جِهةِ الله، ليسَ له أنْ يُخِلَّ بها ويتثاقلَ عنها، وأوّل ذلك أنْ يهتدي بنفسه؛ لأن الانتفاع بهُداه أعمّ ، والنفوسُ إلى الاقتداءِ بالمَهديّ أمْيَل . » (3)

بالجمع بين القراءتين يُعلَمُ أنَّ الأنبياءَ هم الصفوةُ المختارةُ من الخلق، وقد وهبهم الله – تعالى– العصمة والصلاح في أنفسهم، إلى جانب الصبر، وقوة التحمُّل؛ ليكونوا قادرين على القيام بأعباء الدعوة إلى الله، ومواجهة التحدِّيات، والعقبات التي تعترض طريقهم؛ وذلك حتى تَسْهُلُ مهمَّتهم، فيؤدُّون ما أمرهم الله به على أتمّ وجه، والله أعلم .

13) قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الأنبياء].

أولاً : القراءات :

1- قرأ أبو جعفر، وابن عامر، وحفص ﴿ لِتُحْصِنَكُم ﴾ بالتاء على التأنيث.

2- وقرأ أبو بكر عن عاصم، ورويس ﴿ لِنُحْصِنَكُم ﴾ بنون العظمة.

3- وقرأ الباقون ﴿ لِيُحْصِنَكُم ﴾ بالياء على التذكير.(4)

---

(1) الكشف ج1/ص70.
(2) انظر: تفسير الرازي ج22/ص191.
(3) الكشاف ج2/ص 578- 579.
(4) انظر : النشر ج2/ص324.

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

حصن:((الحِصْن المكان الذي لا يقدر عليه لارتفاعه وجمعه (حُـصُونٌ) و (حَـصُنَ) بالضم (حَصَانَةً) فهو(حَصِينٌ) أي منيع ويتعـدى بـالهمزة والتـضعيف فيقـال:(أَحْـصَنْتُهُ) و(حَصَّنْتُهُ) .)) [1]

((قُرِئ لِيُحْصِنَكم ولِتُحْصِنَكم ولنحصنكم فمن قرأَ لِيُحْصِنكم فالتذكير لِلَّبُوس ومن قرأَ لتُحْصِنَكم ذهب إلى الصنعة وإن شئت جعلته للدرع لأَنها هي اللبوسُ وهي مؤنثة ومعنى ليُحْصِنَكم ليمـنعكم ويُحْرِزَكم ومن قرأَ لِنُحْصِنَكم بالنون فمعنى لنُحْصِنَكم نحنُ الفعلُ لله عز وجل.)) [2]

ثالثاً : التفسير:

تبيّن هذه الآية نعمةً أنعمها الله –سبحانه وتعالى– على داوود والمؤمنين معه حيـث علّمـه طريقةَ صُنعِ الدروعِ التي تحميهم من بطشِ الأعداءِ بهم في الحرب، وهذه نعمةٌ يستوجبُ شكرَ الله عليها.

يقول البغوي – رحمه الله – في قوله تعالى ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُـمْ ﴾ :((والمـرادُ باللبوس هنا الدُّروع لأنها تُلبس، وهو في اللغة اسمٌ لكل ما يُلبس ويُستعملُ في الأسلحة كلها، وهو بمعنى الملبوس كالجلوس والركوب، قال قتادة: أول من صنع الدروع وسردها وحلقها داود وكانت من قبل صفائح، والدرع يجمع الخفة والحصانة، ﴿ لِتُحْصِنَكُمْ ﴾ لتحرزكم وتمـنعكم ، ﴿ مِـنْ بَأْسِكُمْ ﴾ أي حرب عدوكم ، قال السدي : من وقع السلاح فيكم ، ... ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ شَـاكِرُونَ ﴾ ، يقول لداود وأهل بيته. وقيل: يقول لأهل مكة فهل أنتم شاكرون نعمي بطاعة الرسول.)) [3]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

إنَّ القراءة الأولى﴿ لِتُحْصِنَكُم ﴾ بالتاء على التأنيث تفيد أنَّ الصنعة هي التي تمنعهم مـن بطش العدو بهم وقد تكون الدرع لأنَّها مؤنّثة.

أمّا القراءة الثانية ﴿ لِنُحْصِنَكُم ﴾ بنون العظمة فتُخبر به عن الله عزَّ وجـلّ لأنَّـه هـو المُحَصِّن لا الدرع.

بينما تُبَيِّنُ القراءة الثالثة ﴿ لِيُحْصِنَكُم ﴾ بالياء على التذكير أنَّ اللبوس هو الـذي يحمـيكم فردّه على لفظ اللبوس لا على معناه، أو أَنَّه الله تعالى لأنَّه المُحَصِّنُ حقيقةً وعليه ففي الآية التفاتٌ من الخطاب في ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ ﴾ إلى الغيبة، بمعنى لِيُحْصِنَكُم الله تعالى.

---

(1) المصباح المنير ج1 /ص 139 .
(2) لسان العرب ج13 /ص144.
(3) تفسير البغوي ج 5 / ص 335 (بتصرف) .

يقول البغوي :«قرأ أبو جعفر وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب: ﴿ لِتُحْـصِنَكُمْ ﴾ بالتاء، يعني الصنعة، وقرأ أبو بكر عن عاصم بالنون لقوله: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ ﴾ وقرأ الآخرون بالياء، جعلوا الفعل للّبوس، وقيل: ليُحصِنَكم الله عز وجل.» (1)

بالجمع بين القراءات الثلاث يتبيَّنُ أنَّ الله تعالى هو المُحَصِّنُ حقيقةً وأنَّه علَّـمَ داوود عليه السلام طريقةَ صنع الدروع التي تجمع بين الخفّة والحصانة ليلبسوها؛ فيحميهم بها من بطش العدو بهم في الحرب والقتال، والله أعلم .

14) قـــال تعـــالى: ﴿وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَـٰلِمِينَ ﴿٨١﴾﴾ [الأنبياء] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ أبو جعفر ﴿ الرِّياح ﴾ بالألف على الجمع.

2- وقرأ الباقون ﴿ الرِّيْح ﴾ بغير ألف على الإفراد. (2)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

«الرِّيحُ : نَسِيم الهواء وكذلك نَسيم كل شيء وهي مؤنثة . والرِّيحُ واحدة الرِّياح .» (3)

« والرِّيحُ أيضا : الغلبة والقوة. »(4)

ثالثاً : التفسير:

سخَّر اللهُ تعالى الرِّيحَ لنبيّه سليمان عليه السلام تجري بأمره حيث يشاء ثمَّ تعود به عاصفةً سريعةَ الهبوب لتعود به إلى منزله بالشام، وكان الله –تعالى– عالماً أنَّه سيشكره على نِعَمِه.

يقول البغوي – رحمه الله – في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً ﴾ : « أي: وسخرنا لسليمان الريح، وهي هواء متحرك، وهو جسمٌ لطيفٌ يمتنعُ بلطفهِ من القبضِ عليـه، ويظهر للحس بحركته، والريح يذكَّر ويؤنَّث، ﴿ عاصفةً ﴾ شديدةَ الهبوب، فإن قيل: قد قال فـي موضعٍ آخرَ تجري بأمره رخاءً ، والرخاءُ : اللين؟ قيل: كانت الريح تحت أمره إن أراد أن تـشتد اشتدت، وإن أراد أن تليـن لانت، ﴿ تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتـي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ يعني الـشام، وذلك أنها كانـت تجري لسليمان وأصحـابه حيـث شـاء سليمان، ثـم تعود إلى منزله بالشام،

---

(1) تفسير البغوي ج5/ص335 . وانظر: تفسير أبي السعود ج4/ص351 ، الدر المصون ج5/ص103، نظم الدّرر ج5/ص102 ، مفاتيح الأغاني ص281 ، والحجة في القراءات السبع ص250.

(2) انظر: النشر ج2 /ص223

(3) انظر: لسان العرب ج2/ص534 .

(4) مختار الصحاح ص267.

﴿ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ علمناه ، ﴿ عَالِمِينَ ﴾ بصحة التدبير فيه علمنا أن ما يعطى سليمان من تسخير الريح وغيره يدعوه إلى الخضوع لربه عز وجل. » (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تعدَّدت أقوال المفسِّرين في استعمالات القرآن لكلٍّ من كلمتَي الرِّيح والرِّياح ، فمنهم من اجتهدَ فأصاب الحقيقةَ، ومنهم من نظر لاستعمال القرآن لإحدى الكلمتين في آيةٍ واحدةٍ وأطلق حكماً عامَّاً لاستعمال القرآن لها في غيرها من الآيات فأخطأ في اجتهاده.

وقد قام **الأستاذ الدكتور علي محمد حسن العماري** ببحثٍ استقرائيٍّ لاستعمال القرآن لكلٍّ من الرِّيح والرياح وما ورد فيهما من قراءات، ثمَّ استخلص منها أنَّ :

(الرِّيح) استعملت في الرحمة في خمسة عشر موضعاً ثمَّ ذكرَ اسماء السور التي وردت فيها، واستعملت في العذاب في اثني عشر موضعاً ثمَّ ذكر أسماء السور التي وردت فيها.

وأنَّ **(الرياح)** استعملت في مواضع الرحمة في ثلاث عشرة آية، وذكر أسماء السور التي وردت فيها، واستعملت في العذاب في أربع آيات، وذكر أسماء السور التي وردت فيها ومن ثمَّ قال :

« ونتيجةً لكلِّ هذا أرى أنَّ الذي تطمئنُّ إليه النفس أنَّ :

1- استعمال الريح في مواضع الرحمة مساوٍ لاستعمال الرياح فيها.
2- استعمال الرّياح في مواضع الرّحمة أكثر من استعمالها في مواضع العذاب.
3- استعمال الريح في مواضع العذاب مُقاربٌ لاستعمالها في مواضع الرحمة والثاني أكثر.
4- استعمال الرّيح في مواضع العذاب أكثر من استعمال الرّياح فيها.» (2)

أفادت قراءة ﴿ الرِّياح ﴾ **بالألف على الجمع** أنَّ هذه الرياح متعددة الأهداف والأغراض ، كما أنَّ لها أسماء تختلف باختلاف اتجاهات هبوبها ، فهناك الرِّيح التي تهبُّ من الشَّرق والتي تسمَّى : (ريح الصّبا) ، وهناك الرياح الموسمية، كما أنَّ هناك غيرها، بالإضافة إلى أنَّها تكون عاصفةً تارةً، وتكون ليِّنةً رخاءً تارةً أخرَى.

يقول الطاهر بن عاشور – رحمه الله – : « وتسخير الريح : تسخيرها لما تصلح له، وهو سير المراكب في البحر . والمراد أنها تجري إلى الشام راجعة عن الأقطار التي خرجت إليها لمصالح مُلك سليمان من غزو أو تجارة بقرينة أنها مسخرة لسليمان فلا بد أن تكون سائرة لفائدة الأمة التي هُو مَلِكها.» (3)

---

(1) تفسير البغوي ج 5 / ص 335 ، وانظر: تفسير القرآن العظيم مج8/ ص2458– 2459.
(2) الريح والرياح ص51–53 .
(3)التحرير والتنوير ج17/ ص123،124.(بتصرف بسيط).

بينما أفادت قراءة ﴿ الرِّيْح ﴾ بغير ألف على الإفراد أنَّ الريح التي سخَّرها الله تعالى لسليمان هيَ جنس الريح مهما تعددت أهدافها وتغيَّرت اتجاهاتها ،وهي أيضاً تسيرُ بأمر واحدٍ من البشر سخَّرها الله تعالى له وهو سليمان عليه السلام ، كما أفادت هذه القراءة أنَّ هذه الرِّيح المُسَخَّرة لسليمان فيها الغلبةُ والقوَّة له ولجنوده ، وأنَّها منقادة له بمجموعها انقياداً كليًّا ، وكأنَّها شيءٌ واحدٌ.

جاء في كتاب روح البيان : « فإنَّ تسخير ما سُخِّرَ له عليه السلام من الريح وغيرها كان بطريق الانقياد الكلِّي له، والامتثال بأمره ونهيه، والمقهورية تحت ملكوته، فجيء بلام التمليك .» [1]

بالجمع بين القراءتين يتبيَّنُ أنَّ الله – تعالى – سخَّر الرِّيحَ لسليمان وحده دون غيره من البشر تجري بأمره فهيَ منقادة له انقياداً كلِّيًّا تُحقِّقُ له كلّ ما أراده منها، وهي وإن كانت متعدِّدة الأغراض والمنافع، ومتعدِّدةَ الاتجاهات التي تهبُّ منها، وكونها عاصفةً أحياناً ورُخَاءً أحياناً أخرى، فهيَ واحدةٌ من حيث كونها جنس الرِّياح، وقد سخَّرها الله –تعالى– لتنفيذ أوامر سليمان عليه السلام وحده من البشر، وهي التي فيها الغلبة والقوّة لسليمان وجنوده على سائر أعدائهم.

15) قال تعالى: ﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [الأنبياء] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ حمزة ﴿ مَسَّنِيْ ﴾ بالياء ساكنة.

2- وقرأ الباقون ﴿ مَسَّنِيَ ﴾ بفتح الياء.[2]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

مسَّ : (مَسَّ) الماء الجسد (مَسًّا) : أصابه.[3]

«والمسّ : الإصابة الخفيفة .» [4]

ثالثاً : التفسير:

يطلب الله –عزّ وجلّ– من سيدنا محمد ﷺ أن يذكر نبيَّ الله أيوب عليه السلام حين نادَى ربَّه وهو في غاية التأدُّب أنْ يكشف عنه الضُّرّ الذي أصابه .

---

(1) روح البيان مج 5 / ص 517.
(2) انظر: النشرج2 / ص325 .
(3) المصباح المنير ج2/ص572.
(4) التحرير والتنوير ج17/ص126.

يقول ابن عاشور في قصة أيوب ﷺ : « وحاصلها أنه كان نبيئاً وذا ثروة واسعة وعائلة صالحة متواصلة، ثم ابتُلِي بإصاباتٍ لحقت أمواله متتابعة فأتت عليها، وفقد أبناءه السبعة وبناته الثلاثَ في يوم واحد، فتلقى ذلك بالصبر والتسليم . ثم ابتلي بإصابة قروح في جسده وتلقى ذلك كله بصبر وحكمة وهو يبْتهل إلى الله بالتمجيد والدعاء بكشف الضر . وتلقى رثاءَ أصحابه لحاله بكلام عزيز الحكمة والمعرفة بالله ، وأوحى الله إليه بمواعظ . ثم أعاد عليه صحته وأخلفه مالاً أكثر من ماله وولدت له زوجه أولاداً وبناتٍ بعدد من هَلكوا له من قبلُ .

...و (إذْ) ظرف قيّد به إيتاءُ أيوب رباطة القلب وحكمة الصبر لأن ذلك الوقت كان أجلى مظاهر علمه وحكمته كما أشارت إليه القصة ... فصار أيوب مضرب المثل في الصبر .

وقوله ﴿ أنِّي مسَّنِي الضُّرُّ ﴾ بفتح الهمزة على تقدير باء الجر، أي نادى ربه بأني مسَّني الضُّر . والمسّ: الإصابة الخفيفة . والتعبير به حكاية لما سلكه أيوب في دعائه من الأدب مع الله إذ جعل ما حلّ به من الضر كالمس الخفيف .

والضرّ بضمّ الضاد ما يتضرر به المرء في جسده من مرض أو هزال، أو في ماله من نقص ونحوه . وفي قوله تعالى : ﴿ وأنت أرحم الراحمين ﴾ التعريض بطلب كشف الضرّ عنه بدون سؤال فجعل وصفَ نفسه بما يقتضي الرحمة له، ووصفَ ربه بالأرحمية تعريضاً بسؤاله ...

وكونُ الله تعالى أرحم الراحمين لأن رحمته أكمل الرحمات لأن كل من رحِم غيرَه فإما أن يرحمه طلباً للثناء في الدنيا أو للثواب في الآخرة أو دفعاً للرقة العارضة للنفس من مشاهدة من تحق الرحمة له فلم يخل من قصد نفع لنفسه، وإما رحمته تعالى عباده فهي خلية عن استجلاب فائدة لذاته العلية . » [1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أوحت القراءة الأولى ﴿ **مَسَّنِيْ** ﴾ بالياء ساكنة محذوفة لالتقاء ساكنين بشعور أيوب ﷺ بصغر وحقارة ما مسّه من ضر.

بينما أفادت القراءة الثانية ﴿ **مَسَّنِيَ** ﴾ بفتح الياء تأدُّب أيّوب ﷺ مع ربِّه، وشدّة صبره على البلاء، إذ جعل ما أصابه من الضُّرِّ كالمسِّ الذي أصابه منذ وقتٍ قصير، وكأنَّه كان ضرره خاصًّا بما في نفسه من مرضٍ وهزال ،وكأنَّه لم يُصَب أيضاً في ماله وولده.

جاء في كتاب دراسة الصوت اللغوي :« لا شكَّ أَنَّ الحركةَ القصيرةَ أقلُّ حجماً وأقصرُ استمراريةً من الطويلة » .[2] كما أنَّ الفتحةَ هي أخفُّ الحركات . [3]

وقد جاء في كتاب روح البيان : « الضُّرَّ بالفتح شائعٌ في كلِّ ضرر، وبالضمِّ خاصٌّ بما في النفس من مرضٍ وهزال ونحوهما . » [4]

---

(1) التحرير والتنوير ج17/ص126،127(بتصرف).
(2) دراسة الصوت اللغوي ص339.
(3) أنظر: بلاغة الكلمة ص114.
(4) روح البيان مج5/ ص519.

لا يسعني وأنا أجمع بين هاتين القراءتين إلاّ أنْ أقف وقفةَ إجلالٍ وإكبارٍ أمام عظيم صبر هذا النبيّ الكريم، وأنا أتعلّم منه التأدُّب مع الخالق المنعم – جلَّ وعلا– وهو يستصغر ويستحقر ما أصابه من البلاء وقد ابتُلِي في ماله ووَلَدِه وبَدَنِه منذ ما يزيد على سبع سنين – على أكثر الأقوال– فإذا به يجعل ما أصابه من الضُّرِّ كالمسِّ الذي جعله خاصًّا، وكأنَّه أصابه في نفسه_ فقط دونما المال والبنين _ من مرضٍ وهزال، وفي مدّةٍ قصيرة، والله أعلم .

16) قال تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧﴾ [الأنبياء].

أولاً : القراءات :

1- قرأ يعقوب ﴿ **أَنْ لَنْ يُقْدَرَ** ﴾ بالياء مضمومة وفتح الدّال .

2- وقرأ الباقون ﴿ **أَنْ لَنْ نَقْدِرَ** ﴾ بالنون مفتوحة وكسر الدال.[1]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((القَدْرُ والقَدَرُ: القضاء والحُكْم وهو ما يُقَدِّره الله–عز وجل– من القضاء ويحكم به من الأُمور.))[2]

ثالثاً : التفسير:

تتحدّث هذه الآية عن جانبٍ من قصةِ نبيِّ الله يونس عليه السلام حين غادر قومَه قبل أنْ يُؤذَن له، فقضَى الله –تعالى– بالتضييق عليه بحبسه في بطن الحوت، وهناك نادى ربَّه تائباً معترفاً بذنبه أنْ لا إله إلاّ أنت سبحانك إنِّي كنت من الظالمين.

يقول أبوالسعود– رحمه الله – :((﴿ وَذَا النون ﴾ أي: واذكر صاحب الحوت وهو يونسُ عليه السلام ﴿ إِذ ذَّهَبَ مغاضبا ﴾ أي مراغِماً لقومه لمّا برِمَ من طول دعوته إياهم وشدةِ شكيمتهم وتمادي إصرارهم مهاجراً عنهم قبلَ أن يؤمر، وقيل: وعدَهم بالعذاب فلم يأتِهم لميعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن أنه كذّبهم فغضِب من ذلك، وهو من بناء المغالبةِ للمبالغة أو لأنه أغضبهم بالمهاجَرة لخوفهم لحوقَ العذاب عندها وقرىء مُغضَباً ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ أي لن نضيّقَ عليه أو لن نقضيَ عليه بالعقوبة من القدر، ويؤيده أنه قرىء مشدداً أو لن نُعمِل فيه قدرتَنا ، وقيل: هو تمثيلٌ لحاله بحال مَنْ يظن أن لن نقدر عليه أي نعامله

(1) انظر : النشر ج2/ص324.

(2) لسان العرب ج5/ص89 ، وانظر : حاشية الشهاب ج6/ ص462.

معاملةَ من يظن أن لن نقدر عليه في مراغمته قومَه من غير انتظار لأمرنا كما في قوله تعالى:﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴾ [الهمزة :3] أي نعامله معاملةَ من يحسَب ذلك، وقيل : خطرةٌ شيطانية سبقت إلى وهمه فسُمّيت ظنًّا للمبالغة، وقرىء بالياء مخففاً ومثقلاً مبنياً للمفعول ﴿ فنادى﴾ الفاءُ فصيحة أي فكان ما كان من المساهمة والتقامِ الحوت فنادى ﴿ في الظلمات ﴾ أي في الظلمة الشديدةِ المتكاثفة أو في ظلمات بطنِ الحوتِ والبحرِ والليل، وقيل : ابتلع حوتَه حوتٌ أكبرُ منه فحصلَ في ظلمتي بطني الحوتين وظلمتي البحر والليل ﴿ أَن لاَّ إله إِلاَّ أَنتَ ﴾ أي بأنه لا إله إلا أنت على أنّ أنْ مخففةٌ من أنّ وضميرُ الشأن محذوف، أو أي لا إله إلا أنت على أنها مفسّرة ﴿ سبحانك ﴾ أنزهك تنزيهاً لائقاً بك من أن يُعجزك شيءٌ أو أن يكون ابتلائي بهذا بغير سبب من جهتي﴿ إِنّي كُنتُ مِنَ الظالمين ﴾ لأنفسهم بتعريضها للهلكة حيث بادرت إلى المهاجرة)).[1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى ﴿ **أَنْ لَنْ يُقْدَرَ** ﴾ أنَّ يونس ﷺ ظنَّ أنَّه لن يُقْدَرَ عليه ويُضَيَّق عليه في بطن الحوت، أو أنَّه _حين ذهب مغاضباً للملِك [2] الذي اختاره ليرسله للقتال_ظنَّ أنَّ الملك لن يَقْدِرَ عليه إذا غادر من بينهم .

يقول ابن أبي مريم في هذه القراءة : ((والوجه أنَّ الفعل مبنيّ لِمَا لم يُسَمّ فاعله.

ويجوز أنْ يكون إنَّما قرأ كذلك لأنَّه حَمَلَ المعنى على أنَّ يونس ذهبَ مُغاضباً لِلملِك ، فظنَّ أنْ لن يَقْدِرَ عليه المَلِك، فلهذا لم يُسْند الفعل إلى الله تعالى.)) [3]

في حين جاءت القراءة الثانية ﴿ **أَنْ لَنْ نَقْدِرَ** ﴾ بالتخصيص فأفادت أنَّ يونس عليه السلام ظنَّ أنَّ الله –تعالى– لن يَقْدِرَ عليه الحبس في بطن الحوت، والتضييق عليه بهذه الكيفية.

يقول ابن أبي مريم – رحمه الله – في هذه القراءة : ((والوجه أنَّ الفعل مسندٌ إلى الله تعالى على لفظ التعظيم ، كما أنَّ ما بعده كذلك وهو قوله ﴿ **فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ** ﴾ [الأنبياء: 88]

والمعنى في ﴿ **لَنْ نَقْدِرَ** ﴾ : لن نُضَيِّق، وقيل لنْ نَقْدِرَ عليه ما قَدَّرْناه من حبسه [4] في بطن الحوت، أي لن نُقَدِّر ، وهو من التقدير الذي هو التهيئةُ لإمضاء الأمر في الشيء ، قال الله تعالى :﴿ **فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ**﴾[المرسلات/23] أي: فَقَدَرْنا فنعْمَ المُقَدِّرُون)). [5]

بالجمع بين القراءتين يَتَبَيَّنُ أنَّ نبيَّ الله يونس عليه السلام حين ذهبَ من بين قومه مُغاضباً لهم، أو للملِك ظنّاً منه أنَّ الملكَ لن يقدِرَ عليه بخروجه من بينهم، وقد كان خروجه قبل أن يأذن الله – تعالى– له بالخروج مُعْتَقِداً أنَّ عمله هذا لا يستوجبُ أنْ يَقْدِرَ الله –تعالى– عليه ما قَدَّره من التضييق عليه بحبسه في بطن الحوت، والله أعلم .

---

(1)تفسير أبي السعود ج 4 / ص 353،354.
(2) هو الملِك حزقيّا . انظر: الموضح ج2/ص865 .
(3) الموضح ج2/ص865 (بتصرف بسيط) .
(4) في كتاب الموضح (جنسه) وليس (حبسه).
(5) الموضح ج2/ص866 . وانظر : تفسير النسفي ج3/ص133، وفتح القدير ص1142.

17) قـــال تعـــالى: ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [الأنبياء] .

أولاً : القراءات :

1.قرأ ابن عامر وأبو بكر ﴿ نُجِّي﴾ بنون واحدة وتشديد الجيم.

2.وقرأ الباقون ﴿ نُنْجِي ﴾ بنونين الثانية ساكنة مع تخفيف الجيم(1).(2)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((نجا) النَّجاءُ : الخَلاصُ من الشَّيء.)(3)

ثالثاً : التفسير:

في الآية بشارةٌ للمؤمنين بالنجاةِ من أيِّ ضُرٍّ ، أو بلاءٍ يصيبهم ؛ إذا ما استغاثوا بـــالله – تعالى– ودعَوه أنْ يُخلِّصهم منه.

يقول الطبري – رحمه الله – : ((يقول تعالى ذكره(فَاسْتَجَبْنَا) ليونس دعاءه إيانا ، إذ دعانا في بطن الحوت ، ونجيناه من الغمّ الذي كان فيه بحبْسه في بطن الحوت وغمه بخطيئتـــه وذنبـــه(وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ) ، يقول جلّ ثناؤه: وكما أنجينا يونس من كرب الحبس في بطن الحوت في البحر إذ دعانا ، كذلك ننجي المؤمنين من كربهم إذا استغاثوا بنا ودعونا.)) (4)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى﴿ نُجِّي﴾ بنون واحدة وتشديد الجيم أنَّ الله –تعالى– ينجي المـــؤمنين من ضرٍّ أصابهم بسرعةٍ وخِفَّةٍ ولطافة، مرَّةً بعد مرَّةٍ إنجاءً مُتكرِّراً كثيراً.

يقول مكي بن أبي طالب – رحمه الله – :((وفي التشديد معنى التكرير والتكثير، كأنَّه نجـــاة بعد نجاة.)) (5)

كما أفادت القراءة الثانية ﴿ نُنْجِي ﴾ بنونين الثانية ساكنة مع تخفيف الجيم أنَّ الله تعـــالى ينجي المؤمنين إنجاءً عظيماً كاملاً.

يقول البقاعي– رحمـــه اللـــه –: ((﴿ وكذلك ﴾ أي ومثل ذلك الإنجاء العظـــيم الـــشأن والتنجية ﴿ ننجي ﴾ أي بمثل ذلك العظمـــة ﴿ المؤمنين ﴾ إنجاءً عظيماً وننجِّيهم تَنجيةً عظيمـــة،

---

(1) في كتاب النشر (الميم) بدلاً من (الجيم)، والمعنى يدل علي حرف(الجيم) ، فلا شك أنَّه خطأ مطبعي.
(2) انظر: النشر ج2/ص 324 .
(3) لسان العرب ج15/ص354 .
(4) تفسير الطبري مج/9مج17/ص96،97.
(5) الكشف ج2/ص91 .

ذكرُ التَّنجيةِ أولاً يدلُّ على مثلها ثانياً ، وذكرُ الإنجاءِ ثانياً يدلُّ على مثله أولاً، وسرُّ ذلك الإشارةُ إلى شدَّةِ العنايةِ بالمؤمنين؛ لأنهم ليس لهم كصبر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .)) [1]

ويقول أبو السعود – رحمه الله –**:**((وكذلك أي مثل ذلك الإنجاء الكامل ننجي المؤمنين من غموم دعوا الله تعالى فيها بالإخلاص لا إنجاء أدنى منه .)) [2]

بالجمع بين القراءتين يستبشر المؤمنون بأنَّ الله – تعالى – يُنجيهم إنجاءً عظيماً كاملاً بسرعة، وخفَّة، ولطافة، مرَّةً بعد مرَّة، إنجاءً مُتكرِّراً كثيراً، إذا استغاثوا به، ودعوه بإخلاصٍ أنْ يكشفَ عنهم ما بهم من ضرّ، والله أعلم .

18) قال تعالى: ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ [الأنبياء].

أولاً : القراءات :

1.قرأ حمزة ، والكسائي ، وأبو بكر﴿وَحِرْمٌ ﴾ بكسر الحاء وإسكان الراء من غير ألف.

2. وقرأ الباقون ﴿ وَحَرَامٌ ﴾ بفتح الحاء والراء وألف بعدها.[3]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((الحِرْمُ بالكسر والحَرامُ : نقيض الحلال وجمعه حُرُمٌ... وروي أَيضاً عن ابن عباس أَنه قال في قوله ﴿ وحِرْمٌ على قرية أَهلكناها ﴾ قال: واجبٌ على قرية أَهلكناها أَنه لا يرجع منهم راجع أَي لا يتوب منهم تائب. والحَرام : ما حَرَّم اللهُ .)) [4]

((والحرام : الشيء الممنوع.)) [5]

ثالثاً : التفسير:

تقَرِّرُ الآية سنةً في الكون قضاها الله تعالى وأنفذها في الكون والمخلوقات وهي عدم رجوع الكفار إلى الدنيا إذا نفذَ أمر الله تعالى بإهلاكهم .

يقول السعدي – رحمه الله – **في تفسير قوله تعالى**﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ ﴾ : ((أي: يمتنع على القرى المهلكة المعذبة، الرجوع إلى الدنيا، ليستدركوا ما فرطوا فيه فلا سبيل إلى الرجوع لمن أهلك وعذب، فليحذر المخاطبون، أن يستمروا على ما يوجب الإهلاك فيقع بهم، فلا يمكن رفعه، وليقلعوا وقت الإمكان والإدراك.)) [6]

---

(1) نظم الدرر ج5/ص106.
(2) تفسير أبي السعود ج4/ص354.
(3) انظر: النشر ج2/ص324.
(4) لسان العرب ج12 ص139–147.
(5) التحرير والتنوير ج17/ص144.
(6) تفسير السعدي ص 531.

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى ﴿وَحِرْمٌ﴾ وجوب عدم رجوع الكفار إلى الدنيا بعد إهلاكهم ليتداركوا ما فرَّطوا فيه ،ووجوب رجوعهم إلى الله –تعالى–يوم القيامة للحساب والجزاء،على قول ابن عباس السابق أنَّ ﴿وَحِرْمٌ﴾ بمعنى واجب .

وأفادت القراءة الثانية ﴿ وَحَرَامٌ ﴾ امتناع رجوع الكفار إلى الدنيا وامتناع توبتهم بعد إهلاكهم، على أنَّ الحرام بمعنى الممتنع، أو نقيض الحلال، كما في المعنى اللغويّ للكلمة .

يقول الفخر الرّازي– رحمه الله – **في** قوله تعالى ﴿ وَحَرَامٌ على قَرْيَةٍ أهلكناها أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ ﴾: « فاعلم أنَّ قوله: ﴿ وَحَرَامٌ ﴾ خبر فلا بد له من مبتدأ وهو إما قوله:﴿ أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ ﴾ أو شيء آخر، أما الأول فالتقدير أنَّ عدمَ رجوعهم حرامٌ أي:ممتنعٌ، وإذا كان عدم رجوعهم ممتنعاً، كان رجوعهم واجباً، فهذا الرجوع إما أنْ يكون المراد منه الرجوعُ إلى الآخرة، أو إلى الدنيا :

أما الأول : فيكون المعنى أنَّ رجوعَهم إلى الحياة في الدار الآخرة واجب ، ويكون الغرضُ منه إبطالُ قولِ من ينكرُ البعث ، وتحقيقُ ما تقدَّم أنَّه لا كفران لسعي أحدٍ، فإنه سبحانه سيعطيه الجزاءَ على ذلك يومَ القيامة ... وأما الثاني : فيكون المعنى أنَّ رجوعَهم إلى الدنيا واجبٌ، لكن المعلوم أنَّهم لم يرجعوا إلى الدنيا ، فعند هذا ذكر المفسرون وجهين :

الأول: أنَّ الحرام قد يجيء بمعنى الواجب ، والدليل عليه الآية والاستعمال والشعر، أما الآية فقوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَن لا تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً ﴾ [الأنعام : 151] وترك الشرك واجب وليس بمحرم ، وأما الشعر فقول الخنساء[1]– رضى الله عنها– :

وإن حراماً لا أرى الدهر باكياً ... على شجوه إلا بكيت على عمرو .[2]

يعني وإن واجباً، وأما الاستعمال فلأن تسمية أحد الضدين باسم الآخر مجاز مشهور كقوله تعالى: ﴿ وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ [الشورى : 40]، إذا ثبت هذا فالمعنى أنه واجب على أهل كل قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون ...

الوجه الثاني: أنْ يُتْرَكَ قوله ﴿ وحَرَام ﴾ على ظاهره ويجعل في قوله : ﴿ لاَ يَرْجِعُونَ ﴾ صلة زائدة كما أنه صلة في قوله : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن لاَ تَسْجُد ﴾ [الأعراف : 12] والمعنى حرام على قرية أهلكناها رجوعهم إلى الدنيا وهو كقوله : ﴿ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلاَ إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [يس : 50] أو يكون المعنى وحرام عليهم رجوعهم عن الشرك وترك

---

(1) هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحية السُّلمية ، من بني سُليم من قيس عيلان من مضر ، الشهيرة بالخنساء ، أشهر شواعر العرب وأشعرهن على الإطلاق ، من أهل نجد عاشت أكثر عمرها في العصر الجاهلي ، وأدركت الإسلام فأسلمت ، لها موقف شجاع مشرِّف يوم القادسية حين استشهد أربعة من أبنائها ، توفيت – رحمها الله – سنة أربع وعشرين للهجرة . انظر : الأعلام ج2/ ص 86.

(2) البيت للخنساء من قصيدة رثت فيها أخاها عمرو حين مات في الجاهلية . ولم أقف على القصيدة فيما توفر لي من كتب الشعر الجاهلي ، والبيت مذكور في لسان العرب وفي تفسير الرازي كما هو موثق في الهامش.

الأيمان ، وهذا قول طائفة من المفسرين، وهذا كله إذا جعلنا قوله وحرام خبراً لقوله : ﴿ أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ ﴾ ، أما إذا جعلناه خبراً لشيء آخر فالتقدير وحرام على قرية أهلكناها ذاك.)) [1]

بالجمع بين القراءتين يكون في الآية حَثٌّ لكلِّ مُكَلَّف بالإسراع في الطاعات، وتسخير ما أنعم الله عليه به من فراغٍ وصحَّةٍ وغنىً في فعل الخيرات، فالحياة الدنيا قصيرةٌ، والعمر ينقضي بسرعةٍ فائقة، وسوف يُسأل العبدُ عنه يوم القيامة، وفي الحديث (لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن شبابه فيما أبلاه وعن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه) [2] **.**

كما يوجد في الآية تحذيرٌ للكفار والعصاة بأنَّهم لن يعودوا للحياة الدنيا بعد هلاكهم لاستدراك ما فاتهم، فقد قضَى الله – عزَّ وجلّ – بامتناع توبتهم أو رجوعهم بعد إهلاكهم، فامتنع بذلك رجوعهم للدنيا، ووجب رجوعهم إلى الله – تعالى– يوم القيامة للحساب فأصبح هذا وذاك حتماً لازماً، والله أعلم .

19) قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ۝٩٦ ﴾ [الأنبياء].

أولاً : القراءات :

القراءات في ﴿ فُتِحَتْ ﴾ :

1- قرأ ابن عامر ، وأبو جعفر ، ويعقوب ﴿ **فُتِّحَتْ** ﴾ بتشديد التاء.

2- وقرأ الباقون ﴿ **فُتِحَتْ** ﴾ بتخفيف التاء.[3]

القراءات في ﴿ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ :

1.قرأ عاصم ﴿ **يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ** ﴾ بالهمز .

2.وقرأ الباقون ﴿ **يَاجُوجُ وَمَاجُوجُ** ﴾ بغير همز .[4]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

يأجوج : (**أجج**) الأَجِيجُ تَلَهُّبُ النار، الأَجَّةُ والأَجِيجُ صوت النار، وأَجَّجَ بينهم شَرًّا: أَوقده، وأَجَّةُ القوم وأَجِيجُهم: اخْتلاطُ كلامهم مع حَفيف مشيهم، وقولهم القومُ في أَجَّة أَي: في اختلاط، وجَأَجَ إذا وقف جُبْناً، وأَجَّ الرَّجُلُ يَئِجُّ أَجِيجاً: صَوَّتَ، وأَجَّ يَؤُجُّ أَجّاً: أَسرع ، الأَجُّ :

---

(1) تفسير الرازي ج22/ص220،221. وانظر : لسان العرب ج12/ص139-147 .

(2)أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ج10 / ص626 /ح18372، وذكره الألباني بنحوه في صحيح الترغيب والترهيب ج3/ص227/ح 3593 وقال: صحيح لغيره .وانظر: مصنف ابن أبي شيبة ج 7/ ص125/ ح 34694 ، وكنز العمال ج14/ ص446/ ح 39011 .

(3) انظر : النشر ج2/ص258،324 .

(4) انظر: المرجع السابق ج1/ص394 ، ج2/ص324 .

الإسراعُ والهَرْوَلَةُ، والأَجِيجُ والأُجاجُ والائْتِجاجُ : شدَّةُ الحرِّ، وماءٌ أُجاجٌ أَي: ملح ، وقيـل مـرٌّ وقيل: شديد المرارة، وقيل الأُجاجُ: الشديد الحرارة، وكذلك الجمع. قال الله عز وجل: ﴿ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ [الفرقان/53] ، [فاطر/12] وهو الشديد الملوحة والمرارة مثل ماء البحر. [1]

مأجوج : مجج : الماجُّ من الناسِ والإِبل : الذي لا يستطيعُ أَن يُمْسِكَ رِيقَه مـن الكِبَـر، والماجُّ: الأَحمقُ الذي يَسيلُ لُعابُه ، يقال: أَحمق ماجٌّ للذي يسيل لعابه، وقيل: هو الأَحمق مع هَرَمٍ، وجمع الماجِّ من الإِبلِ: مَجَجةٌ ، وجمع الماجِّ من الناس: ماجُّونَ، والماجُّ: البعير الذي قـد أَسَـنَّ وسالَ لُعابه، والماجُّ: الناقة التي تَكْبَرُ حتى تَمُجَّ الماءَ من حَلْقِها، والمَجَجُ: اسْترخاءُ الشِّدْقَينِ نحو ما يَعْرِضُ للشيخ إِذا هَرِمَ، والمَجْمَجَةُ : تَغْيِيرُ الكِتابِ وإِفْسادُه عما كُتِبَ، وفي بعض الكتـب: مُـروا المَجّاجَ بفتح الميم أَي: مُروا الكاتب يُسَوِّدُه ، سمِّي به لأَنَّ قَلَمَه يَمُجُّ المِدادَ، والمَجُّ والمُجاجُ: حَـبٌّ كالعَدَسِ إِلا أَنَّه أَشدّ استدارةً منه، المَجَّةُ: حَمْضَةٌ تُشْبِهُ الطَّحْماءَ[2] غير أَنَّها أَلطف وأَصغر، وأَمَـجَّ الفَرَسُ: جَرى جَرْياً شديداً، المُجُجُ: السُّكارى، والمُجُجُ: النَّحْل، وأَمَجَّ الرجلُ: إِذا ذهبَ في الـبِلادِ، وأَمَجَّ إِلى بلدِ كذا: انْطَلَقَ، ومَجْمَجَ الكِتابَ: خَلَّطَه وأَفسَدَه، المَجْمَجَةُ : تَخْليطُ الكِتابِ وإِفْسادُه بالقلم، ومَجْمَجْتُ الكِتابَ: إِذا ثَبَّجْتَه ولم تُبَيِّنِ الحروفَ، ومَجْمَجَ الرجلُ في: خَبَرِه لم يبينه، ورجلٌ مَجْماجٌ كَبَجْباجٍ: كثيرُ اللحم غليظه.[3]

((**يأجوج ومأجوج:**قوم من المغول كثيرو الإفساد،قيل هم قبيلتان من ذرية يافث بن نوح.)) [4]

ثالثاً : التفسير:

تُصَوِّرُ هذه الآية إحدى علامات الساعة الكبرى وهي خروج قبيلتي يأجوج ومأجوج بعد فتح السد الذي كان يمنعهما من الخروج بإذن الله تعالى.

يقول السعدي [5]– رحمه الله – :((هذا تحذير من الله للنـاس أنْ يقيمـوا علـى الكفـر والمعاصي، وأنَّه قد قرب انفتاح يأجوج ومأجوج، وهما قبيلتان عظيمتان من بني آدم، وقـد سـدّ عليهم ذو القرنين ، لما شكي إليه إفسادهم في الأرض، وفي آخر الزمان، ينفـتح الـسد عـنهم، فيخرجون إلى الناس في هذه الحالة والوصف، الذي ذكره الله من كل مكان مرتفع، وهو الحدب (ينسلون) أي: يسرعون. وفي هذا دلالة على كثرتهم الباهرة، وإسراعهم في الأرض، إما بذواتهم ، وإما بما خلق الله لهم من الأسباب التي تقرب لهم البعيد، وتسهل عليهم الصعب، وأنهـم يقهـرون الناس، ويعلون عليهم في الدنيا، وأنه لا يد لأحد بقتالهم .)) [6]

---

(1) انظر: لسان العرب ج2/ص234.

(2) الطَّحْماءُ نَبْتةٌ سُهْلِيَّةٌ حَمْضِيَّةٌ ، والطَّحْماء أَيضاً النَّجِيل ، وهو خَيْر الحَمْض كُلِّه وليس له حَطَـبٌ ولا خَـشَبٌ إِنما يَنْبُتُ نباتاً تأْكله الإِبل. انظر: لسان العرب ج12/ صفحة 419.

(3) انظر: لسان العرب ج2/ص422،424 .

(4) المبصر ج6 / ص 20 .

(5) هو عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي : مفسّر ، من علماء الحنابلة من أهل نجـد ، مولـده ووفاته في عنيزة بالقصيم ، وهو أول من أنشأ مكتبة فيها سنة 1358هـ ، له مؤلفـات كثيـرة ، تـوفي سـنة 1367هـ . انظر: الأعلام ج5/ ص 340.

(6) تفسير السعدي ص 531 ، وانظر: زهرة التفاسير مج9/ ص4917– 4918.

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت قراءة ﴿ **فُتِّحَتْ** ﴾ التكثير والتكرير.

بينما أفادت قراءة ﴿ **فُتِحَتْ** ﴾ أنَّ سدٌّ يأجوج ومأجوجَ الذي يُفتح هو سدٌّ واحدٌ، ويفتح بكامله دفعة واحدة.

يقول مكي بن أبي طالب– رحمه الله – :((قرأ ابن عامر بالتشديد، وخفَّفَ الباقون، وهما لغتان، وفي التشديد معنى التكرير والتكثير، والتخفيف فيه أبيَنُ لأنَّ تقديره : حتّى إذا فُتِحَ سدُّ يأجوج. فهو واحد، فلا معنى للتكثير. وقيل: التشديد أقوى، لأنَّ ثَمَّ سدّاً وبناءً وردماً. فالفتح لأشياء مختلفة يكون، والتشديد أولى به.))[1]

أمّا فيما يتعلَّق بقراءة ﴿ **يَاجُوجُ وَمَاجُوجُ** ﴾ بغير همز فإنَّها تبيِّنُ اسم تينك القبيلتين المُفسدتين في الأرض، وهما اسمان أعجميّان لتينك القبيلتين، وقد يكون الاسمان عربيين وعندها فلهما اشتقاقٌ في العربية .

يقول ابن منظور :((**ويأْجُوجُ ومأْجُوجُ** : قبليتان من خلق الله جاءَت القراءَة فيهما بهمز وغير همز، قال: وجاءَ في الحديث (أَنَّ الخلق عشرة أَجزاء تسعة منها يأْجوجُ ومأْجوجُ)[2] وهما اسمان أَعجميان، واشتقاقُ مثلهما من كلام العرب يخرج من أَجَّتِ النارُ، ومن الماء الأُجاج وهو الشديد الملوحة المُحْرِقُ من ملوحته، قال : ويكون التقدير في يأْجُوجَ يَفْعول، وفي مأْجوج مفعول كأَنه من أَجِيج النار، قال : ويجوز أَنْ يكون يأْجوج فاعولاً، وكذلك مأْجوج، قال: وهذا لو كان الاسمان عربيين لكان هذا اشتقاقَهما، فأَمَّا الأَعْجَمِيَّةُ فلا تُشْتَقُّ من العربية، ومن لم يهمز وجعل الأَلفين زائدتين يقول: ياجوج من يَجَجْتُ، وماجوج من مَجَجْتُ وهما غير مصروفين قال رؤبة[3] :

لو أَنَّ يَاجُوجَ ومَاجوجَ معاً وعَادَ عادٌ واسْتَجاشُوا[4] تُبَّعا.[5]))[6]

بينما قراءة ﴿ **يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ** ﴾ بالهمز فإنها تشيرُ إلى صفات تينك القبيلتين .

وقد جاء في حديثٍ لرسول الله ﷺ ذكر بعض صفاتهم في قوله ﷺ : (... ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها

---

(1) الكشف ج2/ص114. وانظر: المغني لمحيسن ج3/ص44 ، والموضح ج2/ص868.

(2) أخرجه الحاكم في المستدرك ، ج4/ص536، ح 8506 ، كتاب الفتن والملاحم، وقال : صحيح الإسناد .

(3) هو رؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي ، أبو الجحَّاف ، أو أبو محمد : من الفصحاء المشهورين ، ومن مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، كان أكثر مقامه في البصرة ، وأخذ عنه أعيان أهل اللغة ، وكانوا يحتجُّون بشعره ، ويقولون بإمامته في اللغة ، مات في البادية ، وقد أسنّ سنة 145هـ . انظر: الأعلام ج3/ ص34.

(4) ((اسْتَجاشَه: أي طَلَب منه جيشاً.)) لسان العرب ج6/ ص277.

(5)البيت لرؤبة من ديوانه ، ولم أقف على ديوانه ، ولكن بيت الشعر موجود في تهذيب الآثار ج1/ ص101.

(6) لسان العرب ج2 /ص 234.

ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكـون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف[1] في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلـى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم[2]ونتنهم فيرغـب نبـي الله عيـسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيراً كأعناق البخت[3] فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ...) [4]

يقول ابن عطية – رحمه الله – :((يأجوج ومأجوج : قبيلتان من بني آدم لكنهم ينقـسمون أنواعاً كثيرة ، اختلف الناس في عددهـا ، فاختصرت ذكره لعدم الصحة ، وفي خلقهم تـشويه: منهم المفرط الطول ، ومنهم مفرط القصر ، على قدر الشبر، وأقل، وأكثر، ومنهم صنف: عظـام الآذان ، الأذن الواحـدة وبـرة، والأخرى زعرى يصيف بالواحدة ويشتو في الأخـرى، وهـي تعمه.)) [5]

ويقول أبو السعود – رحمه الله –في يأجوج ومأجوج : ((قد ذكرنا أنهما من أولاد يافث بن نوح عليه السلام ... ، واختلف في صفاتهم فقيل في غاية صغر الجثة وقصر القامة لا يزيد قَدّهم علـى شبرٍ واحدٍ، وقيل : في نهايةِ عِظَمِ الجسمِ وطولِ القامةِ تبلغُ قدودُهم نحو مائةٍ وعـشرين ذراعـاً، وفيهم من عَرضه كذلك، وقيل لهم مخالبٌ وأضراسٌ كالسباع.

وهما اسمان أعجميان بدليل منع الصرف، وقيل عربيان من أج الظليم إذا أسرع وأصـلهما الهمزة _ كما قرأ عاصم _ وقد قرئ بغير همزة ، ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث يفسدون فـي الأرض أي في أرضنا بالقتل والتخريب وإتلاف الزروع قيل كانوا يخرجون أيـام الربيـع فـلا يتركون أخضر إلا أكلوه ولا يابسا إلا احتملوه، وقيل كانوا يأكلون الناس أيضا .))[6]

بالجمع بين القراءات الأربع نجد أنَّ في الآية تحذيرًا لكلِّ البشر من شرٍ اقترب وهـو فـتح السد الذي يحجزُ تينك القبيلتين المسميتين يأجوج ومأجوج، واللتين تتصفان بصفاتٍ كثيرةٍ أذكر منها ما أعانني الله –تعالى – على استنباطه من أقوال علماء اللغة والمفسرين وهي :

---

(1)((النَّغَفُ بفتحتين وغين معجمة الدود الذي يكون في أُنوف الإبل والغنم الواحدة نَغَفَةٌ بفتحتين أيضا قال أبـو عبيد وهو أيضا الدود الأبيض الذي يكون في النوى إذا أُنقع وفي الحديث (إن يأجوج ومأجوج يسلط عليهم النَّغَفُ فيأخذ في رقابهم) .)) مختار الصحاح ص 688.

(2) زهمهم :((ز ه م : الزُّهْمةُ :الريح المنتنة .)) مختار الصحاح ص280.

(3)البخت :((البُخْتيَّةُ الأُنثى من الجمال البُخْتِ وهي جمالٌ طوالُ الأَعْناق ويُجْمَع على بُختٍ وبَخَاتٍ وقيل الجمع بَخاتيُّ غير مصروف)) . لسان العرب ج2/ ص10 .

(4) أخرجه مسلم في صحيحه ج4/ص2250/ح2937، كتاب: الفتن وأشراط الساعة ، باب: في صفة الدجال .

(5)المحرر الوجيز ج3/ ص 542 .

(6)تفسير أبي السعود ج 4 / ص531 .

1. **هم خلقٌ كثيرو العدد حيث ورد أنَّهم تسعة أعشار البشر، ولا يموت الرجل منهم حتى يرى ألفــاً من صلبه.**
2. **يتَّصفون بالجُبن والحمق والشراهة حتى إنَّ أحدهم لا يستطيع أن يمسك لعابه عن السيلان.**
3. **منهم مفرط الطول، ومنهم مفرط القصر ومنهم المتوسط، كما أنَّ الغالب على أجسادهم كثــرة اللحم وغلظته، ومنهم صنف : عظام الآذان، الأذن الواحدة وبرة[1] والأخرى زعــرى[2] يــصيف بالواحدة ويشتو في الأخرى وهي تَعُمُّه[3].**
4. **منهم من يتَّصف باسترخاء الشدقين كما الرجل الكبير الهرم .**
5. **سريعون في مشيتهم وتشبه مشيتهم مشية الذئب، ينسلون من الهضاب والمرتفعات كما في قوله تعالى ﴿وهم من كلِّ حدبٍ ينسلون ﴾ ، وهم يذهبون في البلاد وينطلقون فيها .**
6. **حيثما حلُّوا يَحُلُّ الخراب والدمار فهم يُدَمِّرون كلَّ شيءٍ ويأكلون الأخضر واليــابس، ولا يُبقــون على شيء، وقد قيل إنَّهم يأكلون البشر أيضاً .**
7. **تأثيرهم مثل أجيج النار والماء الأجاج ، وإنَّ في تسميتهم بهذا الاسم نوعاً من الإعجاز، فاسمهم يدل عليهم وجميع ما ذكرتُه من صفات فمن المعنى الاشتقاقي، فمثلاً يأجوج : من أَجَّتِ النارُ أو الماء الأُجاج وهو الشديد الملوحة المُحْرِقُ من ملوحته . والله – تعالى– أعلم.**

20) قـــــال تعـــــالى: ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [الأنبياء].

أولاً : القراءات :

1- قرأ أبو جعفر ﴿ يُحْزِنُهُمُ ﴾ بضم الياء وكسر الزاي.

2- وقرأ الباقون ﴿ يَحْزُنُهُمُ ﴾ بفتح الياء وضمِّ الزاي.[4]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((الحُزْنُ والحَزَنُ نقيضُ الفرَح وهو خلافُ السُّرور... والمثالان يَعْتَقِبان هذا الضَّرْبَ باطِّرادٍ، والجمعُ أَحْزانٌ لا يكسَّر على غير ذلك،وقد حَزِنَ بالكسر حَزَناً، وتحازَنَ، وتحَزَّن، ورجل حَزْنانٌ ومِحْزانٌ:شديد الحُزْنِ،وحَزَنَه الأَمــرُ يَحْزُنُــه حُزْناً،وأَحْزَنَــه فهــو مَحْــزونٌ ومُحْــزَنٌ

(1) وبرة : ((الوَبَرُ للبعير كالصُّوف للغنم .)) انظر: المصباح المنير ج2/ص646 .
(2) زعرى :((ز ع ر : الزَّعَرُ : قلة الشعر)) . مختار الصحاح ص280 .
(3) تعمُّه :((عَمَّ الشيء يعم بالضم عُمُوما أي شمل الجماعة .)) مختار الصحاح ص467 .
(4)انظر: النشر ج2/ص244، 324.

وحَزِينٌ وحَزِنٌ الأَخيرة على النَّسب من قوم حِزانٍ وحُزَناءَ، الجوهري: حَزَنَه لغةُ قريش وأَحْزَنَه لغةُ تميم وقد قرئ بهما .» [1]

« والفزع: نفرة النفس وانقباضها مما تتوقع أن يحصل لها من الألم وهو قريب من الجَزع.» [2]

ثالثاً : التفسير:

يكون المؤمن يوم القيامة آمناً من فزع ذلك اليوم الذي يهابه كل مخلوق، حيث تستقبلهم الملائكة عند خروجهم من قبورهم لتبشِّرهم بما أعدَّ الله لهم من النعيم.

يقول السعدي – رحمه الله – في تفسير قوله تعالى﴿ لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ ﴾ :

« أي: لا يقلقهم إذا فزع الناس أكبر فزع، وذلك يوم القيامة، حين تقرب النار، تتغيظ على الكافرين والعاصين فيفزع الناس لذلك الأمر، وهؤلاء لا يحزنهم، لعلمهم بما يقدمون عليه، وأنَّ الله قد أمَّنهم مما يخافون . ﴿ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ﴾ إذا بعثوا من قبورهم، وأتوا على النجائب وفدا، لنشورهم، مهنئين لهم قائلين: ﴿ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ فلْيُهْنِكم ما وَعَدكم الله، وليعظم استبشاركم، بما أمامكم من الكرامة، وليكثر فرحكم وسروركم، بما أمَّنكم اللهُ من المخاوف والمكاره.» [3]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد القراءة الأولى ﴿ يُحْزِنُهُمُ ﴾ عدم تعرض المؤمنين لأدنى وأخف أنواع الحَزَن.

في حين تفيد القراءة الثانية ﴿ يَحْزُنُهُمُ ﴾ أنَّ المؤمنين في أمانٍ من هذا الفزع الأكبر مهما اشتدَّ وكان كبيراً ، أي أنَّه لا يَفزع فزعاً شديداً.

يقول ابن منظور – رحمه الله – : « للعرب في الحُزن لغتان : إذا فَتَحوا ثَقَّلوا ، وإذا ضَمَّوا خففَّوا ؛يُقال أصابه حَزَنٌ شديد. » [4]

يقول الطبري– رحمه الله – : قوله(لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأكْبَرُ) يعني النفخة الآخرة . وقال آخرون: بل ذلك حين يؤمر بالعبد إلى النار... وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: ذلك عند النفخة الآخرة، وذلك أن من لم يحزنه ذلك الفزع الأكبر وأمن منه، فهو مما بعدَه أحرَى أن لا يَفزَع، وأن من أفزعه ذلك فغيرُ مأمونٍ عليه الفزعُ مما بعده. [5]

---

(1) لسان العرب ج13/ص134 .
(2)التحرير والتنوير ج17/156.
(3)تفسير السعدي ص 531.
(4) لسان العرب ج13/ص134.
(5)انظر: تفسير الطبري مج9/ج17/ص118.

ويقول أبو السعود– رحمه الله – : «وقوله تعالى : ﴿ لاَ يَحْزُنُهُمُ الفَزَعُ الأَكْبَرُ ﴾ بيانٌ لنجاتهم من الأفزاع بالكلية بعد بيان نجاتِهم من النار، لأنهم إذا لم يُحزُنْهم أكبرُ الأفزاع لا يحزنهم ما عداه بالضرورة .» [1]

بالجمع بين القراءتين يتَّضح أنَّ المؤمن يوم القيامة لا يُصيبه أيّ نوعٍ من أنواع الفزع، سواءً أكان خفيفاً أم ثقيلاً، وهذه بشارةٌ للمؤمن الذي يخشى الله – تعالى– في الدنيا بأنْ يؤمِّنه الله – تعالى–يوم القيامة من أي نوع من أنواع الفزع، والله أعلم .

21) قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [الأنبياء] .

أولاً : القراءات :

القراءات في ﴿ نَطْوِي السَّمَاءَ ﴾

1– قرأ أبو جعفر﴿**تُطْوَي السَّمَاءُ**﴾ بالتاء مضمومة على التأنيث وفتح الواو ورفع السماء.

2– وقرا الباقون ﴿ **نَطْوِي السَّمَاءَ** ﴾ بالنون مفتوحة وكسر الواو، ونصب السماء.

القراءات في﴿ لِلْكُتُبِ ﴾ :

1- قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص ﴿ **لِلْكُتُبِ** ﴾ بضمّ الكاف والتاء من غير ألف على الجمع.

2- وقرا الباقون ﴿ **لِلْكِتابِ** ﴾ بكسر الكاف وفتح التاء مع الألف على الإفراد.[2]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

طوَى: الطَّيُّ : نقيضُ النَّشر.[3]

السِّجِلُّ: كتاب العهد ونحوه، والجمع: سجِلاَّت...وجاء في التفسير: أنَّ السِّجِلَّ الصحيفة التي بها الكتاب، وقيل السِّجِلّ ملَك، وقيل السِّجِلُّ بلغة الحبش: رجل.[4] الكتاب: ((كَتَبَ:من باب نَصَرَ وكِتَّاباً أيضا وكِتَّابةً،والكِتابُ أيضا: الفرض والحكم والقدر.)) [5]

---

(1)تفسير أبي السعود ج 4 / ص 360.
(2) انظر: النشر ج2/ص 324،325.
(3) انظر: لسان العرب ج15/ص19.
(4) انظر: المرجع السابق ج11/ص390.
(5) مختار الصحاح ص586 .

ثالثاً : التفسير:

تصف هذه الآية مشهداً من مشاهد يوم القيامة حيث تُطوَى السَّماءُ كما تُطوَى الصحيفة.

يقول الطاهر ابن عاشور – رحمه الله – :((وقد رُتّب نظم الجملة على التقديم والتأخير لأغراض بليغة . وأصل الجملة : نعيدُ الخلقَ كما بدأنا أولَ خلقٍ يومَ نطوي السماءَ كطيِّ السجلِّ للكتاب وعْداً علينا . فحُوّل النظمُ فقدِّمَ الظرفُ بادىءَ ذي بَدءٍ للتشويقِ إلى متعلِّقه، ولمَا في الجملةِ التي أضيفَ إليها الظرفُ من الغرابةِ والطِّباقِ ، إذ جعل ابتداءُ خلقٍ جديدٍ وهو البعثُ مؤقَّتاً بوقتِ نقضِ خَلقٍ قديمٍ وهو طيُّ السماء، وقدَّم ﴿ كما بدأنا أول خلق ﴾ وهو حال من الضمير المنصوب في﴿ نعيده ﴾ للتعجيل بإيراد الدليل قبل الدعوى لتتمكن في النفس فضلَ تمكّن . وكل ذلك وجوه للاهتمام بتحقيق وقوع البعث، فليس قوله﴿ يوم نطوي السماء﴾ متعلقاً بما قبله من قوله تعالى: ﴿ وتتلقاهم الملائكة﴾ وعقب ذلك بما يفيد تحقق حصول البعث من كونه وعداً على الله بتضمين الوعد معنى الإيجاب ، فعدي بحرف(على) في قوله تعالى:﴿ وعداً علينا﴾ أي حقاً واجباً وجملة ﴿ إنا كنا فاعلين﴾ مؤكّدة بحرف التوكيد لتنزيل المخاطبين منزلة من ينكر قدرة الله لأنهم لما نَفَوا البعث بعلة تعذر إعادة الأجسام بعد فنائها فقد لزمهم إحالتهم ذلك في جانب قدرة الله.)) (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى ﴿**تُطْوَى السَّمَاءُ**﴾ على البناء للمفعول أنَّ السماء يوم القيامة تتلاشى وتُطوَى كطيِّ السجلِّ للكُتُب ، وفيها تعظيم شأن السماء.

((إنَّها صورة كونيةٌ هائلة ، اختُصرت في كلمة واحدة ﴿ **تُطْوَى** ﴾ ، عمليةٌ هائلةٌ وعظيمةٌ هي حدث انهيار الكون يوم القيامة فجاء التعبير القرآنيُّ المعجزُ وعبَّر عنها هذا التعبير العجيب .)) (2)

وأفادت القراءة الثانية﴿ **نَطْوِي السَّمَاءَ** ﴾ بالبناء للفاعل تعظيم الخالق – عز وجل – بتخصيصَ فعل طيِّ السماء بالخالق– عزَّ وجّلّ– مصداقاً لقوله تعالى﴿ **وَمَا قَدَرُواْ الله حَقَّ قَدْرِه والأرض جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القيامة والسماوات مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِه سُبْحَانَهُ وتعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ [الزمر : 67]

أمّا بالنسبة لكلمة ﴿ ﴿**لِلْكُتُبِ**﴾ ﴾ فأفادت القراءة الأولى ﴿**لِلْكُتُبِ**﴾ **بالجمع** أنَّ السماوات جميعها هي التي ستُطوَى وليس سماءً واحدةً.

بينما أفادت القراءة الثانية ﴿ **لِلْكِتَابِ** ﴾ بالإفراد أنَّ كلَّ سماءٍ من السموات السبع ستُطوَى كما يَطوي الطاوِي السِّجلّ فيه الكتاب .

---

(1) التحرير والتنوير ج158/17.
(2) صور من سور القرآن ص106.

يقول مكّي بن أبي طالب – رحمه الله – :« وحجّة من وحّدّ أنَّ ابن عباس قال : السِّجل الرَّجُل ، فالتقدير : كطيِّ الرّجل الصحيفة ... السِّجِل مَلَك يطوي الكتاب . فيكون (طي) على هذين القولين مضافاً إلى الفاعل ، واللام في (للكتاب) زائدة ... السِّجل الصحيفة بعينها، والمعنى: كطيّ الصحيفة فيها الكتب . فيكون المصدر مُضافاً إلى الفعل . والتقدير: كطيّ الطاوي السِّجِل فبه الكتب أي يدرج الكتب فيها. وتكون اللام غير زائدة، دخلت للتعدِّي، أي قد تعدَّت الطّيّ إلى مفعول وهو السِّجِل ، فيكون التوحيد على لفظ السماء، شبَّه تعالى ذكره، طيّه للسماء كطيّ المَلَك للكتاب.

وحجّة من قرأ بالجمع أنَّ لفظ السماء موحّد ، يراد به الجمع ، لأنَّ السموات كلّها تُطوَى ، ليس تُطوَى سماء واحدة، بدليل قوله تعالى ﴿ **والسماوات مَطْوِيَّاتٌ بيَمِينِه** ﴾ [الزمر: 67] وإذا كان السماء يُراد بها الجمع، فمعناه: يوم نطوي السماوات كطيّ المَلَك لَلكُتُبِ، فأنَّث الكتب بالجمع ... فالقراءة الأولى محمولة على لفظ السماء في التوحيد . »[1]

بالجمع بين القراءات الأربع يُلاحَظ أنَّ الآية تُصَوِّرُ مشهداً من مشاهد يوم القيامة حين يطوي الله– سبحانه وتعالى– كلّ سماء من السماوات السبع ، كطيّ المَلَك للكُتُب، فليحذر المخالفون لأوامر الله – تعالى– العاصون له ذلك اليوم العصيب، وليملأ المؤمنون قلوبهم بخشيته – تعالى– ليؤمِّنهم فزع ذلك اليوم ويجزيهم الجزاء الأوفى، والله أعلم .

22) قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الأنبياء] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ حمزة وخلف ﴿ **الزُّبُورِ** ﴾ بضم الزاي.

2- وقرأ الباقون ﴿ **الزَّبُورِ** ﴾ بفتح الزاي.[2]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

زَبَرَ: « الزِّبْرُ بالكسر : الكتاب ، والجمع زُبُورٌ كقِدْرٍ وقُدُور ، ومنه قرأ بعضهم ﴿ وآتينا داود زبورا ﴾ والمِزْبَرُ كالمبضع: القلم، والزَّبُورُ : الكتاب, وهو فَعول بمعنى مَفعول من زَبَرَ, والزَّبور أيضا كتابُ داود عليه السلام . »[3]

ثالثاً : التفسير:

في الآية بشارةٌ للمؤمنين من الله –عزَّ وجلّ – بما قضَى به، وكتبَه في أمِّ الكتاب، ومن ثمَّ في الكتب المُقدَّسةِ أنَّ الأرضَ يرثُها عبادُه الصالحون.

---

(1) الكشف ج2/ص114،115.

(2) انظر: النشر ج2/ص253.

(3) مختار الصحاح ص 280.

يقول أبو السعود – رحمه الله – : ((﴿ولقد كتبنا فى الزبور ﴾ هو كتاب دواد ﷺ وقيل هو اسم لجنس ما أنزل على الأنبياء – عليهم السلام – من بعد الذكر أى: التوراة، وقيل : اللوح المحفوظ، أي: وبالله لقد كتبنا في كتاب داود بعد ما كتبنا في التوراة أو كتبنا في جميع الكتب المنزلة بعدما كتبنا وأثبتنا في اللوح المحفوظ أنَّ الأرض يرثها عبادي الصالحون، أي عامة المؤمنين بعد إجلاء الكفار وهذا وعد منه تعالى بإظهار الدين وإعزاز أهله .)) (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى ﴿ **الزُّبُورِ** ﴾ أنَّ الله – تعالى – بعظمته وجلاله قد كتب في الكتب السماويّة المُنَزّلةِ ما كان قد كتبه وأثبته في اللوح المحفوظ أنَّ أرض الجنة يرثُها عبادُ الله الصالحون ، ويكون الخطاب بذلك عامّاً في جميع المؤمنين.

بينما أفادت القراءة الثانية﴿ **الزَّبُورِ** ﴾ تخصيص الزَّبور بكتاب داود ﷺ وتخصيص الذكر بالتوراة وتخصيص الأرض بالأرض المقدَّسة، وعلى ذلك يكون الخطاب الذي كان خاصّاً ببني إسرائيل قد أصبح عاماً في جميع الصالحين .

يقول الطاهر بن عاشور – رحمه الله –: ((وقرأ الجمهور ﴿ في الزبور﴾ بصيغة الإفراد وهو اسم للمزبور، أي المكتوب ، فعول بمعنى مفعول ، مثل : ناقة حَلوب ورَكوب . وقرأ حمزة بصيغة الجمع: زُبور بوزن فعول جمع زِبْر بكسرٍ فسكونٍ، أي: مزبور، فوزنه مثل قِشر وقُشور، أي: في الكتب . فعلى قراءة الجمهور هو غالبٌ في الإطلاقِ على كتابِ داوودَ، قال تعالى : ﴿ وَآَتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾ [النساء/ 163] ، [الإسراء/ 55] ، فيكون تخصيص هذا الوعد بكتاب داوود لأنَّه لم يذكر وعْد عامّ للصالحين بهذا الإرث في الكتب السماوية قبله . وما ورد في التوراة فيما حكاه القرآن من قول موسى ﷺ : ﴿ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ [الأعراف/ 128] فذلك خاص بأرض المقدس وببني إسرائيل .)) (2)

بالجمع بين القراءتين يُرَى أنَّ الله تعالى يعد وعدًا عامًّا يُبَشِّرُ به لصالحين من عباده في الزابور وفي جميع الكُتُب المُنَزّلةِ بعده بما أثبته في اللوح المحفوظ، بأنَّهم سيرثون في هذه الحياة الدنيا الأرضَ المُقدَّسة التي كانت لبني إسرائيل حال كانوا صالحين، كما يبشرهم بأنَّهم هم الذين سيرثون أرض الجنَّة في الحياة الآخرة ، والله أعلم .

(1)تفسير أبي السعود ج4/ص361 ، وانظر: تفسير سفيان الثوري ص206 .
(2)التحرير والتنوير ج162/17.

23) قال تعالى: ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [الأنبياء] .

أولاً : القراءات :

القراءات في ﴿ قَالَ ﴾ :

1- قرأ حفص ﴿ قَالَ ﴾ بالألف على الخبر

2- وقرأ الباقون ﴿ قُلْ ﴾ على الأمر من غير ألف.

القراءات في ﴿ رَبِّ احْكُمْ ﴾ :

1- قرأ أبو جعفر ﴿ رَبُّ احْكُمْ ﴾ بضم الباء .

2- وقرأ الباقون ﴿ رَبِّ احْكُمْ ﴾ بكسر الباء.

القراءات في ﴿ تَصِفُونَ ﴾ :

1- قرأ الصوري عن ابن ذكوان ﴿ **يَصِفُونَ** ﴾ بالغيب.

2- وقرأ الباقون ﴿ **تَصِفُونَ** ﴾ بالخطاب.(1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

الربُّ : المالك ، والخالق ، والصاحب ، والمصلح للشيء. (2)

احكم : ((الحُكْمُ : العِلْمُ والفِقْهُ والقَضاءُ بالعَدْل.))(3)

تصفون : (((وصف): وصَفَ الشيءَ له وعليه وصْفاً وصِفةً حَلاَّه والهاء عوض من الواو وقيل الوصْف المصدر والصِّفةُ الحِلْية ... الوصف وصفك الشيء بحِلْيته ونَعْته وتواصَفُوا الشيءَ من الوصف وقوله عز وجل وربُّنا الرحمن المُستعان على ما تصفون أَراد ما تصفونه من الكذب واستوْصَفَه الشيءَ سأَله أَن يَصفه له .)) (4)

ثالثاً : التفسير:

يدعو النبيّ ﷺ ربَّه أنْ يُعَجِّل العذاب لمشركي مكة، ويستعينُ به على ما يصفونه به من الكذب .

(1) انظر: النشر ج2/ص325.
(2) انظر: مجمل اللغة ص 370.
(3) لسان العرب ج12/ص163. وانظر : روح المعاني ج17/ص160.
(4) لسان العرب ج9/ص425.

يقول الطبري – رحمه الله – في تفسير هذه الآية :«يقول تعالى ذكره: قل يا محمد: يا رب افصل بيني وبين من كذّبني من مشركي قومي وكفر بك وعبد غيـرك بـإحلال عـذابك ونقمتك بهم وذلك هو الحق الذي أمر الله تعالى نبيه أن يسأل ربه الحكم به وهو نظير قولـه جـل ثناؤه ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ [الأعراف/89] **000** وقل يا محمد : وربنا الذي يرحم عباده ويعمُّهُم بنعمته ، الذي أستعينُه عليكم فيما تقولون وتصفون من قولكم لي فيما أتيتُكم به من عند الله ﴿ هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْـتُمْ تُبْـصِرُونَ ﴾ [الأنبياء/3] وقولكم ﴿ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ [الأنبياء/5] وفي كذبكم على الله جل ثناؤه وقيلكم ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ [مريم/88] ، [الأنبياء :26] فإنَّه هيِّنٌ عليه تغيير ذلك وفصلُ ما بينـي وبينكم بتعجيل العقوبة لكم على ما تصفون من ذلك.» [1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت قراءة الجمهور ﴿ **قُلْ** ﴾ على الأمر أنّ الله – تعالى – أمر سيّدنا محمدًا ﷺ أن يـدعوه – تعالى– بتعذيب مشركي قومه .

وأفادت قراءة حفص ﴿ **قَالَ** ﴾ بالألف على الخبر أنَّه ﷺ امتثل لأمر الله تعالى فقال ما أمره الله – تعالى– بقوله .

يقول الـشنقيطي – رحمه الله – :« وقراءة الجمهور تدل على أنه ﷺ أمر أن يقول ذلك . وقراءة حفص تدل على أنه امتثل الأمر بالفعل .»[2]

أمّا قراءة ﴿ **رَبِّ احْكُمْ** ﴾ بكسر الباء فإنّها تفيد الدعاء بتعجيل إيقـاع العـذاب مـن الله – تعالى– بمشركي مكة وذلك أنَّ الاجتزاء بالكسرة عن الياء فيه سرعةٌ في النطق وهو يـدلُّ علـى طلب السرعةِ في الفعل، وذلك باستعجال العذاب لمشركي مكة.

في حين تفيد قراءة ﴿ **رَبُّ احْكُمْ** ﴾ أنَّ العذاب المرجوّ أنْ يقعَ بهم هو العذاب الشديد دون غيره وذلك أنَّ الضمَّةَ هيَ أقوى الحركات وتدلُّ على القوَّة والشِّدَّة.

يقول الألوسي : « وقرأ أبو جعفر (ربُّ) بالضّم على أنَّه منادَى مُفرَد _كما قـال صـاحب اللوامح[3] _ وتعقَّبه بأنَّ حذف حرف النداء من اسم الجنس شاذٌّ بابُه الشعر، وقال أبو حيان: إنـه ليس بمنادى مفرد بل هو منادى مضافٌ إلى الياء حُذِفَ المضاف إليه وبُنِيَ على الضمِّ كقبلُ وبعدُ، وذلك لغةً حكاها سيبويه في المضاف إلى ياء المتكلم حالَ ندائِه ولا شذوذَ فيه. »[4]

---

(1)تفسير الطبري مج9/ج17/ص129،130(بتصرف).
(2)أضواء البيان ج 4 / ص 696.
(3) سبق التعريف به . انظر : ص32.
(4) روح المعاني ج17/ص160.

ويقول الدكتور فاضل السامرائي : ((إنَّ الضَّمة أقوَى الحركات وأثقلها.)) [1]

أمَّا قراءة ﴿ **تَصِفُونَ** ﴾ بالغيب والخطاب ففي القراءة بالخطاب تناسب مع ما تقدّم من الآيات وفيه إيحاء بالمواجهة مع الكفار ، وفي القراءة بالغيب تحقيرٌ للكفار .

يقول أبو حيّان – رحمه الله– : ((وقرأ الجمهور ﴿ **تَصِفُونَ** ﴾ بتاء الخطاب . وروي أنَّ النبيّ ﷺ قرأ على أُبيّ ﴿**عَلَى مَا يَصِفُونَ** ﴾ بياء الغيبة، ورُوِيَت عن ابن عامر وعاصم .)) [2]

بالجمع بين القراءات الست يتبيَّن أنَّ الله – تعالى– أمر سيدنا محمدًا ﷺ بالدعاء وقد استجاب لأمر الله – تعالى – فدعا بالتعجيل بالعذاب الشديد من الله القويّ العزيز على مشركي قومه ، والاستعانة به تعالى على ما يصفه به هؤلاء الكفار المحتَقَرون من الأوصاف التي يفترونها على شخصه الكريم ﷺ ، والله أعلم .

(1) بلاغة الكلمة ص114 .
(2) البحر المحيط ج 8 / ص 196.

الفصل الثالث

تفسير سورة (الحج) من خلال القراءات القرآنية العشر

ويشتمل على مبحثين هما :

المبحث الأول : تعريف بسورة (الحج).

المبحث الثاني : عرض وتفسير لآيات سورة (الحج) المتضمنة للقــراءات القرآنية العشر.

المبحث الأول
التعريف بسورة الحج

ويشتمل على النقاط التالية :-

أولا: اسم السورة .

ثانياً:نوع السورة .

ثالثاً : عدد آيات السورة .

رابعاً : فضائل السورة .

خامساً : مناسبة السورة لما قبلها .

سادساً : هدف السورة وأغراضها .

سابعاً : محور السورة .

ثامناً : مضمون السورة وما اشتملت عليه .

المبحث الأول

التعريف بسورة الحج

أولا: اسم السورة:ـ

تُسَمَّى هذهِ السورةُ بسورةِ الحج، وذلك تخليداً لدعوة خليل الرحمن إبراهيم ﷺ ، حيثُ بنَى إبراهيمُ ﷺ الكعبةَ وأمرَه الله – تعالى– أنْ يُؤَذِّنَ في النَّاسِ بالحَجِّ، وأَسمعَ صوتَه جميعَ المخلوقاتِ فأجابوا نداءَه قائلين: (لبَّيْكَ اللهمَّ لبَّيْك).

يقول الطاهر بن عاشور – رحمه الله – : « ليس لهذه السورة اسم غير هذا. ووجهُ تسميتِها سورة الحجِّ أنَّ الله ذكرَ فيها كيفَ أَمرَ إبراهيمَ ﷺ بالدعوةِ إلى حجِّ البيتِ الحرامِ، وذكرَ ما شرعَ للناسِ يومئذٍ من النُّسك تنويهاً بالحجّ وما فيه من فضائلَ ومنافع وتقريعاً للذين يصدُّون المؤمنين عن المسجدِ الحرام، وإنْ كان نزولُها قبلَ أنْ يُفرَضَ الحجُّ على المسلمين بالاتفاق، وإنما فُرِضَ الحجُّ بالآيات التي في سورة البقرة وفي سورة آل عمران.» [1]

ثانياً:نوع السورة:

اشتملت هذه السورة على آياتٍ مدنيَّةٍ إلى جانبِ الآياتِ المكية حيثُ يغلبُ على موضوعاتها التوحيد وإثبات البعث وهذه من موضوعاتِ القرآن المكِّي، في حين اشتملت على الإذن بالقتال وهذا لم يَكُن إلاَّ في العهد المدني.

يقول القرطبي – رحمه الله – : ((وهي مكيّةٌ سوَى ثلاث آيات : قوله تعالى : ﴿ هَذانِ خَصْمَان ﴾ إلى تمام ثلاث آيات قاله ابن عباس ومجاهد ، وعن ابن عباس أيضاً أنهن أربع آيات إلى قوله : ﴿ عَذابِ الحَريق ﴾ وقال الضحاك وابن عباس أيضا: هي مدنية _ وقاله قتادة _ إلا أربع آيات: ﴿ وما أَرْسَلنا منْ قَبلِكَ منْ رسولٍ ولا نَبِيٍّ ﴾ إلى ﴿ عَذَاب يَومٍ عَقِيم ﴾ فهنَّ مكيَّات ، وعَدَّ النَّقاشُ[2] ما نَزَل بالمدينةِ عشرَ آياتٍ، **وقال الجمهور :** السورةُ مختَلَطَةٌ منها مكِّي ومنها مَدَني، وهذا هو الأصَحُّ؛ لأنَّ الآيات تَقتَضِي ذلك لأنَّ ﴿ يا أَيُّها النَّاسُ ﴾ مكِّي و ﴿ يا أَيُّها الذِينَ آمَنُوا ﴾ مدنيّ.)) [3]

---

(1) التحرير والتنويرمج8/ج17/ص179. وانظر: التفسير المنير ج17/ص148. وصفوة التفاسير ج2 / ص241. والمبصر ج6/ ص 93.

(2) هو محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون، أبو بكر النقّاش، عالم بالقرآن وتفسيره ، أصله من الموصل ، ومنشأه ببغداد ، كان يعمل بنقش السقوف والحيطان، توفي سنة 315هـ .انظر: الأعلام ج6/ص81 .

(3) تفسير القرطبي ج6/ص4393. وانظر: تفسير البغوي ج5/ص361 ، تفسير الثعالبي ج3 / ص 69 ، حاشية الشهاب ج6/ص487 ، وروح المعاني جزء 17 /ص163.

ويوضِّح الشهيدُ سيّد قطب – رحمه الله – **ذلك قائلاً** : ((هذه السورةُ مُشتَرَكةٌ بينَ مكِّيَّةٍ ومدنيَّةٍ كما يبدو من دلالةِ آياتها. وعلى الأخصّ آياتُ الإذنِ بالقتال. وآياتُ العقابِ بالمِثْل. فهيَ مدنيَّةٌ قطعاً. فالمسلمون لم يُؤذَن لهم في القتالِ والقصاصِ إلاّ بعدَ الهجرة، وبعدَ قيامِ الدولةِ الإسلاميةِ في المدينة . أمَّا قبلَ ذلكَ فقد قال رسول الله ﷺ –حين بايعَه أهلُ يثرب ، وعَرضوا عليه أنْ يميلوا على أهلِ منَى من الكُفَّار، فيقتلوهم –: (إني لم أومَر بهذا)[1] . حتى إذا صارت المدينةُ دارَ إسلامٍ شرَعَ اللهُ القتالَ لردِّ أذَى المشركين عن المسلمين والدِّفاع عن حريةِ العقيدة، وحريةِ العبادة للمؤمنين .

والذي يغلُبُ على السُّورةِ هو موضوعاتُ السورِ المكيَّة . وجوُّ السورِ المكيَّة . فموضوعاتُ التوحيدِ والتخويفِ منَ السَّاعة، وإثباتُ البعثِ ، وإنكارُ الشِّرْك، ومشاهدُ القيامة. وآيات الله المبثوثةُ في صفحاتِ الكونِ بارزةٌ في السُّورةِ وإلى جوارِها الموضوعاتُ المدنيةُ من الإذنِ بالقتال، وحمايةُ الشَّعائرِ، والوعدُ بنصرِ اللهِ لمن يقعُ عليه البَغْيُ وهو يرُدُّ العدوان، والأمرُ بالجهادِ في سبيلِ الله.)) [2]

ثالثاً : عدد آيات السورة :

يبلغ عدد آيات سورة الحج ثمانٍ وسبعون آيةٍ في العدِّ الكوفيّ، إلاَّ أنَّ هناك خلافاً في عدد آياتها بحسب العدّ المكّي والبصريّ والشاميّ.

يقول الألوسي – رحمه الله – : ((وعدة آياتها ثمانٍ وسبعون في الكوفيّ وسبعٌ وسبعون في المكيّ وخمسٌ وسبعون في البصريّ وأربعٌ وسبعون في الشاميّ.)) [3]

رابعاً : فضائل السورة :

ذكَرَ أبو عبيد – رحمه الله – في باب فضل هذه السورة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنَّه سجد في الحجِّ سجدتين وقال : إنَّ هذه السورة فُضِّلت بسجدتين على السُّور.[4]

وقد ذكر **ابن الجوزي**– رحمه الله – أنَّها من أعاجيبِ سورِ القرآن، لأن فيها مكيّاً ومدنيّاً ، وحضريّاً وسفريّاً، وحربيّاً وسلميّاً، وليليّاً ونهاريّاً، وناسخاً ومنسوخاً .

فأما المكيّ ، فمن رأس الثلاثين منها إلى آخرها . وأمّا المدنيّ، فمن رأْس خمسٍ وعشرين إلى رأس ثلاثين . وأما الليليُّ فمن أولها إلى آخر خمس آيات . وأما النهاريُّ فمن

---

(1) ذكر ابن كثير أنَّه ((لما بايع أهل يثرب ليلة العقبة رسول الله ﷺ وكانوا نيفا وثمانين قالوا : يا رسول الله ألا نميل على أهل الوادي يعنون أهل منى ليالي منى فنقتلهم ؟ فقال رسول الله ﷺ: (إني لم أومر بهذا))) .تفسير ابن كثير ج3 / ص382 . وقد خرَّجه علوي السقاف في كتاب تخريج الظلال ص213،ح542 ، وقال : حديث صحيح .

(2) في ظلال القرآن ج 4 / ص 2405،2406.

(3) روح المعاني ج17/ص163. وانظر: فنون الأفنان ص 56. حاشية الشهاب ج6/ص487. وفتح القدير ص1152.والتحرير والتنوير ج17/ص183.

(4) انظر: كتاب فضائل القرآن ج2/ص57 ، وعارضة الأحوذي ج3/ ص59.

رأسِ خمسِ آياتٍ إلى رأسِ تسع. وأما السفريّ فمن رأسِ تسعٍ إلى اثنتي عشرة . وأما الحضريّ فإلى رأسِ العشرين منها نُسبَ إلى المدينة لقربِ مدّته .[1]

وأضاف **ابن تيميّة** – رحمه الله – أنَّها تضمَّنت منازلَ المسيرِ إلى الله، بحيث لا يكونُ منزلةً ولا قاطعاً يقطعُ عنها، ويوجدُ فيها ذكرُ القلوبِ الأربعة، الأعمَى والمريضُ والقاسي والمخبت[2] الحَيّ المطمئنُّ إلى الله .

وفيها من التوحيدِ والحِكَم والمواعظِ على اختصارِها ما هو بَيِّنٌ لمن تَدَبَّرَهُ، وفيها ذكرُ الواجباتِ والمستحبَّات كلّها توحيداً وصلاةً وزكاةً وحجّاً وصياماً، قد تضمَّنَ ذلك كلّه قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[الحج:77] [3]

خامساً : مناسبة السورة لما قبلها :

هناك اتصالٌ وثيقٌ بين سورةُ الأنبياءِ وسورةُ الحجِّ ،حيثُ تحدَّثت كلتا السورتين عن الساعةِ، كما خُتِمت سورةُ الأنبياءِ بوصفِ الساعةِ،وابتُدِئت سورةُ الحجِّ بالحديث عن السَّاعةِ وأهوالها.

يقول السيوطي – رحمه الله –:« أقولُ وجهُ اتصالها بسورةِ الأنبياءِ أنَّه ختمها بوصفِ الساعةِ في قوله ﴿ واقتربَ الوعدُ الحقُّ فإذا هي شاخصةٌ أبصارُ الذينَ كفرُوا ﴾ افتتَح هذه بذلك فقالَ: ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (1) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ﴾ » .[4]

ويقول البقاعي– رحمه الله –: ((لما افتُتحت سورة الأنبياء بقوله تعالى: ﴿ **اقترَبَ للناسِ حسابُهم** ﴾ وكان وارداً في معرضِ التهديد ، وتكَرَّرَ في مواضعَ منها : قوله تعالى : ﴿ **إلينا ترجعون** ﴾ [الأنبياء : 35] ﴿ **سَأُرِيكُمْ آَيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ (37) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ [الأنبياء : 37،38] ﴿ **لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ** ﴾ [الأنبياء/39] ...إلى ما تخلل هذه الآي من التهديد ، وشديد الوعيد ، حتى لا تكاد تجد أمثال هذه الآي في الوعيد والإنذار بما في الساعة وما بعدها وما بين يديها في نظائر هذه السورة، وقد خُتِمت من ذلك بمثلِ ما به ابتُدئت، اتَّصلَ بذلك ما يناسبُه من الإعلامِ بهولِ السَّاعةِ وعظيمِ أمرها، فقال تعالى :﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ** ﴾ [الحج/1] – إلى قوله ﴿ **وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ** ﴾ [الحج/2] ثمَّ اتبعَ ببسطِ الدلالاتِ على البعثِ الأخيرِ وإقامةِ البرهان : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ...** ﴾

---

(1) زاد المسير مج3/ص220.
(2) خبت : الإخْبَاتُ الخشوع، يقال أخْبَتَ لله تعالى. انظر: مختار الصحاح ص196 .
(3) انظر: التفسير الكبير ج5/ص219.
(4) أسرار ترتيب القرآن ص111.

[الحج/5] ، الآيات ، ثم قال ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ...** ﴾ [الحج/6] أي اطَّرَدَ هذا الحكمُ العجيبُ ووضَّحَ من تقلُّبكم من حالةٍ إلى حالةٍ في الأرحامِ، وبعد خروجِكم إلى الدنيا وأنتم تعلمون ذلك من أنفسكم، وتشاهدون الأرض على صفةٍ من الهمودِ والموتِ إلى حينِ نزولِ الماءِ فنحيي الأرض ونخرجُ أنواعَ النباتِ وضروبِ الثمراتِ يُسقى بماءٍ واحد ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [الحج/6] كما أحياكُم أولاً، وأخرَجكُم من العدَمِ إلى الوجود، وأحيا الأرض بعد موتها وهمودها، كذلك تأتي الساعة من غير ريب ولا شك، ويبعثكم لِما وعدَكُم من حسابِكم وجزائكم ﴿**فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ**﴾ [الشورى:7]))[1]

سادساً : هدف السورة وأغراضها :

لسورة الحجِّ هدفٌ واضحٌ وأغراضٌ متعدِّدةٌ، فأمَّا هدفُ السورةِ ومقصودُها فهو الحثُّ على التقوَى **كما ذكرَ البقاعي** – رحمه الله – **حيث يقول** : ((مقصودُها الحثُّ على التقوَى المَعْلِيّةُ عن دركةِ[2] الاستحقاقِ للحكمِ بالعدلِ إلى درجةِ استئهالِ الإنعامِ بالفَضل، في يومِ الجمعِ للفَصْل، وأنسبُ ما فيها لذلك الحجُّ .)) [3]

وأما أغراض السورة فقد ذكرها الطاهر بن عاشور – رحمه الله – حيث يقول :

((ومن أغراض هذه السورة : خطابُ الناس بأمرهم أنْ يتقوا الله ويخشوا يوم الجزاء وأهواله ، والاستدلال على نفي الشرك وخطاب المشركين بأن يقلعوا عن المكابرة في الاعتراف بانفراد الله – تعالى– بالأُلوهية وعن المجادلة في ذلك اتباعاً لوساوس الشياطين وأنَّ الشياطينَ لا تغني عنهم شيئاً ولا ينصرونَهم في الدنيا وفي الآخرة، وتفظيع جدال المشركين في الوحدانية بأنهم لا يستندون إلى علم، وأنَّهم يُعرِضون عن الحجَّة ليضلُّوا الناس، وأنَّهم يرتابون في البعثِ وهو ثابتٌ لا ريبةَ فيه، وكيف يرتابون فيه بعلَّة استحالةِ الإحياءِ بعد الإماتةِ ولا ينظرون أنَّ اللهَ أوجدَ الإنسانَ من ترابٍ ثم من نطفةٍ ثم طوَّرَه أَطوراً.

وأنَّ اللهَ ينزلُ الماءَ على الأرضِ الهامدةِ فتحيا وتُخرجُ من أصنافِ النباتِ، فالله هو القادر على كل ذلك . فهو يحيي الموتَى، وهو على كل شيءٍ قدير، وأنَّ مجادلتَهم بإنكارِ البعث صادرةٌ عن جهالةٍ وتكبُّرٍ عن الامتثالِ لقولِ الرسولِ ﷺ ، ووصف المشركين بأَنَّهم في تردُّدٍ من أَمرِهم في اتباعِ دينِ الإسلام، والتعريضِ بالمشركين بتكبُّرهم عن سنَّة إبراهيم عليه السلام الذي يَنتمون إليه، ويحسبون أنَّهم حُماةُ دينِه وأمناءُ بيته، وهم يخالفونه في أصلِ الدين، وتذكير لهم بما منَّ الله عليهم في مشروعيةِ الحجِّ من المنافع فكفروا نعمته، وتنظيرهم في تلقِّي دعوةِ الإسلام بالأممِ البائدة الذين تلقّوا دعوةَ الرسلِ بالإعراضِ والكفرِ فحلَّ بهم العذاب، وأنَّه يوشِكُ أنْ يَحلَّ

---

(1)نظم الدرر ج 5 / ص130 (بتصرف بسيط) . وانظر: فتح القدير ص1152.

(2)((الدَّرَكُ : التبعة ، يُسكَّن ويُحرّك.)) مختار الصحاح ص218 .

(3) نظم الدُّرر ج5/ص129.

بهؤلاءِ مثله، فلا يغرُّهم تأخيرُ العذابِ فإنَّه إملاءٌ من الله لهم كما أملَى للأممِ من قبلِهم . وفي ذلك تأنيسٌ للرسولِ ﷺ والذين آمنوا، وبشارةٌ لهم بعاقبةِ النَّصر على الذين فتنوهم وأخرجوهم من ديارهِم بغيرِ حق.

وأنَّ اختلافَ الأممِ بين أهل هدَى وأهل ضلالٍ أمرٌ به افترقَ الناسُ إلى مللٍ كثيرة، وأن يوم القيامة هو يوم الفصل بينهم لمشاهدة جزاءِ أهلِ الهُدَى، وجزاءِ أهلِ الضلال ، وأنَّ المهتدين والضالين خصمان اختصموا في أمر الله فكان لكل فريقٍ جزاؤه.

وسلَى اللهُ رسولَه ﷺ والمؤمنين بأنَّ الشيطانَ يُفسدُ في قلوب أهل الضلالة آثار دعوة الرسل ولكن الله يحكم دينه ويبطل ما يلقي الشيطان فلذلك ترى الكافرين يعرضون وينكرون آيات القرآن

وفيها التنويهُ بالقرآنِ والمتلقِّين له بخشيةٍ وصبرٍ. ووصفُ الكفار بكراهيتهم القرآن وبغضِ المرسَلِ به . والثناءُ على المؤمنين، وأنَّ اللهَ يسَّرَ لهم أتباعَ الحنيفيةِ وسمَّاهم المسلمين

والإذنِ للمسلمين بالقتالِ، وضمانُ النَّصر والتمكين في الأرضِ لهم.

وخُتِمت السورةُ بتذكيرِ الناسِ بنعمِ اللهِ عليهم، وأنَّ اللهَ اصطفى خلقاً من الملائكةِ، ومن الناس، فأقبلَ على المؤمنين بالإرشادِ إلى ما يقرِّبُهم إلى الله زُلفَى، وأنَّ اللهَ هو مولاهم وناصرُهم .)) [1]

سابعاً : محور السورة :

محورُ سورةِ الحجِّ هو الدعوةُ والحثُّ على التَّقوَى .

يقول سعيد حوَّى في محورِ هذه السورة: ((سورة الحجِّ تُفَصِّلُ قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة/21] فهيَ مثلُ سورةِ النساء، ومثلُ سورةِ هود، إلاَّ أنَّ سورةَ النِّساء حدَّدَت معالمَ التَّقوَى، وسورةُ هود حَدَّدَت معالمَ العبادةِ ، وسورةُ الحجِّ تُهَيِّجُ على التَّقوَى وتَبعَثُ عليها...وكما تُهَيِّجُ سورةُ الحجِّ على التقوى فإنَّها تدُلُّ على منعَرِجات[2] الطريق ومَزالقه [3]، وعلى الصَّوارف [4]، وأمثال ذلك .)) [5]

ثامناً : مضمون السورة وما اشتملت عليه :

*ابتدأت السورةُ الكريمةُ بمطلعٍ عنيفٍ مُخيفٍ يصَوِّرُ أهوالَ الساعةِ ثمَّ انتقلت إلى أدلَّةِ البعثِ والنُّشور، تَنتقلُ السورةُ لتقيمَ الأدلَّةَ والبراهين على البعثِ بعدَ الفناء، ثمَّ الانتقال إلى دارِ الجزاء؛ لينالَ الإنسانُ جزاءَه إنْ خيراً فخير، وإنْ شراً فشرّ.

---

(1) التحرير والتنوير ج17/ص183-185.

(2)((مُنْعَرَجُ الوادي بِفتح الراء: منعطفه يمنةً ويسرةً.)) مختار الصحاح ص467.

(3)((المَزْلَق والمَزْلَقَة : الموضع الذي لا يثبت عليه قدم)). المرجع السابق ص280.

(4)((الصَّرْفُ: التَّقلُّبُ والحيلةُ.)) لسان العرب ج9/ص189.

(5) الأساس ج7/ص3520.

*وتحدَّثت السورة عن بعض مشاهد القيامة، حيث يكونُ الأبرارُ في دارِ النعيم، والفُجَّارُ في دارِ الجحيم .

*ثمَّ انتقلت للحديثِ عن الحكمةِ من الإذنِ بقتالِ الكفَّار، وتناولت الحديثَ عن القُرَى المُدَمَّرة بسبب ظلمِها وطغيانِها، وذلك لبيان سُنَّةِ اللهِ في الدعوات، وتطميناً للمسلمين بالعاقبةِ التي تنتظرُ الصابرين.

*وفي ختام السورةِ ضَربت مَثلاً لعبادةِ المشركينَ للأصنام، وبيَّنت أنَّ هذه المعبودات أعجزُ وأحقرُ من أنْ تخلقَ ذبابةً فضلاً عن أنْ تخلقَ إنساناً سميعاً بصيراً، ودعت إلى اتباعِ ملَّةِ الخليلِ إبراهيم فهي كهفُ الإيمان، وركنُ التوحيد. [1]

---

(1) انظر: صفوة التفاسير ج2/ص241 ، والتفسير المنير ج17/ص149،150.

المبحث الثاني

عرض وتفسير لآيات سورة (الحج) المتضمنة للقراءات القرآنية العشر

1) قال تعـــالى: ﴿ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ﴿٢﴾ ﴾ الحج

أولاً : القراءات :

1. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف ﴿ سَكْرَى وَمَا هُمْ بِسَكْرَى ﴾ بفتح السين وإسكان الكاف من غير ألف فيهما .
2. وقرأ الباقون﴿ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ ﴾ بضم السين وفتح الكاف وألف بعدها .[1]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

« **السُّكْرَ** : حالةُ تَعْترِضُ بين المرءِ وعقْله وأكثرُ ما يُستعْملُ ذلك في الشراب المُسْكِرِ وقد يكونُ من غضبٍ وعِشقٍ.» [2]

ثالثاً : التفسير:

تُصَوِّرُ الآيةُ مشهداً من مشاهد يوم القيامة يعبِّرُ عن هول ذلكَ اليومِ وشدَّته.

يقول السعدي – رحمه الله –: «﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾ مع أنهـــا مجبولة على شدة محبتها لولدها، خصوصا في هذه الحال، التي لا يعيش إلا بها.

﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ﴾ من شدةِ الفَزعِ والهَوْل، ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُـــمْ

---

(1) انظر: النشر ج2/ص 325.

(2) تاج العروس ج 3/ ص 273، وانظر: المفردات ص416 ، والتحرير والتنوير ج17/ص191، والمعجـــم المفصل ص245–246.

بسُكَارَى ﴾ أي: تحسَبُهم -أيُّها الرَّائي لهم- سُكارَى من الخمر، وليسوا سُكارَى.﴿ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ فلذلك أذهبَ عقولَهم، وفرَّغَ قلوبَهم، وملأها من الفَزَع، وبلغَتِ القلوبُ الحناجرَ، وشخَصَت الأبصارُ، وفي ذلك اليومِ لا يَجزي والدٌ عن ولَدِه، ولا مولود هو جازٍ عن والده شيئا.)) [1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

إنَّ القراءة الأولى ﴿ **سَكْرَى وما هم بِسَكْرَى** ﴾ تفيدُ أنَّ أهوالَ يومِ القيامةِ تؤثِّرُ على أجسادِ الناس كما تؤثِّرُ الآفةُ التي تدخلُ على جسدِ الإنسان فتجعله يصابُ بالمرضِ والهلاك.

في حين أنَّ القراءة الثانية ﴿ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ ﴾ بيَّنت تأثيرَ أهوالِ الساعةِ في عقولِ النَّاسِ وحركَتهم، بعد أنْ بيَّنت القراءةُ الأولى تأثيرَ أهوالِ القيامةِ في أجسادِهم حيثُ إنَّ أهوالَ يوم القيامة تؤثِّرُ في عقول الناس وتُضْعِفُ حركتهم فتجعلهم كالكُسالى .

يقول ابن خالويه – رحمه الله – في توجيه القراءتين :((فالحجةُ لمن ضمَّ السِّين وأثبتَ الألف : أنَّه لمَّا كان السُّكرُ يُضْعِفُ حركةَ الإنسان شُبِّه بكسلان وكُسالى .

والحجَّةُ لمن فتحَ وحذَفَ الألف : أنَّه لمَّا كان السُّكْرُ آفةٌ داخِلةٌ على الإنسانِ شُبِّه بمَرْضَى وهَلْكَى.)) [2]

ويقول ابن جنِّي– رحمه الله –: ((فأمَّا في الجميع فيقال : سَكارَى بفتح السين، وسُكارَى بضَمِّها ، وسَكْرَى كَصَرْعَى وجَرْحَى. وذلك لأنَّ السُّكْرَ علَّةٌ لَحِقَت عقولَهم، كما أنَّ الصَّرْعَ والجُرح علَّةٌ لَحِقَتْ أجسامَهم. وفَعْلى في التكسير ممَّا يَخْتَصُّ به المُبْتَلُون كالمرضَى والسَّقْمَى.)) [3]

بالجمع بين القراءتين يتبيَّن أنَّ أهوالَ يوم القيامة تُحْدِثُ في عقولِ الناسِ وأجسادِهم أثراً فيُصبحون كأنَّهم أُصيبوا بآفةٍ في أجسامهم جعلتهم كالمرضَى، كما أثَّرت على عقولهم وحركتهم فأضعفتها ممّا جعلهم يَبدون كالكُسالى الذين فقدوا نشاطهم فأصبحوا لا يَقوون على الحركة، وذلك في الحقيقة ليس بتأثير آفةٍ أصابتهم ولكنَّها أهوال القيامة، وزلزلة الساعة برهبتها، والله أعلم.

---

(1) تفسير السعدي ص 532. وانظر تفسير البغوي ج5/ص361.
(2) الحجّة في القراءات السبع ص 252 . وانظر: تفسير أبي السعود ج4/ص365.
(3) المحتسب ج2/ص72.وانظر: طلائع البشر ص175.

2) قال تعـــالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴿٥﴾ ﴾ الحج.

أولاً : القراءات :

1. قرأ أبو جعفر ﴿ورَبَأَت ﴾ بهمزة مفتوحة بعد الباء.
2. وقرأ الباقون ﴿ورَبَت ﴾ بحذف الهمزة فيهما .[1]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((رَبَا الشيء: زاد.))[2]

((ربت : أي زادت وانتفخت .))[3]

ربأت : ارتفعت.[4]

ثالثاً : التفسير:

يستدلُّ اللهُ – تعالى– على إثباتِ البعثِ بالخلقِ الأولِ ، وبإحياءِ الأرضِ الهامدةِ بنزول الماء عليها، ((والهمود لا شك متسق مع ذكر الموتى وهم جثث هامدة، لا حراك فيها.))[5]

وهو – سبحانه – في هذه الآية يخاطب عباده فيقول: يا أيُّها الناس إن كنتم من البعث في شك واشتباه ، وعدم علم بوقوعه، مع أنَّ الواجب عليكم أن تصدقوا ربكم، وتصدقوا رسله في ذلك، ولكن

---

(1) انظر: النشر ج2/ص325.
(2) مختار الصحاح ص267 .
(3) النهر المارد ج2 من القسم الأول /ص488 .
(4) انظر : التحرير والتنوير ج17/ص203.
(5) المفردات القرآنية مظهر من مظاهر الإعجاز ص 113.

إذا أبيتم إلا الريب، فهاكم دليلين عقليين تشاهدونهما، كل واحد منهما، يدل دلالة قطعية على ما شككتم فيه، ويزيل عن قلوبكم الريب.

أحدهما: الاستدلال بابتداء خلق الإنسان، وأن الذي ابتدأه سيعيده، وذلك بخلق أبـــي البـــشر آدم عليه السلام من تراب، ثُمَّ مِنْ منيّ، وهذا ابتداء أول التخليق، ثُمَّ تنقلب تلك النطفة، بإذن الله دماً أحمر، ثُـــمَّ ينتقل الدم قطعة لحم، بقدر ما يمضغ، وتلك المضغة تارة تكون صورَّ منها خلق الآدمي، و تارة تقذفها الأرحام قبل تخليقها، لِنُبَيِّنَ لَكُمْ أصل نشأتكم، مع قدرته تعالى، على تكميل خلقه في لحظة واحدة، ولكن ليبيِّن لنا كمال حكمته، وعظيم قدرته، وسعة رحمته.

ونبقي في الأرحام من الحمل، الذي لم تقذفه الأرحام، ما نشاء إبقاءه إلى أجل مسمى، وهو مدة الحمل. ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ ﴾ من بطون أمهاتكم طِفْلا لا تعلمون شيئا، وليس لكـــم قـــدرة، وســـخرنا لكـــم الأمهات، وأجرينا لكم في ثديها الرزق، ثم تنتقلون طورا بعد طور، حتى تبلغوا أشدكم، وهو كمال القوة والعقل.

وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى من قبل أن يبلغ سن الأشد ، ومنكم من يتجـــاوزه فيـــرد إلـــى ســـن الهـــرم والتخريف، الذي به يزول العقل، ويضمحل، كما زالت باقي القوة، وضعفت؛ لأجل ألّا يعلم هذا المعَمِّر شيئاً مما كان يعلمه قبل ذلك، وذلك لضعف عقله، فقوة الآدمي محفوفة بـــضعفين، ضـــعف الطفولـــة ونقصها، وضعف الهرم ونقصه.

والدليل الثاني: إحياء الأرض بعد موتها ، حيث تكون الأرض خاشعة مغبرة لا نبات فيهـــا، ولا خضرة، فَإِذَا أَنزلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ تحركت بالنبات وارتفعت بعد خشوعها وذلك لزيادة نباتها، وَأَنْبَتَـــتْ مِنْ كُلِّ صنف من أصناف النبات الذي يبهج الناظرين، ويسر المتأملين.)) [1]

العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى ﴿ ورَبَأَت ﴾ معنَى الارتفاع، بمعنَى أنَّ الأرضَ ترتفعُ بنزولِ الماءِ عليها أي تتوسَّعُ رأسيّاً.

في حين أنَّ القراءةَ الثانيةَ ﴿ ورَبَت ﴾ أفادت معنَى الزيادة، أي أنَّ الأرضَ تزدادُ وتربو بنزولِ الماءِ عليها حيثُ تنتفخُ وتتوسَّعُ أُفقياً.

يقول ابن جنِّي – رحمه الله – : ((المسموعُ في هذا المعنَى رَبَتْ؛ لأنَّه من رَبَا يَرْبُو: إذا ذهبَ في جهاته زائداً، وهذه حالُ الأرضِ إذا ربَتْ . أمَّا الهمزُ فمن رَبَأْتُ القوم: إذا أشرفت مكاناً عالياً لتنظرَ لهم وتحفظهم. وهذا إنَّما فيه الشخوصُ والانتصاب، وليس له دلالةٌ على الوفور، والانبساط ، إلاَّ أنَّـــه يجوزُ أنْ يكون ذهابه إلى علو الأرض، لما فيه من إفراط الرُّبُوّ، فإذا وُصِفَ علوّها دلَّ على أنّ الزيادة قد شاعت في جميع جهاتها؛ فلذلك هَمَز، وأخذه من رَبَأْتُ القوم، أي: كنت لهم طليعة . وهذا مما يذكر أحد أوصافه ، فيدلُّ على بقيَّةِ ذلك وما يصحبه.)) [2]

---

(1) انظر: تفسير السعدي ص533 ، والتحرير والتنوير ج17/ص196–203.
(2) المحتسب ج2/ص74. وانظر: تفسير القرطبي ج6/ص4405. والهادي ج3/ص63.

هكذا بالجمع بين القراءتين يتبيَّنُ أنَّ الأرضَ الهامدةَ ترجعُ لها الحياة بنزول الماء عليها فتهتزّ وتربو وتتوسَّعُ في جميع اتجاهاتها أُفقياً ورأسيًّا، فتنبتُ النبات الذي يحفظُ حياة الإنسان والحيوان، وهذا من عظيم قدرة الله تعالى، وهو أحد دليلين ذكرتهما الآية على إثبات قدرة الله– تعالى– على البعث، والله أعلم.

3) قال تعالى: ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ﴾ الحج.

أولاً : القراءات :

1. قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿ لِيَضِلَّ ﴾ بفتح الياء.
2. وقرأ الباقون ﴿ لِيُضِلَّ ﴾ بضم الياء. [1]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

الضَّلال: العُدولُ عن الطريقِ المستقيم، ويضادُّه الهدايةُ، ويقالُ الضلالُ لكلِّ عدولٍ عن المنهجِ عمداً كان أو سهواً، يسيراً كان أو كثيراً، فإنَّ الطريقَ المستقيمَ الذي هو المرتضَى صعبٌ جداً .

ثالثاً : التفسير:

يتوعد الله – تعالى– من يجادلُ في الله مُتَكَبِّراً بغير علمٍ بعذاب الخزي في الدنيا وبعذاب النار في الآخرة.يقول أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ ﴾ : «يُقَال جاءني فلانٌ ثانيَ عِطفِهِ أي : يَتَبَخْتَرُ من التَّكَبُّر. » [2]

يقول الشوكاني : ﴿ **ثَانِيَ عِطْفِهِ**﴾ على الحال من فاعل يجادل، والعطف الجانب وعطف الرجل جانباه من يمين وشمال وفي تفسيره وجهان :

الأول : أنَّ المرادَ به من يلوي عُنقَه مَرحاً وتكبُّرا، وهذا يوصف به المُتَكبِّر والمعنى: ومن الناس من يجادل في الله متكبراً، قال المبرد [3]: العطف ما انثنى من العنق.

والوجه الثاني أنَّ المرادَ بقوله: ﴿ **ثَانِيَ عِطْفِهِ**﴾ الإعراضُ: أي معرضاً عن الذِّكْر،

---

(1) انظر: النشر ج2/ص296.

(2) مجاز القرآن ج2/ص45.

(3) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي ، أبو العباس ، المعروف بالمبرد : إمام العربية ببغداد في زمنه ، وأحد أئمة الأدب والأخبار ،ممن كتبه : الكامل ، والمقتضب ، مولده بالبصرة ، ووفاته ببغداد سنة 286هـ . انظر: الأعلام ج7 / ص144.

واللام في ﴿ **لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾ متعلقٌ بيجادل: أي إنَّ غَرضَه هو الإضلالُ عن السبيل، وإنْ لم يَعترف بذلك، وقرئ لِيَضِلَّ بفتح الياء على أنْ تكونَ اللام هي لامَ العاقبةِ كأنَّه جعلَ ضلالَه غايةً لجدالِه، وجملة ﴿ **لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ**﴾ مستأنفةٌ مبيّنةٌ لمَا يحصلُ له بسببِ جدالِــه مــن العقوبــةِ والخِزْيِ المُذِلِ وذلك بما ينالُه من العقوبةِ في الدنيا من العذاب المُعَجَّلِ وسوءُ الذكر علـــى ألـــسُنِ الناس، وقيل: الخزيُ الدنيويُّ هو القتلُ كما وقعَ في يوم بدر.﴿ **وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ** ﴾ أي عذابَ النَّارِ المُحرقة.[1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة ﴿ لِيَضِلَّ ﴾ وقوعَ الضَّلالِ على نفسه أي يَضِلَّ هو في نَفسِه وذلك باختيـــاره طريقَ الضَّلالِ وابتعادِه عن طريقِ الهُدَى.

أمَّا القراءة﴿ لِيُضِلَّ ﴾ فقد دَلَّت على إضلالِه غيرَه من الناسِ عن طريق جدالِه بالباطل.

يقول أبو حيَّان – رحمه الله – : (((لِيَضِلَّ) بفتح الياء أي (لِيَضِلَّ) في نفسه ، والجمهور بضمِّها أي: (لِيُضِلَّ)غيره، وهو يترتب على إضلاله كثرةَ العذاب، إذْ عليه وِزْرُ من عملَ بـــه . ولما كان مآل جِداله إلى الإضلال كانَ كأنَّه علَّةٌ له، وكذلك لما كان مُعرِضاً عن الهُدَى مُقبلاً على الجِدال بالباطلِ كان كالخارجِ من الهُدى إلى الضَّلال .))[2]

بالجمع بين القراءتين يتبيَّنُ أنَّ الله – تعالى – توَعَّدَ من ضلَّ في نفسه باختيـــاره طيـــق الضلال وأضلَّ غيره وهو يجادل بالباطل بالعذابِ الدُّنيويِّ بسوءِ الذِّكرِ والخِزْيِ في الدنيا، وبعذابِ الحرقِ بالنارِ يوم القيامة ، والله أعلم .

4) قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٍۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١١﴾ ﴾ الحج.

أولاً : القراءات :

1- قرأ ابن مهران عن روح وزيد عن يعقوب ﴿**خاسرَ الدنيا والآخرةِ** ﴾ بإثبات الألف علـــى وزن فاعل وخفضِ الآخرة.

2- وقرأ الباقون ﴿خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ﴾ بغير ألف مع نصب الآخرة .[3]

---

(1) انظر: فتح القدير ص 1156.

(2) تفسير البحر المحيط ج6/ص329 . وانظر: تفسير أبي السعود ج 4 / ص 370.

(3) انظر : النشر ج2/ص325،326.

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

« خسر : الخُسْرُ والخُسْران : انتقاصُ رأسُ المال، ويُنسَبُ ذلك إلى الإنسان فيقال : خَسرَ فلانُ ، وإلى الفعل فيقال: خَسِرَت تِجارَته قال تعالى : ﴿ **تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ** ﴾ [النازعات / 12] ويستعمل ذلك في المقتنيات الخارجة كالمال والجاه في الدنيا وهو الأكثر وفي المقتنيات النفسية كالصحة والسلامة والعقل والإيمان والثواب وهو الذي جعله الله تعالى الخسران المبين وقال : ﴿ **الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ** ﴾ [الزمر/15] ، وقوله : ﴿ **وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾ [البقرة/121]... يجوزُ أنْ يكونَ إشارةٌ إلى تحرِّي العدالةِ في الوزن وتركِ الحَيْفِ فيما يتعاطاه في الوزن، ويجوزُ أنْ يكونَ ذلك إشارةٌ إلى تعاطي مالاً يكونُ به ميزانُه في القيامةِ خاسراً فيكون ممن قال فيه : ﴿ **وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ** ﴾ [الأعراف/9] وكلا المعنيين يتلازمان، وكلُّ خُسرانٍ ذكره الله– تعالى– في القرآن فهو على هذا المعنى الأخير دون الخسران المتعلق بالمقتنيات الدنيوية والتجارات البشرية. » [1]

ثالثاً : التفسير:

تَصِفُ هذه الآيةُ نوعاً مُذَبذَباً من الناس خسِرَ الدُّنيا والآخرة بسبب ضعف إيمانه وعدم ثباته على الحقِّ.

وقد أخرج البخاري عن ابن عبّاس – رضي الله عنهما – في سبب نزول هذه الآية أنَّه قال : (﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ...** ﴾ قال : كان الرجل يقدم المدينة فإن ولدت امرأته غلاما ونتجت خيله قال هذا دين صالح وإن لم تلد امرأته ولم تنتج خيله قال هذا دين سوء) [2].

و**يقول السيوطي**– رحمه الله –:

« عن ابن مسعود قال: أسلم رجل من اليهود فذُهِبَ في بصره وماله وولده فتشاءم بالإسلام فقال : لم أصب من ديني هذا خيراً ذهبَ بصري ومالي وولدي، فنزلت ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ...** ﴾ الآية » [3]

يقول أبو السعود – رحمه الله – في تفسير قوله تعالى ﴿ وَمِنَ الناس مَن يَعْبُدُ الله على حَرْفٍ ﴾ : « شروعٌ في بيانِ حالِ المُذبذبين إثرَ بيانِ حالِ المُجاهرين أي ومنهُم من يعبدُه سبحانه وتعالى على طَرَفٍ من الدِّين لا ثباتَ له فيه كالَّذي ينحرفُ إلى طَرَفِ الجيشِ فإنْ أحسَّ

---

(1) المفردات ص281.

(2) انظر: صحيح البخاري ج4/ ص1768 / ح 4465 ، كتاب التفسير ، سورة الحج .

(3) لباب النقول ص 148 .

بظَفَرٍ قَرَّ ، وإلّا فَرَّ ، ﴿ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ ﴾ أي دنيويٌّ من الصِّحَّةِ والسَّعةِ، ﴿ اطْمَأَنَّ بِهِ ﴾ أي: ثبتَ على ما كانَ عليهِ ظاهراً ، لا أنَّه اطمأنَّ به اطمئنانَ المُؤمنينَ الذينَ لا يلويهم عنه صـــارفٌ ، ولا يثنيهم عاطفٌ . ﴿ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ﴾ أي شيءٌ يُفتتنُ به من مكروهٍ يعتريهِ في نفسِه أو أهلِه أو مالِه . ﴿ انقلب على وَجْهِهِ ﴾ رُوي أنَّها نزلتْ في أعاريبَ قدمُوا المدينةَ وكانَ أحدُهم إذَا صحَّ بَدَنُه ونُتجتْ فرسُه مُهراً سَرِيًّا وولدتِ امرأتُه ولداً سَوِيًّا وكثُر مالُه وماشيتُه قال : ما أصبتُ منــذُ دخلتُ في ديني هذا إلاَّ خَيْراً واطمأنَّ، وإن كانَ الأمرُ بخلافِه قال : ما أصبتُ إلاَّ شرًّا وانقلــبَ . وعن أبي سعيدٍ الخُدريِّ ﷺ : أنَّ يهُوديًّا أسلمَ فأصابتْهُ مصائبُ فتشاءَم بالإسلامِ فأتَى النبيَّ ﷺ فقالَ : أقِلْني، فقال ﷺ : (إنَّ الإسلامَ لا يُقال ...)[1] . فنزلت . وقيل : نزلتْ في المؤلَّفةِ قلوبُهم .

﴿ خَسِرَ الدُّنيا والأخِرَةَ ﴾ فقدَهُما وضيَّعهما بذهابِ عصمتِه وحبوطِ عملِه بالارتدادِ . وقُرِىء خاسرَ بالنَّصبِ على الحالِ، والرَّفعُ على الفاعليةِ. ووضعُ الظَّاهرِ موضعَ الضَّميرِ تنصيصاً علـــى خُسرانِه أو على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ ﴿ ذلك ﴾ أي ما ذُكر من الخُسران وما فيه مـــن معنـــى البُعد للإيذانِ بكونه في غايةِ ما يكونُ ﴿ **هُوَ الخُسرانُ المُبين** ﴾ الواضحُ كونُــه خُــسراناً إذ لا خُسرانَ مثله .))[2]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أوضح الدكتور فاضل السامرائي أنَّ ورود الفعل في القرآن يدلُّ على الحدوث والتجدُّد فـــي حين أنَّ الاسم يدلُّ على الثبوت حيث يقول : ((فمن المعلوم أنَّ الفعلَ يدلُّ على الحدوثِ والتجــدُّد، والاسم يدلُّ على الثبوت .))[3] واستناداً على ذلك فإنَّ :

القراءة الأولى ﴿**خاسِرَ الدنيا والآخرةِ** ﴾ تفيد ثبوت خسرانه خير الدنيا والآخرة حيثُ سُمِّيَ خاسراً للدنيا والآخرة، فقد عبَّرَ باسم الفاعل ليجعلَ صفةَ الخُسرانِ ملازمةً له ثابتةً في حقِّه.

أمَّا القراءة الثانية ﴿**خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةَ** ﴾ فإنَّها تفيدُ معنى تجَدُّد خسرانه الدنيا والآخرة كلَّما أصابته فتنةٌ من الفتن حيث عبَّرَ بالفعل (خَسِرَ) الذي يدلُّ على تجدُّد الحدَث.

يقول الطاهر بن عاشور – رحمه الله – : ((والخسران : تلفُ جــزءٍ مــن أصـــلِ مـــالِ التجارة، فشبَّه نفعَ الدنيا ونفعَ الآخرةِ بمالِ التاجرِ الساعي في توفيره لأنَّ النـــاسَ يرغبـــون فـــي

---

(1) أخرجه السيوطي في الدر المنثور ج 6 / ص 14. وانظر: ضعفاء العقيلي ج3/ ص368.
(2) تفسير أبي السعود ج 4 / ص 371.
(3) التعبير القرآني ص22 . وانظر: معاني الأبنية ص 9 ، 11.

تحصيله ، وثنى على ذلك إثبات الخسران لصاحبه، الذي هو من مرادفات مال التجارة المشبه به، فشبَّه فوات النفع المطلوب بخسارة المال . وتعليق الخسران بالدنيا والآخرة على حذف مضاف . والتقدير: خسر خيرَ الدنيا وخيرَ الآخرة . فخسارةُ الدنيا بسبب ما أصابه فيها من الفتنة، وخسارةُ الآخرةِ بسبب عدمِ الانتفاع بثوابها المرجوّ له . والمبين : الذي فيه ما يبين للناس أنه خسران بأدنى تأمل . والمراد أنه خسران شديد لا يخفى .)) [1]

بالجمع بين القراءتين يتَّضح من معنى الآية ما يجعلنا نَحذَرُ من التذبذُبِ وعدم الثَّبات على الإيمان لأنَّ ذلك المُذَبْذَب يخسرُ بسبب ما أصابَه من الفتنةِ خيرَ الدنيا، ويخسرُ بسبب عدم انتفاعه بثوابِ الصَّبرِ على تلك الفتنة خيرَ الآخرة، حتى يكونَ ذلك الخُسرانُ مُلازماً لصاحبه ثابتاً له فيُنْعَتُ به ويُصبح : خاسرَ الدنيا والآخرة.

5) قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ ﴾ الحج.

أولاً : القراءات :

1- قرأ ابن عامر وأبو عمرو وورش ورويس ﴿ **لِيَقْطَعْ**﴾ بكسر اللام.

2- وقرأ الباقون ﴿**لْيَقْطَع** ﴾ بإسكان اللام.[2]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((**قَطَعَ** : القطعُ : فصلُ الشيء مُدركاً بالبصر كالأجسام ، أو مُدركاً بالبصيرة كالأشياء المعقولة)) .[3]

ثالثاً : التفسير:

في الآية تحدٍّ واضحٌ لكلّ من يشعر بالغيظ من نزول وحي الله على نبيِّه ﷺ ، ونصحه بالرجوع إلى الله –تعالى– لعدم جدوى أيّ وسيلةٍ أخرى أمامه.

يقول السعدي – رحمه الله – في بيان معنى الآية : ((أي: من كان يظن أن الله لا ينصر رسوله، وأنَّ دينه سيضمحل ، فإن النصر من الله ينزل من السماء ﴿ فَلْيَمْدُدْ ﴾ ذلك الظَّانّ ﴿ بِسَبَبٍ ﴾ أي: حبل ﴿ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ وليرقى إليها ﴿ ثُمَّ لِيَقْطَعْ ﴾ النصر النازل عليه من

(1) التحرير والتنوير ج17/ص214.
(2) انظر : النشر ج2/ص326.
(3) المفردات ص 677.

السماء . ﴿ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ ﴾ أي : ما يكيد به الرسول ، ويعمله من محاربته، والحرص على إبطال دينه ، ما يغيظه من ظهور دينه، وهذا استفهام بمعنى النفي (وأنَّه) لا يقدر على شفاء غيظه بما يعمله من الأسباب.

ومعنى هذه الآية الكريمة: يا أيها المعادي للرسول محمد ﷺ ، الساعي في إطفاء دينه، الذي يظن بجهله أنَّ سعيه سيفيده شيئا، اعلم أنك مهما فعلت من الأسباب ، وسعيت في كيد الرسول ، فإن ذلك لا يذهب غيظك ، ولا يشفي كمدك، فليس لك قدرة في ذلك ، ولكن سنشير عليك برأي، تتمكن به من شفاء غيظك، ومن قطع النصر عن الرسول _ إن كان ممكناً _ ائت الأمر من بابه ، وارتق إليه بأسبابه ، اعمد إلى حبل من ليف أو غيره، ثم علقه في السماء، ثم اصعد به حتى تصل إلى الأبواب التي ينزل منها النصر، فسدها وأغلقها واقطعها، فبهذه الحال تشفي غيظك، فهذا هو الرأي: والمكيدة، وأما ما سوى هذه الحال فلا يخطر ببالك أنك تشفي بها غيظك، ولو ساعدك من ساعدك من الخلق. وهذه الآية الكريمة، فيها من الوعد والبشارة بنصر الله لدينه ولرسوله وعباده المؤمنين ما لا يخفى، ومن تأييس الكافرين، الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، والله متم نوره، ولو كره الكافرون، أي: وسعوا مهما أمكنهم. »[1]

ويقول الدكتور فضل حسن عباس : « قالوا : إنَّ الباء زائدة ، والتقدير: (فليمدد سببًا)، أي : فليمدد حبلاً ، والغواصون من أجل التقاط المعاني لا يرضون هذا القول ، لأنّه ليس المقصود المد وحده ، فقد يمد الشخص حبالاً كثيرة من غير أن تكون له بها صلة مباشرة ، ولكن المقصود أنْ يصل هو نفسه بهذا الحبل الممدود إلى أعلى .

تلك هي بلاغة القرآن في استعمال الحرف حينًا ، وتركه حيناً آخر .»[2]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد القراءة الأولى ﴿ لِيَقْطَعْ ﴾ الأمر من الله – تعالى– لهذا الإنسان بمدِّ حبلٍ إلى السماء في الحقيقة ، وأن يصل هو نفسه بهذا الحبل الممدود إلى أعلى ليفعل ما يُذهب غيظه ، وقد جاءت لام الأمر مكسورة على أصلها لتناسب ذكر السماء على أصلها.

يقول الفخر الرازي – رحمه الله – : « وقال آخرون : المراد منه السماء نفسها فإنه يمكن حمل الكلام على السماء نفسها فهو أولى من حمله على سماء البيت، لأن ذلك لا يفهم منه إلا مقيداً، ولأن الغرض ليس الأمر بأن يفعل ذلك ، بل الغرض أن يكون ذلك صارفاً له عن الغيظ إلى طاعة الله تعالى، وإذا كان كذلك فكل ما كان المذكور أبعد من الإمكان كان أولى بأن يكون هو المراد ومعلوم أن مد الحبل إلى سماء الدنيا والاختناق به أبعد في الإمكان من مده إلى سقف البيت، لأن ذلك ممكن . »[3]

---

(1) تفسير السعدي ص 535.
(2) سلامة الحرف من الزيادة والحذف ص 31 .
(3) تفسير الرازي ج23/ص16.

بينما تفيد القراءة الثانية ﴿لْيَقْطَع﴾ التخفيف عن هذا المُغتاظ من نصر الله لنبيِّه بالإشارة عليه بأمر يسهل فعله وهو مدُّ حبلٍ إلى سقف البيت فيخنق نفسه به حتى يُذهب غيظه.

ويقول الفخر الرازي– رحمه الله –: « اختلفوا في السماء : فمنهم من قال هو سماء البيت ، ومنهم من قال هو السماء في الحقيقة ، فقالوا المعنى : من كان يظن أن لن ينصره الله، ثم يغيظه أنه لا يظفر بمطلوبه فليستقص وسعه في إزالة ما يغيظه بأن يفعل ما يفعل من بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مد حبلاً إلى سماء بيته فاختنق، فلينظر أنه إن فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه. وعلى هذا القول اختلفوا في القطع فقال بعضهم : سمي الاختناق قطعاً لأن المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه، وسمي فعله كيداً لأنه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره، أو على سبيل الاستهزاء إلا أنه لم يكد به محسوده وإنما كاد به نفسه، والمراد ليس في يده إلا ما ليس بمذهب لما يغيظ . وهذا قول الكلبي ومقاتل وقال ابن عباس رضي الله عنه : يشد الحبل في عنقه وفي سقف البيت، ثم ليقطع الحبل حتى يختنق ويهلك، هذا كله إذا حملنا السماء على سقف البيت وهو قول كثير من المفسرين . »[1]

بالجمع بين القراءتين يظهرُ أمرٌ ليس على حقيقته وإنَّما هو إشارةٌ على ذلك المُغتاظ من نصر الله لنبيِّه بأن يتَّخذَ أحد أمرين ليُذهِبَ غيظَه، وذلك إمَّا بمدِّ حبلٍ إلى سماء بيته ليختنق به، وإمَّا أنْ يَمُدَّ حبلاً إلى السماءِ الحقيقية ليمنعَ النَّصرَ من النزول للنبي ﷺ وهذا غيرُ مُمكنٍ، وإنَّما للحثِّ على صرفِه عن غيظِه ورجوعِه إلى طاعةِ الله تعالى، والله أعلم.

6) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ الحج.

أولاً : القراءات :

1- قرأ نافع وأبو جعفر، ووقفاً حمزة ﴿ وَٱلصَّٰبِينَ ﴾ بحذف الهمزة.

2- وقرأ الباقون ﴿ والصابئين ﴾ بإثبات الهمزة.[2]

---

(1) تفسير الرازي ج23/ص16.

(2) انظر: النشر ج1/ص397.

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

صبا: الصبيّ : من لم يبلغ الحلم ورجلٌ مُصْبٍ : ذو صِبيان . قال تعالى :﴿ **قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا** ﴾ [مريم/29] .

الصَّابئون : قومٌ كانوا على دين نوح، وقيل لكل خارجٍ من الدين إلى دينٍ آخرَ صابئٌ، من قولهم: صَبَأَ نابُ البعيرِ : إذا طَلَع .[1]

ثالثاً : التفسير:

تُحَذِّرُ الآية جميع طوائف أهل الأرضِ من مؤمنين وغيرهم بأنَّ الله – تعالى– سيجمعهم يوم القيامة ليحكم بينهم بالعدل ويجازيهم على أعمالهم التي عملوها في الدنيا والتي هي مُدَوَّنة في صحائف أعمالهم، والله – تعالى–خير شاهدٍ على كلِّ شيء.

يقول السعدي – رحمه الله – : « يخبر تعالى عن طوائف أهل الأرض، من الذين أوتوا الكتاب، من المؤمنين واليهود والنصارى والصابئين، ومن المجوس، ومن المشركين أن الله سيجمعُهم جميعَهم ليوم القيامة، ويفصل بينهم بحكمه العدل، ويجازيهم بأعمالهم التي حفظها وكتبها وشهدها، ولهذا قال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ . » [2]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى ﴿ **وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ** ﴾ أنَّهم الذين مالوا عن دينهم إلى دينٍ آخر.

بينما قراءة ﴿ والصابئين ﴾ أنَّهم الذين خرجوا من دينهم إلى دينٍ آخر.

يقول ابن خالويه – رحمه الله –:« قوله تعالى ﴿ **وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ** ﴾ يُقرأ وما شاكله بالهمز وتركه . فالحجة لمن همز: أنَّه مأخوذٌ من : صَبأَ فلان: إذا خرج من دينٍ إلى دين .

والحجَّةُ لمن لم يهمز: أن يكون أراد الهمز، فليَّنَ وتركَ، أو يكون أخذه من صبا يصْبو: إذا مال . وبه سُمِّيَ الصَّبِيُّ صَبيًّا لأنَّ قلبه يميلُ إلى كلِّ لعبٍ لفراغه.» [3]

يقول الطبري – رحمه الله –: « الصابئون : قوم يعبدون الملائكةَ، ويصلُّون للقبلة ، ويقرءون الزبور » [4]

بالجمع بين القراءتين يتبيَّنُ أنَّ الصَّابئين قومٌ خرجوا من دينهم ومالوا إلى دينٍ آخرَ [5] وهم يُصلُّون إلى جهة القبلة، كما أنَّ قلوبَهم فارغةٌ من كلِّ ثباتٍ ويقينٍ فهيَ تميلُ إلى غير دينِها مثل قلوب الصبيان، والله أعلم.

---

(1) انظر: المفردات ص475.
(2) تفسير السعدي ص 535.
(3) الحجَّة في القراءات السبع ص81 ، وانظر : حجَّة القراءات ص100.
(4) تفسير الطبري مج9/ج17/ص 153. وانظر: روح المعاني ج17/ص191.
(5) انظر: رسالة ماجستير الملاحي ص83.

7) قال تعـــالى : ﴿ هَـٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩ ﴾ الحج.

أولاً : القراءات :

1- وقرأ ابن كثير ﴿هَـٰذَانِّ﴾ بتشديد النون ومدِّ الألف قبلها .

2-وقرأ الباقون ﴿هَـٰذَانِ﴾ بتخفيف النون . [1]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((هذان: مبني لدلالته على الإشارة.)) [2]

ثالثاً : التفسير:

هذه الآية مثالٌ لجمع الله – تعالى– جميع طوائف الناس يوم القيامة ليحكم بينهم بالعــدل، ومنهم هذان الخصمان اللذَان تتحدَّث عنهما هذه الآية.

وقد ذكر البخاري سبب نزول هذه الآية حيث يقول : ((قال قيس بن عباد [3]: وفيهم أنزلت ﴿ هَـٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ ﴾ . قال هم الذين تبارزوا يوم بدر [4].)) [5]

يقول ابن عطية في بيان معنى هذه الآية: ((والمعنى : أن الإيمان وأهله والكفــر وأهلــه خصمان مذ كانا إلى قيام الساعة بالعداوة والجدال والحرب، وقوله تعالى: ﴿ خَصْمَان ﴾ يريــد طائفتين لأن لفظة خصم هي مصدر يوصف به الجمع والواحد ويدل على أنه أراد الجمع قولــه ﴿ اختصموا ﴾ فإنها قراءة الجمهور ... وقوله ﴿ في ربهم ﴾ معناه في شــأن ربهــم وصــفاته وتوحيــده، ويحتمل أن يريد في رضاء ربهم وفي ذاته ، ثم بين حكمي الفــريقين فتوعــد تعــالى

---

(1) انظر : النشر ج2/ص 248، 326.

(2) مغني اللبيب ص58.

(3) هو قيس بن عُبَاد القيسي الضبعي ، نزيل البصرة ، له إدراك ، ذكره بن قانع في الصحابة وأورد له حــديثا مرسلاً وقال بن أبي حاتم وغيره قدم المدينة في خلافة عمر فروى عنه وعن أبي ذر وعلى وغيرهم ، قال ابــن سعد: كان ثقة قليل الحديث، وذكر أبو مخنف أنه من جملة من قتلهم الحجاج ممن خرج مع ابن الأشعث . انظر: الإصابة ج5/ ص535.

(4) هم حمزة وعلي وعبيدة أو أبو عبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه ج4/ص1458/ح3747 .وانظر : لباب النقول ص148 . والمسند الــصحيح ص155.وأسباب النزول للواحدي ص 236. والمصنف الحديث ص 261–262.

الكفار بعذاب جهنم، و﴿ قُطِّعَت ﴾ معناه جعلت لهم بتقدير ، كما يفصل الثوب ، وروي أنها من نحاس وقيل ليس شيء من الحجارة والفلز أحر منه إذا حمي، وروي في صب ﴿ الحميم ﴾ وهو الماء المغلى أنه تضرب رؤوسهم بـ (المقامع)[1] فتتكشف أدمغتهم فيصب ﴿ الحميم ﴾ حينئذ ، وقيل بل يصب أولاً فيفعل ما وصف ، ثم تضرب ب (المقامع) بعد ذلك، ﴿ الحميم ﴾ الماء المغلى، و ﴿ يصهر ﴾ معناه يذاب، وقيل معناه يعصر ... ، وقيل معناه ينضج .))[2]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءة ﴿هَـٰذَانِّ ﴾ كثرة الفِرَق والطوائف المُتخاصمة، وتكرار التخاصُم، كأنَّه خِصامٌ بعد خصامٍ بينها؛ حيثُ التشديدُ يفيد التكثير والتكرير .

يقول **مكي بن أبي طالب** – رحمه الله – : ((وفي التشديد معنى التكرير والتكثير.)) [3]

بينما قراءة ﴿هَـٰذَانِ ﴾ بالتخفيف أنَّ المُتخاصمين معروفون وليسوا مبهمين حيثُ التخفيف هنا إجراءُ المبهمِ مُجْرَى الأسماءَ المعروفة.

يقول مكي بن أبي طالب–رحمه الله–: ((وحجّة من شدَّدَ النون أنَّ في ذلك ثلاثة أقوال :

الأول أنَّه شدَّدَ النون، ليكون التشديد عِوضاً من الحذف، الذي دخل هذه الأسماء المبهمة في التثنية، لأنَّه قد حُذِفَ ألفٌ منها، لالتقاء الساكنين، وهما الألف التي كانت في آخر الواحد، وألف التثنية، فجعل التشديد في النون عوضاً من المحذوف .

الثاني أنَّ التشديد وَجَبَ لهذه النون ، للفرق بين النون ، التي هي عِوض من تنوين ملفوظ به في الواحد، نحو: زيد وعمرو، وبين النون التي لا تنوين في الواحد ملفوظ به، تكون النون عوضاً منه .

والثالث أنَّ النون شُدِّدَت للفرق بين النون، التي تُحذَف للإضافة ،لأنَّ المُبهَم معرفة، فهو لا يُضاف البتة ...

وحجَّة من خَفَّفَ أنَّه أجرى المُبهم مُجْرَى سائرِ الأسماء، فخَفَّفَ النون، كما تُخفَّفُ في كلِّ الأسماء، وهو الاختيار، وعليه أتى كلام العرب، وهو المستعمل، وعليه أكثر القراء.)) [4]

بالجمع بين القراءتين يتبيَّن أنَّ الله – تعالى– يجمعُ يوم القيامةِ أهلَ الطوائفِ الذين اختصموا في شأنِ ربِّهم على اختلافِ أسمائهم وانتماءاتهم، وهو العليم بهم، ويفصِلُ بينهم على رغم كثرتهم وتكرار تخاصمهم، كما توَعَّدَ الكافرين منهم بما أعدَّه لهم من عذاب النار المُحْرِقَة، والله أعلم.

---

(1) ((قمع : المِقْمَعَةُ بالكسر واحدة المَقَامِع من حديد ، كالمحجن يضرب بها على رأس الفيل ، وقَمَعَهُ : ضربه بها ، وقمعه و أقْمَعَهُ أي : قهره وأذله فانْقَمَعَ .)) مختار الصحاح ص560.

(2) المحرر الوجيز ج 4 / ص 114.وانظر : تفسير ابن أبي زمنين ج2/ ص 25.

(3) الكشف ج2/ص91.

(4) المرجع السابق ج1/ ص382.وانظر : معاني القراءات ص122.

8) قـــــال تعـــــالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٢٣﴾﴾ الحج.

أولاً : القراءات :

1- قرأ نافع، وحفص، ويعقوب ﴿ وَلُؤۡلُؤٗا ﴾ بنصب الهمزة الثانية .

2- وقرأ شعبة، وأبو جعفر﴿ ولوْلُؤًا﴾ بإبدال الهمزة الساكنة واواً ساكنة مدِّيَّة مع نصب الهمزة الثانية.

3- وقرأ السوسي ﴿ ولوْلُؤٍ﴾ بإبدال الهمزة الساكنة واوًا ساكنةً مدِّيَّةً مع خفض الهمزة الثانية.

4- وقرأ الباقون ﴿ وَلؤْلؤٍ ﴾ بخفض الهمزة الثانية.[1]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

لألأ : اللُّؤْلُؤَةُ : الدُّرَّةُ، والجمعُ : اللُّؤْلُؤُ واللَّآلِئُ.[2]

ثالثاً : التفسير:

يبَشِّرُ الله – تعالى – في هذه الآية المؤمنين بما أعدَّه لهم من ألوان النعيم في الجنَّة.

يقول أبو السعود – رحمه الله – في بيان هذه الآية : « بيان لحسن حال المؤمنين إثر بيان سوء حال الكفرة وقد غير الأسلوب فيها بإسناد الإدخال إلى الله – عز وجل – وتصدير الجملة بحرف التحقيق إيذاناً بكمال مباينةِ حالهم لحالِ الكفرةِ وإظهاراً لمزيدِ العنايةِ بأمرِ المؤمنين، ودلالة على تحقق مضمون الكلام (يحلون فيها) على البناء للمفعول بالتشديد من التحلية ، وقرئ بالتخفيف من الإحلاء بمعنى الإلباس ، أي: يحلِّيهم الملائكةُ بأمرِهِ تعالى، وقرئَ يحلَّونَ من حليةِ المرأةِ إذا لبِسَت حليتَها، ومن في قوله تعالى ﴿ من أَساورَ ﴾ إما للتبعيض أي : بعض أساور وهي جمعُ أسورةٍ جمعُ سوارٍ، أو للبيانِ لمَّا أنْ ذَكَرَ التحليةَ ممَّا يُنَبِئُ عنِ الحُليِّ المُبهم وقيل: زائدة ، وقيل: نعتٌ لمفعول محذوف ليحلون فإنه بمعنى يلبسون من ذهب بيان للأساور ولؤلؤا عطف على محل من أساور أو على المفعول المحذوف أو منصوب بفعل مضمر يدل عليه يحلون أي يؤتون وقرىء بالجر عطفا على أساور وقرئ ﴿ لؤلواً ﴾ بقلب الهمزة

---

(1) انظر : النشر ج2/ص326. والبدور الزاهرة ص212 .
(2) لسان العرب ج 1 / ص 181.

الثانية واواً، ولولياً بقلبها ياء بعد قلبهما واواً، ولِيليًا بقلبهما ياء، ﴿ ولباسهم فيها حرير ﴾ غيّر الأسلوب حيث لم يقل: ويلبسون فيها حريراً ، لكنْ لا للدلالة على أنَّ الحريرَ ثيابُهم المُعتادة ، أو لمجَردِ المحافظةِ على هيئةِ الفواصلِ، بل للإيذان بأنَّ ثبوتَ اللباسِ لهم أمرٌ مُحَقَّقٌ غنيٌّ عن البيانِ ، إذ لا يمكنُ عراؤُهم عنه، وإنما المحتاج إلى البيان أنَّ لباسَهم ماذا بخلافِ الأساورِ واللؤلؤ؟ فإنها ليست من اللوازم الضرورية، فجعلَ بيانَ تحليتِهم بها مقصوداً بالذات، ولعلَّ هذا هو الباعث إلى تقديم بيانِ التحليةِ على بيانِ حالِ اللباس . » [1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة ﴿ وَلُؤْلُؤًا ﴾ بالنصب أنَّ المؤمنين يُحلَّون في الجنَّةِ لؤلؤاً خالصاً.

كما أفادت قراءةُ﴿ **وَلؤلؤٍ** ﴾بالخفض أنَّ المؤمنين يُحلَّونَ أساورَ من الذهبِ المُرَصَّعِ باللؤلؤ.
أمَّا القراءتان ﴿ ولوْلُؤاً ﴾ ، ﴿ ولوْلُؤٍ﴾ بإبدال الهمزة الساكنة واواً مدِّيَّةً في القراءتينِ السابقتين فإنَّها تفيد أنَّ حصول المؤمنين على اللؤلؤ دائمٌ،ومُيَسَّرٌ لهم،وسهل المنال بلا جهدٍ ولا مشقَّةٍ .

يقول ابن أبي مريم : «وقرأ يعقوب ﴿ وَلُؤْلُؤًا ﴾ بالنصب...والوجه في نصبِهِ أنَّه محمولٌ على قوله ﴿ **يُحَلَّوْنَ** ﴾، كأنه قال:ويُحلَّوْنَ لُؤْلُؤًا، يقالُ حَلَّيْتُهُ بالذَّهَبِ وحلَّيْتُهُ الذَّهَبَ.

وأمَّا الهمزتان في اللؤلؤ فيجوز تحقيقهما على الأصل ، وتخفيفهما أيضاً بأنْ تُقْلَبَ كلّ واحدة منهما واواً ، ويجوزُ أنْ تخفَّفَ الأولى وتُحقَّق الثانية ، وأنْ تُحَقَّق الأولى وتُخَفَّف الثانية ، والتخفيف هَاهنا بأنْ تُقْلَبَ الهمزةُ واواً، والتحقيقُ بأنْ تُتْرَكَ همزةً.

وقرأ الباقون ﴿ **وَلؤلؤٍ** ﴾ بالجرّ في السورتين، والوجه أنَّه معطوفٌ على ﴿ **ذَهَبٍ** ﴾ من قوله ﴿ **أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ** ﴾ ، كأنَّه قال : أساور من ذَهَبٍ ومنْ لَؤْلؤٍ » [2]

ويقول الألوسي: « ولؤلؤٍ بالخفض عطفاً على (أساورَ) أو على (ذهبٍ) لأن السّوارَ قد يكونُ من ذهبٍ مرصعٍ بلؤلؤٍ وقد يكون من لؤلؤٍ فقط كما رأيناه، ويسمى في ديارنا خصراً وأكثرُ ما يكون من المُرجان. » [3]

بالجمع بين القراءات الأربع يتحقَّق أنَّ الله تعالى أعدَّ للمؤمنين في الجنةِ نعيماً كثيراً حيثُ يلبسون لؤلؤاً خالصا، كما يلبسون أساور الذَّهب المُرَصَّعِ باللؤلؤِ الصغيرِ، الذي يُسَمَّى مرجاناً، وهم ينالون ذلك كلّه بيسرٍ، وسهولةٍ، وديمومة فلا يَحُول بينهم وبين الحصول عليه غلاءُ ثمنٍ، ولا قلّةُ مالٍ فقد نالوا الجنَّةَ التي هي أغلَى من أيِّ ثمن، والله أعلم.

---

(1) تفسير أبي السعود ج4/ص374،375.
(2) الموضح : ج2ص876،877.(بتصرف بسيط).
(3) روح المعاني ج17/ص202.

9) قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٢٥﴾ ﴾ الحج.

أولاً : القراءات :

القراءات في ﴿سَوَآءٌ ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ ﴾:

1- قرأ حفص عن عاصم ﴿ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ ﴾ بالنصب .

2- وقرأ الباقون ﴿سَوَآءٌ ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ ﴾ بالرفع .[1]

القراءات في ﴿وَٱلۡبَاد ﴾:

1- وقرأ ورش ، وأبو عمرو ، وأبو جعفر﴿ **وَٱلۡبَادي** ﴾ بإثبات الياء وصلاً .

2- وقرأ ابن كثير ، ويعقوب ﴿ **وَٱلۡبَادي** ﴾ بإثبات الياء وصلاً ووقفاً.

3- وقرأ الباقون ﴿ **وَٱلۡبَاد** ﴾ بحذف الياء وصلاً ووقفاً. [2]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((سواء : بمعنى عدل.)) [3]

العاكف : المقيم به الحاضر .

البادي : الطارىء من البدو وهو النازع إليه من غربته، وقال بعضهم يدخل في العاكف القريب إذا جاور ولزمه للتعبد وإن لم يكن من أهله . [4]

بدا :بدا الشيء بدوًّا ، وبداءً ، أي : ظهر ظهورًا بيِّنًا، والبدو خلاف الحضر ، قال تعالى : ﴿ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ... ﴾ [يوسف /100] أي البادية:وهي كل مكان يبدو ما يعنّ فيه، أي : يعرض، ويقال للمقيم في البادية : بادٍ، كقوله تعالى : ﴿...سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ...﴾ .[5]

---

(1) انظر:النشر ج2/ص326.
(2) انظر: النشر ج2/ص327.
(3) دقائق لغة القرآن ج1/ص73 .وقد ذكرت معناها عند الحديث عن (مكانًا سوى) في سورة طه ص 65.
(4) انظر: تفسير الرازي ج23/ص24.
(5) انظر: المفردات ص 113.

ثالثاً : التفسير:

في الآيةِ تحذيرٌ للذين جمعوا بين الكفر والصدِّ عن سبيل الله ومنع الناس من الإيمـــان بـــأن يذيقهم الله –تعالى– العذاب الأليم .

يقول السعدي – رحمه الله – : ((يخبرُ تعالى عن شناعةِ ما عليه المشركونَ الكافرون بربِّهم، وأنَّهم جمعوا بين الكفرِ باللهِ ورسوله، وبينَ الصدِّ عن سبيلِ اللهِ ومَنْعِ الناسِ من الإيمان، والـــصدِّ أيضاً عن المسجدِ الحرام، الذي ليسَ ملكاً لهم ولا لآبائهم، بل الناسُ فيه سواء، المقيمُ فيه، والطارئُ إليه، بل صدُّوا عنه أفضلَ الخلق محمداً وأصحابَه، والحالُ أنَّ هذا المسجد الحرام، مـــن حرمتـــه واحترامه وعظمته، أنَّ من يُرِدْ فيهِ بإلحادٍ بظلمٍ نذِقْهُ من عذاب أليم.

فمجردُ إرادةِ الظلمِ والإلحادِ في الحَرَمِ ، مُوجِبٌ للعذاب، وإنْ كانَ غيره لا يعاقَبُ العبدُ عليـــه إلا بعملِ الظلم ، فكيفَ بمن أتَى فيهِ أعظَمَ الظُّلم، منَ الكُفر والشِّرك ، والصَّدِّ عن سبيله، ومَنْعِ من يريدُهُ بزيارة، فما ظَنُّكُم أنْ يَفْعَلَ اللهُ بهم؟)) .[1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد ﴿ سَوَآءً ٱلۡعَـٰكِفُ فِيهِ ﴾ بالنصب أنَّ اللهَ – تعالى – جعلَ البيت الحرام سواءً للمقيم والزائر .

أمَّا قراءة ﴿سَوَآءٌ ٱلۡعَـٰكِفُ فِيهِ ﴾ بالرفع فقد أفادت أنَّ المُقيمَ والزائـــرِ لبيـــت الله الحـــرام يستويان في حق السكن والعبادة فيه.

يقول الفخر الرَّازي – رحمه الله – : ((رُفع على أنه خبر مبتدأ مقدم أي العاكف والباد فيه سواء، وتقدير الآية المسجد الحرام الذي جعلناه للناس منسكاً فالعاكف والبادي فيـــه ســـواء وقـــرأ عاصم ويعقوب (سواءً) بالنصب بإيقاعِ الجعلِ عليه؛ لأنَّ الجعـــلَ يتعـــدَّى إلـــى مفعـــولين ، والله أعلم.)) [2]

أمَّا قراءة ﴿ وَٱلۡبَادي ﴾ فإنَّ المقصود بها الزائر لبيت الله الحرام المُطيل لزيارته .

في حين أنَّ قراءة ﴿ وَٱلۡبَاد ﴾ يُقصدُ بها الزائر الذي لا تطول زيارته لبيت الله الحرام.

جاء في كتاب دراسة الصوت اللغوي :((لا شكَّ أَنَّ الحركةَ القصيرةَ أقلُّ حجمـــاً وأقـــصرُ استمراريةً من الطويلة.)) .[3]

---

(1) تفسير السعدي ص 536.
(2) تفسير الرازي ج23/ص 23.
(3) دراسة الصوت اللغوي ص339.

ويقول **الدكتور فاضل السامرائي** : ((ويمكن هنا أن نذكرَ أصلاً عامًّا في ذكر الياء وحذفها وهو: أنَّ الاجتزاء بالكسرة عن الياء يختلفُ عن ذكر الياء في كلِّ ما ورد في القرآن الكريم عدا خواتم الآي والنداء، ولها في كلِّ ذلك خطٌّ عامٌّ إضافةً إلى السياق الخاص ، ففي كلِّ موطنٍ ذُكِرَ الياء فيه يكونُ المقامُ مقامَ إطالةٍ وتفصيلٍ في الكلام، بخلافِ الاجتزاءِ بالكسرةِ فإنَّ فيه اجتزاءً في الكلام.)) (1)

بالجمع بين القراءات الأربع يتبيَّنُ أنَّ الله – تعالى – قد جعل البيت الحرام سواءً وعدلاً في العبادةِ وفي الإقامةِ بين المقيمِ في مكةَ الملازم لبيته الحرام فيها، والمسافر الذي يحضرُ من البادية للعبادة، سواءً أطالت زيارته أم قَصُرَت، فإنَّ له حقَّ العبادة والإقامة في بيت الله الحرام، ولا يحقُّ لأيٍّ من العاكف أو البادي منعَ الآخر من هذين الحقَّين اللذَيْن جعلهما الله– تعالى– لكلٍّ منهما سواءً، والله أعلم .

10) قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ الحج.

أولاً : القراءات :

القراءات في : ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ ﴾:

1- قرأ ابن عامر، وأبو عمرو، وورش، ورويس ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا﴾ بكسرِ اللام.

2- وقرأ الباقون ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ ﴾ بإسكان اللام.

القراءات في : ﴿ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ ﴾

1- قرأ ابن ذكوان ﴿ ولِيُوفوا نُذُورَهُم ولِيَطَّوَّفوا ﴾ بكسر اللام.

2- وقرأ شعبة ﴿ ولْيُوَفُّوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ ﴾ بإسكان اللام وفتح الواو وتشديد الفاء من (ولْيُوَفُّوا).

3- وقرأ الباقون ﴿ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ ﴾ بإسكان اللام منهما. (2)

---

(1) التعبير القرآني ص80 .
(2) انظر: النشر ج2/ص326.

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((القضاء : فصل الأمر قولاً كان ذلك أو فعلاً)) .[1]

((**وفَى** : الوافي : الذي بلغَ التَّمام ... وفَى بعهده يفي وفاءً وأوفَى: إذا تمَّمَ العهدَ ولم ينقضْ حفظَه)) .[2]

((الطّوف : المشي حولَ الشيءِ ومنه : الطائفُ لمن يدورُ حولَ البيوتِ حافظاً)) .[3]

ثالثاً : التفسير:

يقول السعدي – رحمه الله – في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾: ((أي: يقضوا نسكهم، ويزيلوا الوسخ والأذى، الذي لحقهم في حال الإحرام ، ﴿ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾ التي أوجبوها على أنفسهم، من الحج، والعمرة والهدايا،﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ أي : القديم ، أفضل المساجد على الإطلاق، المعتق: من تسلط الجبابرة عليه. وهذا أمر بالطواف ، خصوصاً بعد الأمر بالمناسك عموما، لفضله، وشرفه، ولكونه المقصود، وما قبله وسائل إليه.

ولعله –والله أعلم أيضاً– لفائدة أخرى ، وهو: أنَّ الطَّوافَ مشروعٌ كلَّ وقتٍ، وسواءٌ أكان تابعاً لنُسُك، أم مستقلاً بنفسه.))[4]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءة ﴿ لِيَقْضُوا﴾ أمرَ الحجاجِ والمعتمرين بالتحلُّلِ من إحرامِهم بعد أنْ يُتِمُّوا أداءَ مناسِكهم .

في حين أنَّ قراءة ﴿ لْيَقْضُواْ ﴾ أشارت إلى الأخذِ بالرُّخصِ التي أباحَها الإسلامُ لأجلِ التسهيل والتيسير في التحلُّل من الإحرام وإذهاب ما لحقَهم من أذىً خلالَ فترةِ الإحرام.

أمَّا قراءة ﴿ ولِيُوفوا نُذُورَهُم ولِيَطَّوَّفوا ﴾ فقد أفادت حثَّ الحجَّاجِ والمعتمرين على إيفاءِ نذورِهم على أصولِها كما نَذَروها، والإكثارِ من الطواف بالبيت.

في حين أفادت قراءة ﴿ ولْيُوَفُّوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ ﴾ الحثَّ على أنْ يوَفُّوا نذورَهم بغير تكلُّفٍ ومشقَّة بأخذهم بالرُّخص التي أباحها الله – تعالى – لهم، وأنْ يكثِروا منها ومن الطواف حول الكعبة المشرَّفة .

كذلك فإنَّ قراءةَ ﴿ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ ﴾ تفيد أخذَ الحجاجِ والمعتمرين

---

(1) المفردات ص674.

(2) المرجع السابق ص878.

(3) المرجع السابق ص531.

(4) تفسير السعدي ص 536.

بالرُّخَصِ الشرعيةِ التي شرَعها لهم الدِّين في إيفائِهم بالنُّذور، وكذلك عندَ الإكثارِ من الطَّوافِ بالبيت الحرام.

يقول الرازي – رحمه الله – في تفسير قوله تعالى ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ﴾ : أصلُ التَّفث في كلام العربِ : كلُّ قاذورةٍ تلحقُ الإنسانَ فيجبُ عليه نقضُها . والمراد هَهُنا قصُّ الشَّاربِ والأظفارِ ونتف الإبط وحلق العانة، والمراد من القضاء إزالةُ التَّفث...

أما قوله : ﴿ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ ﴾ فقرىءَ بتشديدِ الفاء ثم يحتملُ ذلك ما أوجبه الدخول في الحج من أنواع المناسك ، ويحتملُ أنْ يكونَ المرادُ ما أوجبوه بالنَّذرِ الذي هو القول، وهذا القول هو الأقرب فإنَّ الرَّجل إذا حجَّ أو اعتمرَ فقد يوجِبُ على نفسه من الهَدْي وغيره ما لولا إيجابه لم يكن الحجُّ يقتضيه، فأمَرَ اللهُ تعالى بالوفاءِ بذلك .

أما قوله : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُواْ بالبيت العتيق ﴾ فالمرادُ الطوافُ الواجبُ وهو طوافُ الإفاضةِ والزيارة، أما كونُ هذا الطَّواف بعد الوقوفِ ورمي الجمارِ والحلق، ثم هو في يوم النَّحرِ أو بعدَه ففيه تفصيل.[1]

بالجمع بين القراءات تتبيَّنُ سماحةُ الإسلامِ ويُسرُه بأمرِ الحجاجِ بالتحلُّلِ من إحرامِهم وإذهابِ ما لَحِقَ بهم من أذَىً في أثناءَ إحرامِهم، بما تيسَّرَ لهم من وسائلَ، وأخذِهم بالرُّخَصِ المباحةِ في الدِّين، وبأنْ يوفُّوا نذورَهم كما نَذَروها على أصولِها بغيرِ تكلُّفٍ، وبما يتيسَّرُ لهم وليكثروا منها تَقَرُّباً إلى الله – تعالى– كما يُكْثِروا من التعبُّد لله بالطواف حولَ البيتِ العتيق.

11) قال تعالى: ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ﴾ الحج.

أولاً : القراءات :

1- قرأ [المدنيان] نافع وأبو جعفر﴿ **فَتَخَطَّفُهُ ٱلطَّيْر** ﴾ بفتح الخاء وتشديد الطاء.

2- وقر أ الباقون ﴿**فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ** ﴾ بإسكان الخاء وتخفيف الطاء.[2]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((خطف: الخطف والاختطاف : الاختلاس بالسرعة.))[3]

---

(1)انظر: تفسير الرازي ج23/ص30. تفسير ابن كثير ج3/ص371، تفسير البيضاوي ص454 ، تفسير أبي السعود ج4/ص379 ، والدُّر المصون ج5/ص145.

(2) انظر: النشرج2/ص326.

(3) المفردات ص 150 .

ثالثاً : التفسير:

يأمرنا الله – تعالى – بعبادته وحده ويُحذِّرنا من الإشراك به وترك الاعتصام بالإيمان حتى لا تَخَطَّفنا الشياطينُ من كلِّ جانبٍ فتُمَزِّقنا وتذهب بديننا ودنيانا.

يقول السعدي – رحمه الله – : «أمَرَهم أنْ يكونوا ﴿ حُنَفَاءَ لِلَّـــهِ ﴾ أي: مقبلـــين عليـــه وعلى عبادته، معرضين عما سواه. ﴿ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ ﴾ فمثله ﴿ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ أي: سقط منها ﴿ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ ﴾ بسرعة ﴿ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ أي: بعيد، كذلك المشرك، فالإيمانُ بمنزلة السماء، محفوظةٌ مرفوعةٌ. ومن تَرَكَ الإيمانَ، بمنزلـــة الساقطِ من السماء، عُرضَةٌ للآفاتِ والبليَّات، فإمَّا أنْ تخطَفَه الطيرُ فتقطِّعه أعضاءً، كذلك المشركُ إذا تَرَكَ الاعتصامَ بالإيمانِ تخطَّفَتَه الشياطينُ من كلِّ جانبٍ، ومزَّقوه، وأذهبوا عليه دينَه ودنياه. »[1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءة ﴿فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ ﴾ سرعةَ خطفِ الشياطين للذينَ تَرَكـــوا الاعتـــصامَ بالإيمانِ بالله تعالى .

أمَّا قراءة ﴿ فَتَخَطَّفُهُ ٱلطَّيۡرَ﴾ فتفيد كثْرةَ الخطفِ وشدَّته.

يقول النسفي : « ﴿ فَتَخْطَفُهُ الطير ﴾ أي: تَسلبه بسرعةٍ ﴿ فتخَطَّفه ﴾ أي تتخَطَّفه مدني ، ﴿ أَوْ تَهْوِي بِهِ الريح ﴾ أي تُسقطُهُ، والهوي : السقوطُ ﴿ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ بعيـــد . يجـــوز أنْ يكونَ هذا تشبيهاً مُركَّباً ، ويجوز أنْ يكونَ مفرَّقاً . فإنْ كانَ تشبيهاً مركباً فكأنَّه قال : من أشـــرك بالله فقد أهلك نفسه إهلاكاً ليس بعده بأنْ صوَّرَ حالَه بصورةِ حالِ من خَرَّ من الـــسماء فاختطَفَتْـــه الطيرُ فتفرَّق قطعاً في حواصلها، أو عصفت به الريحُ حتَّى هوَتَ به في بعض المهالك البعيـــدة . وإنْ كان مفرقاً فقد شبِّه الإيمانُ في علوه بالسماء ، والذي أشركَ بـــالله بالـــساقط مـــن الـــسماء . والأهواءُ المرديةُ بالطيرِ المتخَطِّفة، والشيطانُ الذي هو يُوقِعُه في الضلال بالريح التي تهوي بمـــا عصفت به في بعض المهاوي المُتْلِفَة . »[2]

« وليس يخفى أنَّ هذه الصورة تدفع الخيال لمتابعة الحركات السريعة لسقوط المشرك من السماء، وفي لمح البصر تخطفه الطير، أو ترميه في مكان سحيق، بعيد عـــن الأنظـــار، ويتـــرك للخيال أنْ يتأمّل صورة خطف الطير له، وصورة تمزيقه قطعًا، أو يتابع حركة سقوطه في مكـــان سحيق بعيد . »[3]

ويصور الشهيد سيد قطب – رحمه الله – هذا المشهد فيقول : « انظر: لقد خرّ من السماء، انظر: لقد خطفته الطير، انظر: لقد اختفى المسرح ومن فيه !...ولم هذه السرعة الخاطفة ؟ لئلّـــا يتوهم أحد أنَّ لمن يشرك بالله منبتًا، أو وجودًا أو قرارًا، أو امتدادًا مهما يبلغ من الحسب والقـــوة والجاه والبنين؛ إنّما يأتي في ومضة من المجهول، ليذهب في ومضة إلى المجهول. »[4]

---

(1) تفسير السعدي ص 538 . وانظر: تفسير ابن عربي ج2/ ص 389.

(2) تفسير النسفي ج3/ص154. وانظر: التفسير القرآني مج5/ ج17/ ص1029.

(3) دلالات الظاهرة الصوتية ص233 .

(4) التصوير الفني في القرآن ص111..

بالجمع بين القراءتين ترسمُ الآيةِ صورةً مُرعبةً ، فيها تحذيرٌ من الشِّركِ بالله، ومن تركِ التمسُّك بالإيمان به، كما أنَّ فيها تهديدٌ لمن يفعل ذلك؛ لأنَّ من يفعل ذلك ستُرْديه الأهــواءُ فــي المهالكِ كمن تخطفه الشياطين بشدة وبسرعة وبكثرة، وستوقعُه في الضلال فتُذهب عليه دينَــه ودنياه، والله أعلم .

12) قال تعــالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ الحج.

أولاً : القراءات :

1- قرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿ مَنْسِكاً ﴾ بكسر السين.

2- وقرأ الباقون ﴿مَنسَكًا ﴾ بفتح السين. (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

نسك : النُّسُك : العبادةُ، والنَّاسِكُ : العابدُ، واختصّ بأعمالِ الحج، والمناسك: مواقفُ النّسُك وأعمالها .(2)

« والمنسَك في كلام العرب هو الموضعُ المعتاد، ومنه تسميةُ مناســكِ الحــجّ، لاعتيــادِ مواضِعِها . » (3)

ثالثاً : التفسير:

تثبتُ هذه الآية أنَّ دعوةَ جميعِ الرُّسُلِ واحدةٌ حيثُ تدعو إلى إفراد الله تعالى بالعبودية، فعلى رغمِ تعدُّدِ الشرائع فإنَّ أصلَها واحدٌ ، كما أنَّ لكلِّ أمَّة منسكاً واحداً دون غيره.

يقول أبو السعود – رحمه الله – : « ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ ﴾ أي: لكلِّ أهلِ دينٍ ﴿ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾ أي: مُتعبَّداً وقُرباناً يتقرَّبون به إلى الله عزَّ وجــلَّ . وقُرِىء بكسر الــسِّين أي: موضــعَ نُــسُك . وتقديمُ الجــارِّ والمجــرورِ علــى الفعــل للتَّخصيــص، أي : لكلِّ أُمَّةٍ من الأُممِ جعلنا منسكاً لا

---

(1) انظر: النشر ج2/ص326.

(2)المفردات ص 802 .

(3) تفسير الماوردي ج4/ ص 25.

لبعضٍ دونَ بعضٍ . ﴿ لِّيَذْكُرُواْ اسم الله ﴾ خاصَّةً دون غيرِه ويجعلُوا نسيكتهم لوجهه الكريمِ عُلِّل الجعلُ به تنبيهاً على أنَّ المقصودَ الأصليَّ من المناسكِ تذكُّرُ المعبودِ . ﴿ على مَا رَزَقَهُمْ مّن بَهِيمَةِ الأنعام ﴾ عند ذبحِها، وفيه تنبيهٌ على أنَّ القُربان يجبُ أنْ يكونَ من الأنعام . والخطابُ في قولـــه تعالى: ﴿ فإلهكم إلهٌ واحدٌ ﴾ للكلِّ تغليباً . والفاءُ لترتيبِ ما بعدها على ما قبلَها فإنَّ جَعْلَه تعـــالى لكلِّ أُمَّةٍ من الأُمم مَنْسكاً ممَّا يدلُّ على وحدانيَّته تعالى . وإنَّما قيل إله واحدٌ ولم يُقل واحدٌ لمـــا أنَّ المرادَ بيانُ أنَّه تعالى واحدُ في ذاتهِ كما أنَّه واحدٌ في إلهيته للكلِّ . والفاءُ في قوله تعالى : ﴿ فَلَـــهُ أَسْلِمُواْ ﴾ لترتيبِ ما بعدها من الأمرِ بالإسلام على وحدانيَّتِه تعالى ، وتقديمُ الجارِّ والمجرورِ على الأمرِ للقصر، أي : فإذا كان إلهُكُم إلهاً واحداً فأخلصوا له التَّقرُّبَ أو الذِّكرَ واجعلُوه لوجههِ خاصَّةً، ولا تشوبُوه بالشِّرك ، ﴿ وَبَشّرِ المخبتين ﴾ تجريدٌ للخطاب إلى رسول اللَّهِ ﷺ أي: المُتواضعينَ أو المُخلِصين؛ فإنَّ الإخباتَ من الوظائفِ الخاصَّةِ بهم .)) [1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت قراءة ﴿مَنسَكًا ﴾ تخصيص المنسك حيث إنَّ الله – تعالى – جعلَ ذبحَ القـــرابين وإراقةَ الدماء تقرُّباً لله – تعالى – منسكًا خاصًا بكلِّ أُمَّةٍ من الأمم .

بينما قراءة ﴿ مَنْسِكاً ﴾ فتفيد تحديدَ المكانِ والزمان الذي يتمُّ فيه ذبحُ قـــرابينهم وإراقـــةُ دِمائها.

يقول الدكتور محمد سالم محيسن : ((وهذا الوزن (مَفْعَل) يصلح أنْ يكـــون مـــصدراً ميميًّاً [2] ومعناه : النُّسُك ، والمرادُ به هنا : (الذَّبْح) .

ويصلحُ أنْ يكونَ اسمَ مكانٍ ، أي: مكاناً للنُّسُك ، أو اسمَ زمانٍ ، أي: وقتُ النُّسُك ، والفتحُ هو القياسُ والكسرُ سماعيّ.)) [3]

ويقول البغوي : ((﴿ جَعَلْنَا مَنْسَكًا ﴾ قرأ حمزة والكسائي بكسر السِّين هاهنا وفـــي آخـــر السورة، على معنى الاسم مثل المَسْجِد والمَطلِع، أي: مذبحاً ، وهو موضعُ القربان، وقرأ الآخرون بفتحِ السِّين على المصدر، مثل المَدخَل والمَخرَج، أي: إراقةُ الدماءِ وذبحُ القرابين)).[4]

---

(1) تفسير أبي السعود ج4/ص381.

(2) يُصاغ المصدر الميمي من الفعل الثلاثي على وزن (مَفْعَل) نحو : مَقْدَم ، إلَّا إذا كان مثالاً صـــحيح الـــلام تُحذَف فاؤه في المضارع ، فإنَّه يُصاغُ على (مَفْعِل) نحو : موعِد . وشذَّت ألفاظٌ منهـــا المزيـــد ، والمرجـــع ، والمصير ، وقياسها فتح العين . أمَّا من غير الثلاثي فإنَّه يُصاغ على زنة اسم المفعول كـــالمنطلق والمُـــستخرَج. انظر: معاني الأبنية ص 34.

(3) الهادي ج3/ص67.

(4) تفسير البغوي ج 5 / ص 385. وانظر:تفسير الطبري مـــج9/ج17/ ص 203 ، الكـــشاف ج3/ص21 ، وتفسير البيضاوي ص455.

بالجمع بين القراءتين يتبيَّنُ أنَّ الله – تعالى – اختصَّ كلَّ أمَّةٍ من الأممِ بـذَبحِ القـرابين وإراقةِ دمائِها تقرُّباً إليه– عزَّ وجلّ– كما جعلَ لهم مكاناً خاصّاً بالذَّبحِ وزماناً خاصًّا بـه كـذلك، يؤدُّون فيه هذا المنسك، والله أعلم.

13) قال تعـالى: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَـٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ الحج.

أولاً : القراءات :

1- قرأ يعقوب ﴿ لَن تَنالَ ٱللَّهَ ، وَلَـٰكِن تَنالُهُ ﴾ بالتاء على التأنيث.

2- وقرأ الباقون ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ ، وَلَـٰكِن يَنَالُهُ ﴾ بالياء على التذكير. (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((نَالَ خيرا يَنَالُ نَيْلاً: أصاب.)) (2)

ثالثاً : التفسير:

تقَرِّرُ هذه الآية الهدف من القرابين التي تُذْبح حيثُ لا يصلُ الله تعـالى منهـا لحومهـا ولا دماؤها ، ولكن لا يصله منها إلا تقوى الله وإخلاص النية له تعالى.

يقول الطبري : ((﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِـنْكُمْ ﴾ قـال: إنِ اتقيتَ اللهَ في هذه البُدن، وعملتَ فيها لله، وطلبتَ ما قال الله تعظيماً لشعائرِ الله ولحرمات الله، فإنَّه قال: ﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ قال (وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْـرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ) قال: وجعلته طيِّباً، فذلك الذي يَتَقبَّلُ الله. فأمَّا اللحومُ والدماء، فَمِن أيـن تنـالُ الله؟ وقوله:﴿ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ ﴾ يقول: هكذا سخر لكم البُدن.يقول:﴿ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ﴾ يقول: كي تعظِّموا الله على ما هداكم، يعني على توفيقِه إيَّاكم لدينه وللنُّـسك فـي حجِّكـم ... ﴿ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ﴾ قال: على ذبحِها في تلك الأيام : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُحْـسِنِينَ ﴾ يقـول: وبشِّر يا محمد الذين أطاعوا الله فأحسنوا في طاعتهم إيَّاه في الدنيا بالجنة في الآخرة.)) (3)

---

(1) انظر: النشر ج2/ص326.

(2) مختار الصحاح ص688. وانظر: التحرير والتنوير ج17/ص267.

(3) تفسير الطبري مج9/ج17/ ص 203.

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

إنَّ قراءة ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ ، وَلَٰكِن يَنَالُهُ ﴾ بالتذكير تفيدُ عدمَ نيلِ الله تعالى أو إصابته أيّـاً من لحومِ تلك الذبائح التي تُنْحَرُ كقرابينَ لله أو دمائها، فهنا نفيُ الفعل كائنٌ عن الله تعالى.

أمَّا قراءة التأنيث ﴿ لَن تَنالَ ٱللَّهَ ، وَلَٰكِن تَنالُهُ ﴾ فإنَّها تفيدُ عدم إصابةِ اللحوم أو الدِّماءِ أو وصولِها إلى الله تعالى، حيث الفاعلُ المقصودُ بنفيِ فعله هنا هو الدماءُ واللُّحوم.

يقول ابن أبي مريم : « والوجه أنَّه إنَّما أُنِّثَ الفعل فيهما لتأنيث الفاعل .

أمَّا الأولُ وهو قوله﴿ لَن تَنالَ ٱللَّهَ لُحُومُها ﴾ فإنَّما أُنِّثَ ﴿ تَنالَ ﴾ ؛ لأنَّ فاعله جماعة ، وهي قوله ﴿ لُحُومُها ﴾ .

وأمَّا الثاني وهو قوله ﴿ تَنالُهُ التقوى ﴾ فإنَّما أُنِّثَ ؛ لأنَّ فاعله ﴿ التقوى﴾ وهـي مـصدرٌ مؤنث ؛ لكونه فَعْلى.

وقرأ الباقون بالياء فيهما، والوجه أنَّ تذكير الفعل إنَّما هو للفصل بين الفعل وفاعله . أمَّـا الأول فقد فصل بين الفعل منه وهو ﴿يَنَال ﴾ وبين فاعله وهو اللحـوم، بلفـظ ﴿ ٱللهَ﴾ ، وأكَّـدَ التذكير أنَّ تأنيث اللحوم تأنيثُ جمع، فيجوز تذكيره.

وأمَّا الثاني فقد فصَل بين الفعل منه وفاعلِه بالهاء وهو ضميرُ المفعول فـي قولـه ﴿ يَنَالُه ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾ ، والتأنيث في الفاعلَين كليهما غير حقيقي، فالأمرُ فيه أسهل . » [1]

بالجمع بين قراءتي التذكير والتأنيث يتأكَّدُ النفيُ المذكور في الآيةِ حيثُ لن يَصِلَ أو يبلـغَ أو يُدرِكَ اللهُ – تعالى – لحومَ تلك الذبائح ولا دماءَها، كما لن تَصِلَ اللحومُ والدماء إلى الله تعالى ، وذلك أنَّ الله – تعالى– هو الغنيُّ عنها ولكنَّها وسيلةُ تَقَرُّبٍ إليه سبحانه فلا بدَّ للمُتَعَبِّدِ إلى الله بها أن يستَشْعِرَ التقوى وإخلاص النية لله عزَّ وجلّ، والله أعلم .

14) قال تعـالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ الحج.

أولاً : القراءات :

1- قرأ ابن كثير و [البصريان] أبو عمرو ويعقوب﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَـدْفَعُ ﴾ بفتح الياء والفـاء وإسكان الدال من غير ألف .

2- وقرأ الباقون﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ ﴾ بضمِّ الياء وفتح الدال وألف بعدها مع كسر الفاء.[2]

(1) الموضح ج2/ص 881 .

(2) انظر: النشر ج2/ص326.

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

«الدَّفع : الدَّفعُ إذا عُدِّيَ بـــ (إلى) اقتضَى معنى الإنالة، نحو قوله تعالى : ﴿ فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ ، وإذا عُدِّيَ بِعَن اقتضَى معنَى الحماية، نحو : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحج : 38].» [1]

ثالثاً : التفسير:

يؤكِّدُ الله – تعالى – في هذه الآية دفاعَه عن المؤمنين ، وبغضَه للكفار.

وهنا تعبيرٌ جميلٌ للشهيد سيِّد قطب – رحمه الله – **حيث يقول :**

« ولم يشأ الله أنْ يتركَ الإيمانَ، والخيرَ، والحقّ عُزْلاً تكــافحُ قــوَى الطغيـــان، والـــشَّرِّ، والباطل، اعتماداً على قوة الإيمان في النفوس وتغَلغُلِ الحقِّ في الفطَر، وعُمْقِ الخيرِ في القلـــوب. فالقوةُ الماديَّةُ التي يملكها الباطلُ قد تُزلزلُ القلوبَ وتَفتنُ النفوسَ وتُزيغُ الفطَـــر . ولـلـــصَّبر حَـــدٌ وللاحتمالِ أمَدٌ، وللطاقةِ البشريةِ مَدىً تنتهي إليه . والله أعلمُ بقلوبِ الناسِ، ونفوسهم . ومن ثمَّ لـــم يشأ أنْ يتركَ المؤمنين للفتنة، إلا ريثما يستعدُّون للمقاومة، ويتهيَّؤون للدفاع، ويتمكنون من وسائلِ الجهاد ... وعندئذ أُذِن لهم في القتالِ لردِّ العدوان .

وقبل أنْ يأذنَ لهم بالانطلاق إلى المعركةِ آذنَهم أنَّه هو سيتولَّى الدفاعَ عنهم ؛ فهُـــم فـــي حمايته : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ وأنَّه يَكْرَه أعداءَهم لكفرهم وخيانتهم فهم مخـــذولون حتماً :﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ**﴾ . » [2]

ويقول ابن كثير – رحمه الله –: « يخبرُ تعالى أنَّه يَدفعُ عن عبادِه الذين توكَّلـــوا عليـــه وأنابوا إليه شرَّ الأشرار وكيدَ الفجار، ويحفظُهم ويكلؤُهم وينصرُهم، كما قال تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّـــهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [الزمر: 36] وقال: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ [الطلاق: 3].

وقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ أي: لا يحبُّ من عباده من اتَّصَفَ بهذا، وهو الخيانةُ في العهود والمواثيق، لا يفي بما قال. والكفر : الجحد للنعم، فلا يعترف بها. » [3]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

إنَّ قراءة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَدْفَعُ ﴾ تفيد أنَّ الدفعَ عن المؤمنين يكونُ من الله تعالى وحدَه فيـــدفعُ عنهم أذَى المشركين وغيرهم، كما يمنعُ أنْ يصيبهم قليلُ الأذَى أو كثيرُه.

---

(1) المفردات 170.
(2) في ظلال القرآن ج4/ص2424.
(3) تفسير ابن كثير ج3/ص381.

أمَّا قراءة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ ﴾ فإنَّها تفيد معنى المفاعلة لا على حقيقتها وإنَّما الدفاع من الله وحده ولكن صيغة المفاعلة جاءت لتدلَّ على المبالغة في الدفاع وقوَّته وتكراره مرَّةً بعد مرَّة.

يقول الشوكاني– رحمه الله – : « قرأ أبو عمرو وابن كثير : « يدفع » وقرأ الباقون : ﴿ يُدافعُ ﴾ وصيغة المفاعلة هنا مجرّدة عن معناها الأصلي، وهو وقوع الفعل من الجانبين كما تدلّ عليه القراءة الأخرى . وقد ترد هذه الصيغة ولا يراد بها معناها الأصلي كثيراً مثل : عاقبتُ اللصَّ ونحو ذلك. »[1]

ويقول الألوسي – رحمه الله –: « ﴿ إِنَّ الله يُدَافِعُ عَنِ الذين ءامَنُواْ ﴾ كلامٌ مُستأنفٌ مسوقٌ لتوطين قلوب المؤمنين ببيان أنَّ الله تعالى ناصرُهم على أعدائهم بحيثُ لا يقدرون على صدِّهم عن الحجّ، وذكرَ أنَّ ذلك متَّصِلٌ بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الذين كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ ﴾ [الحج : 25] وإنَّ ما وقعَ في البين من ذِكر الشعائر مستطرد لمزيدِ تهجينِ فعلِهم وتقبيحِهم لازديادِ قبحِ الصدِّ بازدياد تعظيم ما صُدَّ عنه، وتصديره بكلمةِ التحقيقِ لإبرازِ الاعتناءِ التَّامّ بمضمونه ، وصيغةُ المفاعَلةِ إما للمبالغةِ أو للدلالةِ على تكرُّر الدفعِ، فإنَّها قد تتجرَّدُ عن وقوعِ الفعل المتكرِّر من الجانبين فيبقَى تكرُّرِه كالممارسة، أي : إنَّ اللهَ تعالى يبالغُ في دفعِ غائلةِ المشركين وضررهم الذي من جملته الصدُّ عن سبيل الله تعالى والمسجد الحرام مبالغةً من يغالب فيه أو يدفعها عنهم مرةً بعد أخرى بحسبما يتجدَّدُ منهم القَصْدُ إلى الإضرارِ بهم كما في قوله تعالى : ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا الله ﴾ [المائدة : 64] .

وقرأ أبو عمرو، وابن كثير﴿ يدفع ﴾ والمفعولُ محذوفٌ كما أُشيرَ إليه، وفي (البحر)[2] أنَّه لم يذكر ما يدفعُه سبحانه عنهم ليكونَ أفخمَ وأعظمَ وأعمّ. »[3]

بالجمع بين القراءتين يتبيَّنُ أنَّ الله – تعالى– يبشِّرُ المؤمنين بأنَّه يحميهم ويبالغُ في الدفاعِ عنهم بقوَّةٍ مرَّةً بعدَ مرَّةٍ فيدفعُ عنهم الشُّرورَ والمكائدَ ويُذهبُها عنهم، ولن يتركَهم بمفردِهم لينالَ الكفارُ منهم، أو يصيبوهم بأيِّ نوعٍ من أنواعِ الأذَى مهما قلَّ أو كثُر، والله أعلم.

(1) فتح القدير ص1168. وانظر: القراءات المتواترة ص 195.
(2) هو تفسير البحر المحيط لأبي حيَّان.
(3) روح المعاني ج17/ص238،239 . وانظر: تفسير البيضاوي ص455 . والتحرير والتنوير ج17/ص271،272 . وتفسير الرازي ج23/ص38.

15) قال تعـــالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ الحج.

أولاً : القراءات :

القراءات في ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ ﴾:

1- قرأ المدنيَّان ، والبصريّان [1]، وعاصم ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ ﴾ بضمِّ الهمزة.

2- وقرأ الباقون ﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ ﴾ بفتح الهمزة .

القراءات في ﴿يُقَـٰتَلُونَ﴾ :

1- قرأ المدنيان ، وابن عامر وحفص ﴿يُقَـٰتَلُونَ﴾ بفتح التاء مجهلاً[2] .

2- وقرأ الباقون ﴿ يُقَاتِلون﴾ بكسر التاء. [3]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

الإذن في الشيء : إعلامٌ بإجازته والرُّخصةُ فيه نحو ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَـاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴾ [النساء / 64] أي : بإرادته وأمره ... وقيل : معناه : بعلمه .

لكنْ بينَ العلمِ والإذنِ فرقٌ، فإنَّ الإذنَ أخصُّ ولا يكادُ يستعملُ إلا فيما فيه مشيئةٌ به.[4]

((أُذن لهم: أي أُبيح لهم القتال ، دفاعاً عن النفس .)) [5]

((ق ت ل : القَتْلُ معروف وبابه نَصَرَ، و تَقْتالا وقَتَلَهُ قِتْلَةَ سوء بالكسر ، ومَقَاتِلُ الإنسان :المواضع التي إذا أصيبت قَتَلَتْهُ ، يقال : مَقْتَلُ الرجل بين فكيه و قَتَلَ الشيء خُبْرًا قال الله تعـالى ﴿ **وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا** ﴾ **[النساء/157]** أي : لم يحيطوا به علماً، والمُقَاتَلَةُ القتال، وقَاتَلَهُ قِتَالاً ، والمُقَاتِلةُ بكسر التاء: القومُ الذين يصلُحون للقتال، وأَقْتَلَهُ : عرَّضَهُ للقتل وقُتِّلُوا تَقْتِيلاً : شدَّدَ للكَثْرَة)) [6]

---

(1) المدنيان هما [نافع وأبو جعفر]، والبصريان هما [أبو عمرو ويعقوب].
(2) مجهلاً أي: مبني للمجهول.
(3) انظر: النشر ج2/ص326.
(4) المفردات ص 71.
(5) التفسير القرآني للقرآن مج5/ ص1043.
(6) مختار الصحاح ص 560.

ثالثاً : التفسير:

هذه الآيةُ تبَشِّرُ المؤمنين بأنَّ الله تعالى قد أَذِنَ لهم بالقتال وقد تكَفَّلَ بنصرهم على عـدوِّهم فجاءت خاتمةُ الآيةِ مناسبةً لمضمونِها .

وقد جاء في سبب نزولها عن ابن عباس قال : (لمّا خرج النبي ﷺ من مكة ، قال أبو بكر : أخرجوا نبيّهم ،إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ليهلكنّ، فنزلت : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ ...﴾ قال : فعـرف أنّه سيكون قتال) ، قال ابن عباس : هي أوّل آية نزلت في القتال. [1]

يقول أبو السعود – رحمه الله – في بيان معنى هذه الآيـة : ((﴿ أَذِنَ ﴾ أي رُخِّـصَ . وقُرِىءَ على البناء للفاعلِ أي أَذِن اللَّهُ تعالى ﴿ لِلَّذِينَ يقاتَلون ﴾ أي يُقاتلهم المشركون . والمأذونُ فيه محذوفٌ لدلالة المذكورِ عليه فإنَّ مقاتَلة المُشركينَ إيَّاهُم دالَّةٌ على مقاتلتهم إيَّاهُم دلالةً نَيِّـرَةً . وقُرِىء على صيغةِ المبنيِّ للفاعلِ أي يُريدون أنْ يُقاتِلوا المشركين فيما سيأتي ويَحرصون عليه . فدلالتُه على المحذوفِ أظهرُ ﴿ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ﴾ أي بسببِ أنَّهم ظُلموا . وهم أصحابُ النبـيِّ ﷺ– ورضي عنهم– كانَ المشركون يُؤذونهم وكانُوا يأتونَه ﷺ بين مضروبٍ ومَشْجُوجٍ ويتظلَّمون إليه فيقولُ ﷺ : (اصبرُوا فإنِّي لم أُومر بالقتالِ)[2] حتَّى هاجرُوا فأُنزلتْ وهي أوَّلُ آيةٍ نزلـتْ فـي القتالِ بعد ما نُهيَ عنه في نَيِّفٍ وسبعينَ آيةً ﴿ وَإِنَّ الله على نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ وعدٌ لهم بالنَّـصرِ وتأكيدٌ لما مرَّ من العدةِ الكريمةِ بالدَّفعِ، وتصريحٌ بأنَّ المرادَ به ليسَ مجرَّدَ تخليصِهم مـن أيـدي المشركين بلْ تغليبَهم وإظهارَهم عليهم . والإخبارُ بقُدرتِه تعالى على نصرِهم واردٌ علـى سَـننِ الكبرياءِ، وتأكيدُه بكلمةِ التَّحقيقِ واللاَّمِ لمزيدِ تحقيقِ مضمونِه وزيادةِ توطينِ نفوسِ المؤمنينَ .))[3]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

إنَّ قراءة ﴿ أُذِنَ ﴾ تفيدُ أنَّ الإذنَ قد حصلَ من الله تعالى للمؤمنين بقتال الكـافرين الـذين ظلموهم وأخرجوهم من ديارهم، وسهولة ذلك عليه سبحانه .

يقول البقاعي رحمه الله – : ((ولمَّا كان كأنَّه قد قيل : كيف تكـون المدافعـةُ وبِمَـن؟

---

(1) أخرجه النسائي في المجتبى من السنن ج 6/ ص2 / ح 3085 كتاب : الجهاد ، باب : وجوب الجهاد. وقال الشيخ الألباني : صحيح ، وانظر: السنن الكبـرى ج3 / ص3 / ح 4292 ، وسـنن الترمـذي ج5 / ص 325/ ح 3171 ، والصحيح المسند ص156–157.

(2) أخرجه النسائي بمعناه عن ابن عباس في كتاب الجهاد ، باب وجوب الجهاد ج6/ ص2 / ح 3086.وقـال الألباني : صحيح الإسناد .

(3) تفسير أبي السعود ج4/ص382،383.

قيل : بعبادِه المؤمنين، عَبَّرَ عن ذلك بقوله : ﴿ أُذِنَ ﴾ وأشارَ بقراءة من بناه للمجهول إلى سهولةِ ذلك عليه سبحانه .)) [1]

في حين تفيدُ قراءة ﴿ أَذِنَ ﴾ أنَّ الله – تعالى– هو الذي أَذِنَ لهم بالقتال وعليه فقد تكَفَّلَ لهم بالنصرِ على عدوِّهم.

أمَّا قراءة ﴿ يُقَـٰتَلُونَ ﴾ فإنَّها تعني النبيّ ﷺ والمؤمنين معه .

في حين تفيد قراءة﴿ يُقَاتِلون﴾أنَّ الذين أُذِنَ لهم بالقتال هم المؤمنون القادرون على القتال بمعنى أنَّه خرج من التكليف بالقتال بهذه القراءةِ كلّ من لا يستطيع القتال كالضعفاءُ والمرضَى وغيرهم .

يقول الطاهر بن عاشور– رحمه الله– : ((وقرأ نافع، وأبو عمرو، وعاصم : ﴿ **أُذِن** ﴾ بالبناء للنائب . وقرأه الباقون بالبناء إلى الفاعل .

وقرأ نافع، وابن عامر، وحفص، وأبو جعفر﴿ **يُقَـٰتَلُونَ** ﴾ بفتح التاء الفوقية مبنياً إلى المجهول . وقرأه البقية بكسر التاء مبنياً للفاعل .

والذين يقاتَلون مرادٌ بهم المؤمنون على كلتا القراءتين لأنَّهم إذا قوتِلوا فقد قاتَلوا . والقتالُ مُستعملٌ في المعنَى المجازيّ إما بمادته، وإما بصيغةِ المُضيّ .

فعَلَى قراءةِ فتحِ التاء فالمرادُ بالقتال فيه القتلُ المجازيّ ، وهو الأذَى . وأمّا على قراءة ﴿ يقاتِلون ﴾ بكسر التاء فصيغةُ المُضيِّ مستعملةٌ مجازاً في التهيُّؤ والاستعداد، أي أُذِنَ للذين تَهَيّئوا للقتال وانتظروا إذنَ الله . وذلك أنّ المشركين كانوا يُؤذون المؤمنين بمكةَ أذىً شديداً فكان المسلمون يأتون رسول الله ﷺ من بين مضروب ومشجوج يتظلمون إليه، فيقول لهم: (اصبروا فإني لم أومَر بالقتال)[2]، فلما هاجر نزلت هذه الآية بعد بيعة العقبة إذناً لهم بالتهيُّؤ للدفاع عن أنفسهم ولم يكن قتال قبل ذلك كما يؤذن به قوله تعالى عقب هذا :﴿**الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ** ﴾ [الحج/40])) [3]

يقول الشنقيطي – رحمه الله – في تفسير قوله تعالى ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ ﴾ :

((أي أُذِنَ لهم في القتال بدليلِ قوله : يقاتلون، وقد صرح جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه أَذِنَ للذين يقاتَلون وهم النَّبي ﷺ وأصحابُه، ودلَّ قوله : يقاتِلون : على أنَّ المرادَ

(1) نظم الدرر ج 5 / ص 157.
(2) سبق تخريجه في الصفحة السابقة.
(3) التحرير والتنوير ج17/ص272،273 .

من يصلحُ للقتال منهم دون من لا يصلحُ له، كالأعمى والأعرج والمريض والضعيف والعاجز عن السفر للجهاد لفقره بدليل قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى الأعمى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الأعرج حَرَجٌ وَلاَ عَلَى المريض ...﴾ [النور: 61والفتح :17] . وقوله جل وعلا: ﴿ لَّيْسَ عَلَى الضعفآء وَلاَ علـى المرضى وَلاَ عَلَى الذين لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ للَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى المحسنين مِن سَبِيلٍ ﴾ [التوبة : 91] » [1]

بالجمع بين القراءات الأربع يتبينُ أنَّ اللهَ- تعالى - أَذِنَ لفئةٍ مـن المـؤمنين بمقاتلـةِ الكافرين وهذه الفئةُ هم القادرون منهم على الجهاد، وإذنه تعالى لهم يعني تهيّؤهم واسـتعدادهم للقتال وأنَّه تعالى تكَفَّلَ بنصرهم على عدوهم، والله أعلم .

16) قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ الحج.

أولاً : القراءات :

القراءات في ﴿ دَفْعُ ٱللَّهِ ﴾:

1- قرأ المدنيّان ، ويعقوب ﴿دِفاعُ ٱللَّهِ﴾ بكسر الدال وألف بعد الفاء.

2- وقرأ الباقون ﴿ دَفْعُ ٱللَّهِ ﴾ بفتح الدال وإسكان الفاء. [2]

القراءات في ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ ﴾ :

1- قرأ المدنيّان [نافع وأبو جعفر] ، وابن كثير ﴿ لَّهُدِمَتْ صَوَٰمِعُ ﴾ بتخفيف الدال.

2- وقرأ الباقون ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ ﴾ بتشديدها.[3]

(1) أضواء البيان ج 5 / ص 699 .
(2) انظر: النشر ج2/ص327.
(3) انظر: النشرج2/ص327.

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات : [1]

((الهَدْمُ نَقيضُ البناء هَدَمَه يَهْدِمُه هَدْماً وهَدَّمه فانْهَدَمَ وتَهَدَّمَ وهَدَّمُوا بُيوتهم شُدِّدَ للكثرة ... الهَدْمُ: قَلْعُ المَدَرِ يعني البيوت.)) [2]

ثالثاً : التفسير:

يقول البقاعي – رحمه الله – :((ثم وصفهم بما يبين مظلوميتهم على وجه يجمعهم ويوثقهم بالله فقال : ﴿ **الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ** ﴾ إلى الشِّعْبِ والحبشةِ والمدينة ﴿ **بِغَيْرِ حَقٍّ**﴾ أوجبَ ذلك ﴿ **إِلَّا أَنْ يَقُولُوا**﴾ أي: غير قولهم ، أو إلّا قولهم : ﴿ **رَبُّنَا اللَّهُ**﴾ المحيطُ بصفات الكمال ، الموجبُ لإقرارِهم في ديارِهم، وحبِّهم ومدحِهم واقتفاء آثارهم، ... وفي سَوقِ ذلك المساق الاستثناءُ عند من يجعله منقطعاً إشارةٌ إلى أنَّ من أخلصَ لله، صَوَّب الناسُ إليه سهامَ مكرِهم، ولم يَدَعُوا في أذاه شيئاً من جهدهم .

ولما ذكر مدافعتَه ، وذكر أنَّها عن المؤمنين ، بيَّنَ سرَّها عموماً ليُفهَم منها هـذا الخـاصّ ، وصورَّها تقريباً لفهمها، فقال عاطفاً على ما تقديره : فلولا إذنُ الله لهم لاستمرَّ الـشركُ ظـاهراً، والباطلُ – باستيلاء الجَهَلَةِ على مواطنِ الحجّ – قاهراً ، ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ ﴾ أي: المحـيطُ بكـلِّ شيءٍ علماً وقدرةً في كلِّ شريعة، وفي زمن كلِّ نبيٍّ أرسلَه.

﴿ النَّاسَ ﴾ أي: عموماً ﴿ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾ أي: بتسليطِ بعضهم على بعض ، ﴿ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ ﴾ وهي معابدُ صغارٌ مرتفعةٌ للرهبان ، ﴿ **وَبِيَعٌ** ﴾ للنصارى ﴿ **وَصَلَوَاتٌ** ﴾ أي : كنائسَ اليهود ، ﴿ **وَمَسَاجِدُ** ﴾ أي: للمسلمين، أخَّرَها لتكون بعيدةً من الهدمِ قريبةً من الـذِّكر ، ﴿ **يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّه** ﴾ أي : المَلِكُ الذي لا مَلِكَ غيرُه ، ولعلَّ العدولَ عن الإضمارِ إلـى الإظهـارِ للإشارةِ إلى اختلافِ ذكرِه تعالى في الأماكنِ المذكورةِ بالإخلاصِ وغيرِه، ﴿ **كَثِيرًا**﴾ لأنَّ كلَّ فرقةٍ تريدُ هدمَ ما للأخرى، بل ربَّما أرادَ بعضُ أهلِ ملَّة إخرابَ بعضِ معابدِ أهلِ ملَّته ، فيدفعه الله بمنْ يريد من عباده، وإذا تأملت ذلك وجدت فيه من الأسرار، ما يدقُّ عن الأفكار، فإنَّه تعالى لمَّـا أرادَ بأكثر الناس الفساد، نصبَ لهم من الأضداد، ما يخفِّفُ كثيراً من العناد .

ولما كان التقدير: ولكنْ لم تُهدَمُ المذكورات ، لأنَّ اللهَ دفعَ بعضَهم ببعض ، وجعلَ بعضَهم في نحور بعض، عطفَ عليه أو على قوله ﴿ أُذِنَ ﴾ قولـه : ﴿ ولَيَنْـصُرَنَّ اللهُ ﴾ أي: الملـكُ الأعظمُ، وأظهرَ ولم يُضمر تعميماً وتعليقاً للحكمِ بالوصفِ فقال : ﴿ مَنْ يَنْصُرُه ﴾ كائناً كم كـانٍ منهم ومن غيرهم، بما يهيىءُ له من الأسباب، إجراءً له على الأمرِ المعتاد ، وبغير أسبابٍ خرقـاً للعادة، كما وقَعَ في كثيرٍ من الفتوحات ... ؛ ثم علَّل نصرَه وإنْ ضَعُفَ المنـصور ، بقـوله : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ** ﴾ أي: الـذي لا كـفءَ له ﴿ **لَقَوِيٌّ** ﴾ أي: علـى مـا يـريد ، ﴿ **عَزِيزٌ**﴾ لا يقـدرُ أحدٌ على مغالبته، ومن كانَ ناصرَه فهو المنصور، وعدوُّه المقهور، ولقد صـدقَ سبحـانَه فيمـا وعَدَ به، فأذَلَّ بأنصارِ دينِه رضي الله عنهم – جبابرةَ أهلِ الأرض وملوكَهم، ومن أصـدقُ مـن

---

(1) سبق المعنى اللغوي لــ (دفع) . انظر: ص 206 .

(2) لسان العرب ج12/ص603. وانظر: مختار الصحاح ص 705 .

اللهِ حديثاً .)) [1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءةُ ﴿دِفاعُ ٱللَّهِ﴾ المبالغةَ والقوَّةَ في الدفاعِ عنهم، وتكرارَ الدفعِ مرةً تلو الأخرى.

في حين تفيدُ قراءةُ ﴿ دَفۡعُ ٱللَّهِ ﴾ أنَّ اللهَ تعالى وحدَه هو الذي يدافعُ عن المــؤمنين فيــدفعُ الأذَى عنهم دفعةً واحدةً.

أمَّا بالنسبة لقراءة ﴿ لَّهُدِمَتۡ صَوَٰمِعُ﴾ فبالتخفيف تفيدُ قلَّةَ الهدمِ أو كثرته.

في حين تفيد قراءة ﴿ لهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ ﴾ بالتشديدِ كثرةَ الهدمِ والمبالغةَ فيه، لأنَّ التشديد يفيدُ الكثرةَ والمبالغةَ في الشيء.

يقول البغوي : ((﴿ لَهُدِّمَتْ ﴾ قرأ أهل الحجاز بتخفيف الدال، وقرأ الآخرون بالتشديد على التكثير، فالتخفيف يكون للقليل والتكثير، والتشديد يختص بالتكثير.)) [2]

يقول الطاهر بن عاشور: ((وقرأه الباقون بتشديد الدال للمبالغة في الهدم ، أي لهدّمت هــدْماً ناشئاً عن غيظ بحيث لا يبقون لها أثراً .)) [3]

بالجمع بين القراءات الأربع يتبيَّنُ أنَّ الله تعالى هو الذي يدفعُ الكافرين بالمؤمنين، ولولا ذلك لهَدَم أصحابُ الطوائف المختلفةِ معابدَ غيرِهم هدماً قليلاً أو هدماً كثيراً ناشئاً عن غيظٍ بحيث لا يبقون لها أثراً، والله أعلم.

17) قــال تعــالى: ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ الحج.

أولاً : القراءات :

القراءات في ﴿فَكَأَيِّن ﴾:

1- قرأ ابن كثير وأبو جعفر﴿ كائِن ﴾ بألف ممدودة بعد الكاف وبعدها همزة مكسورة.

---

(1) نظم الدرر ج 5 / ص 158،157 .
(2) تفسير البغوي ج 5 / ص 389.
(3) التحرير والتنوير 17/ص277.

2- وقرأ الباقون ﴿فَكَأَيِّن ﴾ بهمزة مفتوحة بعد الكاف وبعدها ياء مكسورة مُشَدَّدة.[1]

القراءات في ﴿ أَهۡلَكۡنَـٰهَا﴾:

1- قرأ البصريَّان [أبو عمرو ويعقوب]﴿أَهْلَكْتُها ﴾ بالتاء مضمومة من غير ألف.

2- وقرأ الباقون ﴿ أَهۡلَكۡنَـٰهَا﴾ بالنون مفتوحة بعد الكاف وبعدها ألف.[2]

القراءات في ﴿وَبِئۡرٍ ﴾:

1- قرأ ورش ، والسوسي ، وأبو جعفر ، ووقفاً حمزة ﴿ وبِيْرٍ ﴾ بإبدال الهمزة ياءً.

2- وقرأ الباقون ﴿وَبِئۡرٍ ﴾ بالهمزة. [3]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

كان : ((كَانَ ناقصةُ وتحتاجُ إلى خبرٍ ، وتامةٌ بمعنَى حدثَ ووقعَ ، ولا تحتاجُ إلى خبــرٍ، تقول : أنا أعرفُه مذْ كان، أي: مُذْ خلق .)) [4]

((﴿**فَكَأَيِّن** ﴾ : اسمٌ دالٌّ على الإخبارِ عن عددٍ كثير.)) [5]

هلك: ((هَلَكَ يَهْلِكُ هُلْكاً وهَلْكاً وهَلاكاً: مات.)) [6]

(([بأر]: البِئْرُ جمعها في القلة أبْؤُرٌ كأفلس ، وآبَارٌ كأحجار ، ومن العرب مــن يقلــب الهمزة فيقول : آبار.)) [7]

ثالثاً : التفسير:

يُنذِرُ الله –تعالى– أهل مكَّة وجميع المكذِّبين مثلهم بما حدث للأمم السابقة من الإهلاك ، وقد وجبَ على أصحاب العقول الرشيدةِ أنْ يعتبروا بما حَدث لهم.

يقول البغوي: ((﴿ فَكَأَيِّنْ ﴾ فكم ﴿ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْتُها ﴾ بالتاء هكــذا قــرأ أهــلُ البــصرة ويعقوب، وقرأ الآخرون: ﴿ أَهۡلَكۡنَـٰهَا﴾ بالنون والألف على التعظيم، ﴿ وَهِــيَ ظَالِمَــةٌ ﴾ أي: وأهلها ظالمون، ﴿ فَهِيَ خَاوِيَةٌ ﴾ ساقطة ﴿عَلَى عُرُوشِهَا﴾ على ســقوفها، ﴿ وَبِئْــرٍ مُعَطَّلَــةٍ ﴾

(1) انظر : البدور الزاهرة ص213،214.
(2) انظر: النشر ج2/ص327.
(3) انظر: النشر ج1/ص 391 ، ج2 / ص327.
(4) مختار الصحاح ص 586 .
(5) التحرير والتنوير ج17/ص285.وانظر : البحر المحيط ج6/ص348.
(6) لسان العرب ج10/ص503 . وانظر: مختار الصحاح ص 705.
(7) مختار الصحاح ص 73.

أي: وكم من بئرٍ معطَّلَةٍ متروكةٍ مُخْلاةٍ عن أهلها، ﴿ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴾ : رفيعٍ طويل، من قـولهم شادَ بناءَه إذا رفعَه. وقيل: مجصص، من الشيد، وهو الجصّ. وقيل: إنَّ البئرَ المعطَّلـةَ والقـصرَ المشيدَ باليمن، أمَّا القصرُ فعلَى قمة جبل، والبئرُ في سَفْحِه، ولكلٍّ واحدٍ منهما قوم كانوا في نعمـةٍ فكفروا فأهلكهم الله، وبَقِيَ البئرُ والقصرُ خاليين.

وروي أنَّ هذه البئر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاضوراء، وذلك أنَّ أربعةَ آلافِ نفرٍ ممَّن آمن بصالح، نَجَوا من العذاب أتَوا حضرموت ومعهم صالح، فلما حـضروه مـات صـالح، فسمِّيَ حضرَموت، لأنَّ صالحاً لمّا حضرَ مات فبنوا حاضوراء، وقعدوا على هذه البئـر وأمَّـروا عليهم رجلاً فأقاموا دهراً وتناسلوا حتى كثروا، ثم إنهم عبدوا الأصنام وكفروا فأرسل الله إليهم نبيا كان حمالا فيهم، فقتلوه في السوقِ فأهلكهم اللهُ، وعطِّلت بئرُهم وخربَت قصورهم .)) [1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت قراءة ﴿ **كائِن** ﴾ أنَّه حادثٌ وواقعٌ وجودَ قريةٍ أهلكَها اللهُ تعالى لظلمِ أهلها فقد مـرَّ الصحابة عنها وعلموها.

يقول الطاهر بن عاشور : ((وقد وجدَ المسلمون في مسيرهم إلى تبوك بئاراً في ديار ثمود ونهاهم النبي ﷺ عن الشربِ منها إلا بئراً واحدةً التي شربَت منها ناقةُ صالح عليه السلام .)) [2]

في حين أفادت قراءة ﴿**فَكَأَيِّن** ﴾ التكثير أي هناك قُرىً كثيرةً أهلكها الله – تعالى– بسبب ظلم أهلها وكفْرِهم وتكذيبهم الرُّسل.

يقول الطاهر بن عاشور – رحمه الله – : ((﴿**فَكَأَيِّن** ﴾ اسمٌ دالٌّ على الإخبار عن عـدد كثير.)) [3]

أمَّا قراءة ﴿**أَهْلَكْتُها** ﴾ فإنَّها أفادت أنَّ الذي أهلكها هو الله عزّ وجلّ.

وأضافت قراءة ﴿ أَهْلَكْنَـٰهَا﴾ بنون العظمة أنَّ الله – تعالى – بعظمته هو الذي أهلكها وقـد يكون فيها إشارةٌ إلى إهلاكها بوساطة جنوده من الملائكة وغيرهم والله أعلم.

وأمَّا قراءة ﴿ وبِيْرٍ ﴾ فإنَّها تفيدُ عمق البئر حيث حرف المد الياء يفيد الإطالة كما تفيد هذه القراءة سهولةَ استخدام هذا البئر لوجود الماءِ فيه وآلاتِ الاستقاءِ كذلك .

قال الزمخشري – رحمه الله – : ((ومعنى المعطَّلة : أنها عامرةٌ فيها الماء ، ومعها آلات الاستقاء ؛ إلا أنها عطّلت، أي : تركت لا يستقى منها لهلاك أهلها .)) [4]

في حين أفادت قراءة ﴿وَبِئْرٍ ﴾ إلى أنَّ تلك البئر محفورةٌ بكـلِّ مـا فـي حفرهـا مـن

---

(1) تفسير البغوي ج5 / ص290،291 (بتصرف) . وانظر: البحر المحيط ج6/ص349.
(2) التحرير والتنوير ج17/ص 286.
(3) المرجع السابق ج17/ص 285 . وانظر : البحر المحيط ج6/ص348.
(4) الكشاف ج3/ص17.

صعوبات، كما أنَّ الهمزةَ بثقلها وصعوبةِ النطق بها قد تشيرُ إلى ما حصل لتلك البئر من الإهلاك، والله أعلم .

يقول أبو حيَّان – رحمه الله –: ((وينبغي أن يكون ﴿ **وَبِئْرٍ**﴾ ﴿ وَقَصْرٍ ﴾ من حيث عُطِفا على ﴿ مِّن قَرْيَةٍ ﴾ أنْ يكونَ التقديرُ أهلكتهما كما كان أهلكتُها مخبراً به عن ﴿**فَكَأَيِّن** ﴾ الذي هو القريةُ من حيث المعنَى .)) [1]

بالجمع بين القراءات الستّ يتبيَّنُ أنَّ الله تعالى يُحَذِّرُ الكافرين ويَحُثُّهم على التفكُّرِ فيما حدثَ لكثيرٍ من الأُممِ السابقةِ التي أهلكَها الله– تعالى – بعظمتِه، فيصيبُ هؤلاء ما أصابَ أولئكَ حيثُ أصبحَت قصورُهم التي في قُراهم خاويةً على عروشها، كما أصبحت آبارُهم معطَّلةً رغمَ عمقِها ووجود الماءِ وآلات السقيا فيها وذلك لهلاك أهلها، والله أعلم .

18) قال تعالى: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الحج.

أولاً : القراءات :

1- قرأ ابن كثير، وحمزة ، والكسائي، وخلف﴿ يَعُدُّون ﴾ بالغيب.

2- وقرأ الباقون ﴿ تَعُدُّون ﴾ بالخطاب .[2]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((عَدَّهُ : أحصاهُ .))[3]

ثالثاً : التفسير:

يُخْبِرُ الله – تعالى– النبي ﷺ أنَّ يوماً عند الله كألفِ سنةٍ ممَّا يَعدُّ هو والمؤمنون .

يقول الماوردي – رحمه الله – في تفسير الآية : ((قوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ﴾ يستبطئون نزوله بهم استهزاء منهم .﴿ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ ولن يؤخرَ عذابَه عن وقته.

(1) البحر المحيط ج 6 / ص 248

(2) انظر : النشر ج2/ص327.

(3) مختار الصحاح ص 467 .

﴿ وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ فيه ثلاثةُ أوجهٍ:

أحدها : أنَّ يوماً من الأيام التي خلقَ الله فيها السمواتِ والأرض كألفِ سنةٍ...

الثاني : أنَّ طول يومٍ من أيامِ الآخرةِ كطولِ ألفِ سنةٍ من أيامِ الدنيا في المدة .

الثالث : أنَّ ألم العذاب في يوم من أيام الآخرة كألف سنة من أيام الدنيا في الشدَّةِ وكذلك يوم النعيم .)) [1]

ويقول الطاهر بن عاشور – رحمه الله – : ((وحُكيَ ﴿ ويستَعْجِلُونَك ﴾ بصيغةِ المضارع للإشارة إلى تكريرهم ذلك تجديداً منهم للاستهزاء .

والخطاب للنبي ﷺ والمقصود إبلاغه إياهم .

والباء من قوله ﴿ بالعذاب ﴾ لتأكيد معنَى الاستعجالُ بشدّته كأنَّه قيل : يحرصون على تعجيله .)) [2]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءة ﴿ يَعُدُّون ﴾ بالغيب ما يعدُّه الكافرون الذين يستعجلون بالعذاب وخاطبهم بالغيب تحقيراً لهم .

بينما تفيد قراءة ﴿ تَعُدُّون ﴾ ما يَعُدُّه النبيُّ والصحابة معه، والخطابُ مُلزمٌ بما سيؤولُ إليه هذا العدُّ من الحسابِ والجزاء .

يقول الطاهر بن عاشور – رحمه الله –: ((والخطابُ في ﴿ تَعُدُّون ﴾ للنبي ﷺ والمؤمنين . وقرأ الجمهور ﴿ تَعُدُّون ﴾ بالفوقية، وقرأه ابن كثير، وحمزة، والكسائي: ﴿ ممَّا يَعُدُّون ﴾ بياء الغائبين . أي مما يعده المشركون المستعجلون بالعذاب .)) [3]

بالجمع بين القراءتين يتَّضحُ فيهما خبرٌ مستعملٌ في التعريض بالوعيد للكافرين،[4] حيثُ يتبيَّنُ أنَّ الله تعالى هيَّأَ في هذه الدنيا أياماً تناسبُ أوهامَ المخلوقات، وأزماناً تناسبُ شأنهم ، ولكنَّه حليمٌ لا يستطيلُ الزمان، وقادرٌ لا يخافُ الفَوتَ [5]، لذا فإنَّ يوماً عنده – عزَّ وجلّ –كألفِ سنَّةٍ ممَّا يَعدُّه النبيُّ والمؤمنون معه، وممَّا يَعُدُّه المشركون المحتقرون الذين يستعجلون بالعذاب،وهذا اليوم قادمٌ وقد قَدَرَ الله –تعالى–له قَدْرَه الذي يتناسبُ مع عظمةِ شأنه، والله أعلم .

---

(1) تفسير الماوردي ج 4/ ص 33.
(2) التحرير والتنوير ج17/ص291 (بتصرف بسيط) .
(3) المرجع السابق ج17/ص292 (بتصرف بسيط) .
(4) انظر : المرجع السابق ج17/ص291.
(5) انظر: نظم الدرر ج5/ص161.

19) قــــال تعـــــالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٥١﴾ ﴾ الحج.

أولاً : القراءات :

1- قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو بتشديد ﴿ مُعَجِّزِينَ ﴾ بتشديد الجيم من غير ألف.

2- وقرأ الباقون ﴿ مُعَٰجِزِين ﴾ بتخفيف الجيم والألف فيها. (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

العَجُزُ بضمِّ الجيم : مؤخّر الشَّيءِ يذَكَّرُ ويؤَنَّثُ وهو للرَّجلِ والمــرأةِ جميعــاً ، وجمعُــه: أعْجَازٌ، والعَجيزةُ للمرأة خاصة والعَجْزُ الضعف ... أعْجَزَهُ الشيء فاته وعَجَّزَهُ تعجيزا ثبطــه أو نَسَبَهُ إلى العَجْز .(2)

ثالثاً : التفسير:

يتوعَّدُ الله –سبحانه – الذين يكَذِّبون الرسول ﷺ ويُشاقُّونه مُثَبِّطين له مُحاولين إعجازَه وهــم لا يعلمون أنَّهم يحاولون إعجازَ ربِّ العزَّةِ سبحانه ، بالبقاء في النار وملازمتها.

يقول النسفي :« ثم أنذر فقال ﴿ والذين سَعَوْاْ ﴾ سعى في أمر فلان إذا أفسده بــسعيه ﴿ في ءاياتنا ﴾ أي القرآن ﴿ معاجزين ﴾ حال ﴿ مُعَجزِّين ﴾ حيث كان: مكــي وأبــو عمــرو . وعاجزَه : سابقَه كأن كل واحد منهما في طلبِ إعجازِ الآخرَ عن اللّحاق به، فإذا سبقه قيلَ أعجزَه وعجَّزَه . والمعنى: سعَوا في معناها بالفساد من الطَّعنِ فيها، حيث سمَّوها سحراً وشعراً وأساطيرَ مسابقين في زعمهم وتقديرهم، طامعين أنَّ كيدَهم للإسلام يتمّ لها . ﴿ أولئكَ أصحابُ الجَحيم ﴾ أي النار الموقدة . »(3)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت قراءة ﴿ مُعَٰجِزين ﴾ فيما يتعلَّق بآيات الله المبالغة في فعــل مــا يُعجِــزُ النبــي ﷺ والمؤمنين من المسارعة في الشِقاقٍ والمعاندةِ والتكذيب لها.

بينما تتعلَّقُ قراءة ﴿ مُعَجِّزِينَ ﴾ بالنبيّ ﷺ والمؤمنين معه حيثُ إنَّ الكفَّارَ يُثَبِّطون عزيمة النبيّ

---

(1) انظر: النشر ج2/ص327.
(2) انظر: مختار الصحاح ص 467.
(3) تفسير النسفي ج3/ص160.

ﷺ ومعه المؤمنين ويَنسُبونهم إلى العجز، وهم يُحاولون إعجاز الله تعالى وهم لا يعلمون.

يقول الماوردي– رحمه الله – : ((﴿ مُعَجِّزِينَ ﴾ قراءة ابن كثير، وأبي عمرو ، وقرأ الباقون : ﴿ مُعَاجِزِينَ ﴾ ، فمن قرأ ﴿ مُعَجِّزِينَ ﴾ ففي تأويله أربعة أوجه :

أحدها : مثبِّطين لمن أراد اتباع النبي ﷺ .

الثاني : مثبطين في اتباع النبي ﷺ .

والثالث : مكذبين .

الرابع : مَعَجزِينَ لمن آمن بإظهار تعجيزة في إيمانه .

ومن قرأ ﴿ مُعَاجِزِينَ ﴾ ففي تأويله أربعة أوجه :

أحدها : مشاققين .

والثاني : متسارعين .

والثالث : معاندين.

والرابع : مُعَاجِزِينَ يظنون أنهم يُعْجِزُونَ الله هرباً)) .[1]

ويقول البقاعي – رحمه الله –: ((﴿ مُعَاجِزِينَ ﴾ أي: مبالغين في فعل ما يلزم – في زعمهم – منه عجْزنا ، ﴿ **مُعَجِّزِينَ** ﴾ أي : مقدرين أنهم يعجزوننا بإخفائهم آياتنا ، وإضلال النَّاس وصدِّهم عنها بإلقاء الشُّبَه والجدال ، اتباعاً للشيطان المَريد، من غير علمٍ ولا هُدَى.)) [2]

ويقول الطاهر بن عاشور– رحمه الله –:((والمُعاجز : المسابقُ الطالبُ عجزَ مُسايره عن الوصول إلى غايته وعن اللحاق به ، فصيغَ له المفاعلةُ لأنّ كلَّ واحدٍ يطلبُ عجزَ الآخرِ عن لحاقه . والمعنى : أنهم بعملهم يغالبون رسول الله ﷺ وهم لا يشعرون أنَّهم يحاولون أنْ يغلبوا الله، وقد ظنُّوا أنَّهم نالوا مُرادهم في الدنيا ولم يعلموا ما لهم من سوء العاقبة .)) [3]

بالجمع بين القراءتين يتبيَّنُ أنَّ الكفَّار يُحاولون تثبيط النبي ﷺ والمؤمنين معه بتعجيزهم بالمجادلاتِ والمناقضات والتكذيب، والمعاندةِ والشِّقاق له ﷺ ، وبإخفاء الآيات وصدِّهم عنها وإضلال الناس بهيئةِ السَّاعي في طريقٍ ليسابقَ غيرَه ليفوزَ بالوصول، ولكنَّهم لا يعلمون أنَّهم يُحاولون إعجاز الله – تعالى– وهم يظنُّون أنَّهم نالوا مرادهم في الدنيا بما يفعلونه ، لكنَّهم لم يعلموا ما لهم من سوء العاقبة في الدنيا والآخرة، والله أعلم .

---

(1) تفسير الماوردي ج 4/ ص 33–34.

(2) نظم الدرر ج5/ص163 . وانظر: المستنير ج2/ص90.

(3) التحرير والتنوير ج 17/ ص 295 . وانظر : حاشية القونوي مج13/ ص90–91.

20) قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢ ﴾ الحج.

أولاً : القراءات :

1- قرأ أبو جعفر ﴿أُمۡنِيتِهِۦ﴾ بتخفيف الياء.

2- وقرأ الباقون ﴿ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ بتشديد الياء. [1]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

«الأُمْنِيَّةُ : واحدةُ الأَمَانِيّ ، قلت: يقال في جمعها أَمَانٍ وأَمَانِيُّ بالتخفيف والتشديد. »[2]

« والتمنّي : كلمةٌ مشهورة، وحقيقتها : طلبُ الشيءِ العسيرِ حصولُه . والأمنيةُ : الشيءُ المتمَنَّى.» [3]

ثالثاً : التفسير:

في هذه الآية بيانٌ لحفظ الله –عزَّ وجلّ –لآياته ووحيه من مكائد الشياطين فقد صدق جلَّ شأنه حيث يقول : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ [الحجر/9].وقد خاض المفسرون في ذكر قصّة الغرانيق ، وهي موضوعة، لا أرى فائدةً لذكرها .[4]

يقول السعدي– رحمه الله –:« يخبرُ تعالى بحكمته البالغة، واختياره لعباده، وأنَّ اللهَ ما أرسلَ قبلَ محمدٍ ﷺ ﴿ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلا إِذَا تَمَنَّى ﴾ أي: قرأ قراءته، التي يذَكِّرُ بها الناس، ويأمرهم وينهاهم، ﴿ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ أي: في قراءته، من طرُقه ومكايده، ما هو مناقضٌ لتلك القراءة، مع أنَّ اللهَ تعالى قد عصمَ الرُّسلَ بما يبلِّغون عن الله، وحفظَ وحيَه أنْ يشتبِه، أو يَختلِط بغيره. ولكنَّ هذا الإلقاءَ من الشَّيطان، غيرُ مستقرٍّ ولا مُستمرّ، وإنَّما هو عارضٌ يعرضُ، ثمَّ يزول، وللعوارضِ أحكامٌ، ولهذا قال: ﴿ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ﴾ أي:

---

(1) انظر: النشر ج2/ص217،218.
(2) مختار الصحاح ص642 .
(3) التحرير والتنوير ج17/ص 293.
(4) راجع : الإسرائيليات والموضوعات ص 314–322.

يزيلُه ويذهبُه ويبطلُه، ويبيِّن أنَّه ليسَ من آياته، و ﴿ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ﴾ أي: يُتْقِنُهــا، ويحرِّرهــا، ويحفظُها، فتبقَى خالصةً من مخالطةِ إلقاءِ الشيطان، ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ أي: كاملُ القوةِ والاقتــدار، فبكمالِ قوَّتِهِ، يحفظُ وحيَه، ويزيلُ ما تلقيه الشياطين، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ يضعُ الأشياءَ مواضعَها .»[1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى ﴿أُمْنِيتِهِۦ﴾ بالتخفيف معنى تلاوته وقراءته ﷺ.

بينما قراءة ﴿ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ بالتشديد أفادت تمنِّيه ﷺ إسلام قومه وطاعتهم لله ولرسوله لأنَّ هذه الأمنية هي أحبُّ ما يتمنَّاه ﷺ بشدَّةٍ ويُعلِّقُ أمله بذلك .

يقول الشنقيطي– رحمه الله –: معنى قوله تمنى في هذه الآية الكريمة فيه للعلماء وجهان من التفسير معروفان :

الأول : أنَّ تمنَّى بمعنى: قرأ وتلا ... وفي صحيح البخاري، عن ابن عباس أنه قال : إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته : إذا حدَّث ألقى الشيطان في حديثه . وكون تمنى بمعنى : قرأ وتلا . هو قول أكثر المفسرين .

القول الثاني : أنَّ تمنَّى في الآية من التَّمني المعروف ، وهو تمنيه إسلامَ أمتــه وطــاعتهم لله ولرسله ، ومفعولُ (ألقَى) محذوفٌ على أنَّ تمنَّى بمعنى : أحبَّ إيمانَ أمَّته ، وعلَّق أمَلَـــهُ بـــذلك ، فمفعول (ألقى) يظهر أنَّه من جنس الوساوس، والصدِّ عن دين الله حتى لا يتمّ للنبي ﷺأو الرسول ما تمنى .[2]

بالجمع بين القراءتين يتبيَّنُ أنَّ الشيطانَ يكيدُ لكلِّ نبيٍّ أو رسولٍ يشتهي شــيئاً فــي نفســه لقومه أو للبشرية جمعاء، فحين يقرأُ ما أُوحِيَ إليه من ربِّه مهما كان قليلاً أو كثيراً، فإنَّه يلقــي ما يفسِدُ معنى قراءته أو أمنيتِّه، إلاَّ أنَّ الله –سبحانه – يُبطِلُ ما يُلقي الشيطان ويُبقــي وحيَــه محفوظاً كما تعهَّدَ سبحانه، وهو الذي وعدَ رسوله بإظهار دينه وقد أظهره سبحانه كمــا وعــد، فحقّق أمنيّة نبيّه ﷺ ، والله أعلم .

---

(1) تفسير السعدي ص 542.
(2) انظر: أضواء البيان ج 5 / ص 727. والمعجم المفصّل ص 459– 460 . الإسرائيليات والموضــوعات ص322.

21) قال تعالى: ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ الحج.

أولاً : القراءات :

1- قرأ يعقوب ﴿لَهَادي ﴾ بإثبات الياء وقفاً .

2- وقرأ الباقون ﴿لَهَاد ﴾ بحذف الياء وقفاً. [1]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((هدى: الهدايةُ دلالةٌ بلطفٍ.)) [2]

ثالثاً : التفسير:

بعد أن وصف الله– تعالى – الطائفتين الضالتين فإنَّه يصفُ في هذه الآية الطائفة المؤمنة التي تخشع قلوبها وتطمئنُّ لحكمة الله بفضل هدايته لها .

يقول السعدي – رحمه الله –: ((وأما الطائفة الثالثة، فإنَّه يكون رحمةً في حقِّها، وهم المذكورون بقوله: ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ لأنَّ اللهَ منحهُم من العلم، ما به يعرفون الحقَّ من الباطل، والرُّشدَ من الغي، فيميِّزون بين الأمرين، الحقِّ المستقر، الذي يحكمه الله، والباطلِ العارض الذي ينسخه الله، بما على كل منهما من الشواهد، وليعلموا أنَّ الله حكيم، يقيض[3] بعض أنواع الابتلاء، ليُظهرَ بذلك كمائنَ النفوسِ الخيِّرةِ والشِّريرة، ﴿ فَيُؤْمِنُوا بِهِ ﴾ بسبب ذلك، ويزداد إيمانهم عند دفعِ المعارض والشُّبه.

﴿ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ﴾ أي: تخشعَ وتخضعَ، وتسلِّمَ لحكمته، وهذا من هدايته إياهم، ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بسبب إيمانهم ، ﴿ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ علمٍ بالحق، وعملٍ بمقتضاه، فيثبِّتُ اللهُ الذين آمنوا بالقولِ الثابتِ في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وهذا النوع من تثبيتِ اللهِ

(1) انظر: البدور الزاهرة ص214.
(2) المفردات ص 835.
(3) ((قَيَّضَ الله – تعالى – فلانا لفلان أي : جاءه به وأتاحه له.)) مختار الصحاح ص 560 .

لعبدِه.)) [1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءة ﴿لَهَادي﴾ بإثبات الياء ثبوتَ الذين آمنوا على إيمانهم واستمرارِ الهدايةِ من الله – تعالى– لهم، وديمومَتها بحيثُ تكونُ كاملةً تامَّة.

بينما أفادت قراءة ﴿لَهَاد﴾ بحذف الياء هدايتَه تعالى للذين آمنوا على وجه التَّخصيصِ حيثُ يحذفُ من نفوسهم الشُّبَه خاصَّةً، ويدفعُها عنهم بسرعةٍ ولطف.

يقول الدكتور فاضل السامرائي : ((ويمكن هنا أن نذكرَ أصلاً عامًّا في ذكر الياء وحذفها وهو: أنَّ الاجتزاء بالكسرة عن الياء يختلفُ عن ذكر الياء في كلِّ ما ورد في القرآن الكريم عدا خواتم الآي والنداء، ولها في كلِّ ذلك خطٌّ عامٌّ إضافةً إلى السياق الخاص، ففي كلِّ موطنٍ ذُكِرَ الياء فيه يكونُ المقامُ مقامَ إطالةٍ وتفصيلٍ في الكلام، بخلافِ الاجتزاءِ بالكسرةِ فإنَّ فيه اجتزاءً في الكلام.)) [2]

ويقول الألوسي – رحمه الله –:((وأياً ما كان فقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ الله لَهَادِ الذين ءامَنُواْ إلى صراط مُّسْتَقِيمٍ ﴾ اعتراض مقرر لما قبله، والمراد بالذين آمنوا المؤمنين من هذه الأمة على تقدير التخصيص، أو المؤمنون مطلقاً على تقدير التعميم، والمراد بالصراط المستقيم: النظر الصحيح الموصل إلى الحقِّ الصريح، أي : إنَّه تعالى لهادي المؤمنين في الأمور الدينية خصوصاً في المداحض[3] والمشكلات التي من جملتها ردّ شبه الشياطين عن آياتِ الله عز وجل .)) [4]

بالجمع بين القراءتين يتبيَّن أنَّ الله تعالى يَخُصُّ بهدايته المؤمنين من هذه الأمَّة وقد يخصُّ أيضاً المؤمنين من غيرها من الأمم فيهديهم إلى صراطه المستقيم ويدفعُ باستمراريةٍ وسرعةٍ ولطافةٍ ما في نفوسهم من الشُّبَهِ الباطلةِ التي يروِّجُ لها الضالُّون ويُثَبِّتُهم بديمومةٍ على الإيمان الذي تطمئنُّ به قلوبُهم وتخشعُ، والله أعلم .

(1) تفسير السعدي ص 542.
(2) التعبير القرآني ص80 .
(3) ((دَحَضَتْ حجته: بطلت .)) مختار الصحاح ص 218 .
(4) روح المعاني ج17/ص259 .

22) قال تعـــالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ الحج.

أولاً : القراءات :

1- قرأ ابن عامر﴿**ثُمَّ قُتِّلوا** ﴾ بتشديد التاء فيها.

2- وقرأ الباقون ﴿**ثُمَّ قُتِلُوٓاْ** ﴾ بتخفيف التاء فيها.[1]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((قتل : أصلُ القتل : إزالةُ الروحِ عن الجسد كالموت، لكن إذا اعتبُر بفعل المُتَولِّى؛ لذلك يقالُ: قَتْلٌ، وإذا اعتبُر بفوتِ الحياةِ يقالُ : مَوْت .))[2]

ثالثاً : التفسير:

يتبيَّنُ في هذه الآيةِ فضلُ الهجرةِ في سبيل الله حيثُ ساوَى ربُّ العزَّةِ في الوعد للمهـــاجرين في سبيله بين من يُقتَل في أثناء هجرته أو جهاده وبين من يموتُ منهم على فراشه فأعدَّ لهم رزقاً كريماً.

يقول أبو السعود– رحمه الله– في بيان قوله تعالى ﴿والذين هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ الله﴾ : ((أي في الجهادِ بحسبما يلوحُ به قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ قُتِلُواْ أَوْ مَاتُواْ ﴾ أي : في تضاعيف المُهاجرة، ومحلُّ الموصول الرَّفعُ على الابتداء وقوله تعالى : ﴿ لَيَرْزُقَنَّهُمُ الله ﴾ جـــواب لقـــسم محـــذوف والجملةُ خبرُه ومن منع وقوعَ الجملةِ القسميَّةِ وجوابِها خبراً للمبتدأ يُضمر قولاً هو الخبرُ والجملةُ محكية . وقوله تعالى : ﴿ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ إمَّا مفعول ثانٍ على أنَّه من بـــاب الرَّعـــي والـــذَّبحِ أي مَرزوقاً حسناً، أو مصدرٌ مؤكِّدٌ، والمـــراد بـــه مـــا لا ينقطعُ أبداً من نعيمِ الجنَّـــةِ وإنَّمـــا ســـوى بينهـــما في الوعدِ لاستوائهما في القصد. وأصـــلُ العمل علـــى أنَّ مـــراتبَ الحُســـنِ متفـــاوتةٌ

(1) انظر : النشر ج2/ص243. وانظر: البدور الزاهرة ص214.
(2) المفردات ص 655. وانظر: أساس البلاغة ص354.

فيجوزُ تفاوتُ حال المرزوقينَ بحسب تفاوت الأرزاقِ الحسنةِ ...﴿ وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ خَيْرُ الــرزقين ﴾ فإنَّه يرزق بغير حسابٍ مع أنَّ ما يرزقه لا يقدِرُ عليه أحدٌ غيرُه والجملة اعتراضٌ تذييليٌّ مقررٌ لما قبله.)) [1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت قراءة ﴿ثُمَّ قُتِلُوٓاْ ﴾ قتل المشركين للمؤمنين المهاجرين في ســبيل الله حـــال إمساكهم بهم في أثناء الهجرة أو في أثناء مجاهدة الكافرين بعد هجرتهم بزمن.

في حين أفادت قراءة ﴿ ثُمَّ قُتِّلوا ﴾ بتشديد التاء فيها كثرة القتل وشدَّته حيثُ أكثر ما يخاف منه المهاجر في سبيل الله تعالى هو القتل.

يقول البقاعي– رحمه الله –: ((ولما كان المشركون يمنعون بهذه الشبُّه وغيرها كثيراً من الناس الإيمان ، وكانوا لا يتمكَّنون بها إلا ممن يخالطهم، رغَّبَ سبحانه في ا لهجــرة فقـــال : ﴿ والذين هاجروا ﴾ أي: أوقعوا هجرةَ ديارِهم وأهليهم ﴿ في سبيل الله ﴾ أي : طريق ذي الجلال والإكرام التي شرَعها ، فكانت ظرفاً لمهاجرتهم ، فلم يكن لهم بها غرض آخر . ولما كان أكثرُ ما يخاف من الهجرة القتلُ . لقصدِ الأعداء للمهاجر بالمُصادَمة، عند تحقُّق المصادَمة قال معبراً بأداة التراخي إشارةً إلى طولِ العمر وعلو الرتبة بسبب الهجرة : ﴿ ثم قتلوا ﴾ أي بعد الهجرة ، وألحقَ به مطلقَ الموتِ فضلاً منه فقال : ﴿ أو ماتوا ﴾ أي من غيرِ قتلٍ، ﴿ ليــرزقنهم الله ﴾ أي: الملكُ الأعلَى ﴿ رزقاً حسناً ﴾ من حين تفارقُ أرواحهم أشباحَهم لأنَّهم أحياءٌ عند ربهــم ، وذلـــك لأنَّهم أرضَوا اللهَ بما انخلعوا منه مما أثلوه[2] طول أعمارهم . وأثله آباؤهم من قبلهم، وأمـــوالهم وأهليهم وديارهم .)) [3]

بالجمع بين القراءتين يتبيَّنُ أنَّ من قتلوا من الذين هاجروا في سبيل الله سواءً أكانوا كثرًا أم قلةً فهم ممَّن وعدهم الله بالرزق الحسن، وهنا يتَّضحُ فضلُ الهجرةِ في سبيل الله حيثُ ســوَّى ربُّ العزَّةِ بين الذي يُقتَلُ في أثناء هجرته أو في أثناء جهاده في سبيل الله بعد هجرتـــه، وبـــين الذي يموتُ بدون قتالٍ لأنَّ كليهما يستويان في قصدِ المهاجرةِ في سبيل الله تعالى، فقد أعــدَّ الله لكليهما أجراً ورزقاً كريماً، والله أعلم .

(1) تفسير أبي السعود ج 4 / ص 393 (بتصرف) .
(2) ((التأثُّل : اتخاذُ أصلِ مالٍ)) . مختار الصحاح ص 6 .
(3) نظم الدرر ج 5 / ص 167.

23) قال تعـــالى: ﴿ لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ ٥٩ ﴾ الحج.

أولاً : القراءات :

1- قرأ المدنيان [نافع وأبو جعفر] ﴿**مَدْخَلاً** ﴾ بفتح الميم.

2- وقرأ الباقون ﴿مُّدۡخَلا ﴾ بضم الميم .[1]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((دخل : الدخول : نقيض الخروج ويستعمل ذلك في المكان والزمان والأعمـــال يقـــال : دخل مكان كذا قال تعالى : ﴿ ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ [البقرة : 58] ... فمدخلٌ من دخلَ يدخُلُ ومَدخلٌ من أَدخَلَ ﴿ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ﴾ [الحج : 59] وقوله : ﴿ مُـــدْخَلًا كَرِيمًـــا ﴾ [النساء: 31] وقرئ بالوجهين .))[2]

ثالثاً : التفسير:

يقول السعدي–رحمه الله– :((ويكون على هذا القول، قوله: ﴿ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلا يَرْضَوْنَهُ ﴾ إما ما يفتحه الله عليهم من البلدان،خصوصا فتح مكة المشرفة،فإنهم دخلوها فـــي حالـــة الرضـــا والسرور،وإما المراد به رزق الآخرة،وأن ذلك دخول الجنة،فتكون الآية جمعت بين الرزقين،رزق الدنيا، ورزق الآخرة،واللفظ صالح لذلك كله،والمعنى صحيح،فلا مانع من إرادة الجميع﴿وَإِنَّ اللَّـــهَ لَعَلِيمٌ ﴾بالأمور،ظاهرها،وباطنها،متقدمها،ومتأخرها،﴿ حَلِيمٌ ﴾يعصيه الخلائق،ويبارزونه بالعظائم، وهو لا يعاجلهم بالعقوبة مع كمال اقتداره، بل يواصل لهم رزقه، ويسدي إليهم فضله.))[3]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد القراءة الأولى ﴿مَدْخَلاً ﴾ أنَّ الله تعالى سيُدخل المؤمنين مكاناً يرضونه وهو الجنة.

بينما تفيدُ قراءة ﴿مُّدۡخَلا ﴾ أنَّهم ستكونُ لهم مكانةٌ يرضَونها في الجنة التي سيُدخلهم الله – تعالى– فيها حيثُ رغَدُ العيشِ وهناؤه.[4]

((ليدخلنهم الله، وكأنهم ضيوفه يوم القيامة، وأكّد ذلك بـــ (القسم) و (لامه) و(نـــون) التوكيد، ﴿مُّدۡخَلا ﴾ اسم مكان، وَصَفه بأنّهم ﴿ يَرۡضَوۡنَهُۥ ﴾ يستطيبون نعيمه، ويفكهـــون فـــي خيره، وهو الجنة التي تجري من تحتها الأنهار .))[5]

---

(1) انظر : النشر ج2/ص223.
(2) المفردات ص 309 (بتصرف).
(3) تفسير السعدي ص 543.
(4) انظر: المعنى اللغوي للموضع نفسه . وحاشية القونوي مج 13 / ص102.
(5) زهرة التفاسير مج 9 / ص 5012.

بالجمع بين القراءتين يجتمعُ للمهاجرين في سبيل الله رَغَدُ المكان ورَغَدُ المكانةِ في الجنةِ التي وعدهم الله إيَّاها فينعمون بالمكان الذي هو الجنَّة، وبالمكانةِ السامية التي وعدهم الله بهـا كما قال سبحانه :﴿ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ [الفرقان/76] ، والله اعلم .

24) قـــال تعـــالى:﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ ﴾ الحج.

أولا : القراءات :

1- قرأ البصريان وحمزة والكسائي وخلف وحفص ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ ﴾ بالغيب .

2- وقرأ الباقون ﴿وَأَنَّ مَا تَدْعُونَ ﴾ بالخطاب .[1]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

« دعا:الدعاء كالنداء إلا أنَّ النداءَ قد يقال بـ(يا)، أو (أيَا)، ونحو ذلك من غيـر أنْ يُـضَمَّ إليـه الاسم،والدعاء لا يكادُ يقالُ إلا إذا كانَ معهُ الاسمُ نحو: يا فلانُ،وقد يُستعملُ كلٌّ واحدٍ منهما موضعَ الآخر ودعوتُه : إذا سألتُه وإذا استَغَثْتُه، قال تعالى : ﴿ **قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ** ﴾[البقرة :68] أي : سَلْهُ. »[2]

ثالثاً : التفسير:

تستنكر هذه الآية على المشركين دعاءَ غيرِ الله ممَّن لا يستحقُّ العبادة من دونه تعالى.

يقول البيضاوي:« ﴿ ذلك ﴾ الوصف بكمالِ القدرةِ والعلم . ﴿ بِأَنَّ الله هُوَ الحق ﴾ الثابتُ في نفسه الواجبُ لذاته وحدَه، فإنَّ وجوبَ وجودِه ووحدته يقتضيان أنْ يكونَ مبدأٌ لكلِّ مـا يوجَـد سواه عالماً بذاته وبما عَدَاه، أو الثابت الإلهية ولا يصلح لها إلا من كان قادراً عالماً . ﴿ وَأَنَّ مَـا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ﴾ إلهاً، وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو بكر بالتاء على مخاطبة المشركين، وقرئ بالبناء للمفعول، فتكون الواو لــ (ما) فإنه في معنى الآلهة.﴿ هُوَ الباطل ﴾ المعدوم في حد ذاته، أو باطل الألوهية. ﴿ وَأَنَّ الله هُوَ العلي ﴾على الأشياء، ﴿ الكبير ﴾ على أن يكـون لـه شريك لا شيء أعلى منه شأناً وأكبر منه سلطاناً . »[3]

---

(1) انظر: النشرج2/ص327.
(2) المفردات ص 315 .
(3) تفسير البيضاوي ص458.

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءة ﴿وَأَن مَا يَدْعُونَ﴾ ما يدعوه الكفار من الأصنام والخطاب بالغيب للكفار لتحقيرهم .

بينما تفيد قراءة ﴿وَأَن مَّا تَدْعُونَ﴾ الالتفات من الغيبة إلى الخطاب لتوجيه التهديد مباشرةً للمشركين وإعلامهم أنَّ ما يدعونه من دون الله –تعالى– باطلٌ، وهو يلزمهم بالعقاب الذي يستحقُّونه بسبب كفرهم.

يقول الدكتور فضل عباس: ((أسلوب الغيبة يدلُّ على تفظيعِ ما عملوه ، فهم ليسوا حريِّينَ بهذا الخطاب، ولكنَّ أسلوب الخطابِ فيهِ نظرٌ إلى جهةٍ أخرَى وهو توجيه التهديدِ توجيهاً مباشراً لهم.)) [1]

بالجمع بين القراءتين نُقرُّ لله –تعالى– بكمال القدرة وشمول العلم وأنَّه وحده المستحِقُّ للعبادة وأنَّ كلَّ ما يدعوه المشركون من دونه باطلٌ، فهم يدعون معدوماً باطلَ الألوهية من دون الله العليّ الكبير، لذا فهم ليسوا حريِّينَ بالخطاب لكنَّ الله – تعالى– يوجِّه التهديد إليهم مباشرةً لدعوتهم غير الله، في حين أنَّه لا شيءَ أعلَى منه شأناً وأكبر منه سلطاناً، ففعلهم هذا مُلزِمٌ لهم بالعقاب، والله أعلم .

25) قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾ الحج.

أولاً : القراءات :

1- قرأ أبو عمرو ، وشعبة , وحمزة، والكسائي ، ويعقوب , وخلف ﴿لَرَءُفٌ﴾ بقصر الهمزة من غير واو.

2- وقرأ الباقون ﴿لَرَءُوفٌ﴾ بواو بعد الهمزة.[2]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((رأف : الرَّأفة : الرَّحمة، وقد رَؤُف فهو رئِفٌ ورؤوفٌ، نحو: يقظٌ وحَذِر.)) [3]

---

(1) القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية ص28–29.
(2) انظر : النشر ج2/ص223.
(3) المفردات ص 373.

ثالثاً : التفسير:

تُبيِّنُ هذه الآية بعضاً من آيات الله في الكون كتسخير ما في الأرض والسفن التي تجري في البحر ورفع السماء وعدم سقوطها على الأرض رحمةً بالناس.

يقول السعدي– رحمه الله – :« ألم تشاهد ببصرك وقلبك نعمةَ ربك السابغة، وأياديه الواسعة، و﴿ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الأرْضِ ﴾ من حيوانات، ونبات، وجمادات، فجميع ما في الأرض، مسخر لبني آدم، حيواناتها، لركوبه، وحمله، وأعماله، وأكله، وأنواع انتفاعه، وأشجارها، وثمارها، يقتاتها، وقد سلط على غرسها واستغلالها، ومعادنها، يستخرجها، وينتفع بها، ﴿ وَالْفُلْكَ﴾ أي: وسخَّر لكم الفلك، وهي السفن ﴿ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ﴾ تحملكم، وتحمل تجاراتكم، وتوصلكم من محل إلى محل، وتستخرجون من البحر حلية تلبسونها، ومن رحمته بكم أنه ﴿ يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأرْضِ ﴾ فلولا رحمته وقدرته، لسقطت السماء على الأرض، فتلف ما عليها، وهلك من فيها ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ أَنْ تَزُولا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ .

﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ أرحم ُبهم من والديهم، ومن أنفسهم، ولهذا يريدُ لهم الخير، ويريدون لهم الشر والضر، ومن رحمته، أنْ سخَّر لهم ما سخَّر من هذه الأشياء. » [1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

إنَّ قراءة ﴿**لَرَءُفٌ**﴾ بقصر الهمزة من غير واو تفيد قصر الرأفة من الله على المؤمنين به سبحانه دون غيرهم من الناس. بينما قراءة ﴿ لَرَءُوفٌ﴾ تفيد تمام رحمته تعالى ورأفته بالمؤمنين وديمومة هذه الرأفة منه بهم.

يقول البقاعي – رحمه الله –: «﴿ لرؤوف ﴾ أي بما يحفظ من سرائرهم عن الزيغ بإرسال الرسل ، وإنزالِ الكتب ونصب المناسك ، التي يجمع معظمها البيت الذي بوَّأَهُ لإبراهيم عليه السلام ، وهو التوحيد والصلاة والحج الحامل على التقوى التي بنيت عليها السورة، فإنَّ الرأفةَ : ألطفُ الرحمةِ وأبلغُها ، فالمرؤوفُ به تقيمُه عنايةُ الرأفة حتى تحفظ بمسراها في سرِّه ظهورَ ما يستدعي العفو، وتارةً يكون هذا الحفظُ بالقوة بنصبِ الأدلَّة، وتارةً يضمُّ إلى ذلك الفعلُ بخلقِ الهدايةِ في القلب، وهذا خاصٌّ بمن له بالمنعمِ نوعُ صلة . » [2]

بالجمع بين القراءتين يتبيَّنُ نفي إنزال الله تعالى أي حجة من الحجج على عبادة غيره – سبحانه وتعالى– والمبالغة في نفي ذلك، حيث إنَّ الله هو الذي يُنعِم على الناس بنعمه الكثيرة، يُديم ويُتمُّ نعمه على المؤمنين منهم بألطف الرحمة وأبلغِها برأفته بهم، وتَقتَصِرُ رحمتُه عليهم بخَلْقِ الهدايةِ في قلوبهم، والله أعلم .

---

(1) تفسير السعدي ص 544.
(2) نظم الدرر ج 5 / ص 171.

26) قال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ ﴾ الحج.

أولاً : القراءات :

1- قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب ﴿ **يُنْزِل** ﴾ بإسكان النون وتخفيف الزَّاي.

2- وقرأ الباقون ﴿**يُنَزِّل**﴾ بفتح النون وتشديد الزاي.(1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((نَزَلَ: النُّزولُ في الأصلِ هو انحطاطٌ من علوٍّ . يقالُ : نَزَلَ عن دابَّته ، ونَزَلَ في مكانٍ كَذا : حطَّ رحْلَه فيه وأنزلَه غيره . قال تعالى : ﴿ **أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ** ﴾ [المؤمنون:29] ونَزَلَ بكذا وأنزلَه بمعنى، وإنزالُ الله –تعالى– نعمَه ونقمَه على الخلق وإعطاؤهم إيَّاها، وذلك إما بإنزال الشيء نفسه، كإنزال القرآن، وإما بإنزال أسبابه والهداية إليه كإنزال الحديد واللباس ونحو ذلك ،قال تعالى: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ** ﴾[الكهف :1] .)) (2)

ثالثاً : التفسير:

إنَّ الكافرين يعبدون من دون الله ما لا يستحق العبادة فهو بلا حجة ولا يستطيع نصرهم من دون الله تعالى.

يقول الطبري– رحمه الله – **في تفسير الآية** : ((يقول تعالى ذكره : ويعبد هؤلاء المشركون بالله من دونه ما لم ينزل به جل ثناؤه لهم حجة من السماء في كتاب من كتبه التي أنزلها إلى رسله بأنها آلهة تصلح عبادتها فيعبدوها بأن الله أذن لهم في عبادتها وما ليس لهم به علم أنها آلهة ﴿ وما للظالمينَ منْ نَصِير ﴾ يقول : وما للكافرين بالله الذين يعبدون هذه الأوثان من ناصرٍ ينصرُهم يوم القيامة فينقذهم من عذاب الله ويدفع عنهم عقابه إذا أراد عقابهم.)) (3)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءة ﴿يُنَزِّل ﴾ بتشديد الزاي المبالغة في نفي تنزيل أي حجة من الحجج على ما يعبدون من دون الله.

بينما تفيد قراءة ﴿ يُنْزِل ﴾ عدم إنزال أيّ حجَّة من الحجج التي تدعم معبوداتهم من دون الله.

---

(1) انظر : البدور الزاهرة ص 217 .
(2) المفردات ص 799.
(3) تفسير الطبري مج9/ج17/ ص236.

بالجمع بين القراءتين تزولُ أباطيلُ المشركين بعبادةِ ما لم يُنَزِّلُ الله – تعالى– به ولو حجَّةً واحدةً تثبتُ استحقاقَه للعبادة، كما أنَّه لا علمَ لهم به، ولا يستطيعُ نصرَهم فلا ناصرَ مــن دون الله تعالى، والله هو الأعلى والأعلم .

27) قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ﴿٧٣﴾ ﴾ الحج.

أولاً : القراءات :

1- قرأ يعقوب ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يدْعونَ ﴾ بالغيب .

2- وقرأ الباقون ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ ﴾ بالخطاب.[1]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات : [2]

ثالثاً : التفسير:

إنَّ ضرب الأمثالِ من أساليب القرآنِ الكريم التي تُقَرِّبُ الصُّورة إلى ذهنِ السَّامع وتوضِّــحُ المراد، وفي هذه الآيةِ يضربُ الله مثلاً يُدَلِّلُ على عجزِ الناس عامَّةً، وعجزِ الكفار وما يدعونَه من دون الله – تعالى –خاصَّة.

يقول النسفي – رحمه الله –: ((﴿ يأَيُّهَا الناس ضُرِبَ ﴾ بين ﴿ مَثَــلٌ فاســتمعوا لَـــهُ ﴾ لضرب هذا المثل ﴿ إنَّ الذين تَدْعُونَ ﴾ ﴿ يَدَّعُونَ ﴾ سهل ويعقــوب ﴿ مِــن دُونِ الله ﴾ آلهــةً باطلةً﴿ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَاباً ﴾ (لن) تأكيدُ نفي المستقبلِ وتأكيدُه هنا للدلالةِ علــى أنَّ خلقَ الذباب منهم مستحيلٌ كأنَّه قال : محالٌ أنْ يخلُقوا . وتخصيصُ الذبابِ لمهانتِه وضعفِــه واستقــذارِه ، وسمـــِّيَ ذبابـــاً لأنَّه كلَّما ذُبَّ لاستقذاره آبَ لاستكباره، ﴿ وَلَوِ اجتمعوا لَهُ ﴾ : لخلــقِ الــذباب، ومحلُّـــه النَّصبُ على الحالِ كأنَّه قيل : مستحيلٌ منهم أنْ يخلقُوا الذبابَ مشروطـــاً عليـــهـــم اجتمـــاعُهم جميعاً لخلقِه وتعاونهم عليه ، وهذا من أبلغُ ما أُنزِل في تجهيلِ قريشٍ حيثُ وَصَفُــوا بالإلهيةِ التي

---

(1) انظر: النشر ج2/ص327.
(2) سبق ص 227.

تقتضي الاقتدارَ على المقدورات كلِّها والإحاطةَ بالمعلومات عن آخرها صوراً وتماثيلَ يستحيلُ منها أنْ تقدرَ على أقلِّ ما خلقَه الله تعالى وأذلَّه لو اجتمعوا لذلك، ﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذباب شَيْئاً ﴾ ﴿ شَيْئاً ﴾ ثاني مفعولي ﴿ يَسْلُبْهُمُ ﴾ ﴿ لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ﴾ أي: هذا الخلقُ الأقلُّ الأذلُّ لو اختطفَ منهم شيئاً فاجتمعوا على أنْ يستخلِصوه منه لم يقدروا . عن ابن عباس– رضي الله عنهما –أنهم كانوا يطلونها بالزعفران ورؤوسها بالعسل فإذا سلبَه الذباب عجز الأصنام عن أخذه ﴿ ضَعُفَ الطالب ﴾ أي الصنم بطلب ما سلب منه﴿ والمطلوب ﴾ الذباب بما سلب وهذا كالتسوية بينهم وبين الذباب في الضعف، ولو حققت وجدت الطالب أضعف وأضعف فإن الذباب حيوان وهو جماد وهو غالب وذاك مغلوب. » [1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد القراءة الأولى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَدْعونَ ﴾ بالغيب أنَّ الخطاب للناس عامَّةً مؤمنين وكفارًا وإخبارهم بأنَّ الكفارغير حريِّين بالخطاب، فهم والذين يدعونهم من دون الله عاجزون مجتمعين عن خلق ذبابٍ أو استنقاذ ما يسلبهم الذباب إيَّاه.

أمَّا القراءة الثانية ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ ﴾ فالمقصود بالناس المخاطبين هم الكفار وحدهم ،وقد وجَّه إليهم تهديداً مباشراً من خلال خطابه لهم .

يقول سيد قطب : « إنَّه النداء العام، والنفير البعيد الصدى :﴿ يا أيها الناس ﴾ .

. فإذا تجمَّع الناس على النداء أعلنوا أنهم أمام مثل عام يضرب، لا حالة ولا مناسبة حاضرة: ﴿ ضرب مثل فاستمعوا له ﴾ . . هذا المثل يضع قاعدة، ويقرر حقيقة . ﴿ إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ﴾ . . كل من تدعون من دون الله من آلهة مدعاة . من أصنام وأوثان ، ومن أشخاص وقيم وأوضاع ، تستنصرون بها من دون الله ، وتستعينون بقوتها وتطلبون منها النصر والجاه . . كلهم ﴿ لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ﴾ . والذباب صغير حقير؛ ولكن هؤلاء الذين يدعونهم آلهة لا يقدرون ولو اجتمعوا وتساندوا على خلق هذا الذباب الصغير الحقير!

وخلق الذباب مستحيل كخلق الجمل والفيل . لأن الذباب يحتوي على ذلك السر المعجز سر الحياة . فيستوي في استحالة خلقه مع الجمل والفيل . . ولكن الأسلوب القرآني المعجز يختار الذباب الصغير الحقير لأن العجز عن خلقه يلقي في الحس ظل الضعف أكثر مما يلقيه العجز عن خلق الجمل والفيل! دون أن يخل هذا بالحقيقة في التعبير . وهذا من بدائع الأسلوب القرآني العجيب! ثم يخطو خطوة أوسع في إبراز الضعف المزري[2] : ﴿ وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا

---

(1) تفسير النسفي ج3/ص167.

(2) ((زَرَى عليه فِعله :عابه)) مختار الصحاح ص 280 .

يستنقذوه منه ﴾ . . والآلهة المدعاة لا تملك استنقاذ شيء من الذباب حين يسلبها إياه، سواء أكانت أصناماً أم أوثاناً أم أشخاصاً! وكم من عزيز يسلبه الذباب من الناس فلا يملكون رده . وقد اختير الذباب بالذات وهو ضعيف حقير . وهو في الوقت ذاته يحمل أخطر الأمراض ويسلب أغلى النفائس : يسلب العيون والجوارح، وقد يسلب الحياة والأرواح . . إنه يحمل ميكروب السل والتيفود والدوسنتاريا والرمد . . ويسلب ما لا سبيل إلى استنقاذه وهو الضعيف الحقير!.

وهذه حقيقة أخرى كذلك يستخدمها الأسلوب القرآني المعجز . . ولو قال : وإن تسلبهم السباع شيئاً لا يستنقذوه منها . . لأوحى ذلك بالقوة بدل الضعف . والسباع لا تسلب شيئاً أعظم مما يسلبه الذباب! ولكنه الأسلوب القرآني العجيب!

ويختم ذلك المثل المصور الموحي بهذا التعقيب : ﴿ ضَعُفَ الطالبُ والمطْلوب ﴾ . ليقرر ما ألقاه المثل من ظلال، وما أوحى به إلى المشاعر والقلوب! »[1]

ويقول الدكتور فضل عباس: « أسلوب الغيبة يدلُّ على تفظيعِ ما عملوه، فهم ليسوا حريِّينَ بهذا الخطاب، ولكنَّ أسلوب الخطابِ فيهِ نظرٌ إلى جهةٍ أخرَى وهو توجيه التهديدِ توجيهاً مباشراً لهم. »[2]

بالجمع بين القراءتين نسلِّمُ بعجزنا نحن البشر أمام الخالق العظيم ، وإن كان الخطاب للكفار خاصةً أم للناس كافَّةً فلا بدَّ للجميع بالتسليم بضعف ما يدعوه الناس من دون الله سواءً أكان ما يدعونه صنماً أم بشراً يُعَظِّمونه فهم جميعاً عاجزون ضعفاء أمام أحقر وأصغر مخلوق من مخلوقات الله وهو الذباب، ولهذا فقد خاطبهم بأسلوب الغيبة تحقيراً لهم, ولكنَّه وجَّه إليهم تهديداً مباشراً يلزمهم بالعذاب في حال عدم رجوعهم إلى الحقِّ واخذ العبرة والعظةِ من المَثَل المضروب لهم ليتفكَّروا فيه فيعلموا عجزهم وعجز ما يدعونه من دون الله تعالى، والله أعلم.

28) قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ ﴾ الحج.

أولاً : القراءات :

1- قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ﴿تَرْجِعُ ٱلْأُمُورُ﴾ بفتح حرف المضارعة وكسر الجيم .

2- وقرأ الباقون ﴿تُرْجَع ٱلْأُمُورُ ﴾ بضم حرف المضارعة وفتح الجيم.[3]

(1) في ظلال القرآن ج 4/ص2443،2444.
(2) القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية ص28–29.
(3) انظر: النشر ج2/ص208،209.

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

رجع: الرجوع : العود إلى ما كان منه البدء أو تقدير البدء مكاناً كان أو فعلاً أو قولاً، وبذاته كان رُجُوعه أو بجُزءٍ من أجزائه أو بفعل من أفعاله . فـالرُّجوع : العَـوْدُ والرَّجْـعُ : الإعـادَةُ والرَّجعة، والرجعة في الطلاق، وفي العود إلى الدنيا بعد الممات .[1]

ثالثاً : التفسير:

تقرِّرُ هذه الآيةُ أنَّ الله –تعالى– يتَّصفُ بالعلم الكامل الشامل كما يتَّصف بالقـدرة الكاملـةِ المطلقة وإليه مَرجع الأمور كلّها .

يقول الفخر الرازي– رحمه الله –: « ثم بين سبحانه بقوله : ﴿ إِنَّ الله سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ أنه يسمع ما يقولون ويرى ما يفعلون، ولذلك أتبعه بقوله : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ فقـال بعضهم ما تقدم في الدنيا وما تأخر، وقال بعضهم : ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ أمر الآخرة ، ﴿ وَمَـا خَلْفَهُمْ ﴾ أمر الدنيا ، ثم أتبعه بقوله : ﴿ وَإِلَى الله تُرْجَعُ الأمور ﴾ فقوله : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْـدِيهِمْ ﴾ إشارة إلى العلم التام وقوله : ﴿ وَإِلَى الله تُرْجَعُ الأمور﴾ إشارة إلى القـدرة التامـة والتفـرد بالإلهية والحكم، ومجموعهما يتضمن نهاية الزجر عن الإقدام على المعصية . »[2]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءة ﴿ تَرْجِعُ ٱلْأُمُورُ﴾ الإشارة إلى علم الله الكامل الشامل وقدرته التامة المطلقة لذا فإنَّ أمور الدنيا والآخرة تعود إليه – تعالى – فهو الإله الأوحد الذي لا كفء له.

جاء في زهرة التفاسير : « أي أنَّ الأمور كلّها ترجع إليه وحده يوم القيامة. »[3]

بينما تفيد قراءة ﴿تُرْجَع ٱلْأُمُورُ ﴾ بالبناء للمجهول أنَّ الأمور ترجع إلى الله – تعالى– بغاية السهولة بوعد فصلٍ لا بدَّ منه ، وذلك يوم يتجلَّى – سبحانه – لفصل القضاء يوم القيامة.

و يقول البقاعي – رحمه الله – : « ﴿ وإلى الله ﴾ أي : الذي لا كفْء له، وحـده ﴿ تُرْجَعُ ﴾ أي: بغايةِ السهولة بوعد فصلٍ لا بدَّ منه ﴿ الأمور ﴾ يوم يتجلَّى لفصلِ القضاء، فيكونُ أمرُه ظاهراً لا خَفاءَ فيه، ولا يَصْدُرُ شيءٌ من الأشياء إلَّا على وجه العدلِ الظَّاهرِ لكُلِّ أحـد أنَّـه منه. ولا يكونُ لأحدٍ التفاتٌ إلى غيره، والذي هو بهذه الصِّفةِ له أنْ يُشَرِّعَ ما يشاء، وينـسخَ مـن الشُّروع ما يشاء، ويحكمَ بما يريد . »[4]

بالجمع بين القراءتين تتَجلَّى حقيقةُ علم الله الكامل الشامل مع قدرته التَّامَّة المطلقة فهـو الله الذي لا إله غيره، وليس له كفواً أحد، فلا بد من رجوعِ الأُمور إليه سبحانه، لذا فهي ترجعُ منقادةً إليه بغاية السهولة ليفصل بين الخلق فيها بحكمه العادل يوم القيامة، والله أعلم.

---

(1) المفردات ص 342 .
(2) تفسير الرازي ج23/ص70.
(3) زهرة التفاسير مج9/ ص 5033.
(4) نظم الدرر ج 5 / ص178

الفصل الرابع
تفسير سورة (المؤمنون) من خلال القراءات القرآنية العشر

ويشتمل على مبحثين وهما :

المبحث الأول : تعريف بسورة (المؤمنون).

المبحث الثاني : عرض وتفسير لآيات سورة (المؤمنـــون) المتــضمنة للقراءات القرآنية العشر.

المبحث الأول
التعريف بسورة (المؤمنون)

ويشتمل على النقاط التالية :-

أولا: اسم السورة .

ثانياً:نوع السورة .

ثالثاً : عدد آيات السورة .

رابعاً : فضائل السورة .

خامساً : مناسبة السورة لما قبلها .

سادساً : هدف السورة وأغراضها .

سابعاً : محور السورة .

ثامناً : مضمون السورة وما اشتملت عليه .

المبحث الأول

التعريف بسورة (المؤمنون)

أولا: اسم السورة:-

الاسم الذي عُرِفت به هذه السورة هو سورة (المؤمنون) ، كما جرى على الألسنةِ أنْ يُسَمُّوها سورة (قد أفلَحَ) ، كما يسمونها (سورة الفلاح). [1]

ثانياً: نوع السورة:

أجمع معظمُ المفسرين على أنَّ سورة(المؤمنون) مكيَّة، وتوقَّفَ بعضُهم في الآية التي ذُكِرت فيها الزَّكاة.

يقول ابن الجوزي– رحمه الله –: ((سورة المؤمنين مكية في قول الجميع.)) [2]

ويقول الطاهر بن عاشور– رحمه الله– : ((وهي مكيَّةٌ بالاتفاق . ولا اعتدادَ بتوقف من توقَّفَ في ذلك بأنَّ الآيةَ التي ذُكِرَت فيها الزَّكاةُ، وهي قوله: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾ تعيَّن أنَّها مدنيَّةٌ ؛ لأنَّ الزكاة فُرِضَت في المدينة . فالزَّكاةُ المذكورةُ فيها هي الصَّدَقةُ ، لا زكاةُ النِّصب المعيَّنة في الأموال . وإطلاقُ الزَّكاة على الصدقة مشهورٌ في القرآن . قال تعالى :﴿... وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (6) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ... ﴾ [فصلت/6، 7] وهي من سورة مكيَّة بالاتفاق وقال ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (54) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ...﴾[مريم/54، 55] ولم تكن زكاةُ النِّصب مشروعةً في زمنِ إسماعيل.)) [3]

ثالثاً : عدد آيات السورة :

هناك خلافٌ بسيط في عدد آيات هذه السورة، فهي في عدِّ الجمهور مائةٌ وسبعَ عشرةَ آية، وعدَّها أهل الكوفة مائةٌ وثماني عشرةَ آية، وهي عند البصريين مائة وتسع عشرة آية.

يقول أبو السعود – رحمه الله – :((مكية وهي عند البصريين مائة وتسع عشرة آية وعند الكوفيين مائة وثماني عشرة آية.)) [4]

ويقول الطاهر بن عاشور – رحمه الله –: ((وآياتها مائة وسبع عشرة في عد الجمهور . وعدها أهل الكوفة مائة وثماني عشرة فالجمهور عدوا ﴿ أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾ آية وأهل الكوفة عدوا ﴿ أولئك هم الوارثون ﴾ آية، وما بعدها آية.)) [5]

---

(1) انظر: في ظلال القرآن ج4/ص 2452.و التحرير والتنوير مج9/ج18/ص5.
(2) زاد المسير ج3/ص 254 . وانظر: تفسير القرطبي ج7/ص 4494. والدر المنثور ج6/ص 82 .
(3) التحرير والتنوير مج9/ج18/ص5– 6 .
(4) تفسير أبي السعود ج4/ ص 401 . وانظر: تفسير البيضاوي ص461 . والدر المنثور ج6/ص82 .
(5) التحرير والتنوير مج9/ج18/ص6.

رابعاً : فضائل السورة :

سورةُ (المؤمنون) تمتازُ بفضائلَ جمَّةٍ : فهيَ تثني على المــؤمنين، وتنتــصرُ لهــم مــن الكافرين الخالدين في النار، الذين كانوا يتَّخذون المؤمنين سخريًّا فجزاهم الله جنَّته بما صبروا.

((يذكر عن عبد الله بن السائب [1] : (قرأ النبي ﷺ (المؤمنون) في الصبح حتى إذا جاء ذكر موسى وهارون، أو ذكر عيسى أخذته سعلة فركع).))[2]

يقول السيوطي– رحمه الله–: ((وأخرج البخاري في الأدب المفــرد[3]عــن يزيــد بــن بابنوس[4] قال : قلنا لعائشة : كيف كان خلق رسول الله ﷺ ؟ قالت : كان خلقه القرآن، ثم قالت : تقرأ سورة (المؤمنون) ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1)﴾ فقرأ حتى بلغ العشر فقالت : هكذا كان خلــق رسول الله ﷺ.)) [5]

وذكر القرطبي– رحمه الله –: ((من حديث أنس عن النبي ﷺ أنه قال : (لما خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون)[6].)) [7]

خامساً : مناسبة السورة لما قبلها :

خُتِمت سورة (الحج) بحثِّ المؤمنين على الجهاد والصلاة والزكــاة والاعتــصام بــالله ، وابتُدِئت سورة (المؤمنون) بالثناء على المؤمنين الذين التزموا أمور الدين خاصَّةً وعامَّة.

يقول البقاعي – رحمه الله – في مناسبة سورة (المؤمنون) مع سورة (الحج) : ((لمَّا خُتمت (الحجّ) بنداء الذين آمنوا وأمرهم بأمورِ الدين خاصةً وعامَّة، وختمت بالصلاة والزكاة والعصمة به سبحانه موصوفاً بما ذُكِر، أوجبَ ذلك توقُّعَ المنادين كلَّ خيرٍ، فابتدئت هذهِ بما يُثمِــرُ الاعتصامَ به سبحــانه في الصـــلاةِ وغيــرها، مــن خلالِ الــدِّينِ فــي الدَّارين، فقــال تعــالى

---

(1) هو((عبد الله بن السائب بن أبي السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ويكنى أبا عبد الرحمن وأمه رملة بنت عروة ذي البردين من بني هلال بن عامر بن صعصعة ، أسلم عبد الله يوم الفتح ولم يزل مقيماً بمكــة إلى أن مات بها في زمن عبد الله بن الزبير .)) الطبقات الكبرى ج5/ص445.

(2)أخرجه البخاري في صحيحه ج1/ص268 ، كتاب : صفة الصلاة، باب: الجمع بين السورتين في الركعة .

(3) انظر : الأدب المفرد ج1 / ص115 ، كتاب : حسن الخلق ، باب: من دعا الله أ، يحسن خلقه .

(4) هو يزيد بن بابنوس، بصري، روى عن عائشة زوج النبي ﷺ ، ذكره ابن حبان في كتاب الثقات ، وروى له البخاري في الأدب ، وقال : كان ممّن قاتلوا علياً. انظر: تهذيب الكمال ج32/ص92.

(5) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ج1/ص115/ح308 وقال الشيخ الألباني : ضعيف، وانظر: الدر المنثور ج6/ص82 .

(6) أخرجه السيوطي عن ابن عباس ﷺ في الدر المنثور ج1 / ص93 . كما رواه الطبراني (بنحوه) عن ابن عباس ﷺ في المعجم الأوسط ج1/ ص224 / ح 738 . كما ذكره الألباني (بنحوه) عن أبــي ســعيد ﷺ فــي صحيح الترغيب والترهيب ج3/ ص260/ح 3714 ، وقال الألباني: صحيح . وانظر: الفوائد ج1/ ص 109.

(7) تفسير القرطبي ج7/ ص 4494.

مفتتحاً بحرف التوقُّع: ﴿ قد ﴾ وهي نقيضةٌ لِما تثُبِّتُ المتوقَّع وتقرِّبُ الماضي من الحالِ ولِما تَنفيه، ﴿ أفلح ﴾ أي فازَ وظفر الآن بكلِّ ما يريد، ونالَ البقاءَ الدَّائمَ في الخير،﴿ المؤمنـــون ﴾ وعبَّــرَ بالاسمِ إشارةٌ إلى أنَّ منْ أقرَّ بالإيمان وعملَ بما أُمِرَ به في آخر التي قبلها، استحقَّ الوصفَ الثابتَ لأنَّه اتقَى وأنفقَ ممَّا رُزِقَ فأفلح ﴿ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر/9] .)) [1]

سادساً : هدف السورة وأغراضها :

هدفُ (سورة المؤمنون) أنَّها جاءت لتبشِّرَ وتستخرجَ عواطفَ الشُّكر، وتُذَكِّرُ لتؤدِّي دورَها في التَّحذيرِ من طُرُقِ الضلال بالتذكير والتعليم والتربيةِ والتوضيحِ والتنويرِ، وكلُّ ذلــك مُقدِّمـــةٌ للمطالبةِ بكثيرٍ من الأحكامِ الإسلاميَّةِ التي يقتضي القيامُ بها الدخولَ في الإسلام كلِّه.[2]

وقد فصَّل الطاهر بن عاشور – رحمه الله – أغراضَ هذه السورة حيــثُ يقــول : ((هــذه السورة تدور آيُها حول محورِ تحقيقِ الوحدانيةِ ، وإبطالِ الشِّركِ ونقض قواعده، والتنويه بالإيمان وشرائعه، فكان افتتاحُها بالبشارةِ للمؤمنين بالفلاحِ العظيمِ على ما تحلَّوا به من أصـــولِ الفـضائل الروحيةِ والعمليةِ التي بها تَزكيةُ النَّفسِ واستقامةُ السلوك.

وأعقب ذلك بوصف خَلْقِ الإنسانِ ، أصلِه ونسلِه الدَّالِّ على تفرُّدِ الله – تعالى – بالإلهيـــةِ لتفرُّدِه بخلقِ الإنسانِ ونشأتِه ليبتدئَ الناظرُ بالاعتبارِ في تكوينِ ذاتِه، ثم بعدَمِه بعدَ الحياة . ودلالةِ ذلك الخَلْقِ على إثباتِ البعثِ بعد الممات، وأنَّ اللهَ لم يخلُق الخلقَ سُدىً ولعباً.

وانتقل إلى الاعتبار بخَلق السماوات ودلالتِه على حكمـــةِ اللهِ تعـــالى ، وإلـــى الاعتبـــارِ والامتنانِ بمصنوعاتِ الله تعالى، التي أصلُها الماءُ الذي به حياةُ ما في هذا العالمِ مـــن الحيـــوانِ والنباتِ وما في ذلك من دقائق الصُّنعِ، وما في الأنعامِ من المنافع ومنها الحَمْـــل، ومـــن تـــسخيرِ المنافع للناس وما أوتيه الإنسان من آلاتِ الفكرِ والنَّظر.

وورد ذكر الحمل على الفلك فكان منه تخلص إلى بعثة نوح وحدث الطوفان . وانتقل إلى التذكير ببعثة الرسل للهدى والإرشاد إلى التوحيد والعمل الصالح وما تلقاهـــا بـــه أقـــوامهم مـــن الإعراض والطعن والتفرق وما كان من عقاب المكذبين وتلك أمثال لموعظة المعرضين عن دعوة محمد ﷺ فأعقب ذلك بالثناء على الذين آمنوا واتقوا.

وبتنبيه المشركين على أنَّ حالَهم مماثلٌ لأحوالِ الأمم الغابرة وكلمتهم واحدة فهم عرضـــة لأن يحل بهم ما حل بالأمم الماضية .

---

(1) نظم الدرر ج5/ص182. وانظر: التفسير المنير ج18/ص6 .و أسرار ترتيب القرآن ص 111.
(2) انظر: الأساس مج7 / ص3613.

وقد أراهم الله مخائل [1] العذاب لعلهم يقلعون عن العناد فأصرُّوا على إشراكهم بما ألقَى الشيطان في عقولهم وذكروا بأنهم يقرون إذا سئلوا بأن الله مفرد بالربوبية ولا يجرون على مقتضى إقرارهم أنَّهم سيندمون على الكفر عندما يحضرهم الموت وفي يوم القيامة، وبأنهم عرفوا الرسول ﷺ وخبروا صدقه وأمانته ونصحه المجرد عن طلب المنفعة لنفسه إلا ثواب الله فلا عذر لهم بحال في إشراكهم وتكذيبهم الرسالة ولكنهم متبعون أهواءهم معرضون عن الحق وما تخلل ذلك من جوامع الكلم

وخُتِمت بأمرِ النبيِّ ﷺ أنْ يغُضَّ عن سوءِ معاملتِهم ويدفعَها بالتي هي أحسن، ويسألَ المغفرةَ للمؤمنين، وذلك هو الفلاحُ الذي ابتُدِئَت به السُّورة.[2]

سابعاً : محور السورة :

محورُ السورة هو الكلامُ في أصول الدِّينِ من وجود الخالق وتوحيدِه وإثباتِ الرِّسالةِ والبعث.

يقول الشهيد سيد قطب – رحمه الله– :((هذه سورة (المؤمنون).. اسمها يدلُّ عليها . ويحدد موضوعها . . فهي تبدأ بصفة المؤمنين ، ثم يستطرد السياق فيها إلى دلائل الإيمان في الأنفس والآفاق . ثم إلى حقيقة الإيمان كما عرضها رسل الله صلوات الله عليهم من لدن نوح عليه السلام إلى محمد خاتم الرسل والنبيين ؛ وشبهات المكذبين حول هذه الحقيقة واعتراضاتهم عليها ، ووقوفهم في وجهها ، حتى يستنصر الرسل بربهم، فيهلك المكذبين، وينجي المؤمنين . . ثم يستطرد إلى اختلاف الناس بعد الرسل في تلك الحقيقة الواحدة التي لا تتعدد . . ومن هنا يتحدث عن موقف المشركين من الرسول ﷺ ويستنكر هذا الموقف الذي ليس له مبرر . . وتنتهي السورة بمشهد من مشاهد القيامة يلقون فيه عاقبة التكذيب ، ويؤنبون على ذلك الموقف المريب ، ويختم بتعقيب يقرر التوحيد المطلق والتوجه إلى الله بطلب الرحمة والغفران .

فهي سورة (المؤمنون) أو هي سورة الإيمان، بكل قضاياه ودلائله وصفاته . وهو موضوع السورة ومحورها الأصيل .)) [3]

ثامناً : مضمون السورة وما اشتملت عليه :

مضمون سورة (المؤمنون) هو بيان صفات المؤمنين، وعرض دلائل القدرة والوحدانية ، وقصص بعض الأنبياء؛ تسليةً لرسول الله ﷺ ، وتصوير الشدائد والأهوال التي يلقاها الكفار وقت الاحتضار، وفي يوم القيامة، وبيان مصير كلٍّ من المؤمنين والكفار .

---

(1) ((تَخَيَّلَ له أنه كذا و تَخَايَل أي تشبه يقال تَخَيَّلَهُ فَتَخَيَّلَ له ، كما يقال : تصوره ، فتصور له ، وتبيَّنه فتبيَّن له فتحقق له.)) مختار الصحاح ص 196.

(2) التحرير والتنوير مج9 /ج18 / ص 6-7.

(3) في ظلال القرآن ج4/ص2452.

يُقسم الشهيد سيد قطب – رحمه الله – سياق السورة إلى أربعة أشواط :

يبدأ **الشوط الأول** بتقرير الفلاح للمؤمنين : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ . . . ويبيِّن صفات المؤمنين هؤلاء الذين كتب لهم الفلاح . . ويثني بدلائل الإيمان في الأنفس والآفاق، فيعرض أطوار الحياة الإنسانية منذ نشأتها الأولى إلى نهايتها في الحياة الدنيا متوسعاً في عرض أطوار الجنين، مجملاً في عرض المراحل الأخرى . . ثم يتابع خط الحياة البشرية إلى البعث يوم القيامة . . وبعد ذلك ينتقل من الحياة الإنسانية إلى الدلائل الكونية

فأما **الشوط الثاني** فينتقل من دلائل الإيمان في الأنفس والآفاق إلى حقيقة الإيمان . حقيقته الواحدة التي توافق عليها الرسل دون استثناء : ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ قالها نوح عليه السلام وقالها كل من جاء بعده من الرسل، حتى انتهت إلى محمد ﷺ وكان اعتراض المكذبين دائماً :﴿ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ ... وكانت العاقبة دائماً أنْ يلجأ الرسل إلى ربهم يطلبون نصره، وأنْ يستجيبَ اللهُ لرسله ، فيهلك المكذبين .

والشوط الثالث يتحدث عن تفرق الناس بعد الرسل وتنازعهم حول تلك الحقيقة الواحدة التي جاءوا بها : ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ(53)﴾ وعن غفلتهم عن ابتلاء الله لهم بالنعمة، واغترارهم بما هم فيه من متاع . بينما المؤمنون مشفقون من خشية ربهم ، يعبدونه ولا يشركون به، وهم مع ذلك دائمو الخوف والحذر ﴿ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ .

والشوط الأخير يدعهم وشركهم وزعمهم؛ ويتوجه بالخطاب إلى رسول الله ﷺ أنْ يدفعَ السيئة بالتي هي أحسن ، وأنْ يستعيذَ بالله من الشياطين، فلا يغضب ولا يضيق صدرُه بما يقولون . . وإلى جوار هذا مشهد من مشاهد القيامة يصور ما ينتظرهم هناك من عذاب ومهانة وتأنيب . . وتختم السورة بتنزيه الله سبحانه : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ وبنفي الفلاح عن الكافرين في مقابل تقرير الفلاح في أول السورة للمؤمنين : ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ وبالتوجه إلى الله طلباً للرحمة والغفران : ﴿ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ .[1]

---

(1) انظر: في ظلال القرآن ج4/ ص2452–2453.

المبحث الثاني

عرض وتفسير لآيات سورة (المؤمنون) المتضمنة للقراءات القرآنية العشر

1) قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ۝٨ ﴾

[المؤمنون]

أولاً : القراءات :

1- قرأ ابن كثير ﴿ **لِأَمَـٰنَتِهِم** ﴾ بغير ألف على التوحيد.

2- وقرأ الباقون ﴿ **لِأَمَـٰنَـٰتِهِم** ﴾ بالألف على الجمع. [1]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

أمن:(((أَمِنَ) بالكسر (أَمَانَةً) فهو (أَمِينٌ) ثم استعمل المصدر في الأعيان مجازاً فقيل الوديعة أمانة ونحوه، والجمعُ: (أَمَانَاتٌ).))[2]

((الأمانةُ : حالةٌ في الإنسانِ تَبعثُهُ على حفظِ ما يجبُ عليهِ من حقٍّ لغيرِه، وتمنَعُهُ من إضاعتِه، أو جعلِه لنفعِ نفسِه ، وضدّها الخيانة .

والأمانةُ من أعزّ أوصافِ البشر، وهي من أخلاقِ المسلمين، وفي الحديث : (لاَ إيمَانَ لِمَنْ لاَ أمان له). [3]))[4]

ثالثاً : التفسير:

يمتدحُ الله – تعالى – المؤمنينَ بأنَّهم يحفظون أماناتهم وعهدهم .

يقول السعدي – رحمه الله – في بيان قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ **:** ((أي: مراعون لها، ضابطون، حافظون، حريصون على القيامِ بها وتنفيذها، وهذا

---

(1) انظر: النشر ج2/ص328.

(2) المصباح المنير ص 24.

(3) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده برواية أنس بن مالك ج3/ص 135/ ح 12406 ، وقال شعيب الأرنؤوط : حديث حسن . وانظر: صحيح ابن حبّان ج1 / ص422 / ح 194 . ومسند أبي يعلي ج 5/ ص246 / ح 2863.

(4) التحرير والتنوير ج5/ ص 203.

عامٌّ في جميعِ الأمانات التي هي حق لله، والتي هي حق للعباد، قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَــةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ... ﴾ [الأحــزاب/ 72] فجميع ما أوجبه الله على عبده أمانة، على العبد حفظها بالقيام التام بها، وكذلك يدخل في ذلك أمانات الآدميين، كأمانات الأموال والأسرار ونحوهما، فعلى العبد مراعاة الأمرين، وأداء الأمانتين ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ [النساء/ 58] وكذلك العهد، يشملُ العهــدَ الــذي بينهم وبين ربهم، والذي بينهم وبين العباد، وهي الالتزامات، والعقود التي يعقدها العبــد، فعليــه مراعاتها والوفاءُ بها، ويحرمُ عليه التفريطُ فيها وإهمالُها.)) [1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

إنَّ القراءة الأولى ﴿ لِأَمَـٰنَتِهِم ﴾ تشير إلى أمانةٍ واحدةٍ تجمع كلَّ ما يحمله المسلم من أمر دينه ودنياه قولاً وفعلاً، فهذه القراءة تعبِّرُ عن جنس الأمانة.

يقول القرطبي – رحمه الله – : ((الأمانةُ والعهد يجمع كلّ ما يحمله الإنسان مــن أمــر دينه ودنياه قولا وفعلا وهذا يعم معاشرة الناس والمواعيد وغير ذلك وغاية ذلك حفظه والقيام بــه والأمانة أعم من العهد وكل عهد فهو أمانة فيما تقدم فيه قول أو فعل أو معتقد .)) [2]

أمَّا القراءة الثانية ﴿ لِأَمَـٰنَـٰتِهِم ﴾ فإنَّها تتعلَّقُ بجميع أمانات المؤمن التي تكون بينه وبين خالقه من العبادات كالصلاة والصوم وغيرها، وما تكون بين العبيد كالودائع وغيرها .

يقول البغوي – رحمه الله – : ((والأمانات تختلف فتكون بين الله – تعالى – وبين العبــد كالصلاة والصيام والعبادات التي أوجبها الله عليه، وتكون بين العبيد، كالودائع والــصنائع، فعلَــى العبد الوفاءُ بجميعها.)) [3]

بالجمع بين القراءتين تتبلور صورةٌ جميلةٌ للمؤمن الذي يحفظ ويرعى جميع أماناته التي تكون بينه وبين خالقه، والتي تكون بينه وبين الناس، فهو بذلك يحفظُ عهدَه وأمانتَه بحفظِ أمرِ دينِه ودُنياه قولاً وفعلاً، فالأمانةُ جنسٌ واحدٌ لا يقبلُ التجزئةَ ولا التبعيض؛ إمَّا أنْ تكون حافظــاً للأمانةِ راعياً لها، أو أنْ تكونَ مُضيِّعاً لها والعياذُ بالله، والله أعلم.

---

(1) تفسير السعدي ص 547.
(2) تفسير القرطبي ج7/ص 4499 .
(3) تفسير البغوي ج 5 / ص 410 .

2) قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [المؤمنون]

أولاً : القراءات :

1- قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف ﴿ عَلَىٰ صَلَاتِهِم ﴾ بالتوحيد.

2- وقرأ الباقون﴿ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ ﴾ بالجمع.(1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

صلاة : ‹‹ الصَّلَاةُ : الدُّعاء ، والصلاةُ من الله – تعالى – الرحمـةُ ، والصلاةُ واحدةُ الصَّلَواتِ المفروضةِ، وهو اسمٌ يوضعُ موضعَ المصدرِ، يقالُ : صلَّى صلاةً، ولا يقالُ تَصْلِيَةً. ›› (2)

ثالثاً : التفسير:

لقد امتازت الصلاةُ عن غيرها من العباداتِ بالكثير، ولأهميَّتها فقد فرِضت من الله مباشـرةً للنبيِّ ﷺ ليلةَ الإسراءِ والمعراجِ بدون وساطة جبريل ﵇ ، لذا فمن صفاتِ المؤمنين أنَّهم على صلواتهم يُحافظون.

يقول الشنقيطي – رحمه الله- : ‹‹ ذكر جلَّ وعلا في هذه الآية الكريمة أنَّ من صفاتِ المؤمنين المفلحينَ الوارثينَ الفردوس : أنَّهم يحافظونَ على صلواتهم والمحافظةُ عليها تشملُ إتمامَ أركانِها، وشروطها ، وسننها ، وفعلها في أوقاتِها في الجماعات في المساجد، ولأجلِ أنَّ ذلك من أسبابِ نيلِ الفردوس أَمَرَ تعالى بالمحافظةِ عليها في قوله تعالى : ﴿ حَافِظُواْ عَلَى الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ [البقرة : 238] الآية . وقال تعالى في سورة المعارج: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ على صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [المعارج : 34]، وقال فيها أيضاً: ﴿ إِلاَّ المصلين الذين هُمْ على صَلاَتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ [المعارج : 22-23] ، وذم وتوعد من لم يحافظ عليها في قوله: ﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ الصلاة واتبعوا الشهوات فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً ﴾ [مريم : 59] .›› (3)

---

(1) انظر: النشر ج2/ص328.
(2) مختار الصحاح ص375.
(3) أضواء البيان ج5 / ص 774-775.

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت قراءة ﴿ **عَلَىٰ صَلاتِهِم** ﴾ بالإفراد معنى المحافظةِ على الصلاةِ فذُكِرَ المصدرُ ويعني المحافظةُ على كلِّ صلاةٍ من الصلواتِ المفروضة.

أمَّا قراءة ﴿ **عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ** ﴾ بالجمع فتفيد المحافظة على أعداد الصلوات كلِّها ، وعدم تضييع أيٍّ منها، كما تفيد تعظيم الصلاة وتعظيم من يحافظ عليها، وتعظيم جزائه من الله.

يقول الطاهر بن عاشور:((ثناء على المؤمنين بالمحافظة على الصلوات، أي بعدم إضاعتها أو إضاعة بعضها، والمحافظة مستعملة في المبالغة في الحفظ ... وجيء بالصلوات بصيغة الجمع للإشارة إلى المحافظة على أعدادها كلها تنصيصاً على العموم .)) [(1)]

ويقول الزمخشري – رحمه الله – : ((وقرىء : ﴿ عَلَىٰ صَلَاتِهِم ﴾ فإن قلت : كيف كرّر ذكر الصلاة أوّلاً وآخراً؟ قلت : هما ذِكران مختلفان فليس بتكرير . وصفوا أَوّلاً بالخشوع في صلاتهم، وآخراً بالمحافظة عليها . وذلك أنْ لا يسهُوْا عنها، ويؤدّوها في أوقاتها، ويقيموا أركانها، ويوكلوا نفوسهم بالاهتمام بها وبما ينبغي أنْ تتمّ به أوصافها . وأيضاً فقد وُحِّدَت أولاً ليُفادَ الخشوعُ في جنسِ الصلاة أيَّ صلاةٍ كانت، وجُمِعَت آخراً لتُفادَ المحافظةُ على أَعدادها وهي: الصلوات الخمس، والوتر، والسنن المرتبة مع كل صلاة، وصلاة الجمعة، والعيدين، والجنازة، والاستسقاء، والكسوف والخسوف، وصلاة الضحى، والتهجد وصلاة التسبيح، وصلاة الحاجة . وغيرها من النوافل.)) [(2)]

ويقول ابن الجزري – رحمه الله – : اكتنف قبل وبعد قوله تعالى﴿ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ ﴾ في هذه السورة من تعظيم الوصف في المتقدِّم وتعظيم الجزاء في المتأخِّر فناسب لفظ الجمع، وكذلك قرأ به أكثر القرَّاء، ولم يكن ذلك في غيرها فناسب الإفراد.[(3)]

بالجمع بين القراءتين يستشعرُ المؤمن أهميَّةَ المحافظة على الصلاةِ المفروضة إلى جانب النافلة فبعد ثناء الله– تعالى– على المؤمنين الخاشعين في صلاتهم بقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ [المؤمنون:2] **أثنى عليهم مرَّةً أخرى؛ لمحافظتهم على جميع صلواتهم ، ممَّا يدلُّ على تفرُّد الصلاة واختصاصها بما لم يُختَصّ به غيرها من العبادات على الإطلاق ، كما يدلُّ على جزيلِ ثوابها، وعظيم صفةِ المحافظةِ عليها، والله أعلم .**

---

(1) التحرير والتنوير مج9/ج18/ص18.
(2) الكشاف ج3/ ص 27 . وانظر: القراءات وأثرها في علوم العربية ج1/ ص 337 .
(3) انظر: النشر ج2/ص328.

3) قال تعـــالى: ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ ابن عامر وأبو بكر[1] ﴿ **عَظْماً فَكَسَوْنَا العَظْمَ** ﴾ بفتح العين وإسكان الظاء من غير ألف على التوحيد فيهما.

2- وقرأهما الباقون ﴿ **عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ** ﴾ بكسر العين وفتح الظاء وألف بعدها على الجمع.[2]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((العَظْمُ : الذي عليه اللحمُ من قَصَبِ الحيوانِ، والجمع أَعْظُمٌ وعِظامٌ.))[3]

ثالثاً : التفسير:

يتجلَّى كمالُ قدرةِ الله ، واستحقاقه وحده للعبادة –عزَّ وجلّ– في أطوار خلقه الإنسان، ونقله له من حالٍ إلى حال، وقد ضمّنتُ الموضع الثاني من سورة الحجّ تفصيلاً لأطوار خلق الإنسان كما ذكرها الطاهر بن عاشور[4] بما يُغني هنا عن التكرار.

يقول السعدي: ((ذكر الله في هذه الآيات أطوار الآدمي وتنقلاته، من ابتداء خلقه إلى آخر ما يصير إليه، فذكر ابتداء خلق أبي النوع البشري آدم عليه السلام، وأنه ﴿ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِـــينٍ ﴾ أي: قد سُلَّت، وأُخِذَت من جميع الأرض، ولذلك جاء بنوه على قدرِ الأرض، منهم الطيِّبُ والخبيث، وبين ذلك، والسَّهل والحَزْن[5] ، وبين ذلك.

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ ﴾ أي: جنس الآدميين ﴿ نُطْفَةً ﴾ تخرج من بين الصلب والترائب، فتـــستقر ﴿ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾ وهو الرحم، محفوظة من الفساد والريح وغير ذلك.

---

(1) هو شعبة بن عياش ، سبقت ترجمته مع رواة القرَّاء العشرة ص 15.
(2) انظر: النشر ج2 / ص328.
(3) لسان العرب ج12/ ص 477 .وانظر: مختار الصحاح ص467 .
(4) انظر: التحرير والتنوير مج8 /ج17 /ص196–203 .
(5) ((الحَزْنُ: ما غلظ من الأرض.)) مختار الصحاح ج167.

﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ ﴾ التي قد استقرت قبل ﴿ عَلَقَةً ﴾ أي: دما أحمر، بعد مضي أربعين يوما من النطفة، ﴿ فخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ ﴾ بعد أربعين يوما ﴿ مُضْغَةً ﴾ أي: قطعةُ لحمٍ صغيرة، بقدر ما يمضغ من صغرها. ﴿ فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ ﴾ اللينة ﴿ عِظَامًا ﴾ صلبة، قد تخلَّلت اللحم، بحسب حاجة البدن إليها، ﴿ فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ﴾ أي: جعلنا اللحم، كسوة للعظام، كما جعلنا العظام، عماداً للَّحم، وذلك في الأربعين الثالثة، ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ نفخَ فيه الرُّوح، فانتقل من كونه جماداً، إلى أنْ صارَ حيواناً، ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ ﴾ أي: تعالَى وتعاظَم وكَثُرَ خَيرُه، ﴿ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (7) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (8) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴾[السجدة/7-9] فخلقُهُ كلُّه حَسَن، والإنسانُ من أَحسَنِ مخلوقاته، بل هو أحسنُها على الإطلاق، كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾[التين/4] ولهذا كان خواصُّه أفضلَ المخلوقاتِ وأكملَها.))[1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءة ﴿ **عَظْماً فَكَسَوْنَا العَظْمَ** ﴾ بالإفراد خلقُ الله -تعالى-لجنس العظام وكِسْوَته لحماً، وقد وحَّدَ نسبةً إلى لفظ إفراد الإنسانِ والنُّطفة والعَلَقَة.

بينما تفيد قراءة ﴿ **عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ** ﴾ بالجمع أصل العظام وتعدُّد أنواعها فمنها الدقيقة والغليظة وغيرها، كما أفادت أنَّ هذا أمرٌ عامٌّ في جميع النَّاس.

يقول ابن جنِّي – رحمه الله – في توجيه القراءتين : ((أمَّا من وحَّدَ فإنَّه ذهبَ إلى لفظ إفراد الإنسان والنُّطفةِ والعلَقة ، ومن جمع فإنَّه أرادَ أنَّ هذا أمرٌ عامٌّ في جميع النَّاس.)) [2]

كما جاء في كتاب طلائع البشر:((قُرِئَ ﴿ عَظْماً ، العَظْمَ ﴾ بفتح العين وسكون الظاء فيهما ، وحذف الألف على الإفراد لقصد الجنس .

وقُرِئَ بكسر العين وفتح الظاء بعدها ألف على الجمع[3] لقصد الأنواع، والعظامُ أنواعٌ مختلفةٌ بين دقيقةٍ وغليظةٍ ، ومستديرةٍ ومستطيلةٍ وغير ذلك.)) [4]

بالجمع بين القراءتين يتبيَّنُ أنَّ الله – تعالى – يخلق المضغةَ _التي هي طورٌ من أطوار خلق الإنسان _عظماً مكسوّاً لحماً، وأنَّ هذا العظمَ الموجود في كلِّ إنسانٍ أنواعٌ مختلفةٌ بين دقيقةٍ وغليظةٍ، ومستديرةٍ ومستطيلةٍ، وهذا عامٌّ في جميع الناس، والله أعلم .

---

(1) تفسير السعدي ص 548.
(2) المحتسب ج2/ص87.
(3) المعنى يتطلَّبُ لفظةَ (الجمع) لكنها في كتاب (طلائع البشر) كتبت (الإفراد).
(4) طلائع البشر ص182. وانظر: الموضح ج2/ص891 . إعراب القراءات السبع ج2/ص86 . الكشف ج2/ص126. الحجة في القراءات السبع ص 256 . الإتحاف ج2/ص282. المستنير ج2/ص 98 . والهادي ج3/ص74.

4) قال تعالى: ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

القراءات في ﴿ طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ :

1- قرأ نافع ، وأبو جعفر ، وابن كثير، وأبو عمرو﴿ طُورِ **سِيْناء** ﴾ بكسر السين .

2- وقرأ الباقون ﴿ طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ بفتحها.

القراءات في ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾ :

1- قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ورويس ﴿ **تُنْبِتُ بِٱلدُّهْنِ** ﴾ بضم التاء وكسر الباء .

2- وقرأ الباقون ﴿ **تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ** ﴾ بفتح التاء وضم الباء.[1]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

« سين : طور سيناء جبل بالشام وهو طور أضيف إلى سيناء وهي شجر وكذا طُورُ سِينِينَ قال الأخفش سينين شجر واحدتها سينينة قال وقرئ ﴿ طور سيناء ﴾ وسيناء بالفتح والكسر والفتح أجود في النحو، وقال أبو علي[2] إنما لم يصرف لأنه جعل اسما للبقعة.» [3]

تَنْبُتُ: « نَبَتَ الشَّيْءُ يَنْبُتُ نَبْتاً ونَبَاتاً وتَنَبَّتَ. » [4]

تُنْبِتُ: « تُنْبِتُ فذَهَب كَثيرٌ من النّاس إِلى أَن معناه تُنْبِتُ الدُّهْنَ أَي شَجَرَ الدُّهْنِ أَو حَبَّ الدُّهْنِ.» [5]

ثالثاً : التفسير:

لقد اختصَّ الله- تعالى- شجرة الزيتون بما ينفع الناس من زيتها وزيتونها ، كما اختصها بمكان منبتها في بقعةٍ مباركةٍ هي طور سيناء.

---

(1) انظر: النشر ج2/ص328.
(2) هو أبو علي الفارسي ، سبقت ترجمته ص 55 .
(3) مختار الصحاح ص326. وانظر : أطلس القرآن ص 166-168.وراجع ص 49-52 من هذه الرسالة.
(4) تاج العروس ج 1/ ص588 .
(5) المرجع السابق ج 1/ ص589.

يقول النسفي – رحمه الله – : ((﴿ وَشَجَرَةً ﴾ عطف على ﴿ جنات ﴾ وهي شجرة الزيتون ﴿ تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاء ﴾ ، ﴿ طُورِ سَيْنَاء ﴾ و ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾[التين/2] لا يخلو إمَّا أنْ يُضافَ الطورُ إلى بقعةٍ اسمها سيناء وسينون ، وإما أنْ يكونَ اسماً للجبل مركباً من مضاف ومضاف إليه كامريء القيس، وهو جبلُ فلسطين . و(سَيناء) غيرُ مُنصرفٍ بكلِّ حالٍ، مكسور السين كقراءة الحجازي وأبي عمرو للتعريف والعجمة، أو مفتوحها كقراءة غيرهم لأن الألف للتأنيث كصحراء، ﴿ تَنبُتُ بالدهن ﴾ قال الزجاج : الباء للحال أي تنبت ومعها الدهن ﴿ تُنبت ﴾ مكي وأبو عمرو . إما لأنَّ أنبتَ بمعنى نَبَتَ كقوله (حتى إذا أنبت البقل) ، أو لأنَّ مفعولَه محذوفٌ أي تُنبِتُ زيتونَها وفيه الدّهن ﴿ وَصِبْغٍ لِّلآكِلِينَ ﴾ أي إدام لهم . قال مقاتل[1] : جعل الله تعالى في هذه إداماً ودهناً، فالإدام الزيتون، والدهن الزيت . وقيل: هي أول شجرة نبتت بعد الطوفان. وخص هذه الأنواع الثلاثة لأنها أكرم الشجر وأفضلها وأجمعها للمنافع.)) [2]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءة ﴿ طُورِ سِيْناء ﴾ خروجَ شجرةِ الزَّيتونِ من جبلِ الطُّور المُسَمَّى ﴿ طُورِ سِيْناءَ ﴾ فهذه القراءة أخبرتنا باسم المكان الذي تَنْبُتُ فيه شجرة الزيتون.

بينما تفيد قراءة ﴿ طُورِ سَيۡنَآءَ ﴾ وصفَ البقعةِ التي تخرجُ منها شجرةُ الزيتون بأنَّها بقعةٌ مرتفعةٌ مباركةٌ، كثيرةُ الشجر، حسنةُ المنظر.

يقول الماوردي – رحمه الله –: ((وفي طور سيناء خمسة تأويلات :

أحدها : أنَّ سيناء البركة فكأنه قال جبل البركة .

الثاني : أنَّه الحسن المنظر .

الثالث : أنَّه الكثير الشجر ...

الرابع : أنَّه اسم الجبل الذي كلَّم الله عليه موسى.

الخامس : أنَّه المرتفعُ مأخوذٌ من السَّناء، وهو الارتفاع. فعلى هذا التأويل يكون اسماً عربياً وعلى ما تقدم من التأويلات يكون اسماً أعجمياً .))[3]

---

(1) هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني ، أبو الحسن البلخي صاحب التفسير: من أعلام المفسرين ، أصله من بلخ ، انتقل إلى البصرة ، ودخل بغداد فحدّث بها ، توفي بالبصرة سنة 150هـ . انظر: تهذيب التهذيب ج10/ص249 ،والأعلام ج7/ ص 281 .

(2) تفسير النسفي ج3/ص174–175

(3) تفسير الماوردي ج4 / ص50 . وانظر : القراءات وأثرها في التفسير والأحكام مج 2 / ص 660 –661.

ويقول الزمخشري – رحمه الله –: ((﴿ طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ وطور سنين ، لا يخلو إما أن يضاف فيه الطور إلى بقعة اسمها سيناء وسينون، وإمّا أن يكون اسماً للجبل مركباً من مضاف ومضاف إليه ، كامريء القيس، وكبعلبك، فيمن أضاف . فمن كسر سين سيناء فقد منع الصرف للتعريف والعجمة أو التأنيث؛ لأنها بقعة ، وفعلاء لا يكون ألفه للتأنيث كعلباء وحرباء ومن فَتَحَ فلم يصرف؛ لأنّ الألف للتأنيث كصحراء . وقيل : هو جبل فلسطين . وقيل : بين مصر وإيلة . ومنه نودي موسىعليه السلام.)) [1]

أمَّا قراءة ﴿ تُنْبِتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾ فقد أفادت إنبات شجرة الزيتون للدهن الذي هو الزيت المُستخرج من ثمرها.

بينما تفيد قراءة ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾ نَبْتَ هذه الشجرة ومعها الدُّهن الذي هو زيت الزيتون الذي يحويه ثمَرُها.

يقول الشنقيطي– رحمه الله –: ((وقرأ الباقون : (تَنبُت) بفتح التاء، وضم الباء مضارع : نبت الثلاثي، وعلى هذه القراءة، فلا إشكال في حرف الباء في قوله : بالدهن أي : تنبت مصحوبة بالدهن الذي يستخرج من زيتونها، وعلى قراءة ابن كثير وأبي عمرو، ففي الباء إشكال، وهو أن أنبت الرباعي يتعدى بنفسه، ولا يحتاج إلى الباء وقد قدمنا النكتة في الإتيان بمثل هذه الباء في القرآن، وأكثرنا من أمثلته في القرآن، وفي كلام العرب في سورة مريم في الكلام على قوله تعالى ﴿ وهزى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النخلة ...﴾ [مريم : 25] ، ولا يخفى أنَّ (أنبت) الرباعي، على قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو هنا : لازمة لا متعدية لمفعول ، وأنبت تتعدى، وتلزم فمن تعديها قوله تعالى :﴿ يُنبِتُ لَكُمْ بِهِ الزرع والزيتون... ﴾ [النحل : 11] ، وقوله تعالى : ﴿ فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الحصيد ﴾ [ق : 9] ومن لزومها قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو المذكورة ... أنبت ... لازم بمعنى: نبت ، وهذا هو الصواب في قراءة: تنبت بضم التاء . خلافاً لمن قال : إنَّها مضارع أنبت المتعدي، وأنَّ المفعول محذوف : أي تنبت زيتونها، وفيه الزيت .)) [2]

بالجمع بين القراءات الأربع نعرفُ ما اختصَّ الله به شجرة الزيتون حيثُ تَنْبُتُ في أرضٍ مرتفعةٍ مباركةٍ كثيرةِ الشجر حسنةِ المنظرِ وهيَ المُسَمَّاة بطور سيناء، والتي تُنْبِتُ ثمر الزَّيتون الذي نستخرجُ منه الدُّهن المعروف بزيت الزيتون. فهذه الشجرة تخرجُ من طور سيناء وتُخرِجُ ثمرَها الذي هو حبُّ الزيتون المليءِ بالزيت، والله أعلم .

---

(1) الكشاف ج3/ 29. وانظر: إعراب ثلاثين سورة ص128.

(2) أضواء البيان ج5/ ص788. وانظر: تاج العروس ج1/ ص 589.

5) قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ نافع ،وابن عامر، ويعقوب، وشعبة ﴿ **نَسْقِيْكُمْ** ﴾ بفتح النون.

2- وقرأ أبو جعفر﴿ **تَسْقِيْكُم** ﴾ بالتاء مفتوحة.

3- وقرأ الباقون ﴿ **نُسقيكُم** ﴾ بضم النون.[1]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

سقي : ((س ق ى : السِّقاءُ يكون للبن والماء والقربة تكون للماء خاصة وسَقَاهُ من باب رمى وأسْقَاهُ قال له سقيا وسَقاهُ الله الغيث و أسْقَاهُ والاسم السُّقْيَا بالضم وقيل سَقَاهُ لشفته وأسْقَاهُ لماشيته وأرضه)) [2]

ثالثاً : التفسير:

نِعَمُ الله –تعالى–على الإنسان لا تُعَدُّ ولا تُحصَى، ومنها خلقُه الأنعامَ ذات المنافع الكثيرة للناس فمنها نأخذُ اللبن واللحم، ونتَّخذُ بعضها ركوبةً إلى غير ذلك من المنافع.

يقول الزمخشري– رحمه الله –: ((قرىء : ﴿ تَسْقِيْكُم ﴾ بتاء مفتوحة، أي : تسقيكم الأنعام ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ أي تتعلق بها منافع من الركوب والحمل وغير ذلك، كما تتعلق بما لا يؤكل لحمه من الخيل والبغال والحمير . وفيها منفعة زائدة، وهي الأكل الذي هو انتفاع بذواتها، والقصد بالأنعام إلى الإبل لأنها هي المحمول عليها في العادة، وقرنها بالفلك التي هي السفائن لأنَّها سفائن البرّ .)) [3]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد القراءة الأولى﴿ نَسْقِيْكُمْ ﴾ إرجاع سُقيا اللبن إلى الله تعالى بعظمته فهو الذي خلق هذه الأنعام وهيَّأها لِتُخرِجَ لنا اللبن.

وتفيد القراءة الثانية﴿ تَسْقِيْكُم ﴾ أنَّ الأنعام هي التي تسقينا اللبن .

يقول الزمخشري: ((قرىء : ﴿ تَسْقِيْكُم ﴾ بتاء مفتوحة، أي : تسقيكم الأنعام.)) [4]

وتفيد القراءة الثالثة﴿ نُسقيكُم ﴾ ديمومة سقيا اللبن من الأنعام فهي تعطينا اللبن باستمرار وبدون انقطاع.

---

(1) انظر: النشرج2/ص304 .

(2) مختار الصحاح ص 326.

(3) الكشاف ج3/ ص 29.

(4) المرجع السابق ج3/ ص 29 . (سبق في تفسير الآية) .

يقول الخطيب التبريزي– رحمه الله –: ((قال قومٌ: سقَى وأسقَى لغتان في معنَى واحد، وقال آخرون: سَقَيْته ناولته شربة، وأسقَيته : جعلتُ له سقياً، وأجازوا القراءة بالضم؛ لأنَّه شربٌ دائمٌ.)) [1]

ويقول ابن أبي مريم– رحمه الله –: ((﴿ **نَسْقِيْكُمْ** ﴾ بفتح النون ....، والوجه أنَّه من سقاهُ يَسقيهِ ، وذلك لما يكون للشفة، قال الله تعالى ﴿ ... وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ [الإنسان/21] وقرأ الباقون ﴿ نُسقيكُم ﴾ بضم النون، والوجه أنَّه من أسْقَيْتُهُ إذا جعلت له سُقيا، يُقال أسقيتُهُ نهراً إذا جعلتُهُ شِرْباً لهُ ، والمعنى أنّا نجعله في كثرته وإدامته كالسُّقيا لكم.)) [2]

بالجمع بين القراءات الثلاث يتبيَّنُ أنَّ الله – تعالى – بعظمته خلق للناس الأنعامَ وهيَّأها لتكون مصنعاً يُخرِجُ لهم اللبنَ فتسقيهم منه بكثرةٍ واستمرارٍ سُقيا دائمةً إلى ما شاء الله، والله أعلم .

6) قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ أبو جعفر، والكسائي ﴿ **مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِهِ** ﴾ بخفض الراء وكسر الهاء بعدها.

2- وقرأ الباقون﴿ **مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ** ﴾ برفع الراء وضم الهاء.[3]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

غير: ((غَيْرٌ : بمعنى سِوى.))[4]

ثالثاً : التفسير:

إنَّ دعوةَ نوحٍ عليه السلام هي دعوة سائر الأنبياء بتوحيد الألوهية، هداية الناس لعبادة الله وحده لينجوا من عذاب النار ويتَّقوها.

يقول السعدي– رحمه الله – : ((يذكر تعالى رسالةَ عبده ورسوله نوح عليه السلام ، أولَ رسولٍ أرسله لأهل الأرض، فأرسله إلى قومه، وهم يعبدون الأصنام، فأمرهم بعبادة الله وحده، فقال: ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ أي: أخلصوا له العبادة، لأن العبادة لا تصحُّ إلَّا بإخلاصها. ﴿ مَا

---

(1) المُلَخَّص ص142.
(2) الموضح ج2/ص 739. وانظر القراءات وأثرها في علوم العربية ج1/ ص 461.
(3) انظر: النشر ج2/ص270.
(4) مختار الصحاح ص 488.

لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ فيه إبطالُ ألوهية غير الله، وإثبات الإلهية لله تعالى، لأنه الخالق الرازق، الذي له الكمال كله، وغيره بخلاف ذلك. ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ ما أنتم عليه من عبادة الأوثان والأصنام، التي صورت على صور قوم صالحين، فعبدوها مع الله، فاستمر على ذلك، يدعوهم سراً وجهاراً، وليلًا ونهارًا، ألف سنة إلا خمسين عامًا، وهم لا يزدادون إلا عتوًا ونفورًا. ›› [1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيدُ قراءة ﴿ مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِهِ ﴾ إبطالُ ألوهيةِ غيرِ الله، فتكون كلمة ﴿ غَيْرِهِ ﴾ صفةً لـــ﴿ إِلَٰه ﴾ حيثُ إنَّه مجرور بحرف الجر (من) اتباعًا للفظ.

بينما تفيد قراءة ﴿ مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ تخصيص الله تعالى بالألوهية، وإثباتها له تعالى وحـــده ، حيثُ إنَّ (من) زائدة، و﴿ غيرهُ ﴾ صفة لـــ﴿ إِلَٰهٍ ﴾ على أنَّه في محل رفع مبتدأ مؤخر خبره (ما لكم).

يقول البقاعي – رحمه الله –: ››ودل على الاستغراق بقوله :﴿ من إله غيره ﴾ .‹‹[2]

ويقول الطاهر بن عاشور– رحمه الله –: ›› و ﴿ غيرهُ ﴾ نعت لـــــ ﴿ إلـــه﴾ . قـــرأه الجمهور بالرفع على اعتبار محل المنعوت بـــ (غير) لأن المنعوت مجرور بحرف جر زائـــد، وقرأه الكسائي بالجر على اعتبار اللفظ المجرور بالحرف الزائد .‹‹ [3]

بالجمع بين القراءتين يتضح أنَّ دعوة نوحٌ عليه السلام لقومه كدعوة سائر الرسل فقد دعا قومه إلى عبادة الله وحده حيثٌ إنَّه لا يوجد لهم إله غيره، وكلِّ الآلهة التي يعبدونها من دونه باطلـــةً، لذا يجب عليهم تخصيص العبادةِ له وحده لأنَّه المستحقٌّ لها دون جميع تلك الآلهة الباطلة، والله أعلم .

7) قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ ﴾ **المؤمنون.**

أولاً : القراءات :

1- قرأ يعقوب﴿ كَذَّبونِي ﴾ بإثبات الياء وصلاً ووقفاً.

2- وقرأ الباقون ﴿ كَذَّبُون ﴾ بحذف ياء المتكلِّم وصلاً ووقفاً.[4]

---

(1) تفسير السعدي ص 550.
(2) نظم الدرر ج 5 /ص198
(3) التحرير والتنوير مج9/ج18/ص41. وانظر : روح المعاني ج18/ص37. وفتح القديرص1187. وتفسير النسفي ج3/ص175. و تفسير أبي السعود ج 4 / ص 409. والقراءات وأثرها في علوم العربية ج1/ص277.
(4) انظر: النشر ج2/ص330.

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((كذب) الكَذِبُ: نقيضُ الصِّدْقِ كَذَبَ يَكْذِبُ كَذِباً .)) [1]

ثالثاً : التفسير:

هذه الآيةُ هي دعوةُ نوحٍ عليه السلام التي دعاها بعدَ أن استمرَّ يدعو قومه لعبادة الله تسعمائة وخمسين سنة وما آمن معه إلاّ قليل، بل استمرُّوا في تكذيبه فدعا ربَّه أنْ يؤيده بالنصر الذي لا يكون حقيقةً إلا من عنده سبحانه.

يقول أبو السعود– رحمه الله –: ((﴿ قَالَ﴾ استئنافٌ مبنيٌّ على سؤالٍ نشأ من حكايةِ كلامِ الكَفَرةِ كأنَّه قيل فماذا قال عليه السَّلامُ بعدما سمع منهم هذه الأباطيلَ ؟ فقيل : قال لمَّا رآهم قد أصرُّوا على الكفر والتَّكذيبِ وتمادَوا في الغواية والضَّلالِ حتَّى يئسَ من إيمانهم بالكلِّيةِ وقد أوحى اللَّهُ إليه أنه لنْ يؤمنَ من قومك إلاَّ مَن قد آمنَ : ﴿ رَبّ انصرنى ﴾ بإهلاكهم بالمرَّةِ ؛ فإنَّه حكاية إجماليَّةٌ لقوله عليه السلام ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح/26] ، ﴿ بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ أي : بسبب تكذيبهم إيَّاي، أو بدل تكذيبهم .)) [2]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد القراءة الأولى ﴿ كَذَّبونِي ﴾ التصريح بطلب النصر من الله – تعالى – مع كمال التجاء نوح عليه السلام لربِّه وإلقائه بنفسه كلِّها بين يديه؛ ليأخذ بيده وينصره على قومه الذين كذَّبوه بشدَّةٍ واستمرار.

يقول الدكتور فاضل السامرّائي: ((وذلك أنَّ المقام يستدعي إبراز ياء المتكلم، لأنّه مقام التجاء وخوف وخشية . والخوف يستدعي أنْ يَلْصَقَ الإنسانُ بمن يحميه ويُلقي بنفسه كلِّها عليه ويستدعي أنْ يلتَجئَ إلى من ينصُره ويأخذ بيده بكلِّ أحاسيسه ومشاعره التجاءً كاملاً .)) [3]

بينما تفيد القراءة الثانية ﴿ **كَذَّبُون** ﴾ الطلب الضمني من الله – تعالى– بإهلاك الكافرين كليًّا، فقد اختصر الكلام واكتفى بالتصريح الضمني وبأقصر الكلام حيثُ الاجتزاء بالكسرة يدلُّ على الاجتزاء في الكلام.

يقول الدكتور فاضل السامرائي:((فصرَّحَ بالضمير وأظهرَ نفسه في الطلب الصريح، وحذف الضمير واجتزأ بالإشارةِ إليه في الطلب غير الصريح. وهو تناظرٌ جميلٌ ، ففي الطلب الصريح صرَّحَ بالضمير ، وفي الطلب غير الصريح لم يُصَرِّح بالضمير.)) [4]

يقول الرازي– رحمه الله –: ((أما قوله : ﴿ رَبِّ انصرني بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ ففيه وجوه : أحدها : أنَّ في نصرِه إهلاكُهم فكأنَّه قال أهلكهم بسبب تكذيبهم إيَّاي.

---

(1) لسان العرب 1 / ص 827.
(2) تفسير أبي السعودج4/ص 411 . وانظر: روح المعاني ج18/ص39.
(3) التعبير القرآني ص 84.
(4) بلاغة الكلمة ص28.

وثانيها : انصرني بدل ما كذَّبوني كما تقول هذا بذاك، أي : بدل ذلك ومكانه، والمعنى: أبدلني من غمِّ تكذيبهم سلوةَ النَّصر عليهم.

وثالثها : انصرني بإنجاز ما وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم : ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف : 59] .))[1]

بالجمع بين القراءتين يتَّضحُ أنَّ نوحًا ﷺ دعا ربَّه وهو في كمالِ التجائه إليه ليأخذَ بيده وينصره على قومه بعدَ أنْ أوحى إليه ربُّه أنَّه لن يؤمن أحدٌ من قومه بعد ذلك، وكان دعاؤه الله بأن ينصره دعاءً صريحاً شملَ دعاءً ضمنيًّا بإنجاز الله – تعالى- وعده إيَّاه بتعذيب الكفار وإهلاكهم، والله أعلم .

8) قال تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ **[المؤمنون]** .

أولاً : القراءات :

1- قرأ حفص عن عاصم ﴿ مِن كُلٍّ ﴾ بالتنوين.

2- وقرأ الباقون ﴿ مِن كُلِّ ﴾ بغير تنوين على الإضافة.[2]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

كلّ : هي اسمٌ موضوعٌ للاستغراق، وأداةٌ تقتضي الإضافة، وتقع توكيدًا وصفة .[3]

ثالثاً : التفسير:

لمَّا أوحى الله –سبحانه وتعالى- لنوحٍ بأنَّه لن يؤمن من قومه إلاّ من آمن، أمَرَه أنْ يصنعَ الفلكَ وأرسل إليه جبريلَ ليعلِّمه كيف يصنعها، وأمره حين يرى العلامة الموعودة أن يحمل معه في السفينة من كلِّ نوعٍ من المخلوقات ذكراً وأنثى، كما أمره ألاَّ يركب فيها غير المؤمنين من قومه وأهله.

---

(1) تفسير الرازي ج23/ ص93 . وانظر: الكشاف ج3/ ص30.
(2) انظر: النشر ج2/ص288.
(3) انظر: الأدوات النحوية ص 147.

يقول البيضاوي – رحمه الله – : ((﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصنع الفلك بِأَعْيُنِنَا ﴾ بحفظنا نحفظه أن تخطىء فيه أو يفسده عليك مفسد . ﴿ وَوَحْيِنَا ﴾ وأمرنا وتعليمنا كيف تصنع . ﴿ فَإِذَا جَاء أَمْرُنَا ﴾ بالركوب أو نزول العذاب . ﴿ وَفَارَ التنور ﴾ روي أنَّه قيل لنوحٍ إذا فار الماء من التنور اركب أنت ومن معك، فلما نبع الماء منه أخبرته امرأته فركب ومحله في مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كندة . وقيل عين وردة من الشام وفيه وجوه أخر ذكرتها في (هود) . ﴿ فاسلك فِيهَا ﴾ فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال تعالى ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴾ . ﴿ مِن كُلّ زَوْجَيْنِ اثنين ﴾ من كلِّ أمتي الذكر والأنثى واحدين مزدوجين ، وقرأ حفص : ﴿ مِن كُلٍّ ﴾ بالتنوين أي : من كل نوع زوجين واثنين تأكيد . ﴿ وَأَهْلَكَ ﴾ وأهل بيتك أو من آمن معك . ﴿ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ القول مِنْهُمْ ﴾ أي: القول من الله – تعالى– بإهلاكه لكفره ، وإنَّما جيء بـ (على) لأنَّ السابق ضارٌّ كما جيء باللام حيث كان نافعاً في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الذين سَبَقَتْ لَهُمْ منَّا الحسنى ﴾ . ﴿ وَلاَ تخاطبني فِي الذين ظَلَمُواْ ﴾ بالدعاء لهم بالإنجاء . ﴿ إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴾ لا محالة لظلمهم بالإشراك والمعاصي، ومن هذا شأنه لا يشفع له ولا يشفع فيه.))[1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

إنَّ قراءة التنوين ﴿ مِن كُلٍّ ﴾ بالتنوين تفيدُ أمرَ الله تعالى لنوحٍ أنْ يحملَ معه في السفينة من كلِّ شيءٍ زوجينِ اثنين، وتكون ﴿ اثنين ﴾ هنا صفةً لـ﴿ زَوْجَيْنِ ﴾ تفيد التوكيد كما تفيد هذه القراءة شمول الأمر جميعَ المخلوقات بلا استثناء.

بينما قراءة﴿ مِن كُلِّ ﴾ تفيد أمر الله–تعالى– لنوح عليه السلام أنْ يحملَ في السفينة اثنين من كلِّ زوجين، أي من كلِّ صنفين، بمعنى واحداً من صنف الذكور وواحداً من صنف الإناث.فتكون هذه القراءة مبينةً لتلك بأنَّ الزوجين من كلِ أمَّةٍ هما من صنفين مختلفين.

يقول الزمخشري– رحمه الله –: ((﴿ مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ ﴾ من كلّ أمتي زوجين ، وهما أَمة الذكر وأمّة الأنثى ، كالجمال ، والنوق ، والحُصُن والرِّماك ﴿ اثنين ﴾ واحدين مزدوجين ، كالجمل والناقة ، والحصان والرَّمَكَة [2]: روي أنَّه لم يحمل إلّا ما يلد ويبيض . وقرىء: ﴿ مِن كُلٍّ ﴾ بالتنوين، أي : من كل أمّة زوجين . واثنين : تأكيدٌ وزيادةُ بيان .)) [3]

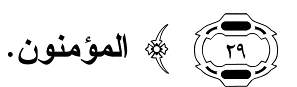
---

(1) تفسير البيضاوي ص463.

(2) ((الرَّمَكة بفتحتين : الأنثى من البراذين ، وجمعها رِماكٌ.)) مختار الصحاح ص 267.

(3) الكشاف ج3 / ص 30 . وانظر: تفسير البيضاوي ص463 . والقراءات وأثرها في علوم العربية ج1 / ص 35–36.

بالجمع بين القراءتين يتبيَّنُ أنَّ الله –سبحانه وتعالى– أصدرَ أمرَهُ لنوحٍ ﷺ بأنْ يحملَ معه من كلِّ أمَّةٍ من المخلوقات زوجين اثنين ذكراً وأنثى بلا استثناء، وذلك حفاظًا على حياة الأجناس جميعها، والله أعلم .

9) قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ **المؤمنون.** 

أولاً : القراءات :

1- قرأ أبو بكر﴿ أَنزِلْنِي مَنْزِلاً ﴾ بفتح الميم وكسر الزَّاي.

2- وقرا الباقون ﴿ أَنزِلْنِي مُنزَلاً ﴾ بضم الميم وفتح الزَّاي.[1]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

«المَنْزِلُ : المَنْهل والدار والمَنْزِلَةُ مثله، والمَنْزِلة أيضا: المرتبة لا تُجمع، واسْتُنْزِل فلان أي: حُطَّ عن مرتبته، والمُنْزَلُ بضم الميم وفتح الزاي الإنزالُ تقول أَنْزِلْني مُنْزلا مُباركا والمَنْزَلُ بفتح الميم والزاي : النُّزُول وهو الحُلول، تقول نَزَلَ يَنْزِلُ نُزُولاً ومَنْزَلاً وأَنْزَلَهُ غيره و اسْتَنْزَلَهُ بمعنى، ونَزَّلَهُ تَنْزِيلاً، والتَّنْزِيلُ أيضًا : الترتيب.»[2]

« النُّزول بالضَّمّ : الحُلول وهو في الأصلِ انحطاطٌ من عُلو وقد نَزَلَهم ونَزَلَ بهم ونَزَلَ عليهم يَنْزِلُ كَيَضْرِب نُزولاً بالضَّمّ ومَنْزِلاً كَمَقْعَد ومَجْلِسٍ وهذه شاذّة .»[3]

« نزل : النزول في الأصل هو انحطاط من علو.»[4]

ثالثاً : التفسير:

يأمر الله –عزَّ وجلّ – نبيَّه أن يدعوه إذا استوى على ظهر الفلك أن يُنزِلَهُ مكاناً مباركاً ورتبةً مباركةً.

يقول : « ثم أمره تعالى بأَن يحمد ربّه على النجاة من الظلمة، عن استوائه وتمكنه في الفلك، ثم أُمِر بالدعاء في بركة المنزل، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ﴿ مَنزِلاً ﴾ بفتح الميم وكسر الزاي وهو موضع النزول، وقرأ الباقون وحفص عن عاصم ﴿ مُنزَلاً ﴾ وهو مصدر بمعنى الإنزال بضم الميم وفتح الزاي، ويجوز أَن يراد موضع النزول . »[5]

---

(1) انظر: النشر ج2/ص328.

(2) مختار الصحاح ص 688.

(3) تاج العروس ج 8/ ص133. وانظر : لسان العرب ج11/ ص 782.

(4) المفردات ص 799.

(5) المحرر الوجيز ج4/ص142.

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى ﴿ أَنزِلْنِي مَنْزِلاً ﴾ موضع النزول، بمعنى أن يكـــون موضـــع النـــزول مباركاً.

وأفادت القراءة الثانية ﴿ أَنزِلْنِي مُنزَلاً﴾ فعل النزول بمعنى أنْ يكونَ فعل النزول مباركاً.

يقول الماوردي – رحمه الله – في قوله تعالى ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكـــاً ﴾ : ((قراءة الجمهور بضم الميم ، وفتح الزاي، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر بفتح الميم، وكسر الزَّاي، والفرق بينهما أنَّ المُنزَلَ بالضَّمِّ فعلُ النزول، وبالفتح موضعُ النزول .))[1]

بالجمع بين القراءتين يتبيَّنُ أنَّ الله – تعالى – يأمرُ نبيَّهُ نوحًا عليه السلام أنْ يدعوه حين يستوي على ظهر السفينة أنْ يكون منزله مباركاً فعلاً وموضعاً، أي أن يُباركَ اللهُ مكانَ نزولـــه وفعـــل نزوله، والله أعلم.

10) قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

القراءات في ﴿ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ :

1- قرأ أبو عمرو، وعاصم، وحمزة، ويعقوب ﴿ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ بكسر النون.

2- وقرأ الباقون ﴿ أَنُ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ بضم النون.[2]

القراءات في ﴿ مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾:

1- قرأ أبو جعفر، والكسائي ﴿ مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِهِ ﴾ بخفض الراء وكسر الهاء بعدها.

2- وقرأ الباقون﴿ مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ برفع الراء وضم الهاء.[3]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

(أنْ): ﴿ إن ﴾ في﴿ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ يجوز أنْ تكونَ مفسِّرة، وأنْ تكون مصدرية.[4]

---

(1) تفسير الماوردي ج 4/ ص 53. وانظر: القراءات وأثرها في علوم العربية ج1 / ص 622.
(2) انظر: غيث النفع ص 195 .
(3) انظر: النشر ج2/ص270 (سبق في الموضع السادس من هذه السورة ، انظر: ص252 – 253).
(4) البحر المحيط ج6/ ص373.

ثالثاً : التفسير:

« ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْناً ءَاخَرِينَ ﴾ هم : عاد أو ثمود .﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ ﴾ هو هودٌ أو صالح ، وإنَّما جعلَ القولَ موضعَ الإرسال ليدلَّ على أنَّه لم يأتهم من مكانٍ غير مكانهم وإنَّما أوحيَ إليه وهو بين أظهرهم . ﴿ أَنِ اعبدوا الله مَا لَكُمْ مِّنْ إله غَيْرُهُ ﴾ : تفسيرٌ لأرسلنا أي: قلنا لهم على لسان الرسول : اعبدوا الله . ﴿ أَفَلاَ تَتَّقُونَ ﴾ عذاب الله .» [1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

جاءت (إنْ) هنا مفتوحةً بالاتفاق في قوله تعالى﴿ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ ولها توجيه عند المفسِّرين حيثُ **يقول الألوسي:** « (إنْ) في قوله تعالى : ﴿ **أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ** ﴾ مفسرةٌ لتضمُّن الإرسال معنى القول أي: قلنا لهم على لسان الرسول: اعبدوا الله، وجوز كونها مصدرية ولا مانع من وصلها بفعل الأمر وقبلها جار مقدر أي أرسلنا فيهم رسولاً بأن اعبدوا الله وحده. » [2]

أما قراءة ﴿ **أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ** ﴾ فتفيد أنَّ هذا الدين الحنيف هو دينُ يسرٍ، وليس دين عسر، وهو سهلٌ ميَسَّرٌ على المؤمنين، حيث الكسر لالتقاء الساكنين والكسرة حركةٌ أكثر خفَّةً من الضمّ، فهيَ تعبِّرُ عن التيسير والتسهيل.

بينما تفيد قراءة ﴿ أَنُ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ صعوبةَ عبادةِ الله وحده وثقلَها على نفوس المشركين، حيثُ الضمَّةُ أثقلُ الحركات، وتدلُّ على ما هو ثقيلٌ على النفس .

يقول الدكتور فاضل السامرّائي: « إنَّ الضمة أقوى الحركات وأثقلها ، ثمَّ تليها الكسرةُ ثمَّ تليها الفتحةُ وهي أخفُّ الحركات، إنَّ النطق بالضمة يحتاج إلى جهد عَضَلِيٍّ أكثرَ من الكسرة والفتحة، وذلك لأنهَّا لا تُنْطَقُ إلا بانضمام الشَّفتين، وارتفاعهما، ولا تحتاج الكسرةُ ولا الفتحةُ إلى ذلك، كما هو ظاهرٌ ومعلوم. » [3]

أمَّا فيما تختصُّ بقراءتي ﴿ **مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِهِ** ﴾ و ﴿ **مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُ** ﴾ فقد سبقت في الموضع السادس من هذه السورة.[4]

بالجمع بين القراءات الأربع تتَّضحُ دعوةَ جميع الرسل أقوامَهم لعبادة الله وحده فما من إلهٍ غيره لأنَّه الإله الأوحد، وهذه هي الرسالة التي أرسل الله بها رسولاً للذين نجَّاهم الله من الطوفان من قوم نوحٍ عليه السلام ،ولكنَّهم لم يتَّعظوا بما حدث لأسلافهم فكان منهم المؤمنون ومنهم الكافرون، وإنَّ من صدَّق الرُّسلَ يؤمن بالله بيُسرٍ وسهولةٍ بينما يكون إيمان الكافرين به عسيراً صعباً ثقيلاً على نفوسهم، والله أعلم .

---

(1) تفسير البيضاوي ص 463-464.
(2) روح المعاني ج18/ص43.
(3) بلاغة الكلمة ص114 .
(4)انظر: ص252-253 من هذه الرسالة .

11) قال تعالى: ﴿ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ أبو جعفر ﴿ هيْهَاتِ هَيْهَاتِ ﴾ بكسر التاء منهما.

2- وقرأ الباقون﴿ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ ﴾ بفتحها فيهما.[1]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

« هيهات: هيهات كلمة تستعمل لتبعيد الشيء ، يقال : هيهات هيهات وهيهاتاً ومنه قوله عز وجل : ﴿ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ قال الزجاج : البعد لما توعدون... وقال الفسوي[2]: هيهات بالكسر جمع هيهات بالفتح. » [3]

« و(هيهات) كلمة مبنية على فتح الآخر وعلى كسره أيضاً. وقرأها الجمهور بالفتح . وقرأها أبو جعفر بالكسر . وتدل على البعد . وأكثر ما تستعمل مكررة مرتين كما في هذه الآية أو ثلاثاً كما جاء في الشعر.

واختلف فيها أهي فعل أم اسم؛ فجمهور النحاة ذهبوا إلى أن (هيهات) اسم فعل للماضي من البُعد، فمعنى هيهات كذا: بعُد. فيكون ما يلي (هيهات) فاعلاً. وقيل هي اسم للبُعد. » [4]

ثالثاً : التفسير:

إنَّ من أسباب ضلال الناس ما يعدهم الشيطان به ويُمَنِّيهم من طول الأمل، وعدم إمكان البعث، كما يجعل كبراءهم دعاةً إلى جهنَّم يصدُّون المؤمنين عن سبيل الهدى بتثبيطهم وتعجيزهم .

يقول الطبري – رحمه الله – في بيان هذه الآية :« وهذا خبر من الله – جلّ ثناؤه – عن قول الملأ من ثمود أنهم قالوا: هيهات هيهات : أي بعيد ما توعدون أيه القوم، من أنكم بعد موتكم ومصيركم ترابًا وعظامًا مخرجون أحياءً من قبوركم، يقولون: ذلك غير كائن. »[5]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءةُ ﴿ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ ﴾ بالفتح على الإفراد معنى : بعيدٌ بعيدٌ ما توعدون بشأنِ بعثِ كلِّ إنسان بعد موته.

---

(1) انظر: النشر ج2/ص328.

(2) هو أبو علي الفارسي، سبقت ترجمته ص 55. وعبارته : ألا ترى أن من فتح هيهات في الواحد قال في جمعه : هيهات فكسر فجعله في كسر التاء في جمعه بمنزلة ما كان الواحد منه منصوبًا . انظر: المفردات ص 848.

(3) المفردات ص 847– 848. وانظر: تفسير البيضاوي ص 464.

(4) التحرير والتنويرمج9/ج18/ص54 (بتصرف بسيط) .

(5) تفسير الطبري ج18/ص24.

بينما تفيدُ قراءة ﴿ هيْهَاتِ هَيْهَاتِ ﴾ بالكسر على الجمع بمعنى: بعيدٌ بعيدٌ ما توعدون بشأنِ بعثِ جميع الخلائق بعد موتها .

يقول ابن جنِّي – رحمه الله – :« أمَّا الفتح– وهي قراءة العامة– فعلى أنَّه واحد، وهو اسم سُمِّيَ به الفعل في الخبر، وهو اسم (بعُدَ)، ومن كسر فقال : (هيهاتِ) منوناً فهو جمع هيهات أو غير منوَّن .»(1)

بالجمع بين القراءتين يتبيّن أنَّ الكفَّارَ يستبعدون أمرَ بعثِهم بعد الموتِ استبعاداً تاماً، بمعنى قولهم : إنَّه يستحيلُ بعثُكم جميعاً بعدَ الموت، كما يستحيلُ بعثَ أيٍّ منكم بعدَ موته، والله أعلم .

12) قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [المؤمنون].

أولاً : القراءات :

1- قرأ يعقوب﴿ **كَذَّبونِي** ﴾ بإثبات الياء وصلاً ووقفاً.

2- وقرأ الباقون ﴿ **كَذَّبُون** ﴾ بحذف ياء المتكلِّم وصلاً ووقفاً.(2)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

«(كذب) : الكَذِبُ نقيضُ الصِّدْقِ كَذَبَ يَكْذِبُ كَذِباً »(3)

ثالثاً : التفسير:

يقول البقاعي – رحمه الله – :«قوله : ﴿ قال ربِّ ﴾ أي أيُّها المُحسنُ إليّ بإرسالي إليهم وغيره من أنواع التربية ﴿ انصرني ﴾ عليهم أي: أوقع لي النصر ﴿ بما كذبون ﴾ .»(4)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

العلاقةُ بين القراءتين تبيِّنُ التجاء نبيِّ الله هود ﷺ لربِّه وإلقائه بنفسه كلِّها بين يدي خالقه يسأله بموجز الكلام صراحةً أنْ ينصُرَهُ على قومه الذين كذَّبوه، كما يسأله ضمنًا أنْ يهلكَ المكذِّبين من قومه.(5)

---

(1) المحتسب ج2/ص91 . وانظر: المحرر الوجيز ج4/ص143.
(2) انظر: النشر ج2/ص330.
(3) لسان العرب ج 1 /ص827 .
(4) نظم الدرر ج5/ص200.
(5)راجع الموضع السابع من هذه السورة في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ [المؤمنون / 26] ، وذلك ص253–255.

13) قال تعـــالى: ﴿ ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا تَتۡرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتۡبَعۡنَا بَعۡضَهُم بَعۡضًا وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعۡدًا لِّقَوۡمٍ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ أبو جعفر، وابن كثير، وأبو عمرو﴿ تَتْرَاً ﴾ بالتنوين.

2- وقرأ الأصحاب [1]﴿ تَتْرَا﴾ بالإمالة.

3- وقرأ الباقون ﴿ تَتْرَا﴾ بغير تنوين . [2]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((﴿ تَتْرَى ﴾ : بَعْضُها على إِثْرِ بعضٍ تُجْرَىْ ولا تُجْرَىْ.)) [3]

((قوله : ﴿ ثَمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى ﴾ فيه قولان:

أحدهما : متواترين يتبع بعضهم بعضاً ، قاله ابن عباس، ومجاهد .

الثاني : منقطعين بين كل اثنين دهر طويل وهذا تأويل من قرأ بالتنوين .)) [4]

ثالثاً : التفسير:

يقيمُ الله الحجَّةَ على الناس فيرسل إليهم الرسل متتابعين فيقول الله تعـــالى:﴿ إِنَّـــا أَرْسَـــلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [فــاطر/24] ويقول: ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾[النساء/165].

يقول الزمخشري – رحمه الله – : ((﴿ تترى ﴾ فعلى : الألف للتأنيث؛ لأن الرسل جماعة . وقرىء : ﴿ تترىً ﴾ بالتنوين، والتاء بدل من الواو، كما في : تولج ....، أي : متواترين واحداً بعد واحد ، من الوتر وهو الفرد : أضاف الرسل إليه تعالى وإلى أممهم ﴿ وَلَقَدْ جَـــاءتْهُمْ رُسُـــلُنَا بالبينات ﴾ [المائدة : 32] ﴿ وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بالبينات ﴾ [الأعراف/ 101] لأنّ الإضافة تكون للملابسة، والرسول ملابس المرسل، والمرسل إليه جميعاً بالملابـــسة، ﴿ فَأَتْبَعْنَـــا ﴾ الأمـــــم أو القرون ﴿ بَعْضُهُم بَعْضاً﴾ في الإهلاك ﴿ وجعلناهـــم ﴾ أخبـــاراً يُسْمَـــرُ بها ويُتَعَجَّبُ منهـــــا

---

(1) الأصحاب هم : حمزة والكسائي وخلف .

(2) انظر: النشر ج2/ص 328 . وانظر: البدور الزاهرة ص217.

(3) غريب القرآن ص265.

(4) تفسير الماوردي ج 4 /ص54

الأحاديث : تكون اسمُ جمعٍ للحديث . ومنه : أحاديثُ رسولِ الله ﷺ . وتكون جمعاً للأحدوثة : التي هي مثل الأضحوكة والألعوبة والأعجوبة . وهي : مما يتحدّث به الناس تلهياً وتعجباً، وهو المراد ههنا .)) [1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيدُ قراءةُ ﴿ تَتْرًا ﴾ بالتنوين تتابع الرسل المكلَّفين بالدعوة إلى الله من الله لأقوامهم بعضهم على إثر بعضٍ.

كما تفيد قراءة ﴿ تَتْرَا﴾ بالإمالة، تقارب زمن كلِّ رسولٍ من سلفه فكان بعضهم يدعو بشريعة من سبقهم، ولا يلزم أنْ يكونَ كلٌ منهم له رسالة.

بينما تفيد قراءة ﴿ تَتْرَا﴾ أنَّ الرُّسل التي كانت تأتي بشرائع جديدة كانت منقطعة متفاوتة حيثُ كان بين كلِّ اثنين منهما دهرٌ طويل.

يقول البقاعي– رحمه الله – : ((﴿ ثم أرسلنا ﴾ أي بعد إنشاء كل قرن منهم وطول إمهالنا له ، ومن هنا يعلم أن بين كل رسولين فترة ، وأضاف الرسل إليه لأنه في مقام العظمة وزيادة في التسلية فقال : ﴿ رسلنا تترا ﴾ أي واحداً بعد واحد؛ قال الرازي : من وتر القوس لاتصاله.)) [2]

يقول الشوكاني– رحمه الله – : ((ثمَّ بيَّنَ سبحانه أنَّ رُسُلَه كانوا بعد هذه القرون متواترين ، وأنَّ شأنَ أُمَمِهم كان واحداً في التكذيب لهم فقال : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تترا ﴾ والجملة معطوفة على الجملة التي قبلها بمعنى : أنَّ إرسال كلِّ رسولٍ متأخرٌ عن إنشاء القرن الذي أرسل إليه، لا على معنى أنّ إرسال الرسل جميعاً متأخر عن إنشاء تلك القرون جميعاً، ومعنى ﴿ تتراً ﴾ : تتواتر واحداً بعد واحد ويتبع بعضهم بعضاً، من الوتر وهو الفرد . قال الأصمعي: واترت كتبي عليه : أتبعت بعضها بعضاً إلا أن بين كل واحد منها وبين الآخر مهلة. وقال غيره : المتواترة المتتابعة بغير مهلة . قرأ ابن كثير وابن عمرو ﴿ تترىً ﴾ بالتنوين على أنَّه مصدر . قال النحاس : وعلى هذا يجوز ﴿ تِترى﴾ بكسر التاء الأولى؛ لأن معنى ﴿ ثم أرسلنا ﴾ : واتَرنا ، ويجوز أن يكون في موضع الحال، أي متواترين.)) [3]

بالجمع بين القراءتين يتبيَّنُ أنَّ الله – تعالى– لم يترك أمَّةً بدون أنْ يبعث فيها رسولاً يدعوهم لعبادة الله وحده، لذا فقد أرسلَ الله – تعالى– الرسل الذين منهم من كان يدعو إلى شريعة من قبله وهؤلاء كانوا متتابعين تتقارب أزمانهم، ومنهم الرسل الذين كان الله– تعالى– يرسلهم بشرائع جديدة فهؤلاء كانوا منقطعين؛ حيث كان يمضي بين كلِّ اثنين منهم دهراً طويلاً، والله أعلم.

---

(1) الكشاف ج3 / ص 32–33 (بتصرف بسيط) .
(2) نظم الدرر ج 5 / ص 201.
(3) فتح القدير ص1189.

14) قـــال تعـــالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ۝٥٠ ﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ ابن عامر، وعاصم ﴿ رَبْوَةٍ ﴾ بفتح الرَّاء.

2- وقرأ الباقون ﴿ رُبْوَةٍ ﴾ بضم الرَّاء.[1]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((والرَّبْوُ والرَّبْوَةُ والرُّبْوَةُ والرِّبْوة والرَّباوة والرُّباوة والرِّباوَة والرَّابِيَة والرَّباةُ كلُّ ما ارْتَفَعَ من الأَرض .)) [2]

((والرّبوة بضم الراء وفتحها : مكانٌ من الأرض مرتفعٌ دون الجُبيل.)) [3]

ثالثاً : التفسير:

إنَّ خلقَ عيسى عليه السلام بلا أبٍ يعَدُّ معجزةً لا يقدرُ عليها إلاّ الله الذي خلقَ آدمَ بـــلا أمٍّ ولا أب ، وفي هذه الآيةِ يُخْبِرُ الله –تعالى– عن عيسى وأمِّه حيثُ أسكنهما أرضاً مرتفعةً ذات فـــسحةٍ وزرعٍ وماءٍ معين.

وبيان ذلك : قوله تعالى : ﴿ وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ﴾ ((يعني : أنزلناهما إلى ربوة ، وذلك أنَّ مريم لمّا ولدت عيسى عليه السلام همَّ قومها أن يرجموها، فخرجت من بيت المقدس إلى أرض دمـــشق، والربوة : المكان المرتفع .

﴿ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ يعني : أرضًا مستوية، ومعين يعني : الماء الجاري الطـــاهر، وهـــو مفعول من العين، وأصله معيون، كما يقال : ثوب مخيط ...الربوة هي دمشق، ويقال هـــي بيـــت المقدس؛ لأنَّها أقرب إلى السموات من سائر الأرض، ويُقال إنَّها الرملة وفلسطين .)) [4]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

ذكـــر العلماءُ أنَّ العلاقةَ بين قراءتي ﴿ رَبْوَةٍ ﴾ و﴿ رُبْوَةٍ ﴾هي علاقةٌ لغويةٌ حيثُ: ﴿ رَبْوَةٍ ﴾ لغةُ تميم، و﴿ رُبْوَةٍ ﴾ لغةُ قريش[5].

---

(1) انظر: النشر ج2/ص232.

(2) لسان العرب ج 14/ ص377 .

(3) التحرير والتنوير مج9/ج18/ص67.

(4) تفسير السمرقندي ج2/ ص 415.

(5) انظر: الكشف ج1/ص313. والقراءات وأثرها في التفسير والأحكام مج2/ ص 923

قلتُ : بالنظر من زاوية اللغةِ فإنَّهُ يُقالُ لكلِّ ما ارتفع من الأرضِ (ربوة) ، ويجوز في الرَّاء الحركات الثلاث [1] ، إلّاَ أنَّه جاءت في هذه الكلمة قراءتان صحيحتان وهما : قراءتا ﴿ رَبْوَةٍ ﴾ و﴿ رُبْوَةٍ ﴾ وذلك بأثقلِ الحركات وأخفِّها للراء .

وحيث إنَّ الضَّمَّة أقوى الحركات وأثقلها، ثمَّ تليها الكسرةُ ثمَّ تليها الفتحةُ وهي أخفُّ الحركات [2] ؛ فذلك يُشعِرُ بأنَّ مريم وابنها – عليهما السلام – كانا في ظروف صعبة ، وسهل الله – تعالى – لهما الأمر وظروف المعيشة .

وبالنظر من زاوية أخرى فقد جعل الله– تعالى – مريم وابنها – عليهما السلام– آيةً للنـــاس حيثُ إنَّ عيسى عليه السلام جاء بلا أبٍ ، ورغمَ أنَّ مريم العذراء كانت من بيت إيمانٍ وتقوى، إلَّا أنَّه كانَ يسود مجتمع بني إسرائيل آنذاك من الفساد مالا يعلمه إلَّا الله، وكان لابدَّ من إخفــاءِ عيــسى عليه السلام خوفاً من أنْ يقتلوه ، لذا كانت عنايةُ الله – تعالى – التي تعهدت مريم وابنها –عليهما السلام – بالرعاية، وكان المسكنُ الذي اختاره الله لهما والذي يُشعرُ بالأمان ويُسَرِّي عن النفس، ويتــوفَّرُ فيه المأكلُ والمشرب .

وباعتبار كلِّ ما سبق فإنَّ القراءة الأولى ﴿ رَبْوَةٍ ﴾ بفتح الرَّاء تفيدُ تيسير اللهِ تعالى هــذا المكان لمريم وابنها–عليهما السلام– وكونه منبسطاً في ذاته ويجري الماء فيه تحت أشجار النخيل التي يمتاز ثمرها بأنَّه الغذاء الوحيد الذي يغني عن كلِّ ما سواه من الغذاء، وكون المكانِ مرتفعًــا يجعله يُشعِرُ بالأمانِ، من حيث ارتفاعه وكونه كاشفاً للمنطقةِ المحيطةِ به.

بينما تفيد القراءة الثانية ﴿ رُبْوَةٍ ﴾ ارتفاع المكانِ حيثُ يحتاجُ كلُّ مكانٍ مرتفعٍ إلى جهدٍ في صعوده، كما تفيدُ أنَّ مريم –عليها السلام– كانت في شدَّةٍ ووضعٍ صعبٍ عليها بسبب حملها بعيسى من غير أبٍ، على غير عادة البشر، حيثُ الضمَّةُ أثقلُ الحركاتِ وتُعَبِّرُ عن الثِّقَلِ والصعوبة.

بالجمع بين القراءتين يتبيَّنُ أنَّ الله – تعالى تعهَّدَ مريمَ وابنها –عليهما السلام–بالرعايةِ فخَفَّفَ عنهما ما بهما من شدَّة، ويَسَّرَ لهما (رُبوةً) على رغمَ كونها مرتفعةً وتحتاجُ جهداً لصعودها فإنَّها لارتفاعها تكشفُ ما حولها، وتُشْعِرُ بالأمان، كما أنَّها منبسطةٌ في ذاتها، وكانت ذات ثمرٍ وماءٍ جارٍ، فكان هذا المكان الذي آواهما الله – تعالى– إليه، مُهَيَّأً لحياتهما فيه من جميع النواحي، والله أعلم .

---

(1) انظر: لسان العرب ج14/ ص 377. والتحرير والتنوير مج9/ج18/ ص67.

(2) انظر: بلاغة الكلمة ص114 ، و قد ورد مفصلاً في الموضع الأول من سورة (طه) ص 47.

15) قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ الكوفيُّون[1] ﴿ وَإِنَّ ﴾ بكسر الهمزة وتشديد النون.

2- قرأ ابن عامر ﴿ وأَنْ ﴾ بفتح الهمزة وتخفيف النون.

3- وقرأ الباقون ﴿ وأَنَّ ﴾ بفتح الهمزة وتشديد النون.[2]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

(إنَّ) : بالكسر و التشديد على أحد أوجهها التي ذكرها لها السيوطي :
التأكيد و التحقيق و هو الغالب نحو : (...إنَّا إليْكُمْ لمُرْسَلُون) { يس:16}
(أَنَّ) : بالفتح و التشديد ذكر لها السيوطي وجهين وأحد وجهيها :
أن تكون حرف تأكيد، و الأصحّ أنَّها فرع المكسورة، وأنَّها موصول حرفي .
(أنْ) : بالفتح والتخفيف، ذكر لها السيوطي ثمانية أوجه ثالثها :
أن تكون مفسرة بمنزلة :(أي) . [3]

ثالثاً : التفسير:

هذه الآيةُ فيها القول للرسل بأنَّ أمتهم واحدة وربهم الذي يعبدونه واحدٌ سبحانه.

يقول البيضاوي: «﴿ وَإِنَّ هذه ﴾ أي ولأن ﴿ هذه ﴾ والمعلل به ﴿ فاتقون ﴾ ، أو واعلموا أن هذه ، وقيل إنه معطوف على ﴿ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ وقرأ ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستئناف . ﴿ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ ملتكم ملة واحدة أي متحدة في الاعتقاد وأصول الشرائع ، أو جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الإيمان والتوحيد في العبادة ونصب ﴿ أُمَّةً ﴾ على الحال . ﴿ وَأَنَاْ رَبُّكُمْ فاتقون ﴾ في شق العصا ومخالفة الكلمة . » [4]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيدُ قراءة ﴿ وَإِنَّ ﴾ استئناف الكلام بالقول للرسل إنَّ أمتكم أمَّةً واحدة، أو عطف هذا القول لهم على ما سبق لهم من القول.

وتفيدُ قراءة ﴿ وأَنْ ﴾ معنى الصلة أي: هذه أمتكم أمَّةً واحدة.

---

(1) هم عاصم وحمزة والكسائي وخلف. انظر: البدور الزاهرة ص9.
(2) انظر: النشرج2/ص328. والبدور الزاهرة ص217.
(3) انظر : الإتقان ج1/ص203،204.
(4) تفسير البيضاوي ص 465.

ويقول البغوي – رحمه الله – : ((﴿ وَإِنَّ هَذِهِ ﴾ قرأ أهل الكوفة: "وإن" بكسر الألف على الابتداء، وقرأ الباقون بفتح الألف، وخفف ابن عامر النون وجعل "إن" صلة، مجازة: وهذه ﴿ أُمَّتُكُمْ ﴾.)) [1]

بينما تفيد قراءة ﴿ وأَنَّ ﴾ معنى اللام.

يقول أبو العباس بن يزيد المبرّد – رحمه الله –: ((فأمَّا قوله : ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴾ فإنَّما المعنى معنى اللام ، والتقدير: ولأنَّ هذه أمَّتكم أمَّة واحدة، وأنا ربُّكم فاعبدون.)) [2]

ويقول الطاهر بن عاشور – رحمه الله – : ((وتأكيد الكلام بحرف (إن) على القراءات كلها للردِّ على المشركين من أمم الرسل أو المشركين المخاطبين بالقرآن .)) [3]

بالجمع بين القراءات الثلاث نجدُ في الآيةِ استئنافَ القول للرسل وتأكيد كونهم أمَّةً واحدةً ، وأنَّ ربَّهم واحدٌ يعبدونه، والله أعلم .

16)قال تعالى:﴿ مُسۡتَكۡبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرٗا تَهۡجُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ نافع ﴿ تُهْجِرون ﴾ بضم التاء وكسر الجيم.

2- بوقرأ الباقون ﴿**تَهۡجُرُون** ﴾ بفتح التاء وضم الجيم.[4]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

هَجَرَ:((الهَجْرُ ضد الوصل وبابه نصر و هِجْرَاناً أيضا والاسم الهِجْرةُ والمُهَاجَرَةُ من أرض إلى أرض ترك الأولى للثانية والتَّهَاجُرُ التقاطع والهَجْرُ بالفتح أيضا الهذيان.)) [5]

ثالثاً : التفسير:

في الآيةِ تقريعٌ للمشركين حيثُ يفتخرون بأنَّهم خُدَّامُ البيتِ وقُوَّامُه، ثمَّ يستكبرون عن آياتِ ربِّهم فيهجرونها ويهجرون نبيَّهم، ويسمرون حول الكعبةِ فيذكرون النبيَّ والقرآن بكلامٍ يطعنُ فيهما.

يقول أبو السعود – رحمه الله – :((﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ ﴾ أي بالبيتِ الحرامِ أو بالحَرَمِ . والإضمارُ قبل الذِّكرِ لاشتهارِ استكبارِهم وافتخارِهم بأنَّهم خُدَّامهُ وقُوَّامُه أو بكتابي الذي عبر

---

(1) تفسير البغوي ج 5 / ص 420 . وانظر: التحرير والتنوير مج9/ج18 / ص69-70.
(2) المقتضب ج2/ص346.
(3) التحرير والتنوير مج9/ج18 / ص.70
(4) انظر: النشر ج2/ص329.
(5) مختار الصحاح ص 705 . وانظر: لسان العرب ج 5 /ص 293.

عنه آياتي على تضمينِ الاستكبارِ معنى التَّكذيبِ أو لأنَّ استكبارَهم على المُسلمين قد حدثَ بسببِ استماعه . ويجوزُ أنْ تتعلَّق الباء. بقولهِ تعالى: ﴿ سامراً ﴾ أي تسمرُون بذكرِ القُرآنِ وبالطَّعنِ فيه حيثُ كانُوا يجتمعونَ حولَ البيتِ باللَّيلِ يسمرُون وكانت عامَّة سمرِهم ذكرَ القُرآن وتسميته سحْراً وشعْراً . والسَّامرُ كالحاضرِ في الإطلاقِ على الجمعِ وقيل هو مصدرٌ جاء على لفظِ الفاعلِ . وقُرىء سَمَراً وسُمَّاراً . وأن تتعلق بقولهِ تعالى : ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ من الهَجَر بالفتح بمعنى الهَذَيانِ أو التَّرك، أي : تهذُون في شأنِ القُرآنِ أو تتركونَه ، أو من (الهُجْر) بالضَّمِّ وهو الفُحشُ ويؤيِّدُه قراءةُ (تُهجرون) من أهجرَ في منطقهِ إذا أفحشَ فيه. وقُرىء (تهجّرون) من (هجّر) الذي هو مبالغةٌ في (هجَر) إذا هذَى.» [1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت قراءة ﴿ تُهْجِرون ﴾ أنَّكم تهذون ، وتأتون ما لا خيرَ فيه من الكلام.

يقول مكي بن أبي طالب – رحمه الله – : «وحجَّةُ من ضمَّ الجيم أنَّه جعله من الهُجرِ وهو الهذيان ، وما لا خير فيه من الكلام.» [2]

وأفادت قراءة ﴿**تَهْجُرُون**﴾ أنَّكم تقاطعون آيات الله، وتُعرِضون عنها، ولا تؤمنون بها.

يقول ابن أبي مريم– رحمه الله –:« والوجهُ أنَّ المراد أنَّكم كنتم تَهْجُرُونَ آياتي وما يُتْلَى عليكم من القرآن فتعرضون عن سماعها والإيمان بها، وهو من الهَجْرِ بفتح الهاء وهو القطيعة. ويجوز أنْ يكون من الهُجْر أيضاً، فقد يُقال : هَجَرَ في مرضه إذا هذَى يَهْجُرُ. » [3]

بالجمع بين القراءتين ينكشف أمر الكفَّار الذين كانوا يتفاخرون بأنَّهم خُدَّامُ البيتِ وقوَّامه ، فقد كانوا يسمرون حوله ليطعنوا في آياتِ الله ورسوله بكلامٍ لا خيرَ فيه كالهذيانِ ، ثمَّ يقاطعون رسولَ الله كما يقاطعون القرآن، فيهجرونه ولا يؤمنون به، فكانوا يسمرون بقول الفاحش والسوء، ويسمرون بما يجعلهم يهجرون الإيمان بالقرآن، والله أعلم .

17) قال تعالى: ﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [المؤمنون].

أولاً : القراءات :

1- قرأ ابن عامر﴿ **خَرْجًا فَخَرْجُ** ﴾ بفتح الخاء وإسكان الرَّاء فيهما.

2- وقرأ حمزة والكسائي وخلف﴿خَرَاجاً **فَخَرَاج** ﴾ بفتح الخاء والرَّاء وألف بعدها.

---

(1) تفسير أبي السعود ج4/ص 424 . وانظر: التفسير الوسيط ج2 / ص 1703–1704.
(2) الكشف ج2/ص129.وانظر: الموضح ج2/ص897 .والقراءات وأثرها في علوم العربية ج1/ ص 535.
(3) الموضح ج2/ص 897 . وانظر: الكشف ج2/ص129. والقراءات وأثرها في علوم العربية ج1/ص535.

3- وقرأ الباقون ﴿ خَرْجًا ﴾ بفتح الخاء وإسكان الرَّاء، و﴿ فَخَرَاج ﴾ بفتح الخاء والرَّاء وألف بعدها.[1]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((الخَرْجُ والخَرَاجُ الإتاوة وجمع الخرج أخْرَاجٌ وجمع الخراج أخْرِجَةٌ كزمان وأزمنة وأخَارِيجُ أيضاً ، قلت: وقُرِئَ قوله تعالى ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ﴾ [المؤمنون/72] ، وأم تسألهم خراجاً، وكذا قوله تعالى ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا ﴾ [الكهف/94] وخراجاً)) [2]

((الخرج : ما تبرعت به، والخراج : ما لزمك أداؤه والوجه أن الخرج أخص من الخراج .))[3]

ثالثاً : التفسير:

يقول السعدي في تفسير قوله تعالى:﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ : ((أي: أو منعهم من اتباعك يا محمد أنَّك تسألهم على الإجابة أجراً ﴿ فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴾ يتكلَّفون من اتباعك، بسبب ما تأخذ منهم من الأجر والخراج، ليس الأمر كذلك ﴿ فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ وهذا كما قال الأنبياء لأممهم: ﴿ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾[هود/29] أي: ليسوا يدعون الخلق طمعاً فيما يصيبهم منهم من الأموال، وإنَّما يدعون نصحاً لهم، وتحصيلا لمصالحهم، بل كان الرسل أنصح للخلق من أنفسهم، فجزاهم الله عن أممهم خير الجزاء، ورزقنا الاقتداء بهم في جميع الأحوال.)) [4]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيدُ قراءةُ ﴿ خَرْجًا فَخَرْجُ ﴾ مقارنة عطاءٍ قليل منهم بعطاء الله –تعالى– والغرضُ توبيخُ المشركين بسؤالٍ يستنكرُ عليهم أنَّهم لا يؤمنون بسبب طلبكَ منهم قليلَ العطاء فعطاءُ ربِّكَ خير.

وتفيدُ قراءةُ ﴿خَرَاجَاً فَخَرَاج ﴾ عدم إيمانهم خوفاً من إتاوةٍ تلزمهم بها، فما جعله الله لك من الثواب خير .

بينما تفيدُ قراءةُ ﴿ خَرْجًا ﴾ و﴿ فَخَرَاج ﴾ خوف المشركين من سؤالك إياهم عطاءً قليلاً فإنَّ ما جعله الله لك عطاءً كثيراً دائماً لك منه خيرٌ.

((لذلك حسنت قراءة من قرأ ﴿ خَرْجاً فَخَرَاجُ رَبِّكَ ﴾ يعني أم تسألهم على هدايتهم قليلاً من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير.)) [5]

---

(1) انظر: النشر ج2/ص315.
(2) مختار الصحاح ص196
(3) تفسير الرازي ج23/ ص112.
(4) تفسير السعدي ص 556
(5) تفسير الرازي ج23/ ص113.

يقول الخطيب التبريزي: ((قيل: هما لغتان مثل قولك: الحصْدُ والحصاد، وقيل: الخراج لما يخرج من الفرائض في الأموال ، والخرج المصدر، ويقال : من قرأ بغير ألف أراد : جُعلاً[1]، ومن قرأ بالألف أراد :عطاءً.[2])) [3]

يقول الألوسي– رحمه الله –**:** ((﴿ أَمْ تَسْئَلُهُمْ ﴾ متعلق بقوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ به جَنَّةٌ ﴾ [المؤمنون : 70] فهو انتقال إلى توبيخ آخر، وغير للخطاب لمناسبته ما بعده ، وكان المراد أم يزعمون أنك تسألهم على أداء الرسالة ﴿ خَرْجاً ﴾ ، أي : جعلا ، فلأجل ذلك لا يؤمنون بك، وقوله تعالى : ﴿ فَخَرَاجُ رَبّكَ خَيْرٌ ﴾ أي رزقه في الدنيا وثوابه في الآخرة تعليل لنفي السؤال المستفاد من الإنكار أي لا تسألهم ذلك فإن ما رزقك الله – تعالى – في الدنيا والعقبى خير من ذلك لسعته ودوامه وعدم تحمل منة الرجال فيه، وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضميره ﷺ من تعليل الحكم وتشريفه ﷺ ما لا يخفى .

و﴿ الخرج ﴾ بإزاء الدخل يقال لكل ما تخرجه إلى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الأرض ففيه إشعار بالكثرة واللزوم فيكون أبلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله تعالى، وكذا على ما قيل من أنَّ الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك واللزوم بالنسبة إليه تعالى إنَّما هو لفضل وعده عزَّ وجلّ، وقيل الخرج أعم من الخراج وساوي بينهما بعضهم .)) [4]

بالجمع بين القراءات يتبيَّنُ أنَّ الله –تعالى– يوبِّخُ المشركين ويستنكرُ عليهم عدم إيمانهم بالتعريض ببخلهم، ويُخفِّفُ عن نبيِّه وحبيبه محمد ﷺ بأنَّه لا يطلبُ منهم القليل من العطاء ولا الكثير ولا يُلزمهم بشيءٍ من ذلك مقابل دعوتهم للإيمان لأنَّه ﷺ لا يرجو منهم شيئاً بل يرجو العطاء الكثير الدائم من ربِّه–سبحانه– والذي هو خيرٌ من عطائهم، والله أعلم.

18) قال تعالى: ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّواْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ **[المؤمنون]** .

أولاً : القراءات :

1- قرأ دوري الكسائي ﴿ **طُغْيَٰنِهِم** ﴾ بالإمالة .

2- وقرأ الباقون ﴿ **طُغْيَٰنِهِم** ﴾ بغير إمالة.[5]

---

(1) ((الجُعْلُ بالضم : ما جعل للإنسان من شيء على فعل.)) مختار الصحاح ص119.

(2) ((عطا : أعْطاهُ مالاً ، والاسم : العطاء ، واسْتَعْطَى وتَعَطَّى : سأل العَطاءَ ، ورجل مِعْطَاءٌ : كثير الإعْطاءِ، وامرأة مِعْطاءٌ أيضا.)) مختار الصحاح ص467.

(3) المُلَخَّص ص226.

(4) روح المعاني ج 18/ص 80 . وانظر: تفسير البيضاوي ص 467 .

(5) انظر: البدور الزاهرة ص219.

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

« طغا: طَغَا يطْغَى بفتح الغين فيهما ويطْغُو طُغْياناً وطُغْوَانا أي: جاوز الحد، وكلّ مجاوزٍ حدّه في العصيان طَاغٍ، وطَغِيَ بالكسر مثله، وأطْغَاهُ المالُ: جعله طَاغِياً. » [1]

ثالثاً : التفسير:

يُبيِّنُ الله –سبحانه وتعالى– طبيعة المشركين التي تأبى عليهم إلاّ التمادي في الكفر والطغيان ما داموا في رغد العيش، وهم يتملَّقون النبي ﷺ ليدعو الله لهم بأنْ يكشف ما بهم من ضرٍّ بسبب القحط، فإذا عادوا لرغد العيشِ عادوا لاستكبارهم وعداوتهم للنبي ﷺ.

يقول النسفي – رحمه الله –: « والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو القحط الذي أصابهم برحمته لهم ووجدوا الخصب ﴿ لَّلَجُّواْ ﴾ أي لتمادوا ﴿ فِي طغيانهم يَعْمَهُونَ ﴾ يترددون يعني لعادوا إلى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله ﷺ والمؤمنين، ولذهب عنهم هذا التملق بين يديه.» [2]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيدُ قراءةُ ﴿ طُغۡيَـٰنِهِم ﴾ – بالإمالة– ميل المشركين عن الحق بظلمهم وكفرهم ، واستكبارهم وعداوتهم للنبي ﷺ .

وتفيد قراءة ﴿ طُغۡيَـٰنِهِم ﴾– بالألف المدِّيةِ بغير إمالةٍ– استمرارهم في ضلالهم، ومداومتهم على الكفر والعناد ومعاداةِ النبي ﷺ .

يقول البقاعي: «أي عادلون متنحُّون مائلون مُنحرِفون في سائرِ أحوالهم سائرون على غيرِ منهج أصلاً، بل خبط عشواء لأنه يجوز أن يراد مطلق الصراط وأن يراد النكرة الموصوفة بالاستقامة .

ولما وُصِفوا بالميل، وكان ربما قال قائل: إنَّ جؤارَهم المذكور آنفاً سلوكٌ في الصراط، بيَّنَ ألّا اعتداد به لعروضه فقال : ﴿ ولو رَحِمْناهُم ﴾ أي عاملناهم معاملة المرحوم في إزالةِ ضرره وهو معنى ﴿ وكَشَفْنَا ﴾ أي بما لنا من العظمة ﴿ ما بِهِم مِنْ ضرٍّ ﴾ وهو الذي عرَضَ جؤارَهم بسببه ﴿ لَلَجّوا ﴾ أي تمادوا تمادياً عظيماً ﴿ في طغيانهم ﴾ الذي كانوا عليه قبل الجؤار وهو إفراطهم في منابذة الحق والاستقامة. » [3]

---

(1) مختار الصحاح ص403.
(2) تفسير النسفي ج3/ ص186.
(3) نظم الدرر ج 5 / ص 214– 215 .

بالجمع بين القراءتين تظهر طبيعة المشركين التي تأبَى إلاّ الميل والانحراف عن الحقّ ، والاستمرار والتمادي في الضلال وعداوة النبيِّ، ولكون هذه طبيعتهم فهم يتحوّلون عنها فيتملّقون النبيّﷺ لإصابتهم بالقحط، فإذا رحمهم الله فكشف عنهم ما أصابهم من ضرٍّ فسيرجعون لطبيعتهم الدائمة، والله أعلم .

19) قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ **[المؤمنون] .**

أولاً : القراءات :

القراءات في ﴿ أَءِذَا ،أَءِنَّا ﴾ :

1- قرأ نافع، والكسائي، ويعقوب ﴿ أَءِذَا ، إنَّا ﴾ بالاستفهام في الأول والإخبار في الثاني.

2- وقرأ الباقون ﴿ أَءِذَا ،أَءِنَّا ﴾ بالاستفهام فيهما.(1)

القراءات في ﴿مِتْنَا ﴾ :

1- قرأ نافع، وحفص، وحمزة، والكسائي، وخلف﴿ مِتْنَا ﴾ بكسر الميم .

2- وقرأ الباقون ﴿ مُتْنَا﴾ بضمِّ الميم.(2)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

(((موت) : المَوْتُ ضدُّ الحياة ،ماتَ يمُوت ويَمَاتُ أيضا فهو مَيِّتٌ ومَيْتٌ مُشدداً ومُخففاً، وقومٌ مَوْتَى وأَمْواتٌ ومَيِّتُون ومَيْتُون مشدَّداً ومُخففاً، ويستوي فيه المُذكر والمُؤنث، قال الله تعالى: ﴿ لنُحيي به بلدةً مَيْتاً ﴾ ولم يقل مَيِّتةً، والمَيْتَةُ ما لم تلحقه الذَّكاة(3) والمُوَاتُ بالضمّ : الموت، والمَوَاتُ بالفتح : ما لا روحَ فيه.)) (4)

ثالثاً : التفسير:

تجسِّدُ هذه الآيةُ موقف الكفّار من البعث ، وإنكارهم له واستبعادهم إيّاه .

يقول الطبري– رحمه الله –: ((يقول تعالى ذكره: ما اعتبر هؤلاء المشركون بآيات الله، و لا تدبروا ما احتجّ به عليهم من الحجج والدلالة على قدرته، على فعل كلّ ما يشاء، ولكن قالوا مثل

---

(1) البدور الزاهرة ص218.
(2) انظر: في هامش القرآن ص347.
(3) ((والذكاء : الذبح .)) لسان العرب ج14/ ص 356 .
(4) مختار الصحاح ص 642 .

ما قال أسلافهم من الأمم المكذّبة رسلها قبلهم:(قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا) يقول: أئذا متنا وعدنا ترابا قد بليت أجسامنا، وبرأت عظامنا من لحومنا(أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ) يقول: إنا لمبعوثون من قبورنا أحياء، كهيئتنا قبل الممات؟ إن هذا لشيء غير كائن. » [1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيدُ قراءة ﴿ أَءِذَا ، إنَّا ﴾ الاستفهامَ الإنكاريُّ للبعث، والتعجُّب من إمكانية حدوثه.

وتفيدُ قراءة ﴿ أَءِذَا ،أَءِنَّا ﴾ إنكارَ البعثِ واستبعادَهم له.

بينما تفيدُ قراءة ﴿ مِتْنَا ﴾ مفارقة الروح للجسد حيثُ يصبحُ الجسد جثَّةً لا روح فيها.

كما تفيدُ قراءة ﴿ مُتْنَا﴾ حدوث الموت وحدوث البلَى بعده .

يقول البقاعي– رحمه الله –: «ولما كان معنى الاستفهام الإنكاري النفي ، حسن بعده كل الحسن قوله : ﴿ بل ﴾ وعدل إلى أسلوب الغيبة للإيذان بالغضب بقوله : ﴿ قالوا ﴾ أي هؤلاء العرب ﴿ مثل ما قال الأولون ﴾ من قوم نوح ومن بعده؛ ثم استأنف قوله :﴿ قالوا ﴾ أي منكرين للبعث متعجبين من أمره : ﴿ أإذا متنا وكنا ﴾ أي: بالبلَى بعد الموت ﴿ تراباً وعظاماً نخرة ﴾ ثم أكَّدوا الإنكارَ بقولهم : ﴿ أإنا لمبْعُوثون ﴾ أي من باعثٍ ما.» [2]

بالجمع بين القراءات الأربع يُخبرُ الله – تعالى – عن الكفار إنكارَهم للبعث، وتأكيدَ إنكارَ البعث بأسلوبِ الاستفهام الإنكاريِّ، فهم يُنكرون البعثَ ويتعجَّبون منه حيثُ يُنكرون إعادة الروح إلى الجسد بعدما أصبح جثَّةً لا روح فيها ويتعجّبون من ذلك، وهم يُنكرون البعث، ويستبعدون عودة الحياةِ إلى الجسد بعد ما فارقته فأصبح بالياً، والله أعلم .

20) قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [المؤمنون]

أولاً : القراءات :

القراءات في ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ ﴾ :

1- قرأ البصريان ﴿ سَيَقُولُونَ اللَّهُ ﴾ بإثبات ألف الوصل قبل اللام فيها ورفع الهاء من الجلالة.

2- وقرأ الباقون ﴿ **سَيَقُولُونَ لِلَّهِ** ۚ ﴾ بغير ألف وخفض الهاء.[3]

(1) تفسير الطبري ج18/ص55.
(2) نظم الدرر ج 5 / ص217.
(3) انظر: النشر ج2/ص329.

القراءات في﴿ تَذَكَّرُون﴾ :

1- قرأ حفص والأخوان وخلف ﴿ **تَذَكَّرُون**﴾ بتخفيف الذال.

2- وقرأ الباقون ﴿ تَذَّكَّرُون ﴾ بتشديد الذال.[1]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((ذكر: الذِّكْرُ الحفْظُ للشيء تَذْكُرُه، والذِّكْرُ أَيضًا: الشيء يجري على اللسان، والذِّكْرُ جَرْيُ الشيء على لسانك .)) [2]

ثالثاً : التفسير:

في الآية تبكيتٌ للكفار ؛ لكونهم على رغم أنَّهم يعلمون علمًا يقينيًّا أنَّ الله هو خالق السماوات والأرض، إلاّ أنهم يتجاهلون ذلك وينسونه بعبادة الأصنام فيشركون به سبحانه .

يقول أبو السعود– رحمه الله –: ((﴿ قُل لِّمَنِ الأرض وَمَن فِيهَا ﴾ من المخلوقاتِ تغليباً للعُقلاءِ على غيرِهم ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ جوابُه محذوفٌ ثقةً بدلالة الاستفهامِ عليه أي إنْ كنتُم تعلمون شيئاً فأخبروني به، فإنَّ ذلك كافٍ في الجوابِ . وفيه من المُبالغةِ في وضوحِ الأمرِ وفي تجهيلِهم ما لا يَخْفى أو إنْ كنتُم تعلمون ذلكَ فأخبروني وفيه استهانةٌ بهم وتقريرٌ لجهلِهم ولذلك أخبرَ بجوابهم قبل أنْ يُجيبوا حيثُ قيل : ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ لأنَّ بديهةَ العقلِ تضطرُّهم إلى الاعترافِ بأنَّه تعالى خالقُها . ﴿ قُلْ ﴾ أي عندَ اعترافِهم بذلك تبكيتاً لهم ﴿ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ ﴾ أي أتعلمون ذلكَ أو تقولون ذلكَ فلا تتذكَّرون أنَّ مَن فطرَ الأرضَ وما فيها ابتداءً قادرٌ على إعادتها ثانياً فإنَّ البَدْءَ ليس بأهونَ من الإعادةِ بلِ الأمرُ بالعكس في قياس العقولِ . وقُرِىء تتذكَّرون على الأصل.))[3]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

لقد تكرر قوله تعالى ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ﴾ في هذه الآية : ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (85)﴾ وفي الآيتين ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (87) ﴾ ، ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ (89) ﴾ .

ففي الآية الأولى جاء الجوابُ في قراءة الجمهور موافقٌ للفظ السؤال، وفي قراءة البصريَّيْن موافقٌ لمعنى السؤال .

---

(1) انظر: البدور الزاهرة ص218.

(2) لسان العرب ج 4 / ص 356.

(3) تفسير أبي السعود ج4/ ص429.

يقول الطاهر بن عاشور – رحمه الله – : « والاستفهام مستعمل مجازاً في التقرير . والتقرير هنا مراد به لازم معناه، وهو تبكيت المشركين، وإلجاؤهم إلى الإقرار بما يفضي إلى إبطال معتقدهم الشركَ ، فهو مستعمل في معناه الكنائي مع معناه الصريح ، والمقصود هو المعنى الكنائي .

ولكونه مراداً به الإلجاء إلى الإقرار كان الجواب عنه بما يريده السائل من إقرار المسؤول محقّقاً لا محيص عنه، إذ لا سبيل إلى الجحد فيه أو المغالطة، فلذلك لم ينتظر السائل جوابهم وبادرهم الجواب عنه بنفسه بقوله : ﴿ لِلَّهِ ﴾ تبكيتاً لهم ، لأنّ الكلام مسوق مساق إبلاغ الحجّة مقدّرة فيه محاورة وليس هو محاورة حقيقية . وهذا من أسلوب الكلام الصادر من متكلّم واحد . فهؤلاء القوم المقدّر إلجاؤهم إلى الجواب سواء أنصفوا فأقرّوا حقّيّة الجواب أم أنكروا وكابروا فقد حصل المقصود من دمغهم بالحجّة . وهذا أسلوب متّبع في القرآن ، فتارة لا يذكر جوابًا منهم كما هنا، وكما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ﴾ [الرعد/16] ، وقوله :﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا و... قُلِ اللَّهُ ﴾ [الأنعام/91] ، وتارة يذكر ما سيجيبون به بعد ذكر السؤال منسوباً إليهم أنّهم يجيبون به ثم ينتقل إلى ما يترتّب عليه من توبيخ ونحوه ، كقوله تعالى : ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (84) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (85) ﴾ [المؤمنون] . »[1]

أمَّا في الآيتين الأخريين فالتوجيه كالآتي :

تفيد قراءة ﴿ سَيَقُولُونَ اللَّه ﴾ المبادرة بالجواب باللفظ بما يتفق مع السؤال، وذلك لأنَّهم ملزمون بقوله ، لذا فقد أجابوا به إلزامًا .

بينما تفيد قراءة ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ إجابة المشركين بما يقتضيه معنى السؤال، حيث سيتكلّمون ويجيبون : هي لله .

يقول ابن الجوزي: ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ قرأ أبو عمرو : ﴿ لِلَّهِ ﴾ بغير ألف هاهنا ، وفي اللَّذَين بعدها بألف . وقرأ الباقون : ﴿ لِلَّهِ ﴾ في المواضع الثلاثة . وقراءة أبي عمرو على القياس . قال الزجاج : ومن قرأ : ﴿ سَيَقُولُونَ اللَّه ﴾ فهو جواب السؤال ، ومن قرأ ﴿ لِلَّهِ ﴾ فجيّد أيضاً ، لأنك إذا قلتَ؛ مَنْ صاحبُ هذه الدار؟ فقيل : لزيد ، جاز، لأن معنى (مَن صاحب هذه الدار؟) : لمن هي؟ وقال أبو علي الفارسي : من قرأ ﴿ لِلَّهِ ﴾ في الموضعين الآخَرين، فقد أجاب على المعنى دون ما يقتضيه اللفظ . » [2]

أمّا قراءة ﴿ تَذَكَّرُون ﴾ فتفيدُ عدم تذكُّرهم لما فيه خفاء الدلالة وما يحتاجُ منهم التأمُّلَ والتفكُّرَ فيه من مخلوقات الله في الكون ولو لوقتٍ قصير.

---

(1)التحرير والتنوير ج 4 / ص 150 .

(2) زاد المسير مج3/ص269. وانظر : القراءات وأثرها في علوم العربية ج2/ ص300-302.

بينما قراءة ﴿ تَذَّكَّرُون ﴾ تفيدُ عدم تذكُّرهم ما هو ظاهر الدلالة في هذا الكون مثل الظواهر الكونية الواضحة والأحداث العظيمة ذات الأثر الطويل، كما لا يتذكّرون ما يعلمون تفاصيله من مخلوقاتِ الله في الكون المحيط بهم.

يقول الطاهر بن عاشور: « ووقعت جملة ﴿ **قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ** ﴾ جواباً لإقرارهم واعترافهم بأنها لله . والاستفهام إنكاري إنكار لعدم تذكرهم بذلك، أي تفطن عقولهم لدلالة ذلك على انفراده تعالى بالإلهية . وخصَّ بالتذكر لما في بعضه من خفاء الدلالة والاحتياج إلى النظر. » (1)

ويقول الدكتور فاضل السامرّائي: « إنَّ القرآن يحذفُ من الكلمة لغرض ، ولا يفعل ذلك إلاّ لغرض ، ومن ذلك على سبيل المثال:

إنَّه يحذفُ من الفعل للدلالة على أنَّ الحَدَثَ أقَلُّ ممَّا لم يحذف منه ، وأنَّ زمنه أقصر، ونحو ذلك فهو يقتطعُ من الفعل للدلالة على الاقتطاع من الحَدَث ، أو يحذفُ منه في مقام الإيجاز والاختصار ، بخلاف مقام الإطالة والتفصيل. »(2)

بالجمع بين القراءتين يظهر في الآية توبيخٌ من الله – تعالى – للمشركين حيثُ يعلمونَ أنَّ الله – تعالى – هو خالق السموات والأرض ومن فيهن، ولكنَّهم على رغم ذلك يُشركون به سبحانه، وقد فرغت عقولهم عن تذَكُّر أيٍّ مما في الكون، سواءً أكانَ ظاهرَ الدلالةِ أم خفيَّها، وسواءً أكان ذا أثرٍ قريبٍ أم بعيد، لذا فإنَّ الله _ تعالى – يدمغهم بالحجَّةِ ويلزمهم الجواب، والله أعلم .

21) قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ رويس ﴿ بِيَدِهِ ﴾ بحذف الصلة من الهاء .

2- وقرأ الباقون﴿ بِيَدِهِۦ ﴾ بإثبات الصلة من الهاء.(3)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

يد: اليَدُ أصلها يَدْيٌ على فعْل ساكنة العين؛ لأن جمعها أَيْدٍ ويُدِي.(4)

---

(1) التحرير والتنوير مج9 / ج18 / ص109.

(2) بلاغة الكلمة ص11.

(3) انظر: البدور الزاهرة ص 218 .

(4) انظر: مختار الصحاح ص 745.

اليَدُ النِّعْمةُ، واليَدُ القُوَّةُ، واليَدُ القُدْرة، واليَدُ المِلْكُ، واليَدُ السُلْطانُ، واليَدُ الطاعةُ، واليَدُ الجَماعةُ.[1]

ثالثاً : التفسير:

تثبتُ هذه الآيةِ لله ديمومةَ الملكوت والقدرة وتنفيهما عن كلِّ ما سواه عزَّ وجلّ.

يقول الألوسي: ((﴿ قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلّ شَىْء ﴾ مما ذكر ومما لم يذكر؛ وصيغة الملكوت للمبالغة في الملك فالمراد به الملك الشامل الظاهر، وقيل : المالكية والمدبرية، وقيل : الخزائن ﴿ وَهُوَ يُجْيِرُ ﴾ أي يمنع من يشاء ممن يشاء ﴿ وَلاَ يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ ولا يمنع أحد منه جل وعلا أحداً، وتعدية الفعل بعلى لتضمينه معنى النصرة أو الاستعلاء ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ تكرير لاستهانتهم وتجهيلهم على ما مرّ .))[2]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيدُ قراءةُ ﴿ **بِيَدِهِ** ﴾ بالاجتزاء بالكسرةِ بغير صلة ملكوت الله –تعالى– لكلِّ ما لم يُذكر، وآيات قدرة الله الخفيَّةِ ،وانتفاء فعل الملكوت والقدرة عن كلِّ أحدٍ سواه تعالى بما يفيدُ العموم مع الاختصار.

يقول الطاهر بن عاشور – رحمه الله – : ((وبني فعل ﴿ يُجارُ عليه ﴾ للمجهول لقصد انتفاء الفعل عن كل فاعل فيفيد العموم مع الاختصار .

ولما كان تصرف الله هذا خفياً يحتاج إلى تدبر العقل لإدراكه عُقب الاستفهام بقوله : ﴿ إنْ كنْتُم تَعلَمُون ﴾ كما عَقَّبَ الاستفهامَ الأولَ بمثلهَ حثّاً لهم على علمِه والاهتداءِ إليه .))[3]

وتفيدُ قراءةُ ﴿ **بِيَدِهِۦ** ﴾ بإثبات الصلة من الهاء ملكوت الله لكلِّ ما ذُكِرَ من آيات قدرة الله –تعالى– وإثبات ملكوته لكلِّ شيءٍ بتفاصيله وجزئيَّاته، وديمومة ملكوته عزَّ وجلّ.

يقول أبوالسعود – رحمه الله – :((﴿ قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلّ شَىْء ﴾ ممَّا ذُكر وما لم يُذكرْ أي ملكه التَّامُّ القاهرُ وقيل : خزائنُه.)) [4]

بالجمع بين القراءتين يتَّضحُ أنَّ ملكوت الله – تعالى – شاملٌ لكلِّ شيءٍ ممَّا ذُكِرَ وممَّا لم يُذكَر ، كما تتَّضح دلائلُ قدرته الشاملةِ المطلقةِ بما يفيدُ العمومَ مع الاختصار، بديمومةٍ وخلود، والله أعلم .

---

(1) انظر: لسان العرب ج 15/ ص 493 .
(2) تفسير الألوسي ج18/ص87.
(3) التحرير والتنوير مج9/ج18/ص112.
(4) تفسير أبي السعود ج4/ ص429.

22) قـــــال تعـــــالى: ﴿ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ المدنيان ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، وأبو بكر﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ ﴾ برفع الميم .

2- وقرأ الباقون ﴿ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ﴾ بكسر الميم.(1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((علِم الشيء بالكسر يعلمه عِلْماً : عَرَفَه .)) (2)

ثالثاً : التفسير:

تقرِّر هذه الآية نفي الشريك عن الله ، وذلك باتصاف الله – عز وجلّ – بكمال العلم وشموله ، فقد علا وعَظُمَ سبحانه عمّا يشركونه به .

يقول السعدي – رحمه الله – : ((قد نطقت بلسان حالها، وأفهمت ببديع أشكالها، أنَّ المدبر لها إله واحد كامل الأسماء والصفات، قد افتقرت إليه جميع المخلوقات ، في ربوبيته لهـا ، وفـي إلهيته لها، فكما لا وجود لها ولا دوام إلا بربوبيته ، كذلك، لا صلاح لهـا ولا قـوام إلا بعبادتـه وإفراده بالطاعة، ولهذا نبّه على عظمة صفاته بأنموذج من ذلك، وهو علمه المحـيط ، فقـال: ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ ﴾ أي: الذي غاب عن أبصارنا وعلمنا، من الواجبات والمستحيلات والممكنـات، ﴿ وَالشَّهَادَةِ ﴾ وهو ما نشاهد من ذلك ﴿ فَتَعَالَى ﴾ أي: ارتفع وعظم، ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ به، من لا علم عنده، إلا ما علمه الله .)) (3)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيدُ القراءةُ الأولى ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ ﴾ أنَّ الله المُنزَّه عن الولد والشريك يَتَّصفُ بكمال العلم وشموله، فبعد تنزيهه سبحانه عن الولد والشريك، استأنف الكلام بوصفه تعـالى بـالعلم الكامـل الشامل، بما يُثبتُ له هذه الصفة على الدوام؛ لتعبيره بالاسم الذي يفيدُ الثبوت (4).

بينما تفيدُ القراءة الثانية ﴿ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ﴾ تنزيه الله الذي يتَّصفُ بكمال العلم وشموله عـن الولد والشريك، ليزول التوهم بأنّه قد يكون عدم علمٍ من كلِّ إله من الآلهة المتعدِّدة بما يملكه الإله الآخر فلا يحدثُ علوٌّ من أحدهما على الآخر فوصف نفسه سبحانه بكمال العلم وشموله لدفع مثـل هذا التوهم.

---

(1) انظر: النشر ج2/ص329.
(2) مختار الصحاح ص 467
(3) تفسير السعدي ص 558.
(4) انظر: التعبير القرآني ص22 .

يقول الطاهر بن عاشور – رحمه الله –: ((وإنما أتبع الاستدلال على انتفاء الشريك بقوله ﴿ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ المراد به عموم العلم، وإحاطته بكل شيء كما أفادته لام التعريف في﴿ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ من الاستغراق الحقيقي، أي عالم كل مغيب وكل ظاهر، لدفع توهم أنْ يقال: إنَّ استقلال كلّ إله بما خلق قد لا يفضي إلى علو بعض الآلهة على بعض، لجواز أنْ لا يعلم أحد من الآلهة بمقدار تفاوت ملكوته على ملكوت الآخر فلا يحصل علو بعضهم على بعض لاشتغال كل إله بملكوته. ووجه الدفع أنَّ الإله إذا جاز أنْ يكون غير خالق لطائفة من المخلوقات التي خلقها غيره لئلا تتداخل القُدَر في مقدورات واحدة لا يجوز أن يكون غير عالم بما خلقه غيره لأن صفات العلم لا تتداخل، فإذا علم أحد الآلهة مقدار ملكوت شركائه فالعالم بأشدِّية ملكوته يعلو على من هو دونه في الملكوت. فظهر أنَّ قوله ﴿ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ من تمام الاستدال على انتفاء الشركاء، ولذلك فرع عنه بالفاء قوله ﴿ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. وقرأ نافع وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر وخلف ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ ﴾ برفع ﴿ عَالِمُ ﴾ على أنه خبر مبتدأ محذوف وهو من الحذف الشائع في الاستعمال إذا أريد الإخبار عن شيء بعد أن أجريت عليه أخبار أو صفات

وقرأه ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وحفص عن عاصم ويعقوب بجر ﴿ عَالِمِ ﴾ على الوصف لاسم الجلالة في قوله ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾.

و (ما) مصدرية . والمعنى : فتعالى عن إشراكهم، أي هو أعظم من أن يكون موصوفاً بكونه مشارَكاً في وصفه العظيم، أي هو منزه عن ذلك .)) [1]

بالجمع بين القراءتين ننزِّهُ الله الذي يتَّصفُ بكمال العلم وشموله عن الشريك والولد، وليزول التوهم بأنَّه قد يكون عدم علمٍ منه تعالى بما يملكه إله آخر فلا يحدثُ علوٌّ من أحدهما على الآخر لعدمِ علمِ أحدِهما بالآخر، وصفَ نفسَه سبحانَه بكمالِ العلمِ وشمولِه لدفعِ مثلِ هذا التَّوهُّم، وليؤكِّد سبحانه بأنّهُ وحده صاحبُ الملكوت المتفرِّدِ به وبشموليةِ العلم وديمومته له سبحانه في ملكوته .

23) قال تعالى: ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ ﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ يعقوب﴿ أَن يَحْضُرُونِي ﴾ بإثبات ياء المتكلِّم.

2- وقرأ الباقون﴿ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ بحذف ياء المتكلِّم.[2]

(1)التحرير والتنوير مج9/ ج116/18-117. وانظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام مج2/ ص 918.
(2) انظر: البدور الزاهرة ص218.

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((حضر: الحُضورُ نقيض المَغيب والغَيْبةِ حَضَرَ يَحْضُرُ حُضُوراً وحِضَارَةً.)) [1]

ثالثاً : التفسير:

هذا أمرٌ من الله لنبيِّه ﷺ بالتعوذ به –سبحانه وتعالى– من شياطين الإنس والجن .

يقول أبو السعود رحمه الله –:((﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ أُمر ﷺ بأنْ يعوذَ به تعالى من حضورِهم بعد ما أُمر بالعوذِ به من همزاتِهم؛ للمبالغة في التَّحذيرِ من مُلابستهم . وإعادةُ الفعلِ مع تكريرِ النِّداءِ، لإظهارِ كمالِ الاعتناءِ بالمأمورِ به، وعرضِ نهايةِ الابتهالِ في الاستدعاءِ، أي: أعوذُ بك مِن أنْ يحضروني ويحومُوا حولي في حالٍ من الأحوالِ . وتخصيصُ حالِ الصَّلاةِ وقراءةِ القُرآنِ كما رُوي عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما . وحالِ حلولِ الأجلِ كما رُوي عن عكرمةَ [2] رحمه الله لأنَّها أحرى الأحوالِ بالاستعاذةِ منها.)) [3]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيدُ قراءة ﴿ **أَن** يَحْضُرُونِي ﴾ التعوُّذ من همزات الشياطين مراداً به الاستمرار على السلامة منهم، بلفظِ المبتهل إلى ربِّه المكرر لندائه.

يقول الزمخشري: ((أُمِرَ بالتعوّذ من نخساتهم بلفظِ المُبتَهِلِ إلى ربِّه، المُكرِّرِ لندائه، وبالتعوّذ من أنْ يحضُروه أصلاً ويحوموا حوله.)) [4]

ويقول الطاهر بن عاشور في بيان معنى الآية : ((أو يكون أمره بالتعوذ من همزات الشياطين مراداً به الاستمرار على السلامة منهم . قال في «الشفاء» : الأمة مجتمعة (أي مجمعة) على عصمة النبي ﷺ من الشيطان لا في جسمه بأنواع الأذى، ولا على خاطره بالوساوس .)) [5]

وتفيدُ قراءة ﴿ أَن يَحۡضُرُونِ ﴾ الاستعاذةَ بالله من أنْ يحضرَني الشيطانُ في أمرٍ من أموري كائناً ما كان من جميع الشؤون في جميع الأوقات.

يقول الشنقيطي: ((والظاهر في قوله : ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ أن المعنى : أعوذ بك أن يحضرني الشيطان في أمر من أموري كائناً ما كان، سواء كان ذلك وقت تلاوة القرآن، كما قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ القرآن فاستعذ بالله مِنَ الشيطان الرجيم ﴾ [النحل:98] أم

---

(1) لسان العرب ج4/ ص 229.

(2) هو عكرمة القرشى الهاشمى ، أبو عبد الله المدنى ، مولى عبد الله بن عباس ، أصله من البربر من أهل المغرب ، ثقة ثبت عالم بالتفسير ، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ، ولا تثبت عنه بدعة ، توفي سنة 104 هـ وقيل بعد ذلك بالمدينة. انظر : الأعلام ج4/ ص 244.

(3) تفسير أبي السعود ج4/ص431.

(4) الكشاف ج 3 / ص 42 .وانظر: تفسير النسفي ج3/ ص190.

(5) التحرير والتنوير مج9/ج18/ص121.

كان عند حضور الموت، أم غير ذلك من جميع الشؤون في جميع الأوقات. والعلم عند الله تعالى.))[1]

ويقول الطاهر بن عاشور: ((وأما قوله : ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ فهو تعوذ من قربهم ؛ لأنَّهم إذا اقتربوا منه لحقه أذاهم.))

بالجمع بين القراءتين يتبيَّنُ أنَّ الله – تعالى – يأمر نبيَّه ﷺ أن يعوذَ بالله من شياطين الإنس والجن بلفظ المبتهل إلى ربِّه، المكررِّ لندائه، ليحصل له استمرار السلامة وديمومتها من أنْ يحضروه في أيِّ أمرٍ من أموره في أي وقتٍ من الأوقات، والله أعلم .

24) قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ ﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ يعقوب ﴿رَب ٱرْجِعُونِي ﴾ بإثبات ياء المتكلِّم.

2- وقرأ الباقون ﴿ رَب ٱرْجِعُونِ ﴾ بحذف ياء المتكلِّم.[2]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

(((رجع): رَجَعَ الشيء بنفسه من باب جلس ، ورَجَعَهُ غيره من باب قطع وهُذيل تقول أرْجَعَهُ غيره بالألف، وقوله تعالى : ﴿ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ ﴾ [سبأ/31] أي: يتلاومون والرُّجْعَى الرجوع وكذا المَرْجِعُ ومنه قوله تعالى: ﴿ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ ﴾ [الأنعام/164] وهو شاذ لأن المصادر من فَعَل يَفْعِل إنما تكون بالفتح وفلان يُؤمن بالرَّجْعَةِ أي بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت .))[3]

ثالثاً : التفسير:

هذه الآيةُ تُصوِّرُ حالَ من تشغله أمور دنياه عن آخرته، فيُفاجأُ بملائكةِ الموتِ تَنزعُ روحَه من جسدِه، فيتمنَّى رجوعه للدنيا .

يقول الطبري في تفسير الآية: ((يقول تعالى ذكره: حتى إذا جاء أحدَ هؤلاء المشركين الموتُ، وعاين نزول أمر الله به، قال:– لعظيم ما يعاين مما يَقْدم عليه من عذاب الله تندّما على ما فات، وتلهُّفا على ما فرط فيه قبل ذلك، من طاعة الله ومسألته للإقالة :﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾

---

(1) أضواء البيان ج 5/ ص819 .
(2) انظر: البدور الزاهرة ص218.
(3) مختار الصحاح ص 267.

إلى الدنيا فردّوني إليها،﴿ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا ﴾ يقول: كي أعملَ صالحاً فيما تركتُ قبل اليوم من العمل، فضيعتُه، وفرّطتُ فيه. » [1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيدُ قراءة ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِي ﴾ لجوء الكافر إلى ربِّه وهو في أشدِّ حالات ضعفه وخوفه وندمه ، حين يعلم أنَّ حقيقةَ وجوده وحياته في الدنيا انتهت ،وأنَّه سيحاسب على ما اقترفت يداه.

يقول الشهيد سيّد قطب: « إنه مشهد الاحتضار، وإعلان التوبة عند مواجهة الموت، وطلب الرجعة إلى الحياة، لتدارك ما فات، والإصلاح فيما ترك وراءه من أهل ومال . . وكأنما المشهد معروض اللحظة للأنظار، مشهود كالعيان! » [2]

ويقول الشوكاني: « والمراد بمجيء الموت : مجيء علاماته ﴿ قَالَ رَبِّ ارجعون ﴾ أي قال ذلك الواحد الذي حضره الموت تحسراً وتحزناً على ما فرط منه : رب ارجعون، أي ردّوني إلى الدنيا، وإنما قال : ارجعون بضمير الجماعة لتعظيم المخاطب . وقيل : هو على معنى تكرير الفعل ، أي : ارجعني ارجعني ارجعني ، ومثله قوله : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ ﴾ [ق / 24] ... معناه ألق ألق ... وقيل : إنهم لما استغاثوا بالله قال قائلهم : ربّ ، ثم رجع إلى مخاطبة الملائكة فقال :﴿ ارجعون لَعَلّي أَعْمَلُ صالحا ﴾ أي : أعمل عملاً صالحاً في الدنيا إذا رجعت إليها من الإيمان وما يتبعه من أعمال الخير. » [3]

كما تفيدُ ﴿ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ تمنِّي الرجوع بسرعةٍ لعمل الأعمال الصالحةِ فقط ، وقصر هَدَفِ الرجوع لأجلها فقط ولو لمدَّةٍ قصيرة، حيثُ الاجتزاء بالكسرة يفيد الاجتزاء في الكلام.[4]

بالجمع بين القراءتين يتّضحُ في الآيةِ تحذيرٌ لكلِّ من كان طويل الأمل في هذه الحياة، فظنَّ أنَّ الموت سيمهله إلى أن يحقِّقَ آمالَه وطموحاته الدنيويةِ ثمَّ يعملُ لأخراه، فإذا الموت يأتي بغتةً حيثُ لا يبقِي أمامه مُتَّسعٌ من الوقت لأيِّ شيء، ولا يستطيعُ الرجوعَ للدنيا ولو التجأ إلى الله، وابتهلَ إليه بالدعاء والرجاء لأجلِ العملِ الصالحِ فقط، والله أعلم .

---

(1) تفسير الطبري ج18/ ص60.
(2)في ظلال القرآن ج4/ص2480 . وانظر: تفسير البغوي ج 5 / ص 428. وزاد المسير مج3/ص270.
(3) فتح القدير ص1199. (بتصرف).
(4) انظر: التعبير القرآني ص80.

25) قال تعالى : ﴿ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ الكوفيون[1] ويعقوب ﴿لَعَلِّي أَعۡمَلُ ﴾ بإسكان الياء.

2- وقرأ الباقون ﴿لَعَلِّيَ أَعۡمَلُ ﴾ بفتح الياء.[2]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

(((لعل) : لَعَلَّ كلمة شكٍّ وأصلها علَّ واللام في أولها زائدة ويُقال لَعَلِّي أفعل ولَعَلَّني أفعل بمعنى .)) [3]

ثالثاً : التفسير:

هذه الآيةُ تعليلٌ لطلبِ الرجوع إلى الدنيا عند الموت، وذلك رجاء العمل الصالح فيها وتدارك ما فات بسبب الانشغال بالدنيا عن الآخرة.

يقولُ أبو السعود رحمه الله-:((﴿ لَعَلّى أَعْمَلُ صالحا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ أي في الإيمان الذي تركتُه لم ينظمه في سلك الرَّجاءِ كسائر الأعمالِ الصَّالحةِ بأنْ يقولَ لعلِّي أُومنُ فأعملَ الخ ، للإشعارِ بأنَّه أمرٌ مقرَّرُ الوقوعِ غنيٌّ عن الإخبارِ بوقوعِه قطعاً فضلاً عن كونِه مرجوَّ الوقوعِ أي لعلي أعملُ في الإيمانِ الذي أتى به البتةَ عملاً صالحاً وقيل:فيما تركتُه من المالِ أو من الدُّنيا.))[4]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيدُ قراءةُ ﴿لَعَلِّي أَعۡمَلُ ﴾ بإسكان الياء التجاء الكافر إلى الله وخشيته وخوفه منه بعد أنْ انكشفت الغشاوة التي كانت تغطِّي عينيه فيها ورأى مقعده الأُخرَويّ من النار.

يقول الدكتور فاضل السامرائي : ((وذلك أنَّ المقام يستدعي إبراز ياء المتكلِّم ، لأنَّه مقام التجاء وخوف وخشية .)) [5]

---

(1) هم عاصم وحمزة والكسائي وخلف .
(2) انظر: النشر ج2/ص330 . والبدور الزاهرة ص218.
(3) مختار الصحاح ص 612.
(4) تفسير أبي السعود ج4/ص432.
(5) التعبير القرآني ص84 ، وقد تكرر سابقاً ، انظر: ص103.

كما تفيدُ ﴿لَعَلِّيَ أَعْمَلُ ﴾ بفتح الياء السرعةَ في تعليل الغرض من طلب الرجوع للدنيا.

يقول الفخر الرازي: ((وجملة الترجي في موضع العلة لمضمون﴿ ارجعون ﴾ .)) [1]

بالجمع بين القراءتين يتبيّن أنَّ الكافرَ يلجأُ إلى الله عند موته، ومعرفة مقامه في الآخرة، فيطلب منه ويرجوه أنْ يُرجِعَهُ للدنيا معلّلاً بسرعةٍ سببَ طلبِه برجاءِ العملِ الصالحِ فـي الـدنيا وتداركِ ما فاتَه ١، والله أعلم .

26) قال تعـالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ١٠١ ﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ رويس، وأبو عمرو﴿ **فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ** ﴾ بإدغام الباءين.

2- وقرأ الباقون ﴿ **فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ** ﴾ بإظهار الباءين. [2]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

(((نسب): النَّسَبُ واحد الأنساب ، والنُّسْبَةُ بكسر النون وضمها مثله، ورجلٌ نَـسَّابَةٌ أي: عالمٌ بالأنساب، والهاء للمُبالغة في المدح، وفُلان يُنَاسِبُ فلاناً فهو نَـسيبُهُ أي : قريبـه، وبينهمـا مُنَاسَبَةٌ أي مُشاركة، ونَسَبْتُ الرجل : ذكرتُ نَسَبَه، وبابه نَصَرَ، ونِسْبَةً أيضاً بالكسر، وانْتَسَبَ إليك أي: ادَّعَى أنَّه نسيبُك.)) [3]

ثالثاً : التفسير:

تحذِّرنا هذه الآية من هول يوم القيامة حيثُ لا تُرْتَجَى قرابةٌ ولا ينفعُ نسب .

يقول ابن كثير: ((يخبر تعالى أنَّه إذا نفخ في الصور نفخة النـشور، وقـام النـاس مـن القبور،﴿ فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ ﴾ أي: لا تنفع الأنساب يومئذ، ولا يرثي والدٌ لولدِه، ولا يلوي عليه، قال الله تعالى:﴿ وَلا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا . يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ [المعارج/ 10، 11] أي: لا يسألُ القريبُ قريبَـه وهو يبْصِرُه، ولو كان عليه من الأوزار ما قد أثقل ظهره، وهو كان أعـز النـاس عليـه فـي

---

(1) التحرير والتنوير مج9/ج18/ص123.
(2) انظر: النشر ج2/ص329.
(3) مختار الصحاح ص 688.

الدنيا، ما التفت إليه ولا حمل عنه وزن جناح بعوضة، قال الله تعالى:﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ . وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ . لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ [عبس/ 34–37] . » [1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيدُ قراءة الجمهور﴿ **فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ** ﴾ بإظهار الباءين على الأصل ثبوتُ النسب في الحقيقة يوم القيامة لأنَّ الله إذا أعاد الخلائقَ فالأنساب ثابتة، لأنَّ المُعَادَ هو الولد والوالد.

بينما تفيدُ القراءةُ الأخرَى ﴿ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ ﴾ بإدغام الباءين نسيانَ الرجلِ ولده ووالده، بمعنى انشغال كلِّ إنسانٍ بنفسه عن أقرب الناس إليه، فلا تفاخر بالأنساب ولا تعاطُفَ بينها ولا تراحم مهما كانت شدَّةُ قرابتها، وذلك كنايةٌ عن الخوف الشديد الذي يَشغلُ كلَّ إنسان بنفسه.

يقول الفخر الرازي – رحمه الله – في معنى القراءتين :

« أما قوله : ﴿ فَلاَ أنساب بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءلُونَ ﴾ فمن المعلوم أنه سبحانه إذا أعادهم فالأنساب ثابتة لأن المعاد هو الولد والوالد ، فلا يجوز أن يكون المراد نفي النسب في الحقيقة بل المراد نفي حكمه. وذلك من وجوه :

أحدها : أن من حق النسب أنْ يقعَ به التعاطف والتراحم، كما يقال في الدنيا : أسألك بالله والرحم أنْ تفعل كذا . فنفَى سبحانه ذلك من حيث إنَّ كلَّ أحدٍ من أهلِ النَّار يكون مشغولاً بنفسه، وذلك يمنعه من الالتفات إلى النسب، وهكذا الحال في الدنيا لأنَّ الرجلَ متى وقعَ في الأمرِ العظيمِ من الآلام ينسَى ولدَه ووالده .

وثانيها : أنَّ من حقِّ النسبِ أنْ يحصلَ به التفاخرُ في الدنيا ، وأنْ يسألَ بعضَهم عن كيفيةِ نسبِ البعض ، وفي الآخرة لا يتفرَّغون لذلك .

وثالثها : أنْ يجعل ذلك استعارة عن الخوف الشديد فكل امرىء مشغول بنفسه عن بنيه وأخيه وفصيلته التي تؤويه فكيف بسائر الأمور.» [2]

بالجمع بين القراءتين يتبيَّنُ أنَّ الأنساب يوم القيامةِ تبقى في الحقيقةِ وينتفي حكمها من تعاطفِ وتراحمٍ وتفاخر، فالله يبعثُ الناس يوم القيامةِ ولداً ووالداً، لكنَّ أهوال القيامة تبعثُ على الخوف الشديد الذي يُنسي الرجلَ أقرب الناسِ إليه؛ لانشغاله بنفسه ومآله عمَّا سواهما، والله أعلم .

---

(1) تفسير ابن كثير ج3/ص428.

(2) تفسير الرازي ج23/ص121–122.

27) قـــال تعـــالى: ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ حمزة، والكسائي، وخلف ﴿شَقَاوَتُنَا ﴾ بفتح الشين والقاف وألف بعدها.

2- وقرأ الباقون ﴿ شِقۡوَتُنَا ﴾ بكسر الشين وإسكان القاف من غير ألف.[1]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

(((شقا): الشَّقَاءُ و الشَّقَاوَةُ بالفتح ضد السعادة وقرأ قتادة ﴿شِقَاوَتُنَا ﴾ بالكسر وهي لغة وقد شَقِيَ شَقَاءً وشِقَاوةً بالكسر أيضا وأشْقَاهُ الله فهو شَقِيٌّ بيِّن الشِّقْوَةِ بالكسر وفتحه لغة.))[2]

ثالثاً : التفسير:

لا يملك الكافر يوم القيامة إلا الندم وكلمات الاعتذار التي لا تنفعهم ولا تغني عنهم شيئاً.

يقول السعدي – رحمه الله – : ((﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ أي: غلبت علينا الشقاوةُ الناشئةُ عن الظلمِ والإعراضِ عن الحق، والإقبالِ على ما يَضُرّ، وتركِ ما ينفع، ﴿ وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾ في عملهم، وإن كانوا يدرون أنهم ظالمون، أي: فعلنا في الدنيا فعل التائه، الضال السفيه.))[3]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيدُ قراءةُ ﴿ شِقۡوَتُنَا ﴾ بدون ألف حدوثُ الشِّقوة لهم في الدنيا باختيارهم أسبابها، فكان حالهم الشقاء في الدنيا، وهو شقاءٌ لا يُذْكرُ بالنسبة لشقاء الآخرة .

وتفيدُ قراءةُ ﴿ شَقَاوَتُنَا ﴾ بالألف ديمومة الشقاوة لهم في الدارين حيث إنَّ الشِّقوةَ الحاصلةَ لهم في الدنيا باختيارهم أسبابها تبعتهم في أخراهم حيثُ آلوا إلى هذا المصير المخزي فلازمتهم الشَّقاوة في الدَّار الآخرة، وهذه هي الشقاوة العُظمَى.

يقول الطاهر بن عاشور في معنى القراءتين: ((مُثِّلَت حالة اختيارهم لأسباب الشقوة بدل أسباب السعادة بحالة غائرة بين السعادة والشقاوة على نفوسهم . وإضافة الشقوة إلى ضميرهم لاختصاصها بهم حين صارت غالبة عليهم.

والشِّقوة بكسر الشين وسكون القاف في قراءة الجمهور . وهي زنة الهيئة من الشقاء . وقرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿ شَقاوتنا ﴾ بفتح الشين وبألف بعد القاف وهو مصدر على صيغة

---

(1) انظر: النشر ج2/ص329.

(2) مختار الصحاح ص 354.

(3) تفسير السعدي ص 560.

الفعالة مثل الجزالة والسذاجة . وزيادة قوله ﴿ قوماً ﴾ على أنَّ الضلالةَ من شيمتهم، وبها قــوام قوميتهم.)) [1]

ويقول الفخر الرازي– رحمه الله – : ((﴿غلبت علينا ﴾ ملكتنا من قولك غلبني فلان علــى كذا إذا أخذه منك، والشقاوة سوء العاقبة، قرىء:﴿ **شِقْوَتُنَا** ﴾ و﴿ **شَقَاوَتُنَا** ﴾ بفتح الشين وكسرها فيهما، ...الشقوة من الشقاء كجرية الماء ، والمصدرُ: الجَرْي، وقد يجيء لفظُ فعله ، والمرادُ بــه الهيئة والحال، فيقولُ جلسةً حسنةً وركبةً وقعدةً وذلك من الهيئة، وتقول : عاشَ فلانُ عيشةً طيبةً، ومات ميتةً كريمةً، وهذا هو الحالُ والهيئة، فعلَى هذا المرادُ من الشقوةِ حالُ الشَّقاء .)) [2]

بالجمع بين القراءتين نستشعرُ خوفَ الكافر وخشيته وحزنَه وندمَه وحسرته حيثُ يعترفُ بأنَّ اختياره أسبابَ الشَّقاءِ في الدنيا أشقاهُ فيها شقاءً بسيطاً لا يساوي إلاَّ شيئاً هيِّنــاً إذا قــيسَ بالشقاء الذي عقَّبَ عليه بسبب ذلك الاختيار ، ولازمه في الآخرة ؛ ليحصلَ له الشَّقاءَ الذي مــا بعدَه شقاء، وعندها لا ينفعه ندمٌ ولو عضَّ على أصابعه حتَّى تقطَّعت جميعاً، والله أعلم .

28) قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ١٠٨ ﴾ [المؤمنون]

.

أولاً : القراءات :

1- قرأ يعقوب﴿ وَلَا تُكَلِّمُو ني ﴾ بإثبات ياء المتكلِّم.

2- وقرأ الباقون﴿ وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ بحذف ياء المتكلِّم.[3]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((كلم : الكلام القول ، معروف ، وقيل : الكلام ما كان مكتفيًا بنفسه وهو الجملة ، والقــول مالم يكن مكتفيًا بنفسه وهو الجزء من الجملة.)) [4]

ثالثاً : التفسير:

هذه الآية تمثِّلُ الرَّدَّ النهائي على تضرُّع الكفار من ربِّ العالمين الذي لــه الكلمــةُ الأولــى والأخيرة في مصير أولئك الكفرة.

---

(1) التحرير والتنوير مج9/ج18/ص128.
(2) تفسير الرازي ج23/ص124. وانظر: الكشاف ج3 / ص44
(3) انظر: البدور الزاهرة ص218.
(4) لسان العرب ج 12 / ص617-618

يقول ابن كثير – رحمه الله –: ((هذا جواب من الله تعالى للكفار إذا سألوا الخروج من النار والرجعة إلى هذه الدار، يقول: ﴿ اخْسَئُوا فِيهَا ﴾ أي: امكثوا فيها صاغرين مُهانين أذلاء. ﴿ وَلا تُكَلِّمُونِ ﴾ أي: لا تعودوا إلى سؤالكم هذا، فإنه لا جواب لكم عندي.)) [1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيدُ قراءةُ ﴿ وَلَا تُكَلِّمُوني ﴾ منعُ الله – تعالى – الكفَّارَ من الكلامِ عن تفاصيلِ مسبِّباتِ شقاوتهم التي جعلت مآلهم إلى النار، وطلبهم الرجوع إلى الدنيا مؤكِّدين صلاحهم حال عودتهم إليها.

بينما تفيدُ قراءةُ ﴿ وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ زجْرَ الله للكفَّار عن الكلامِ البتَّة، فكانَ آخر ما قالوه :﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ [المؤمنون: 107]

يقول النسفي – رحمه الله – : ((﴿ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا ﴾ اسكتوا سكوت ذلة وهوان ﴿ وَلاَ تُكَلّمُونِ ﴾ في رفع العذاب عنكم فإنه لا يرفع ولا يخفف . قيل : هو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك إلا الشهيق والزفير.)) [2]

بالجمع بين القراءتين يتبيَّنُ أنَّ الله – تعالى – زجَرَ الكفَّارِ في هذه الآية عن الكلام البتَّةِ قليله وكثيره، ممَّا يدلِّلُ على شدَّةِ غضبِ الله – تعالى – على الكفارِ وعلمه تعالى أنَّهم لو ردُّوا إلى الدنيا لعادوا لما كانوا عليه، والله أعلم .

29) قال تعالى: ﴿ فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [المؤمنون].

أولاً : القراءات :

القراءات في ﴿ فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ ﴾ :

1- قرأ ابن كثير، وحفص، ورويس﴿ فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ ﴾ بإظهار الذال والتاء بعدها.

2- وقرأ الباقون ﴿ فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ ﴾ بإدغام الذال في التاء. [3]

---

(1) تفسير ابن كثيرج3/ ص430.
(2) تفسير النسفي ج3/ 192. وانظر: تفسير الماوردي ج 4/ ص68.
(3) انظر: النشر ج2 / ص15 .

القراءات في﴿ سِخْرِيًّا ﴾:

1- قرأ المدنيان وحمزة والكسائي وخلف ﴿ **سُخْرِيًّا** ﴾ بضم السين.

2- وقرأ الباقون ﴿ **سِخْرِيًّا** ﴾ بكسر السين .[1]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

﴿ **فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ** ﴾ : ((الاتّخاذُ افتعال من الأخذ إلا أنه ادغم بعد تليين الهمزة وإبدال التاء ثم لما كثر استعماله على لفظ الافتعال توهموا أن التاء أصلية فبنوا منه فعل يفعل فقالوا تَخِذَ يتخــذ.)) [2]

(سخرياً):هزءًا، وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزء،والمضموم من التسخير والخدمة.[3]

((والسُّخْرَةُ : ما تسَخَّرْتَ من دابَّة أَو خادم بلا أَجر ولا ثمن ويقال سَخَرْتُه بمعنى سَــخَّرْتُه أَي قَهَرْتُه وذللته.))[4]

((السُّخْرِيُّ : بالضَّمِّ ما كان من جهةِ السُّخْرة، والسِّخْرِيُّ بالكسر: ما كان من الهُزؤ.))[5]

ثالثاً : التفسير:

يؤنِّبُ الله –عزَّ وجلّ – الكفَّارَ على ما فعلوه بالمؤمنين حــين تــشاغلوا بالــسُّخريةِ مــنهم وتسخيرهم واستعبادهم عن ذكر الله تعالى.

يقول أبو السعود – رحمه الله – : ((﴿ فاتخذتموهم سِخْرِيّاً ﴾ أي اسكتُوا عــن الــدُّعاءِ بقولكم : ربنا الخ ، لأنَّكم كنتُم تستهزئُون بالدَّاعينَ بقولهم : ربنا آمنا الخ، وتتشاغلُون باســتهزائهم ﴿ حتى أَنسَوْكُمْ ﴾ أي الاستهزاءُ بهم ﴿ ذِكْرِى ﴾ من فرطِ اشتغالِكم باستهزائِهم ﴿ وَكُنْتُمْ مّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾ وذلك غايةُ الاستهزاءِ .)) [6]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيدُ القراءةُ ﴿ **فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ** ﴾ بإدغام الذال في التاء اتخاذُ الكفَّارِ للمؤمنينَ– وإن كانــت لهم بهم قرابةٌ ونسب– سِخريًّا في مجالسِ نجواهم، وسُخرياً باستعبادهم لهم بما لا يطيقون .

---

(1) انظر: النشر ج2/ص329.
(2) مختار الصحاح ص8.
(3) الكليات ص 521.
(4) انظر: لسان العرب ج4/ ص407–408.
(5) معاني القرآن للنحاس ج2/ ص 789 . وانظر: القراءات وأثرها في معاني العربيةج1/ ص 458.
(6) تفسير أبي السعود ج4/ ص 433 .

وتفيدُ قراءةُ ﴿ فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ ﴾ بإظهار الذال والتاء قصدَ الكفَّار السُّخريةَ من المؤمنين واستعبادَهم وفعلَ ذلك بالضعفاء علناً أمام الناس .

يقول ابن الجوزي– رحمه الله–: ((قوله تعالى : ﴿ فاتَّخَذْتُموهم ﴾ قال الزجاج : الأجودُ إدغامُ الذال في التاء لقرب المخرجين، وإن شئتَ أظهرتَ ، لأنَّ الذالَ من كلمةٍ والتاءَ من كلمة، وبين الذال والتاء في المخرج شيء من التباعد .)) [1]

أمَّا قراءة ﴿ سُخْرِيًّا ﴾ فتفيدُ السُّخرة والعبودية أي تسَخِّروهم وتستعبدوهم .

في حين تفيدُ قراءةُ ﴿ سِخْرِيًّا ﴾ الهزء أي تستهزئون بهم.

يقول الزمخشري– رحمه الله–: ((السخريّ – بالضم والكسر – : مصدر سخر كالسخر، إلَّا أنَّ في ياء النسب زيادةُ قوّةٍ في الفعل، كما قيلَ : الخصوصيةُ في الخصوص. وعن الكسائي والفراء : أنّ المكسور من الهزء، والمضموم من السخرة والعبودية، أي : تسخروهم واستعبدوهم.)) [2]

بالجمع بين القراءتين يتبيَّنُ أنَّ الله – عزَّ وجلّ– يُوَبِّخُ الكفَّارِ بسبب إذلالهم للمؤمنين وتسخيرهم لهم واستهزائهم بهم حتَّى اتخذوهم في مجالس نجواهم موضوعاً للاستهزاء بهم، واتخذوهم في استعبادهم لهم سُخْرةً أمامَ الناس،غيرُ عابئينَ بأيِّ رابطةِ صلةٍ من قرابةٍ ونحوها، حتَّى أصبح كلُّ ذلك شغلَهم فنسَوا ذكرَ الله تعالى وهم يضحكون منهم، والله أعلم.

30) قال تعالى: ﴿ إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ حمزة والكسائي ﴿ إِنَّهُم هُمُ ﴾ بكسر الهمزة.

2- وقرأ الباقون ﴿ أَنَّهُم هُمُ ﴾ بفتح الهمزة.[3]

---

(1) زاد المسير مج 3/ ص 272 .

(2) الكشاف ج3/ ص 44. وانظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام مج2/ ص 607 –611 .

(3) انظر: النشر ج2/ص329،330.

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات : [1]

ثالثاً : التفسير:

يبشِّرُ الله – تعالى – المؤمنين بما أعدَّ لهم من النعيم جزاءَ صبرهم فكانوا هم الفائزين بنعيم الجنَّة.

يقول الفخر الرازي: « بين سبحانه ما يستلزم في الكفَّار الأسف والحسرة بأن وصف ما جازى به أولئك المؤمنين فقال : ﴿ إِنِى جَزَيْتُهُمُ اليوم بِمَا صَبَرُواْ أَنَّهُمْ هُمُ الفائزون ﴾ قرأ حمزة والكسائي (إِنَّهم) بالكسر والباقون بالفتح، فالكسرُ استئنافٌ أي: قد فازوا حيث صبروا فجوزوا بصبرهم أحسن الجزاء، والفتح على أنَّه في موضعِ المفعولِ الثاني من جزيت، ويجوزُ أنْ يكونَ نصباً بإضمارِ الخافضِ، أي: جزيتُهم الجزاءَ الوافرَ لأنَّهم هم الفائزون .»[2]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيدُ قراءةُ ﴿ أَنَّهُم هُمُ ﴾ أنَّ الله –تعالى– جزى المؤمنين فوزَهم، والفوزُ هو نيْلُ المطلوبِ الأعظم، أي ينالون كلَّ ما يطلبونه.

بينما تفيدُ قراءةُ ﴿ إِنَّهُم هُمُ ﴾ أنَّ الله جزى المؤمنين جنَّته بما صبروا، وأكَّدَ إنَّهم هم الفائزون بمنطوق الآيةِ ممَّا يشيرُ بمفهوم الآيةِ إلى أنَّ الكفار هم الخاسرون.

يقول الشنقيطي– رحمه الله –: « وقرأ حمزة والكسائي : إنهم هم الفائزون بكسر همزة إن ، وعلى قراءتهما فمفعول جزيتهم : محذوف : أي جزيتهم جنتي إنهم هم الفائزون، وعلى هذه القراءة فإن لاستئناف الكلام، وقرأ الباقون : أنهم هم الفائزون . بفتح همزة أن، وعلى قراءة الجمهور هذه فالمصدر المنسبك، من أن وصلتها : مفعول به لجزيتهم : أي جزيتهم فوزهم كما لا يخفى. والفوز نيل المطلوب الأعظم. » [3]

بالجمع بين القراءتين توضِّح الآية بشارةً للمؤمنين بالتأكيد على فوزهم وعلى نيلهم المطلوب الأعظم في الجنَّةِ، ولا شيء أعظم عندَ أهل الجنةِ من رؤيةِ الله تعالى، والله أعلم.

---

(1) سبق المعنى اللغوي للأدوات (إنَّ) و (أَنَّ) انظر : ص50 .

(2) تفسير الرازي ج 23 / ص 125–126.(بتصرف بسيط)

(3) أضواء البيان ج 5/ص829.وانظر : القراءات وأثرها في علوم العربية ج2/ ص 65–66 . والقراءات وأثرها في التفسير والأحكام مج2/ ص 893 .

31) قال تعالى:﴿ قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾[المؤمنون].

أولاً : القراءات :

القراءات في﴿ قَٰلَ كَمۡ ﴾:

1- قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ﴿ **قُلْ كَمۡ** ﴾ بغير ألف على الأمر.

2- وقرأ الباقون ﴿ **قَٰلَ كَمۡ** ﴾ بألف على الخبر.[1]

القراءات في ﴿ لَّبِثۡتُمۡ ﴾ :

1- قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر ﴿ **لَّبِثۡتُمۡ** ﴾ بإدغام الثاء والتاء معاً.

2- وقرأ الباقون ﴿ **لَّبِثۡتُمۡ** ﴾ بإظهار الثاء والتاء.[2]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

لبث: «اللَّبْث و اللَّبَاثُ : المُكْثُ.» [3]

ثالثاً : التفسير:

إنَّ السؤال في هذه الآيةِ ليس الغرضُ منه معرفةَ مدَّةِ مكث الكفار في الدنيا ولكن الشعور باستقصار مدَّةِ مكثهم في الأرض حيثُ كانوا يظنُّونَ أنَّه لا حياةَ إلاَّ فيها، وأنَّه بعد الموت يدوم الفناء، فكان هذا السؤال تبكيتاً وتوبيخاً لهم.

يقول الفخر الرازي– رحمه الله –: «الغرض من هذا السؤال التبكيت والتوبيخ ، فقد كانوا ينكرون اللبث في الآخرة أصلاً ولا يعدون اللبث إلا في دار الدنيا ويظنون أنَّه بعد الموتِ يدومُ الفناءُ ولا إعادة، فلما حصلوا في النار وأيقنوا أنَّها دائمةٌ، وهم فيها مُخَلَّدون سألَهم : ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأرض ﴾ تنبيهاً لهم على أنَّ ما ظنُّوه دائماً طويلاً، فهو يسيرٌ بالإضافةِ إلى ما أنكروه، فحينئذٍ تحصلُ لهم الحَسرةُ على ما كانوا يعتقدونه في الدنيا، من حيث أيقنوا خلافَه، فليس الغرض السؤال بل الغرض ما ذكرنا.» . [4]

---

(1) انظر: النشر ج2/ص330.
(2) انظر: البدور الزاهرة ص219.
(3) لسان العرب ج 2 /ص205.
(4) تفسير الرازي ج23/ص126

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيدُ قراءةُ ﴿ **قُلْ كَمْ** ﴾ الأمرُ للمَلَكِ أو بعضُ رؤساءِ أهلِ النار، بسؤالِ الكفَّارِ عــن مــدَّةِ مكثِهم في الأرض.

بينما تفيدُ قراءةُ ﴿ قَـلَ كَمْ ﴾ الإخبارَ بأنَّ الله –تعالى قال لهم وهو أعلمُ بما لبثوا، وإنَّمــا السؤالُ لاستصغارِ أمرِ الأرضِ، واستقصار أيامهم فيها . وإنهم ليحسون اليوم بقصر تلك الحيــاة وضآلتها . وإنهم ليائسون ضيقو الصدور، لا يعنيهم حسابها وعدتها.[1]

أمَّا قراءة ﴿ **لَّبِثْتُم** ﴾ بإدغام الثاء والتاء معاً فإنَّها تفيدُ قصر مدَّةِ مكث الكفار في الأرض، بالقياس مع مدَّة حياتهم في النار .

في حين تفيدُ قراءةُ ﴿ **لَّبِثْتُم** ﴾ بإظهار الثاء والتاء، أنَّهم مكثوا في الأرضِ المــدَّةَ التــي قضَى الله لهم أنْ يحيَوها بتمامِها، ولم يُنقَصوا منها شيئًا.

يقول الزمخشري: ((﴿ قال ﴾ في مصاحف أهل الكوفة . وقل : فــي مــصاحف أهــل الحرمين والبصرة والشام؛ ففي ﴿ قَالَ ﴾ ضمير الله أو المأمور بسؤالهم من الملائكة، وفــي ﴿ قُل ﴾ ضمير الملَك أو بعضِ رؤساءِ أهلِ النار .

استقصروا مدّة لبثهم في الدنيا بالإضافة إلى خلودهم ولما هم فيه من عذابها، لأنّ الممتحن يستطيل أيام محنته ويستقصر ما مرّ عليه من أيام الدعة إليها . أو لأنهم كانوا في سرور، وأيــام السرور قصار، أو لأنّ المنقضي في حكم ما لم يكن، وصدقهم الله في تقالِّهم لسني لبثهم في الــدنيا ووبخهم على غفلتهم التي كانوا عليها.)) [2]

بالجمع بين القراءات الأربع يتبين في الآيةِ تحذيرٌ للكفار من الاغترار بالدنيا؛ لأنَّ حياتَهم فيها قصيرةٌ مهما طالت وسيوبِّخهم ربهم فيسألهم وهم في النار عن مدَّةِ مكثهم فيهــا، ولكــنَّهم على رغم أنَّهم مكثوا فيها عمرهم بكامله إلاَّ إنَّهم سيجدون هذه الحياة قصيرةً جداً بالقياس إلــى خلودهم في النار، والله أعلم .

---

(1) في ظلال القرآن ج4/ص2482 .
(2) الكشاف ج3 /ص44.

32) قال تعـــالى : ﴿ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ١١٣ ﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

1–قرأ ابن كثير ، والكسائي ، وخلف ﴿فَسَلِ﴾ بالنقل[1].

وقرأ الباقون ﴿فَسۡـَٔلِ﴾ بغير نقل. [2]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات : [3]

ثالثاً : التفسير:

يجيبُ الكفارُ في هذه الآيةِ على السائلِ عن مدَّةِ مكثهم في الأرضِ بأنَّهم لم يمكثوا فيهـــا إلاَّ يوماً أو بعضَ يوم، ولكونهم في ضيقٍ لا يقدرون معه على العدِّ والحساب ينقلون السؤال للعـــادِّين من البشرِ أو الملائكة.

يقول البيضاوي– رحمه الله –: ((﴿ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ ﴾ استقصاراً لمدة لبـــثهم فيها بالنسبة إلى خلودهم في النار، أو لأنَّها كانت أيامَ سرورهم وأيام السرور قـــصار، أو لأنهـــا منقضية والمنقضي في حكم المعدوم . ﴿ فَاسْأَلِ العآدين ﴾ الذين يتمكنون من عد أيامها إن أردت تحقيقها فإنا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها وإحصائها، أو الملائكة الـــذين يعـــدون أعمار الناس ويحصون أعمالهم . وقرىء ﴿ العادين ﴾ بالتخفيف أي الظلمة فإنَّهم يقولون ما نقول، و ﴿ العادين ﴾ أي القدماء المعمرين فإنهم أيضاً يستقصرون .)) [4]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيدُ قراءة ﴿فَسَلِ﴾ بالنقل سرعة نقل السؤال للملائكةِ الذين يُحصونَ أعمـــارَ العبـــاد ، ويُحصون أعمالهم.

يقول الزمخشري – رحمه الله –: ((وقرىء : ﴿ فسل العادّين ﴾ والمعنى: لا نعرف من عدد تلك السنين إلاّ أنا نستقله ونحسبه يوماً أو بعض يوم؛ لما نحن فيه من العـــذاب، ومـــا فينـــا

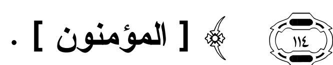
(1) سبق التعريف بالنقل في الموضع العاشر من سورة الأنبياء ، انظر: ص 143.
(2) انظر : النشر ج1/ص414، ج2/ص330.
(3) سبق المعنى اللغوي لـــ (سأل) . انظر ص144.
(4) تفسير البيضاوي ص469.

أن نعدّها (كم هي) فسَلْ من فيه أنْ يعدّ ، ومن يقدر أنْ يلقي إليه فكرَه . وقيل : فسَلِ الملائكةَ الذين يعدّون أعمارَ العبادِ ويحصون أعمالَهم . وقرىء : ﴿ العادين ﴾ بالتخفيف أي : الظلمة فإنهم يقولون كما نقول. وقرىء: ﴿ العادين ﴾ أي: القدماء المُعَمَّرين، فإنَّهم يستقصرِونها.)) [1]

بينما تفيدُ قراءةُ ﴿فَسَـَٔلِ ﴾ بغير نقل التدقيق في السؤال، وأنَّ السؤال على ظاهره، وكأنَّهم بعثوا ويظنُّون أنَّ الدنيا ما زالت باقية.

يقول الطاهر بن عاشور– رحمه الله –: ((وأما قولهم :﴿ فسئل العادين ﴾ فهو اعترافٌ بأنَّهم لم يضبطوا مدةَ مكثهم ، فأحالوا السائلَ على من يضبط ذلك من الذين يظنونهم لم يزالوا أحياء لأنهم حسبوا أنهم بعثوا والدنيا باقية، وحسبوا أن السؤال على ظاهره فتبرأوا من عهدة عدم ضبط الجواب.))[2]

بالجمع بين القراءتين يتبيَّنُ أنَّ الكفار في الآخرةِ يكونون في كربٍ شديدٍ وحالٍ يُرثَى لها حيثُ لا يستطيعون تقديرَ مدَّةَ مكثهم في الدنيا، فيحيلون السائلَ لهم عنها إلى العادين المختصِّينَ بهذا العمل في الدنيا حيثُ يظنُّونَ أنَّهم بُعثوا والحياةُ كما هي والسؤال على ظاهره أو إحالته إلى الملائكةِ الذين يحسبون أعمار العباد، ويحصون أعمالهم، والله أعلم .

33) قال تعالى: ﴿ قَـٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلاً ۖ لَّوۡ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ **[المؤمنون]** . 

أولاً : القراءات :

القراءات في ﴿ قَـٰلَ إِنۡ ﴾:

1- قرأ حمزة والكسائي ﴿ قُلْ إِنۡ ﴾ بغير ألف على الأمر.

2- وقرأ الباقون﴿ قَـٰلَ إِنۡ ﴾ بألف على الخبر.[3]

القراءات في ﴿ لَّبِثۡتُم ﴾ :[4]

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :[5]

---

(1) الكشاف ج 3/ص44.
(2) التحرير والتنوير مج9/ ج18/ ص132.
(3) انظر: النشر ج2/ص330.
(4) انظر: البدور الزاهرة ص 219 .
(5) سبق في الموضع الحادي والثلاثين من هذه السورة ، انظر: ص292.

ثالثاً : التفسير:

يصَدِّقُ الله –عزَّ وجلّ– الكفار فيما قالوه عن مدَّةِ مكثهم في الأرضِ بقوله لهم إنَّهم لم يمكثوا في الأرض إلاَّ قليلاً لو أنَّهم يعلمون مدَّةَ مكثهم في الدنيا .

يقول البغوي: ((﴿ قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ ﴾ أي: ما لبثتم في الدنيا، ﴿ إِلا قَلِيلاً ﴾ سمَّاه قليلاً لأنَّ الواحدَ وإنْ طالَ مكثُه في الدنيا، فإنَّه يكون قليلاً في جنبِ ما يلبث في الآخرة، لأنَّ لبثه في الدنيا وفي القبر متناهٍ، ﴿ لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ قدر لبثكم في الدنيا.)) [1]

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيدُ قراءةُ ﴿ قُلْ إِن ﴾ بغير ألف على أمر من يؤمر بسؤالهم.

وتفيدُ قراءةُ ﴿ قَـٰلَ إِن ﴾ على الإخبار عن السائل .

أمَّا قراءةُ ﴿ لَّبِثۡتُمۡ ﴾ بإدغام الثاء والتاء معاً فتفيدُ أنَّهم شعروا بقصر مدَّةِ مكثهم في الدنيا .

بينما قراءةُ ﴿ لَّبِثۡتُمۡ ﴾ بإظهار الثاء والتاء فإنَّها تفيدُ مدةَ مكثهم في الأرضِ بتمامها على حقيقتها .

بالجمع بين القراءات الأربع يتمُّ إخبار الكفار ـ من السائل الذي يؤمر بسؤالهم عن مدة مكثهم ـ بأنَّهم على رغم حياتهم في الدنيا المدةَ التي قدَّرها الله لهم لم يشعروا أنَّهم مكثوا في الأرضِ إلاَّ قليلاً [2] ، والله أعلم .

---

(1) تفسير البغوي ج 5 / ص 432.
(2) راجع الموضع الحادي والثلاثين من هذه السورة ص 292–293.

الخاتمة

الحمد لله الذي أعزَّني وأكرمني وشرَّفني بنعمة الإسلام، والحمد لله الذي أسبغ عليّ نعمًا لا تعدّ ولا تُحصَى، فكان منها أنْ أعانني على إتمام هذا البحث المتواضع، والصلاة والسلام على حبيبه الذي اصطفى، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين وبعد :

بحمد الله ومنّته ومعونته أتممت هذا البحث، بما يسَّره الله – تعالى – لي ليكون بهذا الإخراج، فما وفّقني الله فيه من صوابٍ فهو محضُ منَّة من الله – تعالى – وفضل، وما زللت فيه أو أخطأت فأستغفر الله – عزَّ وجلّ – وأتوب إليه، وأسأله – سبحانه– العفو والصفح والمغفرة، كما أتوسَّلُ إليه – سبحانه – أنْ يتقبَّلَه منِّي خالصاً لوجهه الكريم، راجيةً المولى _ عزَّ وجلّ – أن ينفع به المسلمين، وأن ينفعني به يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون.

وهذا ذكرٌ لأهمّ النتائج التي توصلت إليها، ومن ثمَّ التوصيات التي أرجو تحقيقها.

أولا: أهمّ النتائج :

1. القراءات القرآنية العشر المُجمع على صحتها هي وحيٌ من الله – تعالى – أفاض بها على أمَّة نبيّه وحبيبه محمد ﷺ فيما اشتمل عليه كتاب الله الخالد من معجزات لا تنقضي، وهي جزءُ من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم؛ فلا يجوز ردُّ أيّ قراءة منها، كما لا يجوز المفاضلة بينها، ولا مجال للاجتهاد فيها.
2. علم القراءات القرآنية علمٌ أصيل، اهتم به المفسرون بدرجات متفاوتة، وهو من أهمّ العلوم التي لا بد أنْ يتعلَّمَها المشتغلون بالتفسير، إلى جانب تعلُّمِهم علوم اللغة المتعددة ، فجميع القراءات القرآنية لها أثر في التفسير، والأثر الذي لم يظهر لبعض القراءات إلى وقتنا، سيُظهر الله ما شاء منه لمن بعدنا، ليبقى لهذا الكتاب الكريم تجدّد إثرائه بالمعاني، مع صلاحيته لكل زمان ومكان مع ديمومة البقاء.
3. القراءات القرآنية لون من ألوان الإعجاز القرآني من حيث بلاغته وإيجازه مع تعدّد معانيه، وهي بحاجة إلى نجباء المفسرين العالِمين بها؛ لاستخراج الدرّ النفيس الكامن فيها من المعاني المستنبطة، حيث كلُّ قراءةٍ سدّت مسدَّ آية، فكأنّما أكرمنا الله – تعالى– بكتب سماوية يشملها القرآن الكريم المعجزة الكبرى بما حواه من قراءات.
4. القراءات القرآنية أصل لتقعيد قواعد اللغة العربية، واللغة تابعة لها، وليس العكس، وهي وسيلةٌ ناجعةٌ لتقويم اللسان العربي .

ثانياً : أهمّ التوصيات :

1. أوصي العلماء المتخصصين في العلوم الشرعية وبخاصة المشتغلين بعلم التفسير بــتَعَلُّم علم القراءات القرآنية بكيفية تتلاءم وأهمية هذا العلم في خدمة القرآن الكريم؛ لفهم مراد الله تعالى من تعدد القراءات القرآنية الموجودة في آيات القرآن.
2. أوصي أهل الاختصاص من القائمين على هذه الجامعة الإسلامية الغراء اعتمــاد علــم القراءات كعلمٍ أساسيٍّ يجب الإلمام بمصطلحاته لجميع المدَرِّسين والدارسين لمساق القرآن الكريم، وإعداد القدرات اللازمة لذلك ، كما يجب على الطلبة المتخصصين فــي العلــم الشرعي وعلوم اللغة العربية تعلُّمه بقدر كافٍ؛ لأثره المهم في التفسير من ناحية البلاغة، والبيان، والفقه، والنحو، وغير ذلك .
3. أوصي أهل الاختصاص والمعنيين في هذه الجامعة العريقة بتكليف علماء متخصصين في علم القراءات والتفسير من هذه الجامعة بتحقيق الرسائل التي تمّ فيهــا تفــسير القــرآن بالقراءات القرآنية العشر، وجمعها وإصدار تفسير كاملٍ للقرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر، ونشره ليستفيد منه المعنيّون بالعلوم الشرعية ويفيدوا.
4. أوصي أساتذتي الكرام في الكليات الشرعية المعنيين بوضع الخطط المنهجية اعتماد مواد مختارة ومنتقاة في العلوم المختلفة ليختار طلبة العلم الشرعي منها ما يتناسب مع ميولهم وقدراتهم، والإشراف على هذا البرنامج من قبل مختصين يستطيعون اكتشاف النــابغين منهم وتعهدهم بالرعاية، وذلك من أجل إعداد علماء شرعيين يكون كــل واحــد مــنهم موسوعة في ذاته، يستطيع التفكر في القرآن على علم ليقدر علــى اســتخراج نفائــسه ودرره، وليعملوا بمجموعهم على إعادة مجد الإسلام التليد .
5. أوصي أهل الاختصاص في مديرية التربية والتعليم بإدراج علم القراءات القرآنيــة فــي مناهج التربية الإسلامية الفلسطينية المعتمدة، وإعداد القدرات والطاقات التعليميــة التــي تستطيع القيام بتعليم هذا العلم المهم على أكمل وجه؛ لتحقيق الفائدة المرجوّة منه .
6. أوصي المختصين بعلم القراءات من الباحثين بالاهتمام بدراســة أباطيــل المســتشرقين ومطاعنهم حول القراءات القرآنية، والردّ عليها، ودحض مزاعمهم في رسائل ماجستير، أو دكتوراة، أو في بحوث محكَّمة، كما أوصي المعنيين وأهــل الاختــصاص بتحقيقهــا ونشرها؛ خدمة لكتاب الله تعالى .

7. أوصي طلبة الماجستير والدكتوراة المشتغلين بالعلم الشرعي _ وبخاصَّةً من لديهم علمٌ بالقراءات _ بالبحث والتنقيب عن المخطوطات المتعلقة بعلم القراءات وتحقيقها في رسائلهم ؛ ليكون لهم فضلٌ وسبقٌ في إخراج ما لم يتم نشره من علم الجهابذة القدامى إلى حيز الوجود الفعلي للانتفاع بها وتعلّمها.

8. أوصي أهل الاختصاص والمعنيين بعلم القراءات القرآنية بجمع القراءات القرآنية في كتابٍ من قسمين، يضمُّ أولهما القراءات التي ظهر أثرها في التفسير واضحاً مع بيان هذا الأثر، ويضمُّ ثانيهما القراءات التي لم يظهر أثرها في التفسير بعد، ليسهل البحث عنها ، وإبراز ما قد يظهر لها من أثر في التفسير .

9. أوصي أساتذتي الكرام القائمين على قسم الدراسات العليا، وكذلك المعنيّين وأهل الاختصاص في الجامعة بالعمل على منح رسائل الماجستير بتقدير؛ حتى يجرِّدوا هذه الدرجة العلمية الراقية من أيّ ركاكة في الأسلوب، أو تدنٍّ في المستوى، ويحفظوا عليها قيمتها العلمية والأدبية .

10. أختم بتوصيةٍ مهمّةٍ لأحبتي في الله من أهل الاختصاص والمعنيين في جامعتي الحبيبة بافتتاح قسمٍ خاص بالقراءات القرآنية يكون لها به فضلٌ عظيمٌ في هذا المجال؛ ويتمُّ نشرَ هذا العلم، فتعمُّ فائدَته، ويُحفظُ عليه وجوده وأصالته، لا سيَّما وأنَّ قسم ماجستير التفسير سيُخَرِّجُ قريبًا طائفةً ممَّن تعلَّموا القراءات القرآنية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحثة: آمال بنت محمود أحمد الفلاح
(أم محمد)

ملخص الرسالة

هذا البحث بعنوان :

تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور:

(طه – الأنبياء– الحج – المؤمنون) .

وقد اشتمل على تمهيد وأربعة فصول وخاتمة كالآتي :

التمهيد : وهو يُلقي الضُّوء على علم القراءات من خلال أربعة مباحث هي:

المبحث الأول : تعريف القراءات لغة واصطلاحاً .

المبحث الثاني : أقسام القراءات و أنواعها وما يتعلق بها من مصطلحات .

المبحث الثالث : علاقة القراءات بالإعجاز وأهميتها في التفسير .

المبحث الرابع : معنى الأحرف السبعة وفوائدها وعلاقتها بالقراءات .

الفصل الأول : وقد خصَّصته للحديث عن تفسير سورة (طه) من خلال القراءات القرآنية العشر ، وقد اشتمل على مبحثين هما :

المبحث الأول : تعريف بسورة (طه).

المبحث الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة (طه) المتضمنة للقراءات القرآنية.

الفصل الثاني : وقد خصَّصته للحديث عن تفسير سورة (الأنبياء) من خلال القراءات القرآنية العشر ، وقد اشتمل على مبحثين هما :

المبحث الأول : تعريف بسورة (الأنبياء).

المبحث الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة (الأنبياء) المتضمنة للقراءات .

الفصل الثالث : وقد خصَّصته للحديث عن تفسير سورة (الحج) من خلال القراءات القرآنية العشر ، وقد اشتمل على مبحثين هما :

المبحث الأول : تعريف بسورة (الحج).

المبحث الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة (الحج) المتضمنة للقراءات

الفصل الرابع : وقد خصَّصته للحديث عن تفسير سورة (المؤمنون) من خلال القراءات القرآنية العشر ، وقد اشتمل على مبحثين هما :

المبحث الأول : تعريف بسورة (المؤمنون).

المبحث الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة (المؤمنون) المتضمنة للقراءات.

الخاتمة: وقد ذكرت فيها زبدة هذا البحث من خلال عرض أهم النتائج التي توصَّلت إليها ، والتوصيات التي أرجو تحقيقها.

الكشافات والفهارس

وتشتمل على :

كشاف آيات القراءات القرآنية.

كشاف الأحاديث النبوية الشريفة والآثار.

كشاف الأبيات الشعرية .

كشاف الأعلام .

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

كشاف آيات القراءات القرآنية

17-	﴿ وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ ... ﴾	77	85
18-	﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ ...﴾	81–80	87
19-	﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ ...﴾	81	90
20-	﴿ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ﴾	84	91
21-	﴿قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا...﴾	87	92
22-	﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ﴾	93	95
23-	﴿ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي ...﴾	94	96
24-	﴿ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ ...﴾	96	98
25-	﴿قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا ...﴾	97	100
26-	﴿ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا ﴾	102	103
27-	﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ ...﴾	110	104
28-	﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ...﴾	112	106
29-	﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ ... ﴾	114	107
30-	﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ ... ﴾	116	109
31-	﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ﴾	119	110
32-	﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ﴾	125	112
33-	﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ ...﴾	130	113
34-	﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ ...﴾	131	115
35-	﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ ...﴾	132	117
36-	﴿ قُلۡ كُلّٞ مُّتَرَبِّصٞ فَتَرَبَّصُواْۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ ... ﴾	135	118

ر.م	الآيـــــــــــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة

سورة (الأنبياء)

ر.م	الآية	رقم الآية	الصفحة
1-	﴿**قَالَ** رَبِّي يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ... ﴾	4	129
2-	﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالاً **نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ** فَسۡـَٔلُوٓاْ ...﴾	7	131
3-	﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا **نُوحِيٓ إِلَيۡهِ** ...﴾	25	132
4-	﴿ **أَوَلَمۡ** يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ... ﴾	30	133
5-	﴿كُلُّ نَفۡسٍ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةً ...﴾	35	136
6-	﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلۡوَحۡيِۚ **وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ** ... ﴾	45	137
7-	﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ ... ﴾	47	139
8-	﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ **وَضِيَآءً** ... ﴾	48	141
9-	﴿ فَجَعَلَهُمۡ **جُذَٰذًا** إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمۡ لَعَلَّهُمۡ إِلَيۡهِ ... ﴾	58	142
10-	﴿ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَـٰذَا **فَسۡـَٔلُوهُمۡ** إِن ...﴾	63	143
11-	﴿ **أُفّٖ** لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا ...﴾	67	145
12-	﴿وَجَعَلۡنَـٰهُمۡ **أَئِمَّةً** يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ ...﴾	73	147
13-	﴿ وَعَلَّمۡنَـٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمۡ **لِتُحۡصِنَكُم** مِّنۢ...﴾	80	148
14-	﴿وَلِسُلَيۡمَـٰنَ **ٱلرِّيحَ** عَاصِفَةً تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ...﴾	81	150
15-	﴿وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي **مَسَّنِيَ** ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ...﴾	83	152
16-	﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ ...﴾	87	154
17-	﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَـٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ...﴾	88	156

157	95	﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾	18-
159	96	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّنۡ ... ﴾	19-
163	103	﴿ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ... ﴾	20-
165	104	﴿ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ ... ﴾	21-
167	105	﴿ وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ... ﴾	22-
169	112	﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ ... ﴾	23-

الصفحة	رقم الآية	الآيـــــــــــــــــــــــــــة	ر.م

سورة (الحج)

180	2	﴿ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ ... ﴾	1-
182	5	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٍ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا ... ﴾	2-
184	9	﴿ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا ... ﴾	3-
185	11	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٍۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ ... ﴾	4-
188	15	﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا ... ﴾	5
190	17	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ ... ﴾	6-
192	19	﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ ... ﴾	7-
194	23	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ... ﴾	8-
196	25	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ... ﴾	9-
198	29	﴿ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ ... ﴾	10-

200	31	﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ ... ﴾	-11
202	34	﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلْنَا **مَنسَكٗا** لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ ... ﴾	-12
204	37	﴿ **لَن يَنَالَ ٱللَّهَ** لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا **وَلَٰكِن يَنَالُهُ**...﴾	-13
205	38	﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ** عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ...﴾	-14
208	39	﴿ **أُذِنَ لِلَّذِينَ** يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ ...﴾	-15
211	40	﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن ...﴾	-16
213	45	﴿ **فَكَأَيِّن** مِّن قَرْيَةٍ **أَهْلَكْنَٰهَا** وَهِيَ ظَالِمَةٞ فَهِيَ ...﴾	-17
216	47	﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥۚ ... ﴾	-18
218	51	﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا **مُعَٰجِزِينَ** أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ... ﴾	-19
220	52	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ **إِلَّآ** إِذَا ... ﴾	-20
222	54	﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ...﴾	-21
224	58	﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ **قُتِلُوٓاْ** أَوْ مَاتُواْ ...﴾	-22
226	59	﴿ لَيُدْخِلَنَّهُم **مُّدْخَلٗا** يَرْضَوْنَهُۥۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ ﴾	-23
227	62	﴿**ذَٰلِكَ** بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ **وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ** ... ﴾	-24
228	65	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ ...﴾	-25
230	71	﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ **يُنَزِّلْ** بِهِۦ سُلْطَٰنٗا ... ﴾	-26
231	73	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ **إِنَّ** ...﴾	-27
233	76	﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ... ﴾	-28

ر.م	الآيـــــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
	سورة (المؤمنون)		
1-	﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴾	8	242
2-	﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴾	9	244
3-	﴿ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ ... ﴾	14	246
4-	﴿ وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ ... ﴾	20	248
5-	﴿ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا... ﴾	21	251
6-	﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ... ﴾	23	252
7-	﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴾	26	253
8-	﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا ... ﴾	27	255
9-	﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴾	29	257
10-	﴿ فَأَرۡسَلۡنَا فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا ... ﴾	32	258
11	﴿ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾	36	260
12	﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴾	39	261
13-	﴿ ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا تَتۡرَاۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةٗ رَّسُولُهَا ... ﴾	44	262
14-	﴿ وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبۡوَةٖ... ﴾	50	264
15-	﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ ... ﴾	52	266
16-	﴿ مُسۡتَكۡبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرٗا تَهۡجُرُونَ ﴾	67	267
17-	﴿ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ خَرۡجٗا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيۡرٞۖ وَهُوَ خَيۡرُ... ﴾	72	268

270	75	﴿ وَلَوۡ رَحِمۡنَٰهُمۡ وَكَشَفۡنَا مَا بِهِم مِّن ضُرّٖ لَّلَجُّواْ فِي ... ﴾	18-
272	82	﴿ قَالُوٓاْ **أَءِذَا مِتۡنَا** وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا **أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ** ﴾	19-
273	85	﴿ **سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ** قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾	20-
276	88	﴿ قُلۡ مَنۢ **بِيَدِهِۦ** مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ... ﴾	21-
278	92	﴿ **عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ** وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾	22-
279	98	﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ **أَن يَحۡضُرُونِ** ﴾	23-
281	99	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ **رَبِّ ٱرۡجِعُونِ** ﴾	24-
283	100	﴿ **لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ** صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ... ﴾	25-
284	101	﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ **فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ** يَوۡمَئِذٖ **وَلَا** ... ﴾	26-
286	106	﴿ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا **شِقۡوَتُنَا** وَكُنَّا قَوۡمٗا ... ﴾	27-
287	108	﴿ قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا **وَلَا تُكَلِّمُونِ** ﴾	28-
288	110	﴿ **فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا** حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم ... ﴾	29-
290	111	﴿ إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ **أَنَّهُمۡ هُمُ** ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾	30-
292	112	﴿ **قَٰلَ** كَمۡ **لَبِثۡتُمۡ فِي** ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾	31-
294	113	﴿ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ **فَسۡـَٔلِ** ٱلۡعَآدِّينَ ﴾	32-
295	114	﴿ **قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا** قَلِيلٗاۖ لَّوۡ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾	33-

كشاف الأحاديث النبوية الشريفة والآثار

كشاف الأبيات الشعرية

ر.م	بيت الشـــــــــــــــــــــعر	الصفحة
1-	أَتَى الخِلافَة إذ كانت لَه قَدراً كما أَتَى موسَى ربَّه على قَدَر.	61
2-	لو أَنَّ يَاجُوجَ ومَاجوجَ معا وعَادَ عادٌ واسْتَجاشُوا تُبَّعا.	161
3-	وإن حراماً لا أرى الدهر باكياً على شجوه إلا بكيت على عمرو.	158
4-	وعَضُّ زمانٍ يا بنَ مروانَ لَمْ يَدَعْ من المالِ إلاَّ مُسْحِتاً أو مُجَلَّفُ.	68

كشاف الأعلام

102	عثمان بن نهيك الأزدى الفراهيدى ، أبو نهيك البصرى القارىء.	75-
14	عراك بن خالد بن يزيد ، المري الدمشقي المقرىء، أبو الضحاك.	76-
15	عطاء بن السائب الثقفي ويكنى أبا زيد .	77-
280	عكرمة القرشى الهاشمى ، أبو عبد الله المدنى .	78-
61	علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، أبو الحسن .	79-
42	علي النّوري بن محمد ، أبو الحسن الصفاقسي .	80-
17	علي بن حمزة بن عبد الله ، الكسائي .	81-
22	علي بن عيسى بن علي بن عبد الله ، أبو الحسن الرماني .	82-
68	عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن لقمان النسفي .	83-
59	عمرو بن عثمان بن قنبر ، أبو بشر ، الملقَّب سيبويه .	84-
10	عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى ، أبو موسى ، الشهير بقالون.	85-
18	عيسى بن وردان المدني الحذاء ، أبو الحارث .	86-
61	فاضل السامرائي	87
48	فضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي .	88-
89	فضل حسن عباس .	89-
57	قتادة بن دعامة بن قتادة ، أبو الخطاب الدوسي .	90-
18	قتيبة بن مهران الأزاذاني الأصبهاني المقرىء .	91-
192	قيس بن عُبَاد القيسي الضبعي .	92-
17	الليث بن خالد البغدادي .	93-
63	محمد بن أحمد بن أبي فرح ، أبو عبد الله القرطبي .	94-
20	محمد بن أحمدبن أيوب بن الصلت الشهير بابن شنبوذ.	95-
53	محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي ، أبو منصور الأزهري .	96-
20	محمد بن حبيب أبو جعفر الشموني.	97-
174	محمد بن أحمد أبو بكر النقاش.	98-
22	محمد الفاضل بن محمد الطاهر بن عاشور .	99-

100-	محمد بن إدريس بن المنذر بن داود ، أبو حاتم الرازي .	89
101-	محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري .	26
102-	محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر ، أبو بكر الباقلاني .	32
103-	محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري ، المعروف برُوَيْس .	19
104-	محمد متولي الشعراوي .	137
105-	محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري .	29
106-	محمد بن جعفر الخزاعي .	10
107-	محمد بن جلال الدين مكرم بن علي ، المعروف بابن منظور .	2
108-	محمد بن سعدان ، أبو جعفر الضرير الكوفي النحوي .	29
109-	محمد بن عبد الرحمن بن خالد ، الملقب بقنبل .	12
110-	محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي .	8
111-	محمد بن عبد العظيم الزرقاني .	2
112-	محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي .	3
113-	محمد بن عمر بن الحسين ، المعروف بالفخر الرازي .	53
114-	محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري .	3
115-	محمد بن محمد بن مصطفى العمادي ، المولى أبو السعود .	58
116-	محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب ، أبو بكر الزهري .	26
117-	محمد بن هارون بن نافع، أبو بكر التمار .	19
118-	محمد بن يحيى الكسائي الصغير أبو عبد الله .	17
119-	محمد بن يزيد بن عبد الأكبر ، أبو العباس ، المعروف بالمبرد .	184
120-	محمد بن يعقوب بن محمد ، الفيروز أبادي .	74
121-	محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أبو حيان الأندلسي.	46
122-	محمد علي الصابوني .	42
123-	محمود بن عبد الله الحسيني ، شهاب الدين ، أبو الثناء الألوسي.	50
124-	محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة أبو القاسم الزمخشري.	51

فهرس المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.

- أ -

2. الإبانة عن معاني القراءات –لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي – حقَّقه وقدَّمَ له: الدكتور محيي الدين رمضان– دار المأمون للتراث – دمشق – ط1 (1399هـ/1979م).

3. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر (المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات) – للعلامة الشيخ أحمد بن محمد البنا الدمياطي المتوفي سنة1117هـ– تحقيق: الدكتور شعبان محمد إسماعيل– عالم الكتب – بيروت – ط (1407هـ /1987م).

4. الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي: مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر – ط4(1398هـ/1978م).

5. إتمام الأعلام– لنزار أباظة ومحمد المالح : دار الفكر– ط2[بدون تاريخ طبع].

6. الأحرف السبعة للقرآن –لأبي عمرو الداني – تحقيق: د. عبد المهيمن طحان– مكتبة المنارة – مكة المكرمة– ط1 (1408هـ).

7. الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها – للدكتور حسن ضياء الدين عتر: دار البشائر الإسلامية _ بيروت – ط1 (1409هـ/1988م).

8. أحكام القرآن – لمحمد بن إدريس الشافعي – تحقيق : عبد الغني عبد الخالق – دار الكتب العلمية – بيروت – ط (1400) .

9. الأدوات النحوية في كتب التفسير – للدكتور : محمود أحمد الصغير – دار الفكر – بيروت – ط1 (1422هـ / 2001م) .

10. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود) – للقاضي أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي ، ت : 982هـ – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1 (1419هـ / 1999م) .

11. أساس البلاغة – للإمام الكبير جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ت: 538 هـ – تحقيق: الأستاذ عبد الرحيم محمود – دار المعرفة للطباعة – بيروت – ط (1339هـ / 1979م) .

12. الأساس في التفسير – لسعيد حوى : دار السلام – ط2 (1409هـ/1989م).

13. الأسامي والكنى – لأحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني – تحقيق : عبد الله بن يوسف الجديع – مكتبة دار الأقصى – الكويت – ط1 (1406هـ / 1985م) .

14. **أسباب النزول** (دراسة جامعة لأقوال الأئمة : القرطبي ، وابن كثير ، والواحدي – للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ، أبي الفضل السيوطي ، ت: 911هـ – دراسة وتحقيق: حامد أحمد الطاهر – دار الفجر للتراث – ط1 (1423هـ/ 2002م) .
15. **أسباب النزول** – للإمام علي بن أحمد ، أبي الحسن الواحدي ،ت: 468هـ – تحقيق: أيمن صالح شعبان – دار الحديث – القاهرة – ط(1424هـ / 2003م).
16. **أسرار ترتيب القرآن** – للحافظ أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي ، ت: 911هـ – دراسة وتحقيق : عبد القادر أحمد عطا ، ومرزوق علي إبراهيم – دار الفضيلة – القاهرة – [بدون تاريخ طبع] .
17. **الإسرائيليات والموضوعات** في كتب التفسير – للشيخ الدكتور : محمد بن محمد أبو شهبة – مكتبة السنة – القاهرة – ط4 (1408) .
18. **أسماء القبائل وأنسابها**– للعلامة السيد مُعِزّ الدين محمد المهدي الحسيني الشهير بالقزويني– شرح وتحقيق: كامل سليمان الجبوري– دار الكتب العلمية – بيروت– ط1 (1420هـ / 2000م).
19. **الاشتقاق** – لأبي بكر محمد الحسن بن دُريد – تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون – دار الجيل– بيروت – ط1 (1411هـ/1991م) .
20. **أضواء على علم القراءات** – للدكتور : إسماعيل نواهضة (جامعة القدس) – مجلة الإسراء– العدد 8 (1997م / رمضان – شوال 1417هـ) ص38–42.
21. **أطلس القرآن** (**أماكن** – أقوام – أعلام) – للدكتور شوقي أبو خليل : دار الفكر المعاصر – بيروت – ط1 (2000م) ، إعادة (1423هـ / 2003م) .
22. **الإعجاز العلمي في القرآن الكريم** – للدكتور عبد السلام اللوح : مكتبة آفاق للطباعة والنشر – غزة– فلسطين– ط2 (1423هـ / 2002م).
23. **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية** – لمصطفى صادق الرافعي : دار الكتاب العربي – بيروت – ط 3(2005م /1425هـ) .
24. **إعراب القراءات السبع وعللها** – لأبي الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحوي الشافعي ، ت: 370هـ – حقّقه وقدّم له : الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين – مكتبة الخانجي – القاهرة – ط1 (1413 هـ / 1992م) .
25. **إعراب القرآن الكريم وبيانه** – للأستاذ محيي الدين الدرويش : دار اليمامة ، دار ابن كثير – دمشق ، بيروت – ط7 (1423 هـ / 2002م) .
26. **إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم** – لأبي عبد الله الحسين بن خالويه :

المكتبة الثقافية – بيروت – ط (1407هـ 1987م) .
27. **الأعــلام** (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء مـن العـرب والمـستعربين والمستشرقين) لخير الدين الزركلي: دار العلم للملايين– بيروت– ط5 (1980م).
28. **الإقناع في القراءات السبع** – للشيخ الإمام أبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري المتوفي سنة540هـ– حقّقه وعلّق عليه : الشيخ أحمد فريد المزيدي –دار الكتب العلمية – بيروت –ط1 (1419هـ/ 1999م).
29. **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير** لأبي بكر الجزائري : دار الفكر– بيروت– ط (1419هـ–1998م).
30. **إنباه الرواة على أنباء النحاة** للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي– تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر العربي – القاهرة– ط1 (1406هـ / 1986م).
31. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** (تفسير البيضاوي) – للقاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي – تصحيح : محمد سالم محيسن – مكتبة الجمهورية العربية – مصر.

– ب –

32. **بحر العلوم (تفسير السمرقندي)** – لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي ، ت: 375هـ – تحقيق وتعليق : الشيخ علي محمد معوض ، وآخرون – دار الكتب العلمية – بيروت– ط1 (1413هـ 1993 م) .
33. **البحر المحيط** – لأبي حيّان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان – دراسة وتحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، وآخرون – دار الكتب العلمية – بيروت– ط1 (1422هـ / 2001م) .
34. **البداية والنهاية** – لأبي الفداء الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي : دار أبي حيان – القاهرة – ط1 (1416هـ / 1996م) .
35. **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع** – للقاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني – دار الفكر– ط1 (1419هـ / 1998م) .
36. **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة**– لعبد الفتاح القاضي : مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر– ط1(1375هـ/1955م) .
37. **البرهان في علوم القرآن** – للشيخ محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي –

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار المعرفة - بيروت - ط (1391هـ).

38. **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** - لمجد الدين محمد يعقوب الفيروز أبادي - تحقيق: محمد علي النجار - لجنة إحياء التراث الإسلامي- ط2 (1406هـ/1986م).

39. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** - لجلال الدين السيوطي - تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم : المكتبة العصرية- بيروت - [بدون تاريخ طبع].

40. **بلاغة الكلمة في التعبير القرآني**- للدكتور فاضل السامرائي : دار عمار-عمّان - ط1 (1420هـ/1999م) .

41. **بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات ، وكثرة الطرق والروايات** - لأبي العباس أحمد بن عمّار المهدوي ، ت: 440هـ : ضمن كتاب : **أربعة كتب في علوم القرآن** - للمهدوي ولابن برِّي وللصفاقُسي ولمجهول - تحقيق الدكتور : حاتم صالح الضامن - عالم الكتب - بيروت - ط1 (1418هـ / 1998م).

- ت -

42. **تاج العروس من جواهر القاموس** - لمحمد مرتضى الزبيدي - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - ط1 (1306 هـ) .

43. **التاريخ الكبير**- لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبي عبد الله البخاري الجعفي- تحقيق : السيد هاشم الندوي- دار الفكر- [بدون تاريخ طبع].

44. **تاريخ بغداد** -لأحمد بن علي أبي بكر الخطيب البغدادي: دار الكتب العلمية- بيروت - [بدون تاريخ طبع].

45. **التأنيث** في اللغة العربية- لإبراهيم إبراهيم بركات - المكتبة العلمية بالمنصورة- ط(1404ه/1984م).

46. **التبيان في تفسير غريب القرآن** - لشهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري ، ت: 815 - تحقيق : الدكتور فتحي أنور الدابولي - دار الصحابة للتراث بطنطا - القاهرة - ط1 (1992م) .

47. **تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة** - للإمام محمد بن محمد بن الجزري- تحقيق : جمال الدين محمد شرف - دار الصحابة للتراث بطنطا - ط(2004م).

48. **التحديد في الإتقان والتجويد** - لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي ، ت: 444هـ - دراسة وتحقيق : الدكتور غانم قدوري حمد - مكتبة دار الأنبار -

العراقط1 (1407هـ /1988م) .

49. **التحرير والتنوير** – للطاهر بن عاشور : دار سحنون – تونس – ط (1997م).

50. **تخريج أحاديث وآثار كتاب : (في ظلال القرآن لسيد قطب) –** لعلوي السقّاف: دار الهجرة – الرياض – ط1 (1412 هـ / 1991م) .

51. **تذكرة الحفاظ –** للإمام أبي عبد الله شمس الدين الذهبي ، ت: 748 هـ – صحح عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي – دار الفكر العربي .

52. **تسمية فقهاء الأمصار من أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم** – لأحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي – تحقيق : محمود إبراهيم زايد – دار الوعي – حلب – ط1 (1369هـ) .

53. **التعبير القرآني** – للدكتور فاضل السامرائي : دار عمار– عمّان – ط1 (1998م).

54. **تعدد قراءات القرآن وما يتعلق بها** – لفضيلة الأستاذ الكبير عبد الرحمن الجزيري – إعداد الشيخ : علي حامد عبد الرحيم – مجلة الأزهر: يصدرها : مجمع البحوث الإسلامية– السنة76– جزء 6 / أغسطس (2003م)– ص857.

55. **التعديل والتجريح ، لمن خرَّج له البخاري في الجامع الصحيح** – لسليمان بن خلف بن سعد أبي الوليد الباجي – تحقيق : د. أبو لبابة حسين – دار اللواء للنشر والتوزيع – الرياض – ط1 (1406هـ / 1986م) .

56. **تفسير ابن أبي زمنين (وهو مختصر تفسير يحيى بن سلام)** – لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين المري ، ت: 399هـ – تحقيق : محمد حسن إسماعيل و أحمد فريد المزيدي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1(1424هـ / 2003م) .

57. **تفسير ابن عربي** – للشيخ محيي الدين بن عربي ، ت : 638هـ – دار صادر– بيروت – ط1 (1422هـ / 2002م) .

58. **تفسير الجلالين** – لجلال الدين المحلي ، وجلال الدين السيوطي – دار الحديث– القاهرة– ط1 [بدون تاريخ طبع] .

59. **تفسير سفيان الثوري** – للإمام أبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي / ت: 161هـ –راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1 (1403هـ / 1983م) .

60. **تفسير سورة طه (تفسيرًا موضوعيًّا)** – لمحمد عبد الكريم أحمد الحسن – (رسالة ماجستير) إشراف فضيلة الدكتور محمد أبو زور – الجامعة الإسلامية –

(1425هـ / 2004م) .
61. **تفسير الشعراوي** – للشيخ محمد متولي الشعراوي– راجع أصله وخرَّج أحاديثه الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم – أخبار اليوم – ط (1411هـ/1991م).
62. **التفسير الكامل (وهو تفسير آي القرآن الكريم)** – لشيخ الإسلام الإمام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحرَّاني الدمشقي المعروف بابن تيمية ، ت: 728 – جمع ودراسة وتحقيق وتخريج : أبي سعيد عمر بن غرامة العَمروي – دار الفكر– بيروت– ط1 (1423هـ / 2002م).
63. **التفسير الكبير** – للإمام العلامة تقيّ الدين بن تيمية ، ت : ت 728– تحقيق وتعليق : الدكتور عبد الرحمن عميرة – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1(1408هـ/ 1988م).
64. **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)** – للفخر الرازي – دار الكتب العلمية – طهران – ط2 [بدون تاريخ طبع] .
65. **تفسير القرآن** (اختصار النكت للماوردي) – للشيخ الإمام سلطان العلماء عزّ الدين بن عبد السلام السُّلمي الدمشقي الشافعي ، ت: 660 هـ –دار ابن حزم – بيروت– ط1 (1422هـ/ 2002م) .
66. **تفسير القرآن بالقراءات العشر من خلال سور (الفاتحة ، البقرة ، وآل عمران)** – للأستاذ عبد الله علي الملاحي – إشراف الدكتور : مروان أبو راس– الجامعة الإسلامية –1423هـ/2002م.
67. **تفسير القرآن العظيم** – للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ت 774هـ – تحقيق : د. حامد أحمد الطاهر– دار الفجر للتراث– القاهرة– ط1(1423هـ/ 2002م).
68. **تفسير القرآن الكريم** – للدكتور عبد الله شحاتة : دار غريب للطباعة والنشر– القاهرة – [بدون تايخ طبع] .
69. **التفسير القرآني للقرآن** – لعبد الكريم الخطيب: دار الفكر العربي– [بدون تاريخ طبع] .
70. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** – للدكتور وهبة الزحيلي : دار الفكر– دمشق – ط 1 (1991م) .
71. **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)** – للإمام عبد الله بن أحمد النسفي ، ت : 710 – تحقيق : الشيخ مروان محمد الشعّار – دار النفائس – ط1 (1416هـ/1996م).

72. **التفسير الوسيط للقرآن الكريم** – لفضيلة الدكتور محمد السيد طنطاوي الأستاذ بكلية أصول الدين جامعة الأزهر: مطبعة السعادة – ط (14055هـ/ 1985م) .

73. **التفسير الوسيط** – للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي : دار الفكر المعاصر – بيروت – ط1 (1422هـ / 2001م) .

74. **تقريب التهذيب –** لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي– تحقيق: محمد عوامة– دار الرشيد – سورية – ط1 (1406هـ/1986م).

75. **تهذيب الآثار** (الجزء المفقود) – لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت: 310هـ–تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا– دار المأمون للتراث – دمشق– ط1(1416هـ/ 1995م) .

76. **تهذيب التهذيب** – لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي: دار الفكر– بيروت – ط1(1404هـ/1984م).

77. **تهذيب الكمال**– ليوسف بن الزكي عبد الرحمن أبي الحجاج المزي – تحقيق : د. بشار عواد معروف – مؤسسة الرسالة – بيروت– ط1 (1400هـ/ 1980م).

78. **التوجيه اللغوي لقراءة عاصم** – للدكتور صبري المتولّي – أجازه الأستاذ الدكتور شوقي ضيف – دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع– القاهرة – ط (1418هـ / 1998 م).

79. **التوقيف على مهمّات التعاريف (معجم لغوي اصطلاحي)** – لمحمد عبد الرؤوف المناوي – تحقيق : الدكتور محمد رضوان الداية – دار الفكر– دمشق – ط 1 (1990م) ، إعادة : (1423هـ / 2002م) .

80. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** (تفسير السعدي) – لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي – تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق – مؤسسة الرسالة – ط (1420هـ / 2000م) .

– ث –

81. **الثقات**– لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي– تحقيق: السيد شرف الدين أحمد– دار الفكر– بيروت– ط1(1395هـ/ 1975م).

– ج –

82. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** – لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت: 310هـ – قدّم له : الشيخ خليل الميس – ضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار– دار الفكر – بيروت– ط1 (1421 هـ/ 2001م) .

83. **جامع الصحيح المختصر** – للإمام محمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي – تحقيق : د. مصطفى ديب البغا– دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت – ط3 (1407هـ/1987م).

84. **الجامع الصحيح سنن الترمذي**– لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي – تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون– دار إحياء التراث العربي – بيروت .

85. **الجامع لأحكام القرآن** – لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : دار الريان للتراث – القاهرة – [بدون تاريخ طبع] .

86. **الجرح والتعديل**– لعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبي محمد الرازي التميمي: دار إحياء التراث العربي– بيروت–ط1 (1271هـ/1952م).

87. **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** – للإمام العلامة الشيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي – حققه وخرّج أحاديثه ووثّق أصوله أبو محمد الغُماري الإدريسي الحسني– دار الكتب العلمية – بيروت – ط1 (1416هـ / 1996م) .

88. **الجوهر المصون في رواية قالون** – للعالم العلاّمة المُحقق السيِّد هادي بن حسن بن عبد الرحمن ابن حسن السَّقَّافِ العَلَويّ (1266– 1329هـ)– دار الحاوي للطباعة والنشر والتوزيع – ط1 (1417هـ–1997م) .

– ح –

89. **حاشية الشهاب المسماة : عناية القاضي وكفاية الراضي** – للقاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المتوفي سنة 1096هـ على تفسير البيضاوي الإمام أبي سعيد ناصر عبد الله بن عمر بن محمد المتوفي سنة 691هـ – ضبطه وخرّج آياته وأحاديثه: الشيخ عبد الرزاق المهدي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1 (1417هـ / 1997م) .

90. **حاشية القونوي على تفسير البيضاوي** – لعصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي ، ومعه حاشية ابن التمجيد – ضبطه وصحّحه وخرّج آياته : عبد الله محمود محمد عمر – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1 (1422هـ/2001م).

91. **حجة القراءات** – لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، أبي زرعة– تحقيق: سعيد الأفغاني – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط2 (1402هـ / 1982م)

92. **الحجة للقراء السبعة (أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد)** لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي ، ت: 377هـ – حقّقه : بدر الدين قهوجي ، وبشير جويجاتي – راجعه ودقَّقه : عبد

العزيز رباح ، وأحمد يوسف الدقاق – دار المأمون للتراث–ط1 (1413هـ/1992م) .

93. **الحجة في القراءات السبع** – للإمام ابن خالويه – تحقيق وشرح : الدكتور عبد العال سالم مكرم – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط6 (1417هـ / 1996م) .

94. **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة** – للحافظ جلال الدين السيوطي – تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم – دار إحياء الكتب العربية – (1387هـ/1967م) .

95. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** – لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني : دار الكتاب العربي – بيروت– ط 4 (1405م) .

96. **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر** – للشيخ عبد الرزاق البيطار– تحقيق: محمد البيطار– دار صادر– بيروت– ط2 (1413هـ/ 1993م).

– خ –

97. **الخصائص** – لأبي الفتح عثمان بن جني – تحقيق: محمد علي النجار – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1 (1412هـ) .

– د –

98. **دراسات في فقه اللغة** – للدكتور صبحي الصالح : دار العلم للملايين _ بيروت – ط9 (1981م).

99. **دراسة الصوت اللغوي** – للدكتور: أحمد مختار عمر: عالم الكتب – القاهرة – ط2 (1981م).

100. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** – لشيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني، ت: 852هـ : دار الجيل – بيروت – [بدون تاريخ طبع] .

101. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**– للإمام شهاب الدين أبي العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي – تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض وآخرين – دار الكتب العلمية– بيروت – ط1(1414هـ/ 1994م) .

102. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** – لعبد الرحمن بن الكمال ، جلال الدين السيوطي – دار الفكر – بيروت – ط (1993م).

103. **دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيميّة**– للدكتور محمد السيد الجليند :

مؤسسة علوم القرآن – بيروت – ط3 (1406هـ /1986 م).

104. **دقائق لغة القرآن في تفسير ابن جرير الطبري** – جمع وتصنيف وتحقيق : الدكتور : عبد الرحمن عميرة – عالم الكتب – ط1 1413هـ /1992م .

105. **دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم**– للدكتور خالد قاسم بن دومي : عالم الكتب الحديث – إربد – الأردن– ط1(2006م).

106. **ديوان جرير** بشرح محمد بن حبيب : دار المعارف –القاهرة – ط3 [بدون تاريخ طبع].

– ر –

107. **روح البيان في تفسير القرآن** – للإمام الشيخ إسماعيل بن مصطفى الحنفي الخَلْوَتي البروسوي ، ت: 1127هـ – ضبطه وصحَّحه وخرَّج آياته : عبد اللطيف حسن عبد الرحمن – دار الكتب العلمية – بيروت– ط1 (1424هـ/ 2003م) .

108. **روح المعاني** في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ت: 127هـ – قرأه وصحّحه : محمد حسين العرب – دار الفكر – بيروت .

109. **الريح والرياح في القرآن الكريم وفي كلام العرب** – بحث للأستاذ الدكتور : علي محمد حسن العماري – رئيس التحرير : الدكتور: علي أحمد الخطيب– الأزهر– ط (1417هـ).

– ز –

110. **زاد المسير في علم التفسير**– للحافظ الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، ت: 597– تحقيق : عبد الرزاق المهدي – دار الكتاب العربي– بيروت – ط1 (1422هـ/2001م).

111. **زهرة التفاسير** – للإمام الجليل محمد أبي زهرة ، ت: 1394هـ : دار الفكر العربي – القاهرة [بدون تاريخ طبع] .

– س –

112. **السراج المنير (تفسير القرآن الكريم)** – للإمام الشيخ خطيب الشربيني : دار المعرفة – بيروت – ط2 [بدون تاريخ طبع].

113. **سراج القارئ المبتدئ وتذكار القارئ المُنتهي** للإمام أبي القاسم علي بن عثمان

بن الحسن القاصِح العذري البغدادي- إشراف : مكتب البحوث والدراسات- دار الفكر – بيروت – ط (1415هـ / 1995م).
114. **سلامة الحرف من الزيادة والحذف** – للدكتور حسن فضل عباس – مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الكويت- السنة الرابعة – العدد التاسع (1408هـ/ ديسمبر 1987م) ص 31.
115. **سنن أبي داوود** – لسليمان بن الأشعث أبي داوود السجستاني الأزدي: دار الفكر – تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد – مع الكتاب تعليقات كمال يوسف الحوت –والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.
116. **سنن النسائي الكبرى** – لأحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي – تحقيق : دكتور : عبد الغفار سليمان البنداري و سيد كسروي حسن – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1 (1411هـ م 1991م) .
117. **سير أعلام النبلاء** – لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي – تحقيق : شعيب الأرناؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط9 (1413هـ) .

– ش –

118. **شاهد القراءات القرآنية عند السيوطي وعلماء اللغة القدامى** – للدكتور يحيى القاسم – مجلة مؤتة للبحوث والدراسات ، السلسلة أ: العلوم الإنسانية والاجتماعية (موضوع العدد: اللغة العربية) مجلة علمية محكمة ومفهرسة تصدر عن عمادة البحث العلمي والدراسات العليا – جامعة مؤتة / الأردن – (رجب 1414هـ/ كانون أول 1993م) – المجلد 8/ العدد6/ ص164 .
119. **شبهات حول القراءات القرآنية**- للدكتور : فضل عباس – مجلة دراسات : (العلوم الإنسانية : مجلة متخصصة ومحكّمة تصدر عن الجامعة الأردنية) – مجلد 15 – عدد3 – رجب (1408هـ) – ص 137-138.
120. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** – للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، المتوفي سنة 1089هـ – دار الفكر. [بدون تاريخ طبع] .
121. **شرح ابن عقيل** – لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني ، ت: 769هـ على ألفية الإمام إبي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك ، ت: 672هـ – دار الفكر- ط (1405هـ / 1985م) .
122. **شرح التصريح على التوضيح** – للشيخ العلامة خالد بن عبد الله الأزهري على ألفية ابن مالك في النحو للشيخ الإمام العلامة جمال الدين أبي محمد بن عبد الله بن

يوسف ابن هشام الأنصاري : دار إحياء الكتب العربية [بدون تاريخ طبع].
123. **شرح الرضي على الكافية** – تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر – جامعة قاريونس – ط (1398هـ / 1978م) .
124. **شرح المفصل** – لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي ، ت : 643هـ – عالم الكتب – بيروت – [بدون تاريخ طبع] .
125. **شرح ديوان الفرزدق** – لإيليا الحاوي : دار الكتاب اللبناني – بيروت – ط1 (1983م) .
126. **الشعراوي** .. أنا من سلالة البيت – لسعيد أبي العينين – دار أخبار اليوم – ط5.
127. **الشيخ كشك في رحاب الوفاء والرثاء** – لمحمد عبد الله السمان – مكتبة الصحافة للطباعة والنشر .

– ص –

128. **صحيح ابن حبّان بترتيب ابن بلبان** – لمحمد بن حبان بن أحمد ، أبو حاتم التميمي البستي – تحقيق: شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط2 (1414هـ / 1993 م).
129. **صحيح الترغيب والترهيب** – لمحمد ناصر الدين الألباني : مكتبة المعارف – الرياض – ط5 [بدون تاريخ طبع] .
130. **صحيح مسلم** – للإمام مسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري– تحقيق وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي– بيروت [بدون تاريخ طبع].
131. **صفوة التفاسير**– للشيخ محمد علي الصابوني : دار إحياء التراث العربي– بيروت – ط1(1425هـ–2004م).
132. **صور من سور القرآن الكريم –** لعبد الكريم خلف الحمصي – سوريا – (1950م).

– ض –

133. **الضعفاء الكبير** – لأبي جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي – تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي – دار المكتبة العلمية – بيروت – ط1 (1404 هـ / 1984م) .

- ط -

134. **طبقات الشافعية الكبرى** – لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب السبكي – تحقيق : محمود محمد الطناجي ، وعبد الفتاح الحلو – دار إحياء الكتب العربية .

135. **الطبقات الكبرى** – لمحمد بن سعد بن منيع أبي عبد الله البصري الزهري : دار صادر – بيروت [بدون تاريخ طبع].

136. **طبقات المدلسين** – لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي– تحقيق: د. عاصم بن عبد الله القريوتي – مكتبة المنار – عمان – ط1(1403 هـ/1983م).

137. **طبقات المفسرين** – لأحمد بن محمد الأدنروي – تحقيق : سليمان بن صالح الخزي – مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – ط1 (1997م) .

138. **طبقات المفسرين** – للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي ، ت 945 – تحقيق : علي محمد عمر – مكتبة وهبة – القاهرة – ط2(1415هـ / 1994م).

139. **طبقات المفسرين** – لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – تحقيق : علي محمد عمر – [مجلد واحد] – مكتبة وهبة – القاهرة – ط 1 (1396هـ) .

140. **طبقات النحويين واللغويين** – لأبي بكر محمد بن الحسين الزبيدي الأندلسي– تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف بمصر – [بدون تاريخ طبع] .

141. **طلائع البشر في توجيه القراءات العشر** – لمحمد الصادق قمحاوي – مكتبة العلم والإيمان – ط1 [بدون تاريخ طبع] .

- ع -

142. **عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي** – للإمام الحافظ ابن العربي المالكي ، ت: 543هـ : دار العلم للجميع – [بدون تاريخ طبع] .

143. **علم القراءات** (**نشأته** – أطواره – أثره في العلوم الشرعية) – للدكتور نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل – تقديم : سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ – مكتبة التوبة – الرياض – ط1 (1421هـ/ 2000م) .

144.

145. **العين** – لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي – تحقيق: الدكتور إبراهيم السامرّائي – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – ط1 (1408 هـ /

1988م) .

- غ -

146. **غاية النهاية في طبقات القرّاء** – للإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري – عني بنشره: ح. برجستراسر– دار الكتب العلمية – بيروت – ط1(1352هـ / 1933م).

147. **غرائب القرآن ورغائب الفرقان على مصحف التهجد** – للإمام نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري ، ت: 728 هـ – ط1 (1416هـ / 1995م) .

148. **غريب الحديث** – لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي – تحقيق : محمد عبد المعيد خان – دار الكتاب العربي– بيروت – ط1(1396م).

149. **غريب القرآن وتفسيره** – لأبي عبد الرحمن ، عبد الله بن يحيى بن المبارك الزيدي المتوفي سنة 237هـ – حقّقه وعلّق عليه : محمد سليم الحاج – عالم الكتب – بيروت– ط1 (1405 هـ / 1985م).

150. **غيث النفع في القراءات السبع** لعلي النّوري الصفاقسي : دار الكتب العلمية – بيروت – ط1(1419هـ–1999م).

- ف -

151. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**– لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي : دار المعرفة – بيروت– ط (1379هـ).

152. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** [مجلد واحد] – للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني : دار ابن حزم – ط1 (1421هـ/ 2000م).

153. **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية**– لسليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل ، ت: 1204هـ : مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر – [بدون تاريخ طبع] .

154. **الفريد في إعراب القرآن المجيد (إعراب ، تفسير ، قراءات) –** للمنتجب حسين ابن أبي العز الهمذاني ، ت : 643هـ – تحقيق : الدكتور فهمي حسين النمر ، والدكتور فؤاد علي مخيمر – دار الثقافة – الدوحة [بدون تاريخ طبع] .

155. **فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات العشر –** للفقير محمد إبراهيم محمد سالم (تحريراً وجمعاً) : [بدون ناشر] – ط (1423هـ / 2002م) .

156. **فضائل القرآن ومعالمه وآدابه** – لأبي عبيد القاسم بن سلام – تحقيق : أحمد عبد الواحد الخياطي– مطبعة فضالة – المغرب – ط (1415 هـ/1995م) .

157. **فنون الأفنان في عيون علوم القرآن** – لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ، ت: 597هـ – تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1 (1422هـ / 2001م) .

158. **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات** – لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني : دار المغرب الإسلامي – بيروت – ط2 (1402هـ / 1982م) .

159. **الفوائد** – لتمام بن محمد الرازي ، أبي القاسم – تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي – مكتبة الرشد – الرياض – ط1 (1412هـ) .

160. **في رحاب التفسير** – للشيخ عبد الحميد كشك : المكتب المصري الحديث – [بدون تاريخ طبع] .

161. **في ظلال القرآن** – لسيد قطب : دار الشروق – بيروت – ط9(1400هـ/1980م) .

162. **في قراءات القرآن** – لعبد الحليم النجار : مجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة – مطبعة جامعة فؤاد الأول– مايو(1948م) – مجلد 15– رقم العدد 1– ص122.

163. **في هامش القرآن الكريم : القراءات العشر المتواترة** – فكرة وتنفيذ : علوي بن محمد بن أحمد بلفقيه – إشراف محمد كريم راجح ، شيخ الإقراء في الديار الشامية – دار المهاجر للنشر والتوزيع – ط4 (1425هـ / 2004م).

– ق –

164. **القاموس المحيط** – للعلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، ت: 817هـ – تحقيق: مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة – مؤسسة الرسالة– ط1 (1406هـ / 1986م) .

165. **قبض العلماء** – لطارق ديلواني – مجلة المنبر الإسلامية – مجلة فلسطينية – عدد 25 / ص 39 .

166. **القراءات (أحكامها ومصدرها)**– لشعبان محمد إسماعيل : مطبوعات رابطة العالم الإسلامي – جدة – السنة الثانية – 1402هـ – العدد 19 .

167. **القراءات القرآنية (تاريخ وتعريف)** – لعبد الهادي الفضلي : دار القلم – بيروت – ط3 (1405هـ/ 1985م) .

168. **القراءات القرآنية**– للدكتور : أحمد محمد القضاة– مجلـة الآفـاق (جامعـة الزرقاء–الأردن)– سنة1/ ربيع ثان (1420هـ/ 1999م) – عدد1– ص 41.
169. **القراءات القرآنية** (تاريخها. ثبوتها. حجيتها. وأحكامها) لعبد الحليم بن محمد الهادي قابه – إشراف ومراجعة وتقديم : الأستاذ الدكتور مصطفى سعيد الخن– دار الغرب الإسلامي – بيروت– ط1(1999م).
170. **القراءات القرآنية (في ضوء علم اللغة الحديث)** – للدكتور عبـد الـصبور شاهين : مكتبة الخانجي – القاهرة – التقديم بتاريخ : نوفمبر (1966هـ).
171. **القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية** للدكتور : فضل حسن عباس ، مجلـة دراسات ، المجلد الرابع عشر، العدد السابع (1987م) .
172. **القراءات وأثرها في التفسير والأحكام** (رسالة دكتوراة)– لمحمد بن عمر بـن سالم بازمول – إشراف : فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الستّار فتح الله سـعيد – جامعة أُم القرَى (1412هـ) – دار الهجرة لنشر والتوزيع– الرياض – ط1 (1417هـ / 1996م) .
173. **القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية** – لعبد العال سـالم مكـرم : مؤسسة الرسالة – بيروت – ط3 (1417هـ 1996م).
174. **القراءات وأثرها في علوم العربية** – للدكتور محمـد سـالم محيـسن – دار الجيل–بيروت – ط1 (1418هـ /1998م) .
175. **القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية** – للدكتور فضل حسن عباس : مجلـة دراسات – المجلد الرابع عشر – العدد السابع (1987م).
176. **القراءات القرآنية وموقف النحو والاستـشراق منهـا** – لراضـي نواصـرة :مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع– إربد – الأردن– ط (2003م).
177. **القواعد والإشارات في أصول القراءات** – لأحمد بن عمر بن محمد بـن أبـي الرضا الحموي أبو العباس– تحقيق: د. عبد الكريم محمد الحسن بكار– دار القلـم – دمشق– ط1 (1406هـ).

– ك –

178. **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**– لمحمد بن أحمد أبي عبد الله الذهبي الدمشقي– تحقيق: محمد عوامة– دار القبلة للثقافة الإسـلامية – جـدة– ط1 (1413هـ/1992م).

179. **كتاب سيبويه** – لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر – تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون– عالم الكتب ــ بيروت [بدون تاريخ طبع] .

180. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** – لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، ت: 538هـ : دار الفكر – ط

181. **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها** – لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، ت: 437هـ– تحقيق : الدكتور محيي الدين رمضان – مؤسسة الرسالة– بيروت– ط3 (1404 هـ/ 1984م) ، و ط5(1418هـ/ 1997م).

182. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** – لإسماعيل باشا البغدادي الشهير بالقسطنطيني– دار الفكر – بيروت – ط (1414هـ).

183. **الكليّات** (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) – لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكَفوي ، ت : 1094هـ – قابله على نسخة خطيّة ، وأعدَّه للطبع ووضع فهارسه : الدكتور عدنان درويش ، ومحمد المصري – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط2 (1413هـ / 1993م) .

184. **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** – لعلي بن حسام الدين المتقي الهندي – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط (1989م) .

185. **الكواكب الدرية في نزول القرآن على سبعة أحرف** – لمحمد بن علي بن خلف الحسيني المالكي الأزهري المعروف بالحداد ، ت: 1357هـ : [يلي كتاب التجديد في الإتقان والتجويد – لأحمد محمود عبد السميع الحفيان] – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1 (1424هـ / 2003م) .

186. **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة** – للشيخ نجم الدين الغزي : دار الفكر.

– ل –

187. **لباب النقول في أسباب النزول** – لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – دار إحياء العلوم – بيروت .

188. **اللباب في تهذيب الأنساب** – للإمام عزّ الدين بن الحسين علي بن محمد بن محمد بن الأثير ، ت: 630 هـ – تحقيق : الدكتور مصطفى عبد الواحد – مطبعة دار التأليف – مصر – [بدون تاريخ طبع] .

189. **لب الألباب في تحرير الأنساب** – لجلال الدين السيوطي – تحقيق : محمد أحمد عبد العزيز – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1 (1411هـ / 1991م) .

190. **لسان العرب** للإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور

الأنصاري الإفريقي المصري– حققه وعلق عليه ووضع حواشيه : عامر أحمد حيدر– راجعه : عبد المنعم خليل إبراهيم– دار الكتب العلمية – بيروت – ط 1 (2002م/ 1424هـ).

191. **اللغات في القرآن** (رواية ابن سحنون المقرئ المصري بإسناده إلى ابن عباس ﷺ) – تقديم وتحقيق وتعليق: دكتور توفيق محمد شاهين : مكتبة وهبة – ط1 (1415هـ / 1995م).

– م –

192. **ما انفرد به كل من القرّاء السبعة وتوجيهه في النحو العربي** – للدكتور عبد القادر الهَيْتي : منشورات دار قان يونس – بنغازي – ط1 (1996م).

193. **مباحث في علوم القرآن** – لمناع القطان : مكتبة المعارف – الرياض – ط3(1421هـ/2000م) .

194. **المبصر لنور القرآن** – لنائلة هاشم صبري : مطبعة الرسالة المقدسية – القدس – ط1 (1422هـ / 2001م) .

195. **مجاز القرآن –** لأبي عبيدة معمر بن المثنى التَّيمي المتوفى سنة 210هـ – عارضه بأصوله وعلّق عليه : الدكتور محمد فؤاد سزكين – مكتبة الخانجي بمصر– [بدون تاريخ طبع].

196. **المجتبى من السنن** – لأحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي – تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة – مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب– ط2 (1406هـ / 1986م).

197. **مجلة دراسات (القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية)** – للدكتور : فضل حسن عباس : المجلد الرابع عشر– العدد السابع (1987م) .

198. **مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية (ظاهرة المد والياء : فتحها وحذفها في قراءة "ورش عن نافع " دراسة فونولوجية تحليلية وصفية)**– للباحثة: إيمان "محمد أمين" خضر الكيلاني : المجلد الواحد والثلاثون– العدد الثالث (2004م).

199. **مجمع البيان في تفسير القرآن بالقرآن** – للفضل بن الحسن الطبرسي : منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت – [بدون تاريخ طبع] .

200. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** – لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي – دار الفكر – بيروت – ط (1412هـ).

201. **مجمل اللغة** – لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي ، ت: 395هـ – دراسة وتحقيق: زهير بن المحسن سلطان – مؤسسة الرسالة – بيروت– ط2 (1406هـ / 1986م) .

202. **المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها**– لابن جني – تحقيق : علي النجدي ناصف ، ود.عبد الفتاح شلبي – القاهرة [بدون ناشر] – ط (1389هـ/1969م) .

203. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**– للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، ت: 546 – تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد – دار الكتب العلمية – بيروت– ط 1 (1413هـ / 1993 م) .

204. **مختار الصحاح** – لمحمد بن أبي بكر الرازي – تحقيق: محمود خاطر – مكتبة لبنان – بيروت – ط (1415 هـ/1995م) .

205. **مختصر ابن كثير**– لمحمد علي الصابوني : دار الصابوني– مدينة نصر - الطبعة السابعة [بدون تاريخ طبع] .

206. **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لشها**ب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة المقدسي – تحقيق: طيار آلتي قولاج – دار صادر – بيروت – ط (1395هـ/ 1975م).

207. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** – لجلال الدين السيوطي – تحقيق : فؤاد علي منصور – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1 (1998هـ).

208. **المستدرك على الصحيحين** – لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري – تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1(1411هـ– 1990م).

209. **المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة ، الإعراب ، التفسير–** للدكتور محمد سالم محيسن : دار الجيل – بيروت – ط1 (1409هـ/ 1989م).

210. **مسند أبي يعلي** – لأحمد بن علي بن المثنى ، أبو يعلي الموصلي – تحقيق: حسين سليم أسد – دار المأمون للتراث – دمشق – ط1 (1404 هـ/1984م) .

211. **مسند الإمام أحمد بن حنبل –** للإمام أحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني: الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها – مؤسسة قرطبة – القاهرة [بدون تاريخ طبع].

212. **المسند الصحيح من أسباب النزول** – لأبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي : دار ابن حزم – بيروت – ط2 (1415هـ / 1994م) .

213. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي** – لأحمد بن محمد بن علي الفيومي– المكتبة العلمية _بيروت – [بدون تاريخ طبع] .
214. **المصنف الحديث في أسباب النزول** – لعبد الله إسماعيل عمّار إمام وخطيب مسجد النور بالبريج : إعداداً وتحقيقًا – مكتبة آفاق للطباعة والنشر– غزة – فلسطين – ط1 (1419هـ / 1999م).
215. **المصنف في الأحاديث والآثار**– لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي – تحقيق : كمال يوسف الحوت – مكتبةالرشد – الرياض – ط 1 (1409هـ).
216. **مشاهير علماء الأمصار**– لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي– تحقيق: م.فلايشهمر– دار الكتب العلمية – بيروت – ط (1959هـ).
217. **المصباح المنير** – للعلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ : دار الحديث – القاهرة – ط1 (1421هـ / 2000م) .
218. **معالم التنزيل في التفسير والتأويل** – للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البَغَوي ، ت: 516هـ– تحقيق: محمد عبد الله النمر ، وآخرون – دار طيبة للنشر والتوزيع ط4 (1417هـ/ 1997م) .
وبنفس الترقيم طبعة أخرى : دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان– ط1 (1414هـ/1993م) .
219. **معاني الأبنية في العربية** – للدكتور فاضل صالح السامرّائي : المكتبة الوطنية – بغداد – ط1 (1401هـ / 1981م) .
220. **معاني القراءات** – لأبي منصور الأزهري محمد بن أحمد المتوفى 370هـ – تحقيق ودراسة : عيد مصطفى درويش ، وعوض بن حمد القَوزي – ط1(1414هـ /1993م).
221. **معاني القرآن**– للأخفش سعيد بن مَسْعَدة البَلخي المجاشعي – دراسة وتحقيق : الدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد – عالم الكتب – بيروت – ط1 (1405هـ / 1985م) .
222. **معاني القرآن** – لأبي جعفر النحاس – تحقيق: الدكتور يحيى مراد – دار الحديث – القاهرة – ط (1425هـ / 2004م) .
223. **معاني القرآن** – لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، ت: 207هـ – عالم الكتب – بيروت– ط3 (1403هـ/ 1983م) .
224. **معترك الأقران في إعجاز القرآن**– للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر

السيوطي– تحقيق : علي محمد البجاوي– دار الفكر العربي [بدون تاريخ طبع].
225. **معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م**– للشيخ كامل سلمان الجبوري : دار الكتب العلمية –بيروت – ط1 (1424هـ/2003م) .
226. **المعجم الأوسط** – لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني – تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني– دار الحرمين – القاهرة – ط (1415هـ).
227. **معجم البلدان** – لياقوت الحموي – تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1 (1410هـ) .
228. **معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن** – لسميح عاطف الزين – الدار الأفريقية العربية – لبنان – ط (1422هـ/2001م) .
229. **معجم الشعراء المخضرمين والأمويين** – للدكتورة عزيزة فوال بابتي – دار صادر– بيروت– ط1 (1998م).
230. **المعجم الكبيـر** – لسليمان بن أحمد بن أيوب ، أبي القاسم الطبراني– تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي – مكتبة العلوم والحكم – الموصل – ط 2 (1404هـ/ 1983م).
231. **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** – لعبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي – تحقيق : مصطفى السقا – عالم الكتب –بيروت– ط3 (1403هـ) .
232. **المعجم المفصّل في تفسير غريب القرآن الكريم** – للدكتور : محمد ألْتونجي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1 (1424هـ/ 2003م) .
233. **معجم المؤلفين (تراجم مُصَنِّفي الكتب العربية)** – لعمر رضا كحالة – دار إحياء التراث العربي – بيروت – [بدون تاريخ طبع] .
234. **المعجم الوسيط** – قام بإخراجه : إبراهيم مصطفى وآخرون : المكتبة الإسلامية – تركيا – ط2(1972م).
235. **معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار** – للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي – تحقيق: بشار عواد معروف ، وآخرون– مؤسسة الرسالة – بيروت– ط1 (1404هـ).
236. **المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة –** للدكتور محمد سالم محيسن : دار الجيل – بيروت – ط2 (1408هـ/ 1988) .
237. **المغني في علم التجويد برواية حفص عن عاصم** – للدكتور عبد الرحمن الجمل : ط2 (1420هـ / 1999م) .

238. **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** – لجمال الـدين بـن هـشام الأنـصاري ، ت : 761هـ – تحقيق: الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمـد الله – راجعـه : سعيد الأفغاني – دار الفكر – بيروت – ط5 (1979م) .
239. **مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني**–لأبي العلاء الكرماني المتـوفي بعـد 563هـ – دراسة وتحقيق : الدكتور عبد الكريم مصطفى مدلج – تقديم : الـدكتور محسن عبد الحميد – دار ابن حزم – ط1(1422هـ/ 2001م).
240. **مفردات ألفاظ القرآن**– للعلامة الراغب الأصفهاني – تحقيق: صفوان عـدنان داوودي– دار القلم – دمشق – ط 3 (1423هـ / 2002م).
241. **المفردات القرآنية مظهر من مظاهر الإعجاز** – للدكتور فضل عباس : مجلـة دراسات (العلوم الإنسانية والتراث) الجامعة الأردنية – عمان – المجلـد الحـادي عشر – العدد الرابع – (صفر 1405هـ / تشرين ثاني 1984م) .
242. **المقتضب** – لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، ت: 285هـ – تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة – وزارة الأوقاف – لجنة التراث الإسـلامي – القـاهرة – ط (1399هـ) .
243. **المقتطف من عيون التفاسير**– لمصطفى الحصن المنصوري – تحقيق: محمد علي الصابوني – دار السلام – ط1 (1417هـ) .
244. **مقدمة ابن خلدون** – للإمام عبد الرحمن بن محمد بـن خلـدون – تحقيـق : درويش الجويدي – المكتبة العصرية – صـيدا – بيـروت – ط1 (1415هــ/ 1995م) ، ط2 (1416هـ/ 1996م).
245. **الملخص في إعراب القرآن** – لأبي زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن المعروف بالخطيب التبريزي – تحقيق : د. يحيى مراد – دار الحديث – القـاهرة – ط (1425 هـ / 2004 م) .
246. **مناهل العرفان في علوم القرآن** – للشيخ عبد العظيم الزرقـاني – تحقيـق : مكتب البحوث والدراسات– دار الفكر– بيروت – ط1(1996م) .
247. **منجد المقرئين ومرشد الطالبين** – للإمام محمد بن الجزري – تفضل بقراءته بعد طبعه: الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي، والشيخ أحمد محمد شاكر– دار الكتـب العلمية–بيروت– ط(1400هـ/1980م).
248. **من القرية إلى العالمية** – لمحمد محجوب حسن – مكتبة التراث الإسلامي .
249. **منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره** (رسالة ماجستير) – للدكتور : عبد الرحمن يوسف أحمد الجمل – إشراف : الدكتور فضل حسن عباس – الجامعـة

الأردنية – (1412هـ / 1992م) .
250. **منهج الشعراوي في التفسير** (رسالة ماجستير) – لإبراهيم عيسى إبـراهيم صيدم – إشراف : الدكتور عصام العبد زهد – الجامعة الإسلامية بغزة – (1421هـ / 2000م) .
251. **منهج الشيخ عبد الحميد كشك في تفسيره : في رحاب التفسير**(رسالة ماجستير) – لسمر عمر محمد الصفدي – إشراف: الدكتور مروان أبو راس – الجامعة الإسلامية بغزة _ (1423هـ / 2002م) .
252. **موسوعة القبائل العربية**– بحوث ميدانية وتاريخية لمحمد سليمان الطيب : دار الفكر العربي– ط1 (1995هـ / 1416م).
253. **الموضح في وجوه القراءات وعللها** – للإمام ابن أبي مريم – تحقيق :د. عمر الكبيسي– الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن– ط1 (1414هـ/1993م).

– ن –

254. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** – لجمال الدين أبي المحاسن يوسف تغري بردي الأتابكي – تعليق: محمد حسين شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1 (1413هـ / 1992م) .
255. **النسب** – لأبي عبيد القاسم بن سلام – تحقيق ودراسة : مريم محمد خير الدرع – تقديم : الدكتور سهيل زكار – دار الفكر – ط 1 (1410هـ/ 1989م) .
256. **النشر في القراءات العشر –** للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري – أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة : حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل علي محمد الضباع– دار الكتب العلمية –بيروت .
257. **نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم** (نظريًا وتطبيقيًا) – لسامي محمد هشام حريز : دار الشروق للنشر والتوزيع – الأردن – ط1 (2006م).
258. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** – للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم ابن عمر البقاعي ، ت: 885هـ – خرَّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه : عبد الرزاق غالب المهدي – دار الكتب العلمية – بيروت– ط1 (1415هـ / 1995م) .
259. **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب – للشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني** – تحقيق : يوسف الشيخ محمد البقاعي – دار الفكر للطباعة والنشر – ط 1 (1419 هـ / 1998م) .

260. **النكت في إعجاز القرآن _ ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**_لأبي الحسن الرماني – تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام – دار المعارف بمصر– ط 3 [بدون تاريخ طبع] .
261. **النكت والعيون (تفسير الماوردي)** – لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، ت : 450هـ– راجعه وعلق عليه : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1 (1412هـ/1992م) .
262. **النهاية في غريب الحديث والأثر** – لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري– تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي : المكتبة العلمية – بيروت – ط (1399هـ/1979م).
263. **النهر المارد من البحر المحيط** – لأبي حيان الأندلسي ت: 754هـ – تقديم وضبط : بوران وهَدْيان الضناني – دار الفكر – بيروت – ط1 (1407هـ / 1987م) .

– هـ –

264. **الهادي (شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها)** – للدكتور محمد سالم محيسن : دار الجيل – بيروت .
265. **همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية** – للإمام جلال الدين السيوطي : دار المعرفة – بيروت [بدون تاريخ طبع].

– و –

266. **وجوه من الإعجاز الموسيقي في القرآن**– للدكتور محيي الدين رمضان : دار الفرقان– عمان – الأردن– ط1(1402هـ / 1982م) .
267. **الوافي (معجم وسيط للغة العربية)** – للشيخ عبد الله البستاني : مكتبة لبنان– بيروت – ط (1980 م) .
268. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** – لإبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، ت: 681هـ – تحقيق : الدكتور إحسان عباس – دار صادر – [بدون تاريخ طبع].

مواقع إلكترونية :

* شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) – جوجل – موقع الإسلام سؤال وجواب.
* Google-www.iu.sa/magazine/ **37** / **57** . html .

مكتبات إلكترونية مساعدة :

- المكتبة الشاملة 1.
- المكتبة الشاملة 2.

فهرس الموضوعات

Abstract

This research is " Explanation of quran by the tenth quranic readings through the sourahs (Taha – Al-Anbiaa – Al-Haj – Al-Moemnon) . It contains introduction , four chapters and the end .

Introduction : It shows the science of readings through four requests:

First Request : It contains the definition of readings , terminology and language .

Second Request : It contains the divisions and kinds of readinds.

Third Request : It contains the relation between readings with miraculous and their importance in explanation .

Fourth Request : It contains the definition of seven letters , their benefits and their relations with readings .

First Chapter : It is dedicated for the explanation Taha sourah through the tenth Koranic readings . It is divided into two requests :

First Request : It defines Taha sourah .

Second Request : It shows the explanation of Taha sourah with the readings

Second Chapter : It is dedicated for the explanation of Al-Anbiaa sourah through the tenth Koranic readings . It contains two requests . It is divided into two requests :

First Request : It defines Al-Anbiaa sourah .

Second Request : It shows the explanation of Taha sourah

with the readings.

Third Chapter : It is dedicated for the explanation of Al-Haj sourah through the tenth quranic readings . It contains two requests . It is divided into two requests :

First Request : It defines Al-Haj sourah .

Second Request : It shows the explanation of Al-Haj sourah with the readings .

Fourth Chapter : It is dedicated for the explanation of Al-Moemnon sourah through the tenth quranic readings . It contains two requests . It is divided into two requests :

First Request : It defines Al- Moemnon sourah .

Second Request : It shows the explanation of Al- Moemnon sourah with the readings .

The end : It contains the summary of this research through showing the results and recommendations .